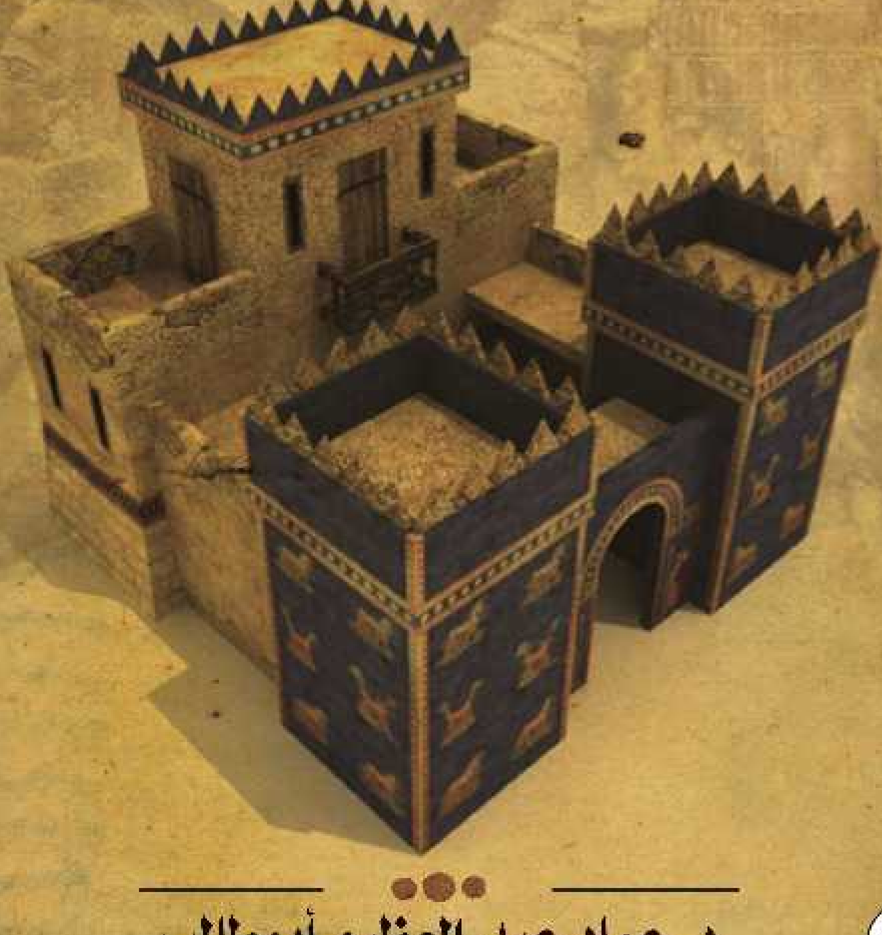
تاريخ العراق القديم



د. عماد عبد العظيم أبوطالب

كلية الآداب - جامعة الفيوم

تاريخ العراق القديم

العنوان
تاريخ العراق القديم

المؤلف
د. عماد عبد العظيم أبو طالب

الطبعة
الأولى 2015

الناشر
مصر العربية للنشر والتوزيع
19 ش إسلام– حمامات القبة– الزيتون– القاهرة
تليفاكس 22562268/ ت 24505863

رقم الإيداع
2014/19829

I. S. B. N
978-977-428-055-9

البريد الإلكتروني
masrelarabia@hotmail.com

الغلاف
عبد الرحمن حافظ

طباعة داخلي
مطبعة الحمد 01221335390

أبو طالب ، عماد عبد العظيم.
تاريخ العراق القديم / عماد عبد العظيم أبو طالب . ط1.
القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، 2014
ص، سم
تدمك 9 055 428 977 978
1- العراق القديم - تاريخ.
2- الأشوريون.
أ- العنوان
935
رقم الإيداع/19829 التاريخ: 2014/10/13

تاريخ العراق القديم

د. عماد عبد العظيم أبو طالب

2015

مصر العربية للنشر والتوزيع

"إهداء"

إلى أمي ... رحمها الله ، يا من كنتِ .. نعم الجليس .. وخير الأنيس .. ونعم القرين في دار الغُربة .. ونعم الحنين في ساعة القُربة ، رحمك الله يا بسمة الحياة وجعل الجنة مثواك .

وإلى أبي وأخوتي حفظهم الله لي.

وإلى زوجتي الغالية، واحتي في صحراء الحياة .

وإلى قُرّة عيني .. أبنائي :

أَنَسْ

&

بَـرَاءْ

المحتويات

مقدمة

تمثل منطقة الشرق الأدنى القديم أهمية عظمى ليس فقط على نطاق المنطقة التي تمثلها،بل على مستوى العالم أجمع،فمن هذا الشرق أشرقت شمس الحضارة والعِلم،ولم تبخل على جيرانها في إمدادهم بكل صنوف التقدم والرخاء،ولِمَ لا ؟ فعلى أرض الشرق نزلت رسالات السماء من رب العِباد إلى العباد،تلك الرسالات التي حملت الخير للبشرية جمعاء لأسودها وأبيضها،وأعلاها وأدناها،ولمختلف لهجاتها، وعلى أرض الشرق سُنّت القوانين والتشريعات لتنظيم أمور الناس والحياة داخل المجتمع الشرقي. وتعكس نصوص ومواد تلك التشريعات مدى التقدم الفكري والحضاري الذي كان عليه إنسان الشرق الأدنى القديم.

ولم يقتصر الأمر على التشريعات والقوانين وحدها فقط،بل هي جزء من كثير من النواحي الحضارية الكثيرة التي تدخل ضمن النطاق الحضاري التي تحتاج إلى دراسة مستقلة،فكان هناك التقدم الرائع في العقائد الدينية وفن النحت والرسم والنقش،والإبداع المُبهر في فنون العمارة والمباني،ناهيك على الابتكار في فنون الصناعة وطرق الزراعة،ومهارة التجارة.

ويتناول هذا الكتاب الجانب التاريخي والسياسي في تاريخ العراق القديم،وقد حاول فيه المؤلف – بقدر الإمكان وبقدر ما توافر أمامه من مادة علمية - الرجوع إلى أحدث ما كُتب ونُشر في هذا الأمر،وتزويد الكتاب بأحدث النظريات والأفكار المتواكبة مع الحفائر الحديثة التي ما فتأت تكشف عن الجديد والمثير عن تاريخ العراق القديم،غير مُتغافِل لآراء ومؤلفات أساتذتنا العظماء والأجلاّء،الذين تعلّمنا على أيديهم العلم،ونهلنا من بحر علومهم الكثير.

وتم تقسيم الكتاب إلى سبعة فصول،تناول **الفصل الأول** منها العصور الحجرية في العراق القديم،حيث تم البدء بالإشارة إلى أهمية منطقة الشرق الأدنى عمومًا والمكانة التاريخية العظيمة التي تحظى بها،ثم الإشارة إلى الطبيعية الجغرافية لبلاد العراق والعصور الجيولوجية التي مرت بها،التي شكلت جغرافيته ومناطقه، ثم بعد ذلك تناول المؤلف العصور الحجرية في العراق،فكان هناك القسم الشمالي في العراق،وشمل العصر الحجري القديم الأسفل الذي تمركزت آثاره في مناطق: بردة بلكة،كهف هزارمرد،كهف شانيدرا،كهف زرزي،ثم موقع بال جورة، ثم العصر الحجري الوسيط،الذي تمثل في مناطق: كهف كريم شاهر،وموقع زاوي شيمي،وموقع ملفعات،وموقع كرد جاي، ثم العصر الحجري الحديث الذي مثلته حضارتا جرمو وتل حسونة،ثم العصر النحاسي،الذي تمثّل في منطقتي حضارة الجزيرة – وفي القلب منها منطقة أم الدباغية-،وحضارة تل حلف.

أما المناطق الجنوبية من العراق فشملت حضارات مختلفة تعود للعصور الحجرية،سميت هذه العصور باسم تلك الحضارت،فظهرت حضارة العبيد وحضارة أريدو وحضارة قلعة الحاج محمد وحضارة العبيد الصميمة،ثم حضارة الوركاء وأخيرًا حضارة جمدة نصر.

أما الفصل الثاني،فقد تناول السومريين،وبدأه المؤلف بقصة الطوفان بوصفه حدثًا تاريخيًا فاصلاً بين العصور الحجرية والعصور التاريخية والكتابية،ثم عرض الأفكار والآراء المختلفة التي تحدثت عن أصلهم وموطنهم الأصلي،ثم عصر الدويلات السومرية،وفيها تم عرض الأُسر والدويلات السومرية التي استطاعت أن تحكم مناطق العراق وخاصة الجزء الجنوبي منها،وكان أولها أسرة كيش،ثم أُسرة الوركاء،ثم أُسرة أور الأولى،ثم ختامًا بأُسرة لجش الأولى.

ويتناول **الفصل الثالث** الصعود السامي على يد الأكديين الساميين،واختفاء – إلى حين- العنصر السومري،فبدأ الفصل الثالث بالإشارة إلى الساميين والآراء التي دارت حول أصلهم ونشأتهم وكيفية وصولهم إلى أرض الرافدين،ثم دراسة العصر الأكدي وملوكه،وعلى رأسهم الملك سرجون الأكدي،الذي تمكن من تكوين إمبراطورية مترامية الأطراف،وشنّ الحروب والحملات العسكرية على مختلف المناطق،مُتخذًا من العنصر الأكدي سندًا له،ثم تلاه ابناه ريموش ومانيشتوسو،ثم نارام سين بن مانشيتوسو،ولكن ما لبثت أن أخذت هذه الدولة في التقلص والانهيار بعد وفاة نارام سن،حيث اشتدت هجمات الجوتيين الجبليين ولم يستطع شاركالي شاري أن يصد هجومهم،وسقطت أكد ودخل العراق مرحلة غامضة وفوضى عارمة.

وفي **الفصل الرابع**،تناول المؤلف عودة سيادة السومريين،أو ما اصطلح على تسميته تاريخيًا"عصر الإحياء السومري"،وشهد هذا العصر عودة السومريين مرة أخرى إلى حُكم العراق،فنشأت عدة أُسر في الجنوب السومري استطاعت أن تبسط سيادتها على العراق وبالأخص الجنوب منه،وربما كان بعض من هذه الأسر معاصرًا لبعضه البعض،وكان الهدف الأسمى لكثيرٍ منها تحرير بلاد الرافدين من الغزو الجوتي،فكانت هناك أسرة لجش الثانية،ثم أسرة الوركاء الخامسة،ثم أسرة أور الثالثة،وبعد سقوط أسرة أور الثالثة نشأت عدة ممالك وأُسر أخرى متصارعة ومتقاسمة الميراث الأُوري،فكانت هناك أسرة أيسن،ولارسا،ثم مملكة أشنونا،كما شهدت أواخر تلك الفترة ظهور آشور في الشمال العراقي،وإن كان مازال داخل نطاق آشور،كما بدأ يلوح في الأفق ظهور دولة جديدة قوية،استغلت النزاعات بين تلك الدول واستطاعت أن تكوّن أسرة جديدة ألا وهي"بابل".

يتناول **الفصل الخامس** صعود دولة بابل،التي أخذت تخطو خطوات حثيثة نحو زعامة الجنوب السومري،بل تطلعت إلى حكم الشمال العراقي،فأخذ ملوكها الأوائل في تثبيت أقدامها وتكوين جيشها،حتى جاء حمورابي أقوى ملوكها ليرسم تاريخًا جديدا لشخصه ول

بابل،فاصطدمت طموحاته الشخصية في البداية مع كثير من معاصريه الذين كانت لهم أهدافٌ متقاربة في محاولة السيطرة على العراق،فخاض حربًا عنيفة ضد لارسا وملكها القوي"ريم سن"،استمرت تلك الحروب فترة كُلّلت في النهاية بانتصار حمورابي وأخضع الجنوب السومري،ثم تطلع إلى الشمال العراقي حيث توجد"آشور"وبدأ الصدام معها وتمكن من إدخالها تحت السيطرة البابلية،ثم تلاها بقية المدن الأخرى مثل ماري وأشنونا وغيرهم، ثم تفرغ لأعماله الداخلية،إلا إن أهم ما ميّز عصر حمورابي هو قوانينه المهمة التي كانت مصدر إلهام لكثير من المشرّعين والقانونيين،ثم بدأت بابل في الانهيار بعد وفاة حمورابي،ولم يستطع خلفاؤه من بعده المحافظة على إمبراطوريته،فقامت أسرة القطر البحري بتأسيس أسرة بابل الثانية،ثم تلتها أسرة بابل الثالثة التي تعرف تاريخيًا بالعصر الكاشي،أو الكاشيين،ثم تلتها عدة أسرات بابلية ضعيفة في ملوكها وقصيرة في سنواتها،ثم بدأت تتبدد السيطرة البابلية،خاصة وقد ظهرت على الساحة السياسية العراقية دولة"آشور"التي أخذت في التوسع شيئًا فشيئًا،وتوارى البابليون – إلى حين- خلف الستار واختفوا من المشهد،لتتصدر آشور الحياة السياسية في العراق وتكوّن إمبراطورية عظيمة وتُخلّف تراثًا تاريخيًا مُهمًّا لا يُنكر ولا يُنسى.

وآشور هي موضوع **الفصل السادس** من هذا الكتاب،وفيه تم دراسة اسم آشور وموقعها الجغرافي،والتنقيبات الأثرية بها،ثم دراسة أقسام التاريخ الآشوري،الذي مرّ بأربعة مراحل تاريخية مختلفة،أولها: مرحلة التبعية لسومر وأكد،وهي تلك المرحلة التي كانت آشور فيها خاضعة لسومر وأكد،وخاصة عندما استطاع سرجون مدّ النفوذ الأكدي إلى الشمال العراقي،وجعل آشور ضمن مناطق سيطرته،أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة العصر الآشوري القديم،وهي تلك المرحلة التي بدأت تتبلور فيها آشور وتظهر كدولة متكاملة،وهي فترة تبدأ من الألفية الثانية وحتى عام ١٥٠٠ ق.م تقريبًا،عملت خلالها على السيطرة على الطرق التجارية التي كانت تمثل شُريان الحياة لها،ولم تتوسع كثيرًا في تلك الفترة،ثم مرحلة العصر الآشوري الوسيط،التي بدأت بعصر الملك آشور أوبلط الأول،وواكب آشور في تلك الفترة ظهور الميتانيين الذين أصبحوا بعد فترة ضمن الأملاك الآشورية،وقد بدأت آشور في هذا العصر التطلع إلى ضم الكثير من المدن المجاورة لها،وبدأت قوتها العسكرية تتشكل شيئًا فشيئًا،وكانت الرغبة في السيطرة على الطرق التجارية محرّكًا للكثير من حملاتها العسكرية،ثم ما تلبث آشور أن تدخل انتكاسة واضطراب وفوضى عارمة.

ثم يأتي العصر الآشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق.م.،الذي قسّمه الباحثون إلى قسمين،يبدأ أولهما بالملك أداد نيراري الثاني،ويخلفه عدة ملوك أقوياء،ثم يخلفه ملوك ضعاف،حتى يصل إلى العرش الملك تجلات بيليسر الثالث الذي يجعله الباحثون مُفتتحًا للمرحلة الثانية من العصر الآشوري الحديث،وفي العصر الآشوري الحديث عامة توسعت طموحات آشور وتمكنت من بسط سيطرتها التامة على بلاد الرافدين بجنوبها وشمالها،بل

وانتشرت أملاكها وسيطرتها خارج نطاق العراق،فتوسعت في الشمال والشرق والغرب وأخضعت مدن الساحل الفينيقي والسوري،وفي المرحلة الثانية من العصر الآشوري الحديث توسعت أكثر فأكثر،فانتشرت حملات تجلات بيليسر الثالث في مختلف المناطق شرقًا وغربًا وشمالاً،وتابع سرجون الثاني توسعات آشور غربًا حيث أخضع المدن الفلسطينية،ثم بلغت هذه التوسعات مداها في عصر اسرحدون وآشور بانيبال حيث استطاع توجيه الحملات إلى مصر وهزيمتها -ولو مؤقتًا- ، وبوقوع مصر تحت السيطرة الآشورية القصيرة أصبحت آشور قوة عظمى،إلا أن بذور انهيارها كانت تكمن في قمة حضارتها وصعودها،فاتساع الإمبراطورية أنهك جيشها،وكثُرت ضدها المؤمرات الخارجية والداخلية،في الوقت الذي أخذت فيه بابل بالصعود مرة أخرى مستغلة حالة التفكك في آشور ومستعينة بعيلام وغيرها.

ويتاول **الفصل السابع** والأخير العصر البابلي الأخير أو ما اصطلح على تسميته بالعصر الكلداني نسبة إلى الكلدانيين،الذين أخذوا بالتسلل التدريجي لبابل، وبمساعدة عيلام،أخذ يتسع نفوذهم شيئًا فشيئًا حتى استطاعوا التخلص من السيطرة الآشورية وتولوا الحكم في بابل،ثم أخذوا في التوسع على حساب الأملاك الآشورية،وفي عصر ملكهم نابوبلاصر استطاع القيام بعدة حملات على آشور نفسها،وتمكن من هزيمتها وبسط سيطرته على آشور،واستمرت تلك السيطرة حتى عصر نبوخذ نصر الثاني،الذي كان على قدر من الكفاءة والمهارة العسكرية،واستطاع إخماد الثورات التي اندلعت بعد وفاة والده من أجل التحرر من سيطرة بابل،وتمكن من فرض سيطرته على تلك المناطق الثائرة ولا سيما المناطق الغربية وفي القلب منها المدن الفلسطينية مثل القدس والسامرة ويهوذا،وفي الوقت الذي بدأت تترنح فيه بابل بعد وفاة نبوخذ نصر الثاني وفي عصر نابونيد،كانت الدولة الفارسية في الشرق قد أخذت تتوسع وبدأت أطماعها تتجه إلى بلاد العراق ولا سيما بابل على اعتبار أن سقوطها في قبضتهم يُعني سقوط بلاد الرافدين،وبالفعل نجح كوروش الأول في دخول بابل واحتلها،لتدخل العراق بعدها فترة جديدة وعهد جديد من تاريخها.

وختامًا.. لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر للكثير ممن كانوا عونًا لي،وفي مقدمتهم زوجتي الغالية،وأسرتي جميعًا،فالله اسأل أن يجزيهم عني خير الجزاء لما تحملوا من مشاق وكثرة انشغالي عنهم،وكل الشكر والتقدير إلى أساتذتي وزملائي جميعًا،وأصدقائي الأعزاء من دولة العراق الشقيق ومن مختلف الدول لما قدموه لي من مادة علمية ساعدت على إخراج هذا الكتاب.

ولأن الكمال لله وحده تعالى،فإنني اعتذر عن أي تقصير شابَ هذا الكتاب، راجيًا من الله أن أكون قد قدمت – ولو اليسير – ما يشفع لنا بعد مماتنا،فإذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا

من ثلاث،منها أو علم ينتقع به،فالله أسال أن يكون هذا الكتاب به من العلم ما يفيد الجميع،وأن يكون مُلبيًا لكثير مما يريده الباحثون ويتطلع إليه الطلاب وقرّاء التاريخ .

﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ {سورة البقرة. الآية ٢٨٦}.

الدكتور

عماد عبد العظيم أبو طالب

الفيوم.. في السادس من أكتوبر ٢٠١٤

الفصل الأول

"العصور الحجرية في العراق القديم"

تقديم:

التعريف بمنطقة الشرق الأدنى القديم:

يُعد مصطلح الشرق الأدنى مصطلحًا غربيًا أطلقة الأثاريون الغرب الذين قاموا بالكثير من الحفائر في مناطق الشرق الأدنى القديم حيث أنه ترجمة للمسمى Ancient Near East التي تعنى الشرق الأدنى القديم وربما أخذه هؤلاء الأثريون من المسميات التي أطلقها الكُتاب اليونان والرومان الذين عرفوا بالكتاب الكلاسكيين الذين زاروا تلك المناطق في عصور قديمة و ألفوا عنها العديد من المؤلفات ومن هؤلاء الكُتّاب:- هيكاتيوس المليتى ، هيرودوت ، ديودور الصقلى ، سترابو، بلوتارخ. وغيرهم الكثير،الذين أطلقوا على هذه المنطقة(منطقة الشرق الأدنى القديم)الشرق الأدنى ربما لانها تقع في الشرق من بلادهم(اليونان والرومان)وهي أقرب الدول من الشرق إليهم.

وتشمل منطقة الشرق الأدنى القديم عددا من الدول والمدن التي تمثلها حاليًا منطقة الشرق الأوسط أو منطقة الوطن العربى يُضاف إليها بعض الدول مثل إيران"فارس قديما"وأرمينيا والأناضول وبعض الأجزاء الجنوبية من تركيا،وبذلك يمكن القول إن هذه المنطقة مثلت:-

١- مصر القديمة وبلاد النوبة والسودان.

٢- العراق(حضارات سومر وأكد و بابل وآشور).

٣- بلاد الشام وتشمل كل من سوريا ولبنان وفلسطين التي ظهرت بها العديد من الحضارات والدول مثل(الكنعانيين الآراميين والآموريين والفينيقيين والعبرانيين).

٤- وبلاد شبه الجزيرة العربية وتشمل حاليًا المملكة العربية السعودية واليمن(دول سبأ ومعين وحِمْيَر)ومنطقة الخليج العربى .

٥- يضاف إليها أيضا دول الشمال الأفريقى مثل: ليبيا وبلاد المغرب العربى(تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا)، وإن كان بعض المؤرخين يعترض على إضافتها.

٦- مناطق الأناضول وآسيا الصغرى(حضارة الحيثيين) .

أهمية منطقة الشرق الأدنى القديم:

حظت منطقة الشرق الأدنى القديم بأهمية ميزتها عن كل دول العالم القديم بل والحديث أيضا،وتمثلت هذه الأهمية في:

أولاً: أنها أول مناطق قيام الحضارات في العالم القديم،فلم يُعرف حتى الآن أقدم من حضارات الشرق الأدنى،وتمثلت هذه الحضارات في كل جزء من أجزاء الشرق الأدنى القديم مثل: ١- الحضارة المصرية القديمة التي نشأت على تراب أرض مصر ٢- الحضارة الفينيقية التي نشأت في منطقة بلاد الشام،٣- الحضارة السومرية والأكدية والبابلية والاشورية التي نشات في بلاد الرافدين(العراق)٤- الحضارة الحيثية التي نشأت في منطقة آسيا الصغرى وامتدت حتى الأجزاء الجنوبية من تركيا،والحضارة الفارسية التي تمركزت في منطقة إيران،وحضارات شبة الجزيرة العربية مثل حضارات سبأ ومعين وحمير ، ولم تظهر تلك الحضارات من تلقاء نفسها بل كانت لها جذور في الدهور الحجرية أو ما يسمى بعصور ما قبل التاريخ،وسبقت هذه الحضارات كل الحضارات القديمة التي نشأت في أوروبا مثل الحضارات المينوية والموكينية والرومانية بل الحضارات التي ظهرت في الشرق الأقصى مثل حضارات الصين واليابان وكوريا،وأيضا سبقت حضارات أمريكا مثل حضارات المكسيك والمايا والازتك والحضارات الآنديزية(نسبة إلى جبال الآنديز في أمريكا الجنوبية)[١].

ثانيًا: ترك لنا إنسان الشرق الأدنى القديم ميراثًا وإرثًا حضاريًا متميزًا لا يُقارن بما تركته كل الحضارات الأخرى شمل ذلك الميراث كافة النواحى من اجتماعية وسياسية ودينية ومعارف حياة وثقافة وفنون وأدب وتنوع في كافة العلاقات الخارجية[٢]،كذلك مجالات الهندسة المعماريه وظهرت أُولى السدود المستخدمة في ري الأراضى والتحكم فيها بقوة،وكانت بدايتها في مصر(سد اللاهون للملك أمنمحات الثالث من ملوك الأسرة الثانية عشرة الفرعونية)، وتلاه سد مأرب في مملكة سبأ في بلاد اليمن من شبة الجزيرة العربية الذي ذكر في القرآن الكريم في سورة سبأ"فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ"[٣].

وقد ساعد إنسان الشرق القديم عدة عوامل على القيام بتلك الحضارة في مصر أيضًا،وهى ملائمة المناخ للنشاط البشرى وسهولة المواصلات والانتقال والمواد الأولية مثل

١- أحمد فخرى: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨ ، ص ٤٧.

٢- لطفى عبد الوهاب: العرب فى العصور القديمة، مدخل حضارى فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩،ص ٢١.

٣- القران الكريم: سورة سبأ الاية(١٦)،اصطلح المؤرخون المسلمون على أن كلمة العَرَم هى اسم السد. لكن فى الحقيقة أن كلمة العرم تعنى جسم السد وهى جزء من السد حيث كان سد مأرب مقسمًا إلى أقسام وكلمة"عرم" باللغة العربية القديمة تعنى جسم السد. انظر عبد المنعم عبد الحليم سيد: تاريخ شبة الجزيرة العربية فى عصور ما قبل الإسلام.الإسكندرية ٢٠٠٦. ص ٣٥.

أنواع الأحجار المختلفة والمعادن والأخشاب،كل ذلك ساعد الإنسان المصرى القديم على وضع أساس لنظم الحكم والإدارة حتى وصلت تلك النُظم إلى تحديد ما على الحاكم وما على الموظفين،التي ظهرت بصورة جلية فيما دونه الوزير رخمى رع وزير الملك تحتمس الثالث[١].

ثالثًا: أنها المنطقة التي تتوفر فيها أقدم الآثار والوثائق التاريخية التي تخص حياة الإنسان في الشرق الأدنى القديم،وأكثرها كمًّا ونوعًا إذا ما قُورنت بأية منطقة أخرى في العالم حيث تم العثور على كَم هائل من التماثيل والألواح الطينية ولفائف البردى.

رابعًا: بدأ الرحالة الأوروبيون ينقلون إلى بلادهم العديد من العلوم التي اقتبسوها من الشرق في مجالات الطب والفنون والهندسة وظهر التأثير الشرقي في كثير من المبانى اليونانية والرومانيه،كذلك فنون النحت والرسم والعمارة والموسيقى، وخاصة في مصر فعندنا"طاليس"استمد ثقافته من مصر وبلاد النهرين،وفيثاغورث الذي زار مصر وكهنتها وتعلم من كهنتها العديد من علوم الفلك والهندسة وزار أيضا الجزيزة العربية وسوريا وبابل[٢]. وزاد هذا الاتصال بفضل حملة الإسكندر المقدونى حيث كان تأثير الحضارة اليونانية هو الظاهر هذه المرة على الشرق الأدنى القديم سواء في جوانب العلم والفكر أو الأدب والفنون،على أن ذلك لايعني أن الشرق قد غلب على أمره إذ كانت الروح الشرقية أصيلة راسخة فظل الناس يتخاطبون بلغتهم الرسمية الوطنية ويمارسون عاداتهم المألوفة من قديم الزمان، كذلك لم تتغير ديانة الشرق الأدنى القديم بقدوم حملة الإسكندر،وإنما زاد الاتصال بين الشرق والغرب وامتزجت الفنون والعلوم لتكوّن لنا بذرة تقوم على أساسها الحضارات العالمية الحالية، ولعل الديمقراطية التي يتباهى بها الغرب ويظن أنه واضعها فليشهد شاهد منهم وهو العالم جاكوبسن على أن من أول من اتخذ الديمقراطية أساسًا له هو الشرق الأدنى القديم[٣].

خامسًا: كان الشرق أساس الإرث الروحي وصاحب الرصيد الدينى الذي لا يوجد له نظير في مناطق أخرى في العالم القديم والحديث،فقد كان الاتجاه الديني الغالب على عبادة المعبودات،فنجد أن إخناتون في مصر حاول أن ينشر عبادة موحّدة لمعبود واحد هو آتون،كما أن بردية أمنموبى(حكيم مصري)كانت الأصل الذي جُمِعَ منه سفر الأمثال لسيدنا

1 -Davies , N., Bull , L., The Tomb of Rekh-mi-Rc at Thebes, JEA , 31, 1945. p 114 ff.

٢- رمضان عبده السيد: تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى حملة الإسكندر الأكبر ،الجزء الأول إيران والعراق، دار نهضة الشرق، الطبعة الأولى ، القاهرة، ٢٠٠٢ ، ص ١٨.

3 - Jacobsen ,T., Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia, JNES, 2 , 1943, p 159 ff

سليمان عليه السلام،وكان لمصر فضل على العبرانيين في تكوين فكرهم الدينى عندما بدأوا في القرن الثامن قبل الميلاد في كتابة بعض أجزاء العهد القديم، وقبل ذلك كانت منطقة أور- من مدن بلاد العراق القديم وتقع في نطاق المدن أو الدويلات السومرية – مسقط رأس سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي نزلت عليه الصحف السماوية، ونوح عليه السلام الذي ولد ومات في بلاد النهرين.

وعلى أرض سيناء نادى موسى عليه السلام ربه وكلمه،وأخذ الألواح وفي نسختها هدى ونور،ونزلت عليه التوراه التي تشمل الأسفار الخمسة وهى"التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية" وهى أسفار موسى عليه السلام وتسمى تلك الألواح باسم العهد القديم، أما العهد الجديد فهو الإنجيل ويسمى الاثنان معًا باسم التوراة من باب إطلاق الجزء على الكل(1).

وفي بيت لحم في أورشليم(أور سالم - القدس) وُلد عيسى ابن مريم عليه السلام ونزلت المسيحية،ويحيى عليه السلام الذي عاش في فلسطين حتى استشهد على يد هيروس حاكم أورشليم اليهودى في ذلك الوقت،وسيدنا أيوب عليه السلام الذي يُعد من أقدم الأنبياء في شبة الجزيرة العربية وربما كان في شمال نجد أو وشرق العقبة،وسيدنا هود عليه السلام في الأحقاف في شبة الجزيرة العربية،وصالح عليه السلام في منطقة الحجر في شبة الجزيرة العربية،وشعيب عليه السلام في شمالها،ولوطًا عليه السلام في الأردن ويعقوب ويوسف عليه السلام اللذان سكنا فلسطين ثم توجها إلى مصر، وداوود وسليمان عليه السلام في فلسطين،ثم خاتم الأنبياء والمرسلين سيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ولد في مكة في شبه الجزيرة العربية وعاش وتوفي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة في شبة الجزيرة أيضا،وبهؤلاء الأنبياء والمرسلين وكتبهم العطرة من صحف وزبور وتوراة وإنجيل ختامًا بالقرآن الكريم المعجزة الخالدة،ترسّخت القواعد والمبادئ الإنسانية والدينية في إنسان الشرق الأدنى القديم.

سادسًا: أن تلك الآثار لا يزال معظمها قائمًا في مكانه في معظم بلدان الشرق الأوسط أو العالم العربى،في مصر والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن وفي بعض مناطق الخليج العربى وشبة الجزيرة العربية وخاصة في الجزء الجنوبي منها أو التي نُقل بعضها إلى المتاحف العالمية في أوروبا وأمريكا وغيرها،وتُعد كلها أدلة حقيقة وشواهد بما كان لأهل الشرق الأدنى القديم من سَبْق تاريخي،وما كان لأهل الشرق القديم من سبق في عظمة هذه الآثار وما تدل عليه من مظاهر حضارية تاريخية يتقاسم الفخر فيه كل ملك وحاكم ومهندس معماري ومُشرف وكل رئيس عُمال وكل فني وصانع وعامل في كل بلد من بلدان الشرق الأدنى القديم.

١- محمد بيومى مهران: اسرائيل. الكتاب الأول، دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية ، ١٩٨٣، ص ٣.

سابعًا: أن بدايات التشريع انطلقت من بلاد الشرق الأدنى القديم،فعندنا تشريعات أوركاجينا من أسرة لجش الأولى في عصر الدويلات السومرية في العراق القديم،وإن كان صيغتها تحمل إصلاحات وليس تشريعات،ولكن اعتاد الباحثون على تسميتها بالتشريعات،و أيضا تشريعات الملك أورنمو من ملوك أسرة أور الثالثه في عصر الإحياء السومرى التي شملت الكثير من نواحى الحياة في العراق القديم،ثم تشريعات الملك لبت عشتار من أسرة إيسين من عصر الإحياء السومري أيضا،كذلك تشريعات الملك بلالاما من مملكة أشنونا التي ظهرت أيضا على الساحة العراقية في عصر الإحياء السومري - وإن كان هناك شك حول نسبتها للملك بلالاما كما سيرد في صفحات هذا الكتاب - ثم تأتى تشريعات الملك حمورابى من أسرة بابل الأولى التي تعد من أكمل وأعظم التشريعات عرفها التاريخ القديم،التي كثيرًا ما اعتمدت على تشريعات سابقيه،ولكنها وصلت إلينا شبه كاملة وقد تناول فيها الكثير من الأمور الاجتماعية والدينية والإدارية وكذلك العقوبات،ونظّمت العلاقات الأسرية بين الناس في بلاد العراق.

كانت كل تلك التشريعات في بلاد العراق أما في مصر فكان أشهرها تشريعات الملك حور محب من الأسرة الثامنة عشر في عصر الدولة الحديثة،وغيره الكثير،كل ذلك بخلاف ما نعرفه من الصحف والرسالات والكتب السماوية التي أنزلت على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جميعًا.

ثامنًا: أما من الناحية الأدبية فقد كانت منطقة الشرق الأدنى القديم -ولا سيما العراق ومصر -أرضًا خصبة لإخراج مختلف فنون الأدب والأساطير،فظهرت لنا القصص والأساطير التي تعكس حياة تلك الشعوب وتفكيرها فعندنا في بلاد العراق أسطورة الطوفان التي تعكس لنا حدثًا تاريخيًا تعرضت له بلاد العراق القديم ألا وهو طوفان سيدنا نوح ﵇ ، كذلك أسطورة الملك جلجامش خامس ملوك أسرة الوركاء وحروبه مع إنكى الذي اختاره رب السماء بديلاً عن جلجماش وكيف تحولت تلك العداوة بينهما إلى صداقة بعد ما خاض حروبًا سجالاً مع المدن السومرية وأهمها أسرة كيش،وأسطورة صعود إنانا من أسرة لجش الأولى التي تبين لنا رغبه العراق القديم في وجود الذرية وأن تكون له ذرية ترثه من بعده[1]،وغيرها من الأساطير العراقية. أما في مصر فكانت أسطورة أوزير وإيزه من أبرز القصص والأساطير التي ترسّخت وانتشرت بين الناس ليس في مصر فقط بل في كافة أنحاء مناطق الشرق الأدنى القديم وقصة سنوهي التي مثّلت شهرة كبيرة حتى إنها وضعت بين روائع الأدب العالمي.

---

1 - Langdon , S., The Epic of Gilgamish; Pennsylvania , II 1923. p. 207.

العصور الجيولوجية والتكوين الجغرافي لبلاد الرافدين:

حدث في العصر الجيولوجي الأول"الميسوزويكMesozoic "(٢٠٠- ٦٠ مليون سنة)تبدلات جيولوجية وبيولوجية مهمة على وجه الكره الأرضية،وكانت أرض العراق كلها في الدهر الجيولوجي الثاني المسمى"سينوزويك Cenozoic"،إلى ما قبل (٣٠) مليون سنة مغمورة بمياه البحر ثم حدث تقلص في القشرة الأرضية وتغيرات جيولوجية مهمة خلال الحقبة ما قبل ٣٠ مليون سنة و (٥)ملايين سنة أي في العصر الثلاثي"التيرتياري Tertiary "فظهرت سلسلة جبال شاهقة في العراق وكان علوها في بداية ظهورها ضعف ارتفاعها الحالي يقدر ارتفاعها الآن بحوالي (١٤)ألف قدم عن سطح البحر،ثم انحسرت مياه البحر عن المرتفعات في عصر الإيوسين"Eocene" وترك خلفه رواسب بحرية هائلة،وحدث خلال الخمسة ملايين سنة الأخيرة تحولات جيولوجية أخرى،ظهرت بعدها التواءات الجبال وطيّات الهضاب،فكان اندفاعها في العراق من الشمال الشرقي إلى الجنوب والجنوب الغربي،وتدرجت بالانحدار بهذا الاتجاه حتى المنخفض الأوسط لوادي الرافدين،كذلك كان في عصري الميوسين"Miocene"و البليوسين" Pliocene"،وحدث في الوقت نفسه أن تكونت الصحراء الغربية حيث تكثر الصخور المتبلورة وحجر الجرانيت الأخضر والأسود تحت طبقة كلسية،والهضبة الغربية يزداد ارتفاعها تدريجيًا كلما ابتعدنا نحو الغرب،والقسم الغربي منها أقدم من الشرقي المتآخم لوداي الرافدين[١].

وقد ظهرت في أوربا آثار عصر البليستوسين التي كانت تتناوب مع العصور الدافئة،أما في العراق فلم تشاهد آثار تلك الفترات بسبب شدة التعرية،إلا أن آثارها ظهرت بوضوح في جبال الأناضول الشرقية،وفي خلال العصور الجليدية في أوربا كان جو العراق مطرًا رطبًا،وعندما كانت ساخنة في أوربا كان مناخه جافًا،فكانت التغييرات في المناخ سببًا رئيسيًا في شدة تعرية الصخور وتفتتها،فحفرت السيول الغزيرة والهضاب والأخاديد،والشعاب بين التواءات الجبال وطيّات الهضاب وجرفت معها كميات هائلة من الصخور والحصى والرمال إلى المنخفضات فامتلأت بها البحيرات الكثيرة والبطون الأرضية وانحدرت ذيول هذه الترسيبات إلى البحر الذي كانت حدوده تصل في بعض الفترات التاريخية إلى أطراف سامراء على نهر دجلة و"هيت"على نهر الفرات،ثم تكونت الجبال والكهوف،ثم استمر البحر في الانحسار،فظهرت العديد من الجُزر قرب مصب نهري الكرخا والكارون ووادي البطين والوديان الغربية.

١- فرج بصمة جي: العصور الحجرية في العراق في ضوء المكتشفات الحديثة، سومر، المجلد ١١، ج٢ ، ١٩٥٥، ص ١١٢.

أما عن طبيعة وجغرافية بلاد العراق فهي كالآتي:

أولاً: الجبال الالتوائية الشاهقة: وهي جبال كردستان المسماة بجبال زاجروس وهي سلاسل كثيرة تمتد في شمال العراق وشمال شرقه من جهة تركيا وإيران،وتكثر في هذه الجبال الكهوف التي أوى إليها الإنسان في عصور مختلفة ومعظمها لم يكتشف علميًا،واشتهر منها بالتنقيب كهفا"**هزارمرد** و **زرزي**"في السليمانية،وكهف"**شانيدرا**"في أربيل،وكهف **بالي كوة** و **ببخال** وكهوف أخرى،ولجأ إليها الإنسان العراقي في أواخر البلايستوسين ليقي نفسه البرد القارس والحيوانات المفترسة،وكان يصطاد منها ليسد رمقه.

ثانيًا: منطقة الهضاب والمرتفعات المتاخمة للجبال الشاهقة،وهي تكونت في بادئ الأمر من الترسبات البحرية،ثم غطتها طبقة كلسية وغرينية،وتكثر فيها الوديان والسهول،وأشهرها سهل **جمجمال** الذي حوى أماكن كثيرة للسكنى،ومن العصر الحجري الوسيط كان هناك موقع **كريم شاهر** وسهل راينا وسهل شهر زور وسهل أربيل وسهل السندى وسهول أخرى متفرقة.

ثالثًا: المنطقة الصحراوية الغربية: وتمتد من أعالي الفرات إلى الغرب منه حتى صحراء نجد،وكانت مياه منطقة الصحراء الغربية غزيرًا يكفي لعيش الإنسان في العصر الحجري القديم والوسيط وقد عثر على أدواته الصوّانية في الواحات والمنخفضات.

رابعًا: السهول الرسوبية: وهي توجد في أواسط وجنوبي بلاد العراق ومنها سهلي دجلة والفرات،والسهل الغريني الواسع في الجنوب،ويرى دى مورجان أن هذا السهل تكون من ترسيبات نهري دجلة والفرات ونهر كارون [١]،في حين يرى كل من ليس وفالكون Lees, G.M, Falcon, N.L أن سبب تكون هذا السهل هو الترسيبات غير ناتجة عن البحر [٢].

ويقسم المؤرخون العصور الحجرية في العراق إلى قسمين في شمال العراق وكانت على النحو الآتي:

١- العصر الحجري القديم.
٢- العصر الحجري الأوسط.
٣- العصر الحجري الحديث.
٤- العصر الحجري النحاسي.

---

1 - De Morgan, J., Délégation en perse, Paris, 1900, Tome I, pp.4-48

2 - Lees, G.M, Falcon, N.L., the Geographical History of the Mesopotamian Plains, GeoJou.118, 1952, p.24-38. ; Hansman, J.F., the Mesopotamian Delta in the First Millennium, BC, GeoJou, 144, No. 1(Mar., 1978), pp. 49-61.

أما في جنوب العراق فكانت عبارة عن مناطق حضارية مهمة مثل:

١-حضارة أريدو.
٢-حضارة الحاج محمد.
٣-حضارة العُبيد.
٤-حضارة الوركاء.
٥-حضارة جمدة نصر.

أولاً: العصر الحجري القديم:

كانت السمة المميزة للأدوات التي عثر عليها في مواقع العصر الحجري القديم أنها أتت من شمال العراق،وذلك لأن الجنوب في ذلك الوقت كان مغطى بالمياه ربما حتى عصر حضارة العُبيد،وكانت أهم مناطق الحضارة في شمال العراق في العصر الحجري القديم هي ١- **بردة بلكة ٢- كهف هزارمرد ٣- كهف شانيدرا ٤- كهف زرزي ٥- موقع بال جورة.**

١-بردة بلكة:

تمثل بردة بلكة العصر الحجري القديم في العراق،وهي تقع في لواء كركوك،على بعد ٣ كم شمال شرقي جمجمال،وهي تتكون من هضبة من طبقات كلسية وجيرية من عصر البليستوسين المترسبة فوق صخور عصر الميوسين،ويبلغ سمكها ١٠إلى ١٥ مترًا .

وبردة بلكة كلمة كردية تعنى"حجر المتكأ"،وذلك لوجود حجر عمودي أسطواني بها،ارتفاعه أربعة أمتار وقطره مثل ذلك والقسم الأسفل منه متآكل،وهو يتكون من الحجارة والصوّان والعظام المتماسكة بالأسمنت وهو النوع المعروف بـ"البريشيا Breccia".

وتم العثور في بردة بلكة على العديد من الأدوات الحجرية والصوّانية،ولعل أهمها"فأس كمثرية الشكل"ذات رأس مُهيأ لتحطيم الحيوانات وتقطيع لحومها،وتتشابه هذه الأدوات مع ما وجد في أوربا في العصر الآشولي،وتُعد هذه الأدوات من أقدم ما تم اكتشافه في العراق القديم،بالإضافة إلى بعض الأدوات كالمقاشط والسكاكين والقاطعات[١]،كما تم العثور على العديد من الأدوات ذات الحدّين[٢]،التي تشابه الكثير منها مع ما وجد في مناطق كردستان وزاجروس إيران[٣].

١- فرج بصمة جي: العصور الحجرية في العراق، ص ١١٩.

2 -Garrod, D.A., the Palaeothic of Southern Kurdisatn, Excavations in the caves of Zarzi and Hazar Merd. BASOR, 6, 1930, p.14. ; Wright, H. E., Jr., and Howe, B. Preliminary Report on Soundings at Barda Balka. Sumer, 7, 1951, pp. 107-17.

3 -Biglari, F., Shidrang, S., The Lower Paleolithic Occupation of Iran, JNES, 69, No. 3/4(Sep. - Dec., 2006), p. 164.

ويُعد ما كتبه بروس هويت أحدث ما كُتب ونُشر عن بردة بلكه حتى الآن ، انظر : Howet, B., Barda Balka, OIC,31, 2014

ويشير الكثير من الباحثين إلى أن بردة بلكة هي العصر الآشولي في العراق القديم،في حين يمثل كهف هزارمرد العصر الميستيري في العراق القديم [١]،ويحتفظ المتحف العراقي بالكثير من هذه الأدوات قام بنشرها الدكتور فرج بصمه جي[٢].

٢-**كهف هزار مرد:**

وهو يمثل العصر الحجري القديم الوسيط في العراق،ويقع كهف هزار مرد في السفح الشرقي من جبل برنارد قرب قرية "هزارمرد"على مبعدة ٨ كيلو متر جنوب غرب السليمانية،ويرتفع عن سطح البحر بنحو ١٢٠٠ مترًا،وتتجه فتحة الكهف نحو الشمال،وكهف هزارمرد هو تجسيد للعصر الميستيري الأوربي في العراق [٣]،وكانت الأدوات المنتمية للحضارة الموستيرية قد انتشرت بكثرة في مناطق زاجروس،وكانت منها أدوات لصيد الحيوانات،وأهم هذه المناطق التي وجدت بها أدوات ميسيترية: كهف هزارمرد – منطقة واروازي – وبهيستون – وكهف شانيدرا[٤]،ويسمى كهف هزارمرد بالكهف المظلم،وقد تم العثور فيه على مستويات مختلفة من الطبقات والفخار حتى أن بعض هذا الفخار كردي وبعضه إسلامي وذلك بخلاف الفخار الذي يعود لفترات تاريخية سحيقة،الأمر الذي يشير إلى استمرارية استيطان الكهف على فترات تاريخية مختلفة،كما تم الكشف عن الكثير من الأدوات التي تتشابه مع أدوات كهف شانيدرا وكهف زرزي.

٣- **كهف شانيدرا:**

وهو يمثل العصر الحجري القديم الوسيط في العراق أيضًا،ويقع كهف شانيدرا في السفح الجنوبي لسلسلة جبال زاجروس بالقرب من قرية شانيدرا في منطقة رواندوز بلواء أربيل،وتحديدًا في جبل برادوست الكائن في قضاء ميركه سور أقصى الشمال الشرقي لمحافظة اربيل ويبعد ١٤٥ كم عن مدينة أربيل،وهو على ارتفاع ٢٢٠٠ قدم عن سطح البحر،ويبعد كهف شانيدرا مسافة ٣كم عن نهر الزاب الكبير،ويقع في منطقة شبه واد حيث يقع الكهف في أعلاه،واجهة الكهف مثلثة الشكل ويبلغ ارتفاعها ٨ امتار وعرضها ٢٥ مترًا،باتجاه الجنوب الشرقي، ويستعمل الأكراد المقيمون في هذه المنطقة الكهف مأوى لهم ولماشيتهم في فصل الشتاء.

وهو من أقدم المستوطنات البشرية وعاش فيه الإنسان المعروف باسم الـ(نياندرتال)قبل مائة ألف عام،وأجرت فرقة تنقيب آثارية خلال الأعوام(١٩٥١-١٩٦٠م)عمليات بحث وتنقيب فيه على أربع مراحل وقد عثرت على عشرة هياكل عظمية نقلت إلى المتحف العراقي في بغداد

---

1 -Braidwood, R., From Cave to Village in Prehistoric Iraq, BASOR, 124(Dec., 1951), p.18.

٢- فرج بصمه جي: كنوز المتحف العراقي، بغداد، ١٩٧٢ ص١٣ وما بعدها.

3 -Braidwood, R., From Cave to Village., p.18.

4 -Solecki, R., More on Hafted Projectile Points in the Mousterian, JFA, Vol. 19, No. 2(Summer, 1992), p. 207.

والمتاحف الأمريكية،أحدها كان معروضًا في صالة ما قبل التاريخ وكانت تعود إلى(٤٥)ألف عام قبل الميلاد،والآن فإن كهف شاندر فيه عدد من الخدمات السياحية،وتدخل إليه أشعة الشمس بسهولة،وكلما سرت باتجاه الداخل يضيق الكهف،وعند المدخل الثاني للكهف الكائن داخله،يدخل الإنسان وهو ممدد،وتوجد عند بوابة الكهف العديد من الأشجار والشجيرات والحشائش والأدغال،ويقع بالقرب منه العديد من الغابات والأنهار،وأنواع الأشجار الطبيعية وأشجار الفاكهة في المناطق المحيطة بالكهف،ويقابل الكهف قرى نزاري التابعة لمنطقة بارزان.

وقد زار الأثري رالف سوليكي -من جامعة ميتشجان الأمريكية- كهف شانيدرا،وبدأ التنقيب فيه،وبعد عثوره على بعض الأدوات على عمق مترين،توصل إلى أن الكهف يحتوي على مخلفات حضارية،وبعدها تلقى التمويل من مديرية الآثار العراقية وجامعة أمريكية،ثم واصل سوليكي عام ١٩٥٤ البحث والتنقيب حتى عمق ١٣ مترًا وقد عثر جراء ذلك على عدد من الأدوات وهيكل عظمي لطفل من النياندرتال في عمق ٨ أمتار تحت أرض الكهف.

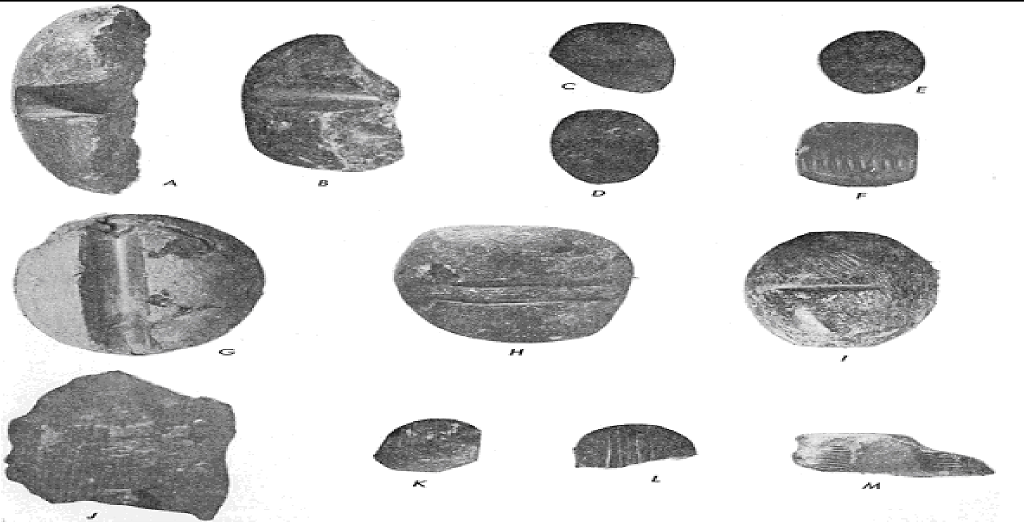
وفي المرحلة الثالثة من التنقيب التي جرت عام ١٩٥٦م،عثر على ثلاثة هياكل عظمية لإنسان النياندرتال وقد رفع هذا الكشف من أهمية الموقع،وبدأت المرحلة الرابعة من التنقيب عام ١٩٦٠م،وتألف الفريق الأثري من رالف سوليكي والأثري جاكوز بورداز وعالم الهياكل العظمية ديل ستيوارت وعالم النباتات ديكستر بيرسكينس،وعلى عمق ٦ أمتار عثر الفريق على ٥ هياكل عظمية أخرى والعديد من الأدوات وعظام حيوانات العصر الحجري.

وقُدر تاريخ هذه العظام التي تم العثور عليها في كهف شانيدرا بمائة ألف عام قبل الميلاد،هذه العدد والهياكل العظمية محفوظة في المتاحف العراقية والأمريكية،ثم واصل سوليكي في أعوام ١٩٧٩ و١٩٩٣ و٢٠٠٥ أبحاثه تلك وقد توصل إلى أن نسبة التنقيب في الكهف لم تتخط الـ١٠% عام ١٩٦٠م بالتزامن مع المرحلة الرابعة من التنقيب في شانيدرا،ثم قامت الأثرية روز سوليكي بالبحث والتنقيب في قرية زاوي شيمي الكائنة على بعد(٥)كم شرق شانيدرا،وقد عثرت في زاوي شيمي على أدوات زراعية وحبوب يعود تاريخها إلى ١٠ آلاف عام قبل الميلاد،وبسبب الأهمية التاريخية والحضارية لهذين الموقعين التاريخيين،فإن شهرة شانيدرا وزاوي شيمي قد عمت جميع جامعات العالم وخصوصًا الجامعات الأمريكية،وتعتبران من أهم المواقع التاريخية في العالم،وليس بعيدًا بأن يتم العثور على لُقى وقطع أثرية جديدة تعود لعصور موغلة في أعماق التاريخ فيما لو جرت أعمال تنقيب جديدة[1].

---

1 - Solecki, Ra., Solecki ,Ro., Grooved Stones from Zawi Chemi Shanidar Protoneolithic Site in Northern Iraq, AmAnthr, Vol. 72, No. 4(Aug., 1970), p. 831 ; Solecki, Ra., Solecki, R., Shanidar Cave , Science, New Series, Vol. 184, No. 4140(May 31, 1974), p. 937.

وتشابه الفخار الذي وجد به بدرجة كبيرة مع فخار كهف زرزي،حتى يميل البعض بتسمية الفخار الذي وجد في شانيدرا باسم فخار زرزي،وأهم ما تم اكتشافه في هذا الكهف هو هيكل عظمي لطفل يبلغ عمره حوالي تسعة أشهر على عمق ٢٥ قدم من سطح الكهف،وتم العثور على الأسنان سليمة وعظام الكف والكتف والجمجمة[١]،كما تم العثور أيضا على العديد من بقايا الحيوانات مثل الماعز والسلاحف والخنازير والغزلان والأغنام[٢]،بالإضافة إلى العديد من بقايا الحبوب التي كانت تستخدم في الطعام [٣]. **(شكل رقم ١)**



شكل رقم(١) نماذج من فخار كهف شانيدرا

٤-كهف زرزي:

وهو يمثل مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى،ويقع هذا الكهف غرب سرداش على بعد خمسين كيلومترا من شمال غرب السليمانية،وتقع فتحة الكهف في الجنوب،وهو على ارتفاع ٩٥ متر من سطح مجرى ماء أسفل الكهف،وعثر في الطبقات العليا من الكهف على بقايا الفضلات وأنواع من فخار خشن،وتحتها طبقة أخرى وجدت بها مكاشط وسكاكين،وآلات مدببة،وتشابه فخار زرزي بدرجة كبيرة مع فخار كهف شانيدرا،إلا أن أدوات كهف زرزي

١- فرج بصمة جي: العصور الحجرية في العراق، ص ١٢٢.

2 -Solecki, R., More on Hafted Projectile Points in the Mousterian, JFA, Vol. 19, No. 2(Summer, 1992), p. 207.

3 - Perkins, D., Prehistoric Fauna from Shanidar, Iraq, New Series, Vol. 144, No. 3626(Jun. 26, 1964), pp. 1565-6.

شهدت تفوقًا ملحوظًا ووفرة في الإنتاج من أزاميل ونصال ورؤوس سهام،وأسلحة قزمية،وتشير أدواته إلى أنه يمثل مرحلة متأخرة من العصر الحجري القديم الأعلى[١].

٥- موقع بال جورة:

وهو يعاصر كهف فترة كهف زرزي ولا يختلف عنه في توقيته وأدواته،وهو يقع بالقرب من قرية سليماني كرد قرب بارزان بلواء السليمانية على بعد عشرين كيلو متر شرق جرمو،ووجد في الطبقة الأولى منه فخار آشوري وفخار من نينوى وفخار من أوروك،ثم عثر في الطبقة التالية لها على العديد من الأدوات الحجرية والصوانية كالقواطع والمكاشط [٢].

بالإضافة إلى العديد من بقايا الحبوب والحيوانات التي كان يستخدمها سكان الكهف سواء في الأكل أو الزراعة[٣]،وتمثل ذلك في وجود العديد من بقايا الطعام التي وجدت بين ثنايا هذا الكهف[٤].

ثانيًا - العصر الحجري الوسيط

يمثل العصر الحجري الوسيط الفترة التي عرف فيها الإنسان العراقي الزراعة والاستقرار في القرى،وأهم مناطق العصر الحجري الوسيط في العراق : ١- **موقع كريم شاهر ٢- موقع زاوي شيمي** ٣- **موقع ملفعات** ٤- **موقع كرد جاي**.

١-موقع كريم شاهر:

وهو يقع على بعد ٢ كيلو متر من أعلى مجرى مائي تقع عليه منطقة جرمو في سهل جمجمال في لواء كركوك،وتبلغ مساحته حوالي ٥٥٠ متر مربع[٥]،وقد قام بالحفر في مكان هذا الموقع بعثة معهد شيكاغو بقيادة بروس هاو،ووجد أن الموقع يتكون من طبقة سكنية واحدة،ولوحظ بقايا بيوت من الطين، وقد عُثر فيه على أدوات حجرية كالمعازق،والمجارش،وجزء من منجل مصنوع من الصوّان وهذا يدل على بداية قطع الحبوب وجرشها،أو لعله بداية ممارسة الزراعة،كما وجدت أدوات للزينة كالخرز ودلايات من الحجر،ويرجح تاريخ هذا الموقع إلى نهاية العصر الحجري القديم الأعلى أو الميسوليتي وزمنه قبيل العصر الحجري الحديث،ويُعد موقع كريم شاهر أهم مواقع العصر الحجري الوسيط

---

1 -Garrod, D.E., Primitive Man in Egypt , Western Asia and Europe in Paleolithic times , CAH, 1, part , 1, Cambridge , 1970, p. 87.

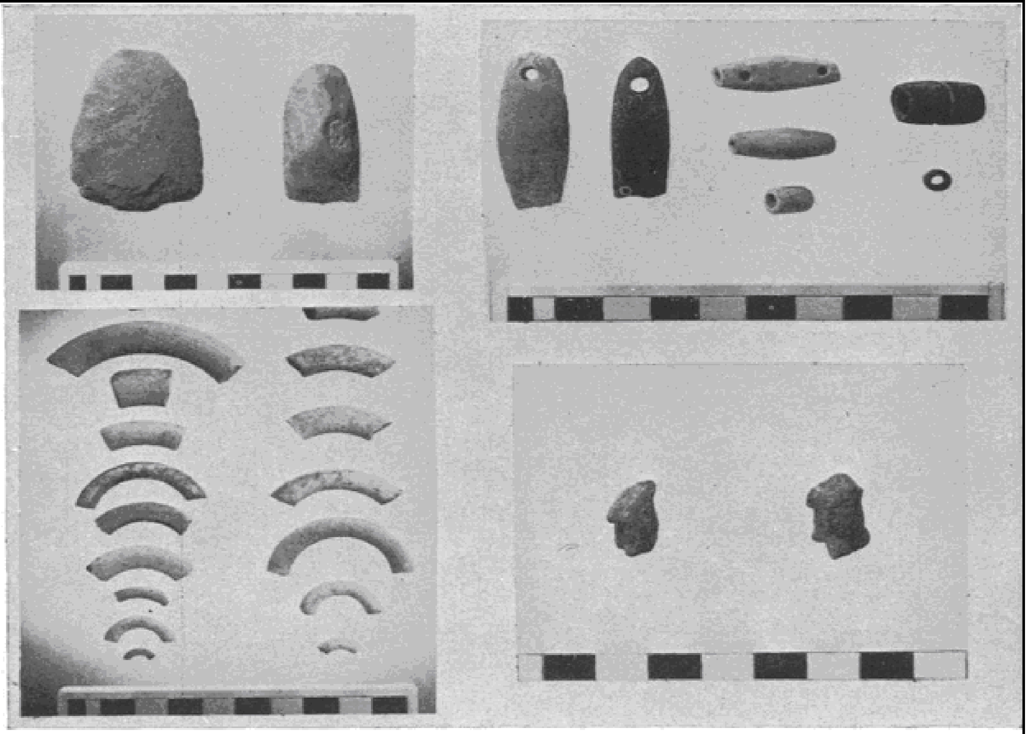
2 -Braidwood, R., From Cave to Village., p.15.

3 - Turnbull , P.F. , Reed , Ch. A. , The Fauna from the Terminal Pleistocene of Palegawra Cave, A Zarzian Occupation Site in Northeastern Iraq, Anthropology, Vol. 63, No. 3,(June 11, 1974), pp. 81 ff.

4 - Braidwood, R., Early Food Producers, Excavations in Iraqi Kurdistan, Archaeology, Vol. 5, No. 3(September, 1952), pp. 157 ff.

٥- أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، إيران، آسيا الصغرى، الأسكندرية، ١٩٩٧، ص ٧٧.

وذلك لأسباب طبوغرافية منها موقعه المتميز واتساع حجمه [1]،وقد أمكن معرفة أن حضارة هذا الموقع تتطابق مع الحضارة النطوفية في فلسطين وإن كانت الأخيرة تسبقه بقليل[2]. **(شكل رقم ٢)**.



شكل رقم (٢) بقايا أثرية من موقع كريم شاهر

1 -Braidwood, R., From Cave to Village., p.1٧.

٢- فرج بصمة جي: العصور الحجرية في العراق، ص ١٢٥.

٢- موقع زاوي شيمي:

تمثل زاوي شيمي منطقة استقرار مؤقت،وتُعد من أقدم مناطق الاستقرار في العراق القديم،ويرجع تاريخ المنطقة إلى حوالي ١٠.٨٧٠ ± ٣٠٠ سنة [1] ،في حين قدّرها البعض ببداية الألف التاسعة قبل الميلاد،ويشير إنتاجها الحضاري إلى الزراعة والاستقرار،وهي أهم سمات العصر الحجري الوسيط،ومن ثم فإن موقع زاوي شيمي يمثل هذا العصر في العراق[٢].

وتبعد قرية زاوي شيمي عن كهف شانيدرا بحوالي أربعة كيلو متر،وهي تشغل مساحة محدودة للغاية حيث تمثل حوالي ٢٧٥× ٢١٥ مترًا،وربما كانت منطقة استقرار فصلية يمضي بها السكان فترة الصيف،ثم ينتقلون إلى كهف شانيدرا المجاور في فصل الشتاء .

وقد وجد في زاوي شيمي نماذج من بيوت سكنية بيضاوية الشكل مصنوعة من الحجارة ومزودة بموقد،وكان لهذه البيوت والأكواخ طبقات فوقية مصنوعة من الطين والقصب والحصير،وكشف في أرضية البيوت على بعض عظام الحيوانات المستأنسة مما يشير إلى أن الإنسان خلال هذه المرحلة اعتمد على صيد واستئناس الحيوانات ومن هذه الحيوانات الماعز والأغنام والوعول[٣].

٣- موقع ملفعات:

يقع هذا الموقع على منطقة مرتفعة تطل على نهر الخازر قرب جسر الموصل- أربيل،وتبلغ مساحته حوالي ٩٠ × ١٢٠ مترًا،وعلى التل حفرت خنادق للجيش البريطاني،وانتشرت على سطحه الأدوات كبيرة الحجم، وقامت"مس برومان"من بعثة بريدوود عام ١٩٥٥ بالحفر في الموقع،وحفرت ثلاثة مقاطع،أهما المقطع الأوسط وكان مساحته ٤ × ٤ مترًا،وقد وجدت في هذه الحفائر العديد من السكاكين والمكاشط،وبعض القطع التي تشير إلى الدُمى إلا أنها غير واضحة الشكل،بالإضافة إلى المطارق والمجارش والمعازق،وكشف التنقيب على جدران من البيوت الطينية وأرضيات من الحجر[٤].

٤- موقع كرد جاي:

وهو موقع يعاصر موقع ملفعات ويقع على تل مرتقع يبلغ ارتفاعه حوالي ١٢ متر،على الضفة اليسرى للزاب الأعلى،بالقرب من كرده مامك،وتقدر مساحته بنحو ٩٠ × ٦٠ مترًا،وعملت بالحفائر فيه"مس برومان"أيضا،وكشفت الحفائر على أن القسم العلوي من التل يحوي الكثير من كسرات الفخار الخشن الصنع،أحمر اللون،بالإضافة إلى أدوات من الصوان[٥].

---

1 - Solecki, R., Rubin, M., Dating of Zawi Chemi, an Early Village Site at Shanidar, Northern Iraq, Science, New Series, Vol. 127, No. 3312(Jun. 20, 1958), p. 1446.

٢- محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم ، ص ٧.

٣- أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٧٥.

٤- فرج بصمة جي: العصور الحجرية في العراق، ص ١٢٥.

5 -Braidwood, R., The Iraq-Jarmo, project of the Oriental Institute of the Univ. of Chicago, 1954-5, p.120.

ثالثًا: العصر الحجري الحديث:

صار جدل حول أولى مناطق الاستقرار والزراعة في الشرق الأدنى،فمن المؤرخين من ذهب إلى أن العراق وفلسطين وجنوب غربي آسيا كانت من أولى مناطق الزراعة والاستقرار[1]،في حين يرى كلارك أن مصر ومنطقة وادي النيل كانت من أولى مناطق الاستقرار والزراعة،التي أنتجت حضارة عظيمة[2].

وبالنظر إلى طبيعة بلاد العراق نجد التشابه بينها وبين بيئة مصر من حيث الجبال والمياه والأنهار والمناخ،وقد سمحت هذه البيئة لنشوء أعظم حضارات العالم،ربما كانت البيئة في العراق إلى حد ما قاسية بعض الشيئ،وهذا ما أثر في طبيعة الإنسان العراقي القديم وتكوينه،وهذا ما رأيناه ربما في التفنّن في طرق التعذيب وابتكار الجديد في أسلوب الحروب والمعارك.

وقد أنعم الله على العراق بنهري دجلة والفرات كما أنعم على مصر بنهر النيل،إلا أن بيئة العراق اختلفت عن مصر كثيرًا وتحديدًا فيما يتعلق بموسم الفيضان،فقد كان لنهر النيل موعد ثابت ومحدد في وقت فيضانه، على عكس نهري دجلة والفرات سريعي الفيضان بدون موعد محدد،مما جعل الفلاح العراقي يعتمد موسم سقوط الأمطار أساسًا لقيام زراعته مما جعله يدخل في دوّامة نفسية أثرت على تكوينه النفسي وجعلته أكثر تأثرًا بالمحيط المتوتر هذا عن قرينه في مصر الذي تمتع بالهدوء وانتظار موعد فيضان النيل الذي لايتغير أبدًا ولا يُخلف موعده مع الفلاح مما جعل مصر حقًا هبة النيل،وهكذا أصبحت دورة النيل الطبيعية المتكاملة العناصر والعوامل ظاهرة لا تكاد تكون متوفرة في نهر آخر من أنهار العالم الكبرى،بل تلك ظاهرة ميزت أرض مصر منذ فجر التاريخ،وربما كانت هي العامل الأساسي فيما عرفناه من استمرار الحياة والحضارة وتجددهما على مر السنيين، في حين كانت أرض الرافدين تحكمها بيئة جغرافية ومناخية صعبة أثرت عليها اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا.

وقد أسست هذه العوامل لحضارة كبيرة أثرت في عموم بلاد الشرق الأدنى القديم،وكان السباق في الدخول إلى العصور التاريخية لاحقًا ابتداءً بإقامة أولى المستوطنات الزراعية وباختراع عجلة الفخار وانتهاءً بالاهتداء إلى الكتابة وأولى العلامات الصورية في حدود ٣٥٠٠-٣٠٠٠ ق.م في العصر الشبيه بالكتابي.

---

1 - De Morgan , J., La Prehistoire Orientale , II, Paris, 1926, p.76.

2 - Clark., G., Prehistory of the World, Cambridge, 1962, p.99.

وكانت أهم مناطق العصر الحجري الحديث في العراق هي: ١- **منطقة جرمو** ٢- **منطقة تل حسونة**

١-حضارة جرمو:

تقع منطقة جرمو شمال العراق عند دائرة عرض ٣٥° ٣٣' شمالاً و ٤٤° ٥٧' شرقًا،على بعد ١١ كيلو متر تقريبا شرق جمجمال،وتقع في وادي يعرف باسم"شام جورا"وهو أحد السهول الجافة بجوار جبال زاجروس،وهذا السهل مُحاط بتل كاني- دولمان،وتل الشيطان حسن [١].

ويؤرخ عصر منطقة جرمو إلى حوالي عام ٦٠٠٠ و ٦٧٥٠ ق.م حسب نتائج الكربون ١٤ المشع [٢]،وتم العثور على بقايا زراعية وحبوب،الأمر الذي حدا بالبعض إلى القول أن جرمو من أولى المناطق الزراعية في الشرق الأدنى،وتم العثور على العديد من بقايا المنازل مما يشير إلى بعض الاستقرار،وتشابهت أدواتها مع ما وجد في تركيا وإيران من أدوات لصيد الحيوانات وأدوات زراعية [٣].

ويُرجح الباحثون أن جرمو قد سكنها ما يقرب من ١٠٠-١٥٠ شخصًا في وقت واحد،وقد تم العثور على بقايا قمح وشعير وعدس وفستق وجوز،بالإضافة إلى بقايا بعض الحيوانات مثل الكلاب والماعز والأغنام والخنازير والحمار الوحشي وبعض العظام للأسود والفهود والقطط [٤].

ولم تقدم لنا أنقاض قرية جرمو آثارًا فخارية،إلا في الطبقات الخمس الأخيرة،وربما يرجع ذلك إلى أن الإنسان في المراحل السابقة قد اكتفي بالأواني الحجرية،هذا فضلاً عما عثر عليه من أوانٍ فخارية في الطبقتين الخامسة والرابعة أفضل من تلك التي عثر عليها في الطبقات الأخيرة الأحدث عهدًا،وقد زينت هذه الأدوات بخطوط حمراء مائلة،ونظرًا لجودة الأواني الفخارية المبكرة فإنه ربما كان من الصعب اعتبارها إنتاجًا محليًا خالصًا،هذا فضلاً عن عدم وجود مثيلات لها في المنطقة،مما يرجح القول بأنها مستوردة من الشرق،وخاصة منطقة"تبة جورا"جنوب كرمنشاه في إيران [٥].

---

1 - Braidwood, R. , Howe B., eds. Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan. University of Chicago, Oriental Institute, Studies in Ancient Civilization, no. 3 1. Chicago,1960., p.26

2 - Braidwood, R., Guess Dating for Jarmo, American Antiquity, Vol. 26, No. 2(Oct., 1960), p. 266.

3 - Ofer , B. , & Belfer-Cohen A., The Origins of Sedentism and Farming Communities in the Levant , Journal of World Prehistory 3(1989), 447 ff.

4 - Braidwood, R, The Iraq Jarmo Project." In Archaeological Researches in Retrospect, edited by Gordon R. Willey, pp. 61-83.; Moore, A. M. T."The Development of Neolithic Societies in the Near East." Advances , World Archaeology ,4,(1985): 1-70.; Braidwood, R., Jarmo: A village of early farmers in Iraq, Antiquity,. 24, 1950, pp. 189-95.

٥- أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ إيران القديم، ج ١، بيروت ١٩٨٨ ، ص ١١٨.

ونتيجة لاستقرار الإنسان في هذا الموقع اتجه إلى صناعة بعض الأدوات الكمالية في حياته والأدوات الشخصية مثل أدوات الزينة والخواتيم والأسوار التي صنعها من الرخام والمرمر ومن العظام،ويلاحظ أنه تم الكشف في بقايا جرمو على العديد من المصنوعات الخاصة بالأطفال والدُمى مثل الكرات الطينية والمخاريط التي صنعت من المرمر [١]،كما عُثر في طبقات جرمو المختلفة على العديد من بقايا النسيج والسلال،وكانت نماذج النسيج من النماذج البدائية القائمة على الخيوط المجدولة[٢].

وعاش السكان أول الأمر في جرمو في أكواخ دائرية،ثم شيدوا منازلهم من كتل الطين المكبوس الذي يعرف محليًا باسم"الطوف"وكانت المنازل على هيئة مستطيلة،وبنيت الجدران في الطبقة العليا من الموقع على أساس من الحجر،ويلاحظ أن جدران المنازل قد غطيت بطبقة من الملاط وأرضية الغرف كانت مستوية بحصيرة من البوص الذي وضع فوقه طبقة من الطين لتشكيل أرضية ناعمة،وتكونت المنازل من حجرات صغيرة لا يتجاوز أبعادها ١.٥ × ٢ م،وقد صنعت أسقف المنازل من القصب الذي كان يغطى بطبقة سميكة من الطين،وكانت أبواب المنزل ونوافذه مصنوعة من الخشب [٣].

وقد عثر على الكثير من التماثيل التي تشير لسيدات غلاظ الأرداف،وتماثيل أخرى أشارت إلى معبودات الأمومة،التي مثلت على شكل أنثى بدينة متضخمة الساقين تجلس القرفصاء،وثديين بارزين في إشارة إلى تقديس إنسان العصر الحجري الحديث مظاهر الخصوبة التي أدرك أثرها من حياته الزراعية المستقرة التى تعتمد على خصوبة الأرض[٤]،وتمثل ذلك أيضا في ظهور تماثيل تشبه العضو الذكري،الأمر الذي يشير إلى تقديس إنسان هذا العصر للإخصاب،وأشار البعض إلى أنه اتجاه من اتجاهات الفكر الديني[٥]. **(شكل رقم ٣)**.

١- أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٨٤.

2 -Advoasio, J., The textile and Basketry Impressions from Jarom , Paléorient, Vol. 3(1975-1977), p. 223.

٣- أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٨٥.

٤- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم ، جـ ١ مصر والعراق، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧، ص ٣٧٣.

٥- نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم ج ٥، الإسكندرية ١٩٦٣، ص ٦٠.



شكل رقم (٣) أساسات وتصميمات لبعض المنازل في جرمو

٢-حضارة تل حسونة:

وهو تل أثري يقع على بعد ٣٥ كم جنوب غربي الموصل،في منطقة جبل سنجار في شمالي العراق،تبلغ أبعاده ٢٠٠×١٥٠م وارتفاعه ٧م،بدأ التنقيب فيه في الأربعينيات من القرن العشرين من قِبل الدكتور فؤاد سفر،من دائرة الآثار العراقية،وسيتون لويد S. Lioyd -من المدرسة البريطانية للآثار في العراق- فغدا أحد أهم مواقع عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين[١].

ويُعرف هذا التل باسم القرية التي تعود الأراضي إليها وهي قرية حسونة،وهو تل غير منتظم الشكل،به تل بيضاوي سُمكه ستة أمتار ونصف[٢]،وقامت الهيئة المشرفة على التنقيب في تل حسونة بدراسة سفوح التل وسطحه من أجل التوصل لمنطقة ملائمة للحفر،حتى وصلت لمنطقة في منتصف السفح الشمالي الشرقي،وحددت قطعة مربعة الشكل مساحتها ١٢٠ مترا مربعاً،اكتشفت فيها سبع طبقات من المنازل السكنية مشيدة الواحدة فوق أنقاض الأخرى،وعثر في ثنايا تلك الآنقاض على العديد من النماذج الفخارية والعظمية والحجرية[٣].

ويقدم د. فؤاد سفر – رحمه الله – ثَبْتًا تاريخيًا بأهم عصور حضارة تل حسونة وما عاصره من آثار المناطق الأخرى.

- ٥٢٧٥ ق.م: أقدم استيطان في تل حسونة،واستمر الاستيطان به حوالي ٦٠٠ سنة.
- ٤٦٧٥ ق.م: أول ظهور لآثار تل حلف في حسونة.
- ٤٣٠٠ ق.م: ابتداء عصر حضارة العبيد.
- ٣٧٧٥ ق.م: نهاية عصر العبيد.
- ٣٥٧٥ ق.م: أول ظهور للكتابة في العراق.
- ٢٥٠٠ ق.م: بداية التاريخ المدون في العراق[٤].

---

1 - Lloyd, S., Safar, F., Braidwood, R., Tell Hassuna Excavations by the Iraq Government Directorate General of Antiquities in 1943, JNES, 4, No. 4(Oct., 1945), pp. 255 ff.

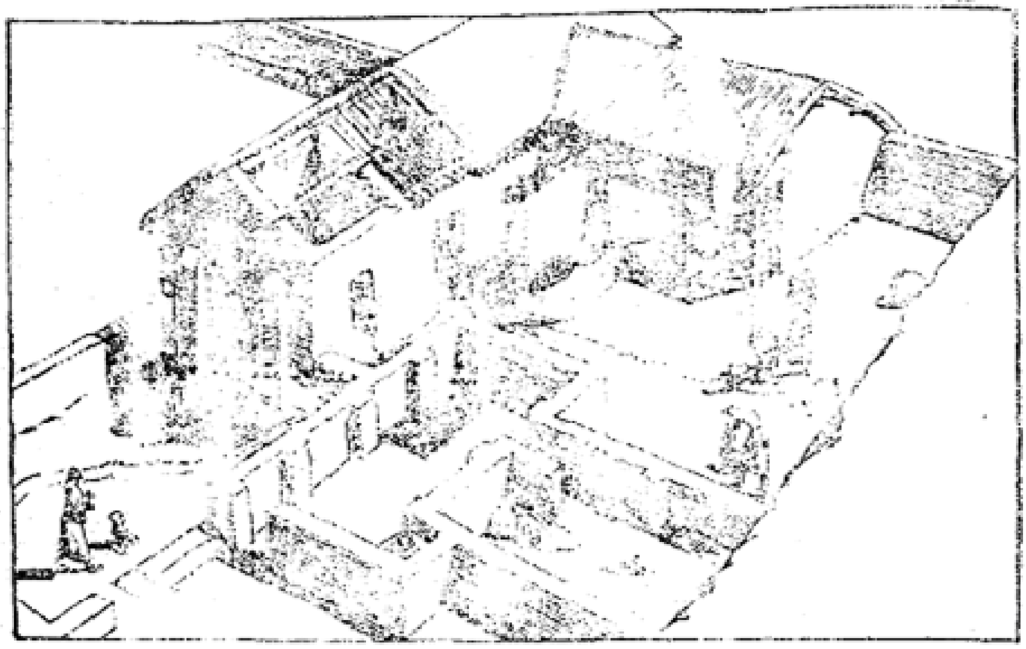
٢ - فؤاد سفر: حفريات تل حسونة، سومر، المجلد الأول ١٩٤٣، ص ٢٥.

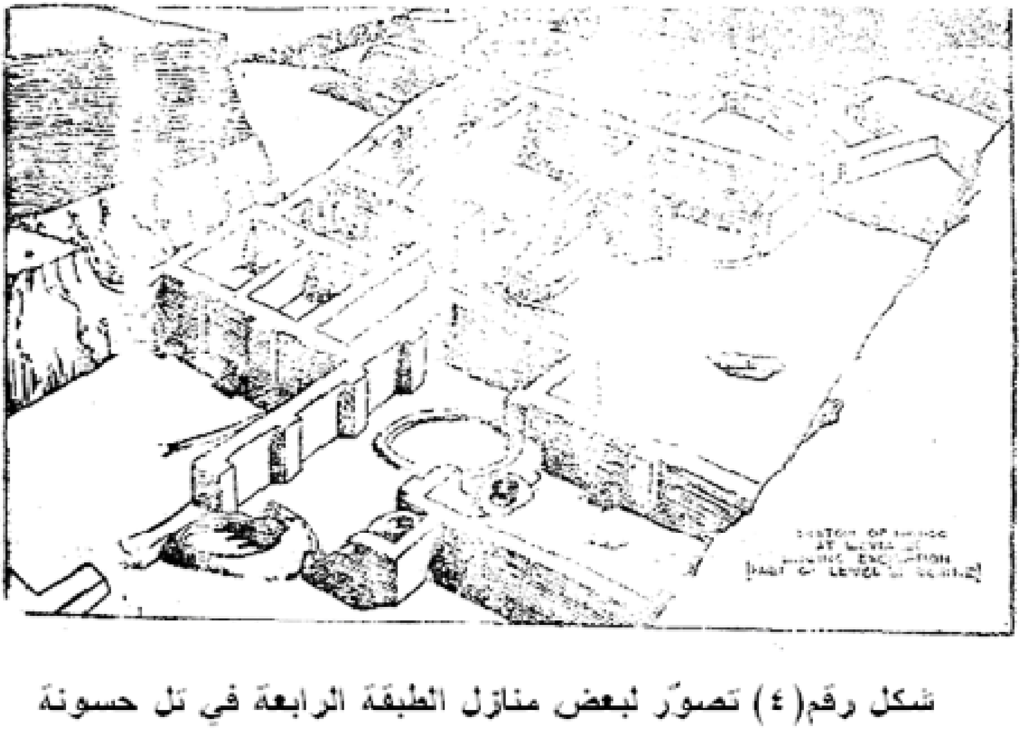
٣ - المرجع السابق: ص ٢٨.

٤ -المرجع السابق، ص ٣٢.

وتعود مرحلة الاستيطان الأهم في التل إلى النصف الثاني من الألف السابعة ق.م،وقد جسدتها ست طبقات أثرية متتالية،الطبقة الأولى والأقدم،لم يُعثر فيها على آثار بناء وإنما مجرد مواقد وحفر تخزين،كما كانت الأواني الفخارية بسيطة وخالية من العناصر الزخرفية،وهناك القليل من الأدوات الحجرية والأوبسيديانية،كل ذلك يشير إلى استيطان بدائي أُطلق عليه اسم حضارة ما قبل حسونة Pre- Hassuna ومع الطبقة الثانية،بدأت بالظهور الآثار التي نُسبت إلى حضارة حسونة Hassuna Culture بمعناها الدقيق،فقد ظهرت البيوت المؤلفة من عدة غرف،ذات وظائف مختلفة،وهناك المخازن والمواقد والأفران، كما وُجدت الأواني الفخارية المتطورة.

وفي الطبقة الثالثة حتى السادسة،حدث تطور كبير في الموقع،فقد أصبحت البيوت أكبر وغرفها أكثر،وخاصة بيوت الطبقة الرابعة،وبلغت صناعة الفخار أوج ازدهارها،فصنعت الأواني المتنوعة الأشكال والأحجام والمزخرفة بالحزوز أو بالتلوين،وهناك الكثير من الأواني التي زخرفت بالحزوز وبالتلوين في الوقت نفسه وحملت صورًا إنسانية وحيوانية متنوعة،وهي أوانٍ ينسبها الباحثون إلى ما يعرف بحضارة سامرّاء التي ظهرت في المرحلة الأخيرة من حضارة حسونة،أي في نهاية الألف السابعة وبداية الألف السادسة ق.م. وفي جهة ثانية من التل،كُشف عن آثار استيطان تعود إلى حضارتي حلف والعبيد المؤرختين في الألفين السادسة والخامسة ق.م. **(شكل رقم ٤)**





شكل رقم(٤) تصوّر لبعض منازل الطبقة الرابعة في تل حسونة

ويمكن اعتبار الطبقة السادسة في حسونة بداية عصر حضارة تل حلف،وسامرّاء،وبها مجموعة من المقابر من نينوى في الطبقات ١ و٢ أ –ب، ويمثل عصر حضارة حسونة،حضارة قرية مستقرة في العصر الحجري الحديث ولم يعثر الأثريون على أي معدن في تل حسونة مما يفيد أن اصحاب ذلك العصر الحضاري لم يصلوا إلى عصر استخدام النحاس ،بل يمثلون صميم العصر الحجري الحديث،فقد تمكنوا من التوصل إلى الزراعة،وخاصة القمح كما استأنسوا الحيوانات كالأغنام والماعز والخنازير[١]،وبنوا منازلهم وأفرانهم من كتل الطين،ويتكون المنزل من عدد من الحجرات تحيط بساحة في الوسط،وتشابه الفخار الذي وجد في تل حسونة مع العديد من مناطق الشرق الأدنى،فقد وجد مماثل له في مناطق العمق(أ)والعمق(ب)في مناطق سوريا،كما وجد فخار مماثل لفخار حسونة في مناطق قرقميش[٢]،وقد عثر الأثريون على أدلة أثرية عديدة تبين تقدم أصحاب تلك الحضارة في الصناعة الفخارية فهناك أمثلة من الفخار المصقول وفخار سامراء الملون الذي اتجه بعض العلماء إلى اعتباره ممثلاً لعصر حضاري مستقل،ولكنه يعتبر الآن ضمن عصر حضارة حسونة الممتدة على طول الطريق غربًا بين نهر دجلة والبحر الأبيض المتوسط،والديل على ذلك العثور على فخار حسونة في إقليم العمق وكذلك في منطقة"مرسين"[٣].

وقسّم د. فؤاد سفر الفخار في تل حسونة إلى أشكال منها:

١-أقدم أنواع الفخار في تل حسونة كان مصنوعًا بدون إتقان،الطين ممزوج بالتبن،وجوانب الأواني غليظة وغير منتظمة.

٢-آنية منتظمة الجوانب طينتها تبنية ولونها وردي،خالية من الزخرفة.

٣-أوانى منتظمة مزودة بعدد من الزخارف والألوان.

٤-أواني مصبوغة باللون الأحمر أو البني على هيئة حزمة من خطوط متوازية وأحيانًا متقاطعة مع حزمة أخرى شبيهة لها.

٥-أواني مزينة بمثلثات من الحزوز الرأسية،وهو من أكثر الأنواع انتشارًا في حسونة

٦-أواني تجمع بين الزخرفة والحزوز،وهذا النوع أيضا يكثر في مخلفات وبقايا طبقات حسونة [٤].

١- رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، دار الجامعة العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١٣٣.

2 - Woolley. L.,the Prehistoric Pottery of Carchemish, Iraq, 1, No. 2, 1934, p.159 ff.

3 -Lioyd, S., Safar, F., Braidwood, R., Tell Hassuna Excavations, p.264.

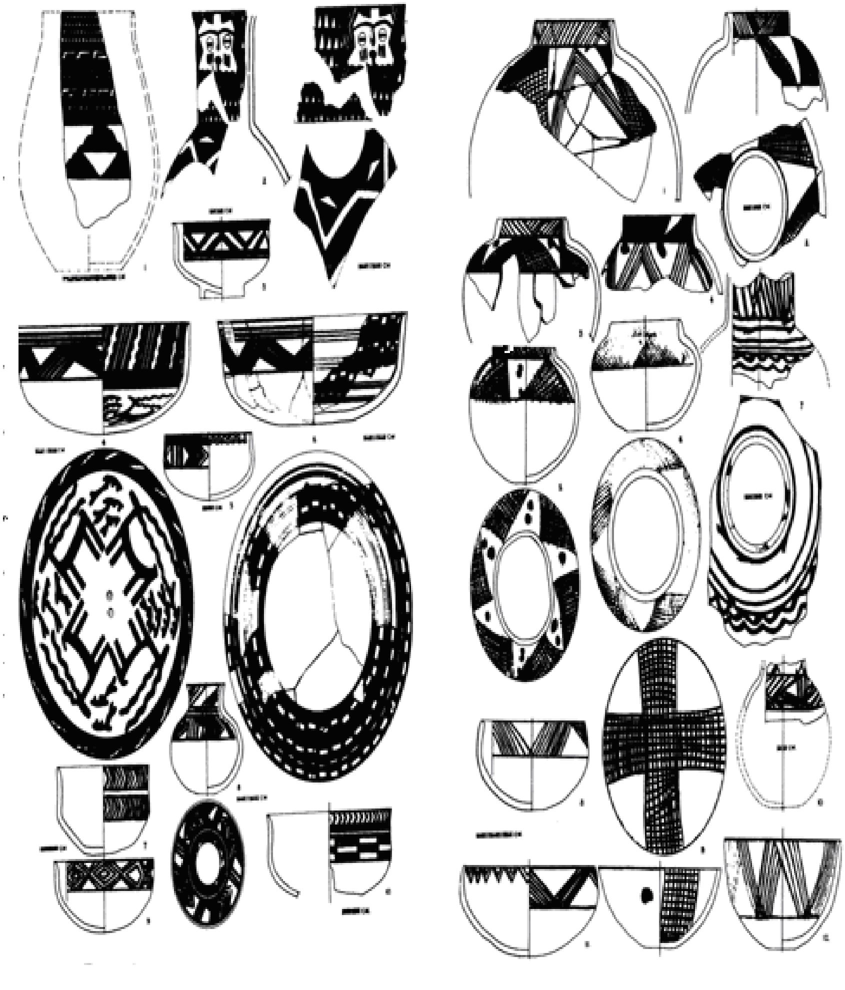
٤ - فؤاد سفر: حفريات تل حسونة، ص ٣٩.

وعُثر في تل حسونة على آثار متنوعة،بينها الأدوات الحجرية،وخاصة المناجل والفؤوس وأحجار المقاليع والأحجار النادرة،وهناك الخرز وبعض الأختام الحجرية المسطحة التي تحمل زخارف هندسية والدمى الإنسانية الصغيرة،وغير ذلك من الآثار التي تدل على أن الموقع يمثل مستوطنة زراعية،زرع سكانها القمح والشعير والذرة،ودجنوا الغنم والماعز والبقر والخنزير، كما اصطادوا الغزال والبقر الوحشي، وعرفوا الحياكة والنسيج، وصناعة الفخار وشيّه في أفران كبيرة،ودفنوا موتاهم خارج مناطق سكنهم ووضعوا الأطفال منهم في جرار فخارية،ويمكن تفسير بقايا الهياكل العظمية للأطفال بأن ذلك يتصل بظاهرة التضحية البشرية لاسترضاء القوى الألهية ولا سيما معبودات الأمومة التي عبر عنها بتماثيل صغيرة[١]،كما قام سكان حسونة بدفن موتاهم تحت منازلهم بعد أن جمعوا سيقانهم إلى صدورهم،وجهزوا جماعة منهم بأقداح لشرب الماء،مما يشير إلى أنهم كانوا يفكرون في الحياة بعد الموت والبعث من جديد،أو أنهم على الأقل تحيروا في مصير الإنسان بعد الموت،ودفنوا أطفالهم في جرار واسعة،ووضعوا فيها قدحًا واحدًا [٢].

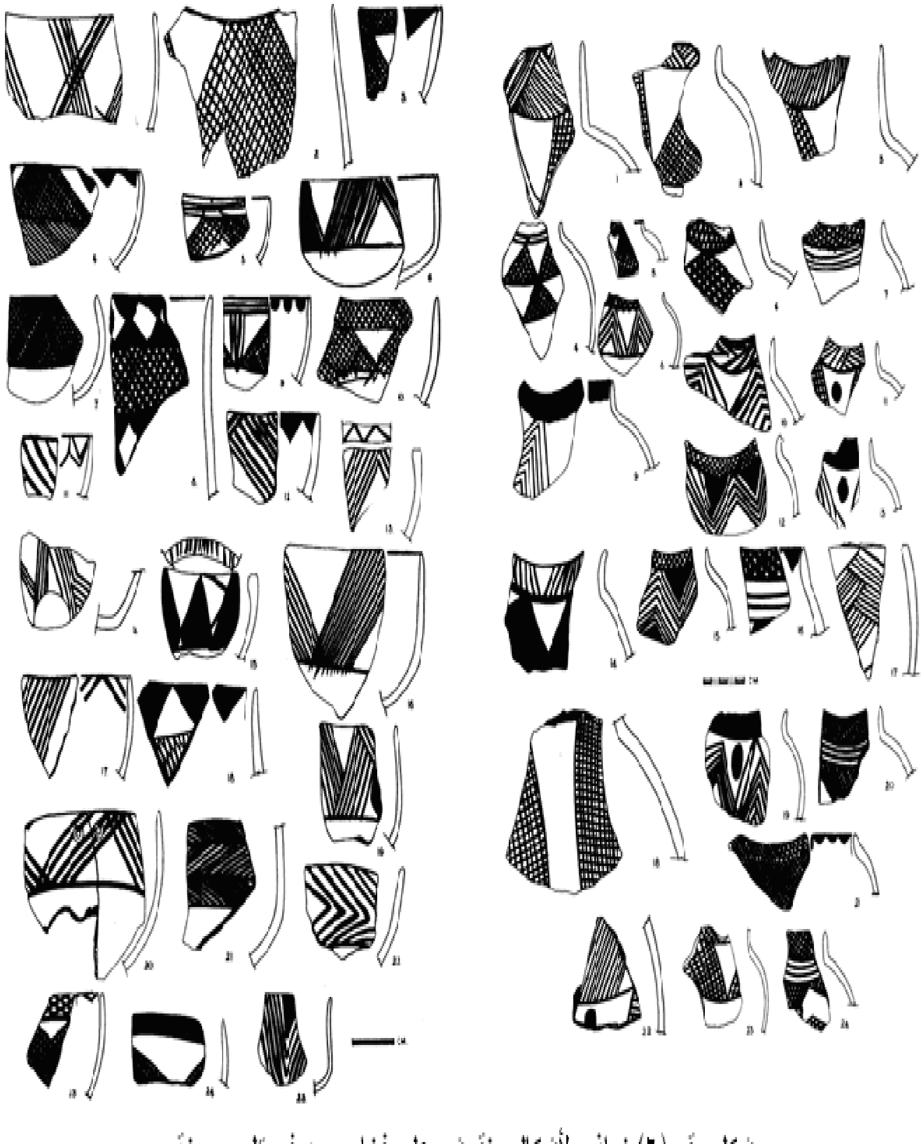
وعلى الرغم من قدم التنقيب الذي جرى في التل،فإن تل حسونة يبقى واحدًا من المواقع الرئيسة لحضارة حسونة التي انتشرت على مساحة واسعة من الجزيرة العراقية والسورية،وعاصرت جزئيًا حضارات سامراء وحلف والعبيد،وكان لها دور مهم في إنجازات اقتصادية واجتماعية للمجتمعات الزراعية التي أسست للحضارات التاريخية الباكرة في المشرق العربي القديم. **(شكل رقم ٥،٦،٧،٨).**

١- رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي، ١٣٥.

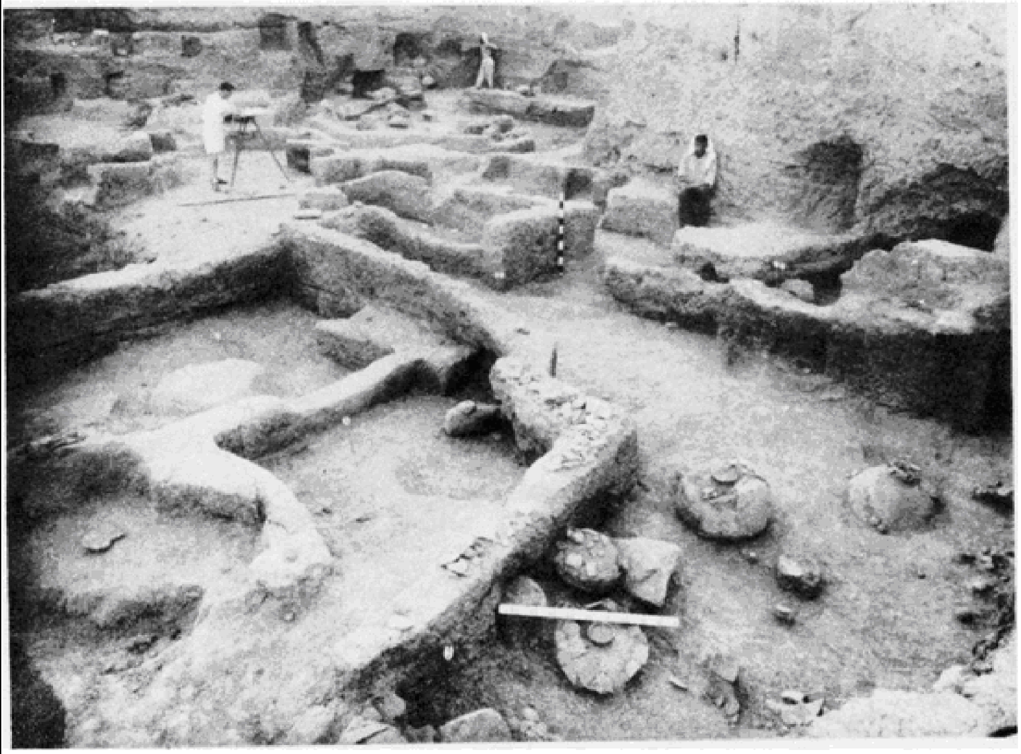
٢ -فؤاد سفر: حفريات تل حسونة، ص ٣٩.



شكل رقم (٥) نماذج لأشكال فخارية من تل حسونة



شكل رقم (٦) نماذج لأشكال ونقوش على فخار وجد في تل حسونة



شكل رقم (٧) بقايا مباني في تل حسونة



شكل رقم (٨) بقايا مباني من تل حسونة

رابعًا: العصر النحاسي:

من المعروف أن منطقة بلاد الرافدين تفتقر إلى المعادن(النحاس و الرصاص)التي استخدمت في العصر النحاسي،التي كانت مصادرها في المناطق العليا من إيران،والأناضول،والخليج العربي(ماجان- عمان- ملوخا)وبلوشستان والهند،لذلك فإن العثور على أدلة أثرية في الأناضول وإيران تعود لفترات أقدم من وادي الرافدين شيئ متوقع،ولا شك أن أصول التعدين قد بدأت في هذه المناطق وانتقلت إلى بلاد الرافدين التي طوّرت وأبدعت[(١)]،وقد وصلت هذه الأدوات المعدنية إلى بلاد الرافدين عن طريق التبادل التجاري مع الأناضول،وكانت أولى استخدامات النحاس في صناعة الحلي وأدوات صغيرة عثر على القليل منها في مواقع تعود لفترة العصر الحجري الحديث،كما في كهف شانيدرا،ومنطقة علي كوش في منطقة الأهواز،وتل المغزلية.

يمثل العصر النحاسي أو المعدني بدايةً وتطورًا جديدًا يشهده بلاد العراق القديم،واعتادت الدراسات المختلفة على نسبة العصر النحاسي إلى منطقة واحدة وهي منطقة"**تل حلف**"وهي بالطبع منطقة مهمة وتمثل ازدهار العصر النحاسي في العراق،ولكن هناك مناطق أخرى أشارت إليها الدراسات الحديثة منها

١-حضارة الجزيرة(أم الدباغية).
٢-حضارة تل حلف.

١-حضارة الجزيرة:

ويقصد بمناطق الجزيرة مناطق(حسونة ١-أ،وأم الدباغية)كما تنتشر مواقعها في غرب الموصل وجنوب منطقة تلعفر و سنجار،وربما تمتد إلى منطقة الخابور(شمال شرق سوريا)[(٢)]،وقد عثر على آثار حضارة الجزيرة في منطقة تلول الثلاثات بالقرب من

١- إسماعيل حسين حجارة: أوائل العصر المعدني في شمال بلاد الرافدين(٥٨٠٠- ٤٨٠٠ ق.م)، سومر، المجلد ٥٢، ٢٠٠٤، ص ٩.
٢- المرجع السابق: ص ١٠.

نينوى[١]،والطبقة الخامسة والثامنة في منطقة تل السطو[٢]،ومنطقة قشقاشوق في أعالي نهر الخابور[٣].

وفي الطبقة الخامسة في منطقة تل مطارة جنوب كركوك[٤]،ومنطقة علي أغا،على الضفة اليسرى لنهر الزاب الأعلى في الطبقات(أ)و(ب)[٥]،ومنطقة كول تبة[٦]،كما تم العثور على نماذج لبعض الآثار وحبوب الخضروات التي تنتمي لحضارة حسونة في مناطق مختلفة في العراق في تل حلف والصوان[٧]،وظهر نماذج من فخار تل حسونة في الطبقة(د)في منطقة تل الكوم الواقعة بين منطقة تدمر والرقة في الصحراء السورية[٨]،ثم منطقة أم الدباغية[٩].

وتُعد **منطقة أم الدباغية** Umm Dabaghiayah خير من يمثل حضارة الجزيرة،وهي منطقة تبعد حوالي ٢٧ كيلو مترًا غرب مدينة الحضر شمال غرب العراق،وهو تل أثري في سفوح جبل سنجار في شمال غربي العراق،أبعاده ١٠٠×٨٥ م وارتفاعه ٤ م،وقد نقبت الباحثة الإنجليزية ديانا كيركبريد D. Kirkbride في الأعوام ١٩٧١- ١٩٧٤ عن الآثار التي يضمها هذا التل،وتم تحديد اثني عشرة طبقة أثرية سُكنت كلها بين نهاية الألف السابع وبداية الألف السادس ق.م،أي بين نحو ٦٢٠٠ و٥٧٥٠ ق.م. وشُيّدت منشآت هذا الموقع وفق مخطط مسبق،وكانت من الطين لندرة الأحجار،كما طُليت جدران المنازل وأرضياتها بالملاط،ويمكن تمييز نوعين من الأبنية في هذا الموقع،النوع الأول: غرف صغيرة كشفت العشرات منها في صفوف متقابلة،أحيانًا على شكل حرف T ،يصل طولها حتى ٢٥م،وتفصل بينها جدران سميكة بدعامات خاصة،وهي مبنية من الطين،والقصب والأغصان،مساحة كل منها ١٥٠×١٧٥سم،وليس لهذه البيوت أبواب ولا نوافذ ولا اتصال بينها،ويعتقد أن مداخلها كانت من سقوفها مما يشير إلى استعمالها مخازن،وقد كشف عن قنوات تصريف وأحواض

1 - Fukai, H.,Mastatani, S., Excavation at telul-eth-thalathat 1976 , Sumer, 33, 1977, p.48 ff.

2 - Merpert, M., Bader, N., the Investigations of Soviet Expedition in Iraq 1974, Sumer , 37, 1981,p. 70-85.

3 -Nishiak, Y., Corner-thinned blades: a new Obsidian tool type from pottery Neaolithic mound in the Khabur Basin , Syria. BASOR, 280, 1990, p. 5.

4 - Braidwood, R., Matara: A southern Variant of Hassana , JNES, 11, 1952, p 1 ff.

5 - Joseph, C., the pottery from the soundings at Grid Ali Agha and Al-khan, in prehistoric Archaeology Along the Zagros Flanks , OIP, 105, 1983, p.649-68.

6 - Merpert, M., Bader, N., the Investigations of Soviet Expedition in Iraq 1974, Sumer , 37, 1981,p. 27- 9.

7 - Hellbaek, H., Early Hassunan Vegetable At Es - Sawwan Near Samarra, Sumer , 20, 1964, ;p.397. ; El Wailly, F., Abu Es-Soof, B., the Excavations At Tell Es - Sawwan First Preliminary Report, Sumer, 21.(1964), p.390 ff.

8 - Dornemann, R.H., A Nealoithic Village at tell El-Kowm in the Syrian desert , SAOC, 43, 1986, p.62.

9 - Kirkbride, D., Umm Dabaghiayah 1971, a priminary report , an early ceramic site in marginal north centeral Jazera, Iraq, 34,1972 , p.3 ff.

من الجص محفورة في الأرض. والنوع الثاني: بيوت سكنية يتألف كل بيت من ثلاث غرف،واحدة للسكن والثانية مطبخ والثالثة مستودع،والجدير بالاهتمام هنا هو استخدام العقود الطينية في هذه المساكن،وهذا يعد من أقدم الأدلة على بناء الأقواس في الشرق القديم،إضافة إلى المواقد والتنانير والمداخن.

ويبدو من المعالم البنائية للمنطقة وتخطيطها أن الغرض من إنشائها كان واضحًا لسكان الموقع قبل البدء بتشييدها،وهذا يدل على وجود زعامة لسكان الموقع وعلاقات اجتماعية متداخلة واقتصاد مشترك موحّد غير متنوع،وقد كشف عن أن بعض البنيات قد استخدمت لتكون مخازن،وأبنيه أخرى حوت العديد من الحجرات بلغ بعضها حوالي ٥٢ غرفة خالية من الأبواب[١]،ويفصل بينها ممر طويل الأمر الذي يشير - حسب اعتقاد المؤلف- أنها ربما كانت مباني إدارية،استخدمت لإدارة المنطقة،حيث يصعب تفسير أن هذه منازل سكنية،إلا إذا افترضنا أن السكان كانوا يعيشون متجمعين مع بعضهم البعض،وهذا أمر يصعب قبوله وخاصة في حالة وجود مبانٍ سكنية أخرى في مناطق مجاورة لتلك البنايات المتعددة الغرف،وهي منازل كانت تتكون عادة من غرفتين أو ثلاثة وأحيانا أربع حجرات.

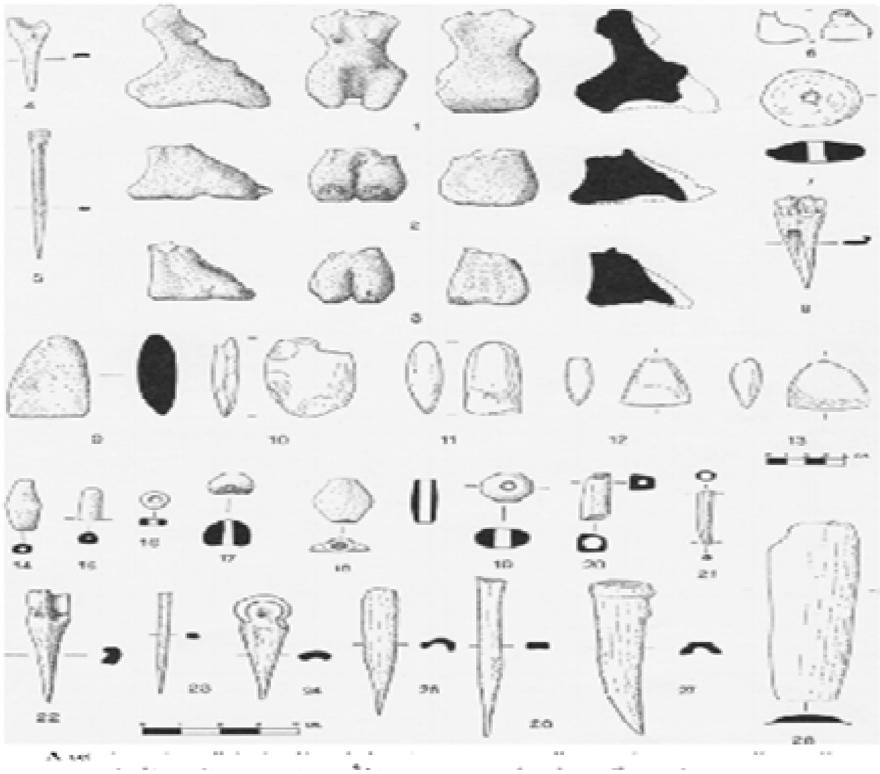
وعمل سكان المستوطنة بالزراعة وتربية القطعان،إذ وجدت دلائل على زراعة القمح والشعير والحمص والعدس[٢]،وتدجين الحيوانات ولا سيما المعز والضأن والبقر والخنزير والكلاب،ويبدو أن حيوان الحمار البري كان له أثر مهم في حياة هذه المستوطنة ويدل على ذلك كثرة عظامه فيها،كما دلت على الحمار البري بقايا الصور الجدارية،ومن بينها لوحة ملونة على جدران أحد المنازل تمثل صيد هذا الحيوان بعد مطاردته ليقع في شباك صيد قوية،ويعد الموقع من أهم و أولى القرى ومناطق الزراعة في شمالي بلاد الرافدين،ويحمل تأثيرات حضارية أتت من الجزيرة السورية والفرات والساحل السوري،ومنه انتشرت الزراعة الباكرة باتجاه وسط بلاد الرافدين وجنوبها. وتعتقد الدكتورة ديانا كيركبرايد -استنادًا إلى دلائل المخازن والأحواض والقنوات والصور الجدارية- أن المستوطنة قد تخصصت بصيد الحمار البري وتحضير جلوده وتصديرها والمتاجرة بها[٣]، وهكذا كانت قطعان الماشية أحد أهم مصادر ثروة أولئك الناس،إضافة إلى الموارد الزراعية،وكلها تدل على مرحلة رخاء وتنظيم وإنجازات تقنية عالية ما لبثت أن وجدت طريقها إلى المناطق الأخرى المجاورة ،وقد عثر بها على العديد من الفخاريات، والكؤوس الإسطوانية،وسلطانيات ذات قواعد

١- إسماعيل حسين حجارة: أوائل العصر المعدني في شمال بلاد الرافدين، ص ١٢.

2 - Helbaek, H., Traces of Plants in the Early Ceramic Site of Umm Dabaghiyah, Iraq, 34, 1968, p.18

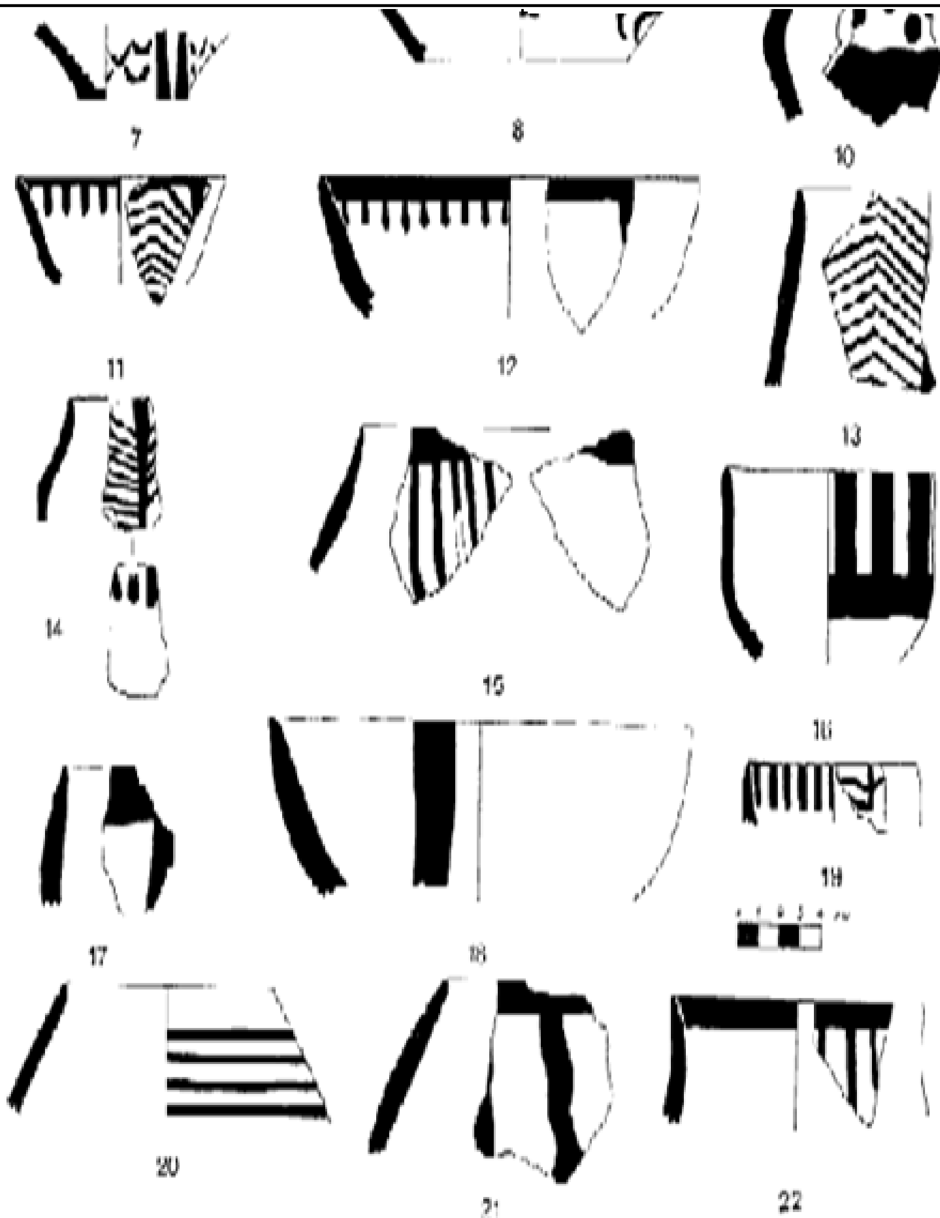
3 - Kirkbirde, D., Umm Dabaghiyah: A Trading Outpost? Iraq, 36, No. 1/2(1974), pp. 85 ff.

مختلفة،وبعض المقابر،والمواقد والأقران،وبعض الدُمى،وبعض الأدوات المعدنية القليلة حيث لازال استخدام المعدن فيها قليلاً[1].**(شكل رقم ٩-١٠)**



شكل رقم(٩)بعض الأدوات الحجرية والأجزاء من جسم الإنسان من تل الدباغية

1 - Kirkbirde, D., Umm Dabaghiayah 1971, a Preliminary report , an early ceramic site in marginal north central Jazera, Iraq, 34,1968 , p.5. ff.; Kirkbirde, D., Umm Dabaghiyah 1974: A Fourth Preliminary Report, , Iraq, 37,1971, pp. 3-10.



شكل رقم (١٠) نماذج من أشكال فخارية من تل الدباغية

٢-حضارة تل حلف:

تقع تل حلف في أعلى نهر الخابور،على بُعد ١٤٠ كيلو مترًا شمالي غربي"نينوى"،وعلى بعد ٣ كيلومترات جنوب غربي منطقة رأس العين السورية،وتم اكتشاف الموقع من قبل العالم الألماني ماكس فون أوبنهايم M.Von. Oppenheim من خلال أسبار أجراها عام ١٨٩٩،بعد إبلاغ بعض المواطنين له بوجود تماثيل في منطقة تل حلف،وحفريات أخرى قام بها بين الأعوام ١٩١١ و١٩١٣ و١٩٢٧ و١٩٢٩. وقد دلت التنقيبات الأثرية أن الاستيطان ابتدأ في الموقع منذ الألف السادسة قبل الميلاد،ثم أصبحت مستوطنة مزدهرة في الألف الخامسة قبل الميلاد،قبل أن يغدو في مطلع الألف الأول قبل الميلاد،عاصمة لمملكة بيت بحياني الآرامية[١]، التي كانت تعد الأقوى بين ممالك الشمال الآرامية،وكان اسم المدينة عندها(جوزانا)،وقد تم العثور في بقايا تل حلف على العديد من النصوص الآرامية منها أبجدية آرامية[٢].

وتشغل حضارة تل حلف الفترة منذ أواخر الألف السادسة قبل الميلاد،وحتى أواخر الألف الخامسة قبل الميلاد،وقد انتشر نتاجها في الشمال وخاصة في مساحة واسعة تقترب من الزاب الأعلى،وسفوح جبل زاجروس شرقًا،إلى ما وراء الفرات غربًا،وإلى الحدود التركية وسفوح جبال طوروس شمالاً،وأما من ناحية الجنوب والجنوب الشرقي،فكان من المعتقد أنها لم تتجاوز موقع سامرّاء،غير أن الحفريات كشفت حديثًا عن فخار حلف في الطبقتين العلويين في تل الصوان،وفي أعلى تل منطقة خوجا مامي في إقليم مندلي[٣]،كما ظهرت آثار حضارة تل حلف في الطبقة الرابعة من منطقة رأس الشمرا[٤]،كما وجدت علاقات تشابه بين فخار تل حلف وفحار فلسطين في الحضارة الغسولية[٥].

وبحكم موقعها الحدودي والمتوسط بين العراق وسوريا،فآثارها تنتشر في العراق بمناطق سامراء و الأربجية،وتبة جاورا،وميزّها فخار يدوي ملون ومصقول مزخرف برسوم حيوانية ونباتية وتخطيطية،وأختام صغيرة،وخلّفت بقايا مساكن صغيرة دائرية المقطع ربما كانت مقببة السقوف،واستخدم أهلها قطع الدبش في بناء الأساسات[٦].

١- وهي مملكة آرامية، ثارت ضد الملك الآشوري أداد نيراري الثالث، وتمكن من إخماد ثورتها، وكتب نهايتها، وولّي عليها حاكمًا آشوريا هو" مانيكو آشور"، انظر: على أبو عساف: مملكة بيت بحياني الآرامية، لجنة دراسة تاريخ بلاد الشام ,١٩٨١ ص ١٤٧.

2 -Bowman, R., the Old Aramaic Alphabet at Tell Halaf the Date of the"Altar" Inscription, AJSL, 58, No. 4(Oct., 1941), pp. 359-67.

٣- محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص ٢٠.

٤- هنرى دوكونتانسون، حضارة تل حلف فى المستوى الرابع من رأس شمرة التي كشفت عنها مواسم التنقيب بين عامى ١٩٦٨ - ١٩٧٢ فى سبرما قبل التاريخ، الحوليات الأثرية العربية السورية « المجلد الثالث و العشرون، الجزآن ١ و٢، ١٩٧٣ ، ص ٣٥١.

5 - Kaplan, J., the Relation of the Chalcolithic Pottery of Palestine to Halafian Ware, BASOR, 159(Oct., 1960), pp. 32 ff.

6 - Rosse, C., Prehistoric Assyria, the Excavations at tell Arpachiyah 1933, Iraq, 2, 1935, p.1 ff.

وتُعد حضارة تل حلف من الحضارات النشيطة بشكل خاص وليس لها ما تدين به إلى حضارة تل حسونة،وقد اختلف المؤرخون في تحديد أصل هذه الحضارة،فيرى البعض أن مركزها في المنطقة الواقعة ما بين الموصل في شمال العراق إلى منطقة الخابور وهناك من يرى أنها ترجع لأصل أرميني،أما الاتجاه التقليدي فهو اعتبار نشأتها كانت في تل حلف ذاتها وأنها تطورت تطورًا ذاتيًا.

وأظهرت الحفريات أنها مدينة تعود إلى العصر الحديدي،لها مخطط مستطيل مساحته (٦٠٠×٣٠٠ متر)محاطة بنظام دفاعي من الأسوار المتضمنة أبراجًا ذات مسافات منتظمة تحيط المدينة الخارجية بالمدينة الداخلية ذات المساحة(١٥٠×٢٠٠ متر)،والموجودة في الجهة الشمالية المركزية،التي توجد بها الأبنية المهمة كالقصر والقلعة.

وقد أمكن حصر فترتين رئيسيتين من استيطان الموقع،الأولى فترة تمتد من أواخر الألف السادس قبل الميلاد،وحتى منتصف الألف الخامس قبل الميلاد،وقد وجدت فيها مساكن مستديرة وآنية فخارية جميلة دقيقة ومتعددة الألوان،بينها مجموعة كبيرة مزخرفة بطلاء جميل لامع أقرب إلى التزجيج،مصقولة أو مزينة بأشكال هندسية ونباتية وحيوانية وبشرية،وهناك أيضًا مجموعة مميزة من الأواني الحجرية والنحاسية والصوّانية،وتماثيل مصنوعة باليد،ولتميز المجموعة الفخارية فقد أطلق اسم الموقع على الفخار المشابه أينما وجد،وأصبح يعرف باسم فخار تل حلف،الذي وجد مثيله في مواقع عديدة منتشرة في شمال سورية والعراق وبحيرة وان"ڤان"حتى في منطقة القفقاس، ومن أشهر هذه المواقع الطبقة الرابعة في رأس شمرة"أوجاريت" بسوريا،و وتل أربجية وتل ياريم تبة في العراق، وقد عثر على هذه الطبقة على عمق ٢٢ مترا شمالي سفح التل.

ويبدو أن الموقع قد تم هجره حتى الفترة الثانية من بداية الألف الأولى قبل الميلاد،عندما أصبح تل حلف أحد الممالك الآرامية في شمالي سورية،وعرف في السجلات الآشورية باسم جوزانا،التي هي مركز منطقة بيت بحياني الآرامية،ثم في القرن الثامن قبل الميلاد أصبحت **جوزانا** مقاطعة آشورية.

ومن أهم المكتشفات العائدة لهذا العصر بالإضافة إلى المساكن والبيوت،القصر الذي كشف فيه عن نقوش ومنحوتات تعود إلى الملك الآرامي كابارا بن قاديانو،وقد شُيّد هذا القصر وفق المخطط المعروف بـ"بيت خيلاني"أي البيت العالي،وتألف من قاعة مستطيلة أولى تليها قاعة مستطيلة ثانية هي قاعة العرش،أمامها باحة مكشوفة مسوّرة،لها مدخل ضخم يليه درج كبير من الحجر المنحوت،وتم تزيين المدخل بمنحوتات حجرية ضخمة،ونقوش بارزة،وتتضمن هذه المنحوتات والنقوش جنودًا واقفين بأسلحتهم أو في وضع مبارزة أو صيد حيوانات مختلفة،بالإضافة إلى مخلوقات متمازجة تتضمن شكل الإنسان العقرب،الإنسان السمكة،الرجال الثيران،الأسود المجنحة،وشكل آدمي برأس أسد وغيرها،وتضم النقوش مشاهد الحرب والصيد والطيور،وصراع الوحوش وبعض الكائنات الخرافية،كما تضم

مشاهد دينية ومشاهد قرابين،وقد وجد أيضًا مدفن ملكي يحتوي على العديد من الأواني والتحف،ونُقلت معظم هذه المنحوتات إلى متحف البرجامون في برلين،وعرضت في جناح خاص"متحف حلف"ورغم تدمير المتحف في الحرب العالمية الثانية،فقد بُوشر في السنوات الأخيرة بإعادة ترميم ما تبقى من هذا الجناح،أما المنحوتات الأخرى فهي موجودة في متحف حلب.

وتظهر هذه المكتشفات تميزّ صناعة المنحوتات في تل حلف وشمال سورية،عن فنون باقي المنطقة،وتمتعها بخصوصية مُلفتة،مما دفع إلى الاعتقاد باختلاف الموروث الحضاري لهؤلاء الفنانين،في فترة ازدهار مملكة بيت بحياني وعاصمتها جوزانا،التي كانت أكبر الممالك الآرامية وأقواها في الجزيرة السورية.

حضـارات جنـوب العـراق

حضارة العبيد:

بعد حضارة تل حسونة وتل حلف وسامراء في شمال العراق،ظهرت ملامح حضارة جديدة في جنوب العراق تمثلت في حضارة العبيد وحضارة الوركاء وحضارة جمدة نصر.

وحضارة العبيد تمثل أحد العصور التاريخية التي انتشرت حضارتها في مناطق عديدة في بلاد النهرين والجزيرة العربية وتركيا وإيران وسوريا،ويمثل انتشار ثقافته أول حضارة موّحدة في بلاد ما بين النهرين بكاملها،وقد استمرت حضارة العبيد من ٤٥٠٠ – ٣٨٠٠ ق.م وعثر على آثارها لأول مرة من قبل البعثة البريطانية في تل العبيد،وشخصت ملامحه المميزة عندما تحرت فيه عام(١٩٢٦-١٩٢٧)البعثة الأثرية المشتركة من المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا الأمريكية وكشفت عن فخار جديد لم يكن له مثيل من قبل فتم تسميته بفخار العبيد نسبة للموقع(١)،وانتشر ذلك الفخار في مناطق مختلفة منها:

١- أريدو:

وهي منطقة أبو شهرين الحالية،وتقع غرب الناصرية بحوالي ٤٠ كم،وهي عبارة عن مرتفع عالٍ يبلغ ارتفاعه ١٢ مترًا،ومساحته مستطيلة تبلغ تقريبا ٢٢٠ × ٧٥ مترًا،وبدأت التنقيبات غير المنتظمة فيها منذ عام ١٨٥٢ على يد لوفتس Lofts،ثم ١٨٥٥ على يد تايلور Tylar،وكان أهم ما عثر عليه تايلور هو أسد أريدو،وكان يوضع في مدخل المعبد في أريدو،ولكن بقي في مكانه،وفي عام ١٩١١ حاول أحد المشايخ نقله من مكانه الأصلي لكنه لم يستطع لضخامته،وحاول مرة أخرى ولكنه قطعه،ولكنه فشل فاضطر إلى طمره بالتراب مرة أخرى،ثم جاءت مديرية الآثار القديمة في ١٩٤٦ وتتبعت خريطة تايلور لمنطقة أريدو،ووجدوا أسدًا مدفونًا تحت الأرض بالقرب من شمال شرق أريدو،ويبلغ ارتفاعه حوالي ١٦٤ سم،ويزيد وزنه عن الطن،والتمثال مصنوع من الحجر الصلب ويشبه وضعه الوضع الحقيقي لأسد مرابض،وتشكل الرأس ثلث الجسم تقريبًا،ويظهر شعر الرأس موزعًا فوق الجبهة بخصلتين متناظرتين بالتفافات حلزونية،ويمثل أسد أريدو تقدمًا كبيرًا في فن النحت في العراق القديم(٢).**(شكل رقم ١١)**.

---

1 - Hall, H., Woolley, L., Al Ubaid, London , 1927, p.14.

٢- ثامرة عبد الأمير الطائي: أسد أريدو، سومر، المجلد ٣٨ ، ١٩٨٢، ص ٣١٥.



شكل رقم (١١) أسد أريـــدو

وبعد حفائر تايلور تابع كامبل وتومبسون Tompson -Cample عام ١٩١٨،ثم الدكتور هول Hall ١٩١٩-١٩٢٠[1]،ثم تولى الدكتور فؤاد سفر وسيتون لويد الحفائر فيها ما بين ١٩٤٦-١٩٤٩،وكشفت الحفائر عن بقايا ١٩ طبقة أرضية،مثلت الطبقة من ١٩-١٥ دور العبيد الأول، والطبقات ١٤-١٢ دور العبيد الثاني،والطبقات ١١-٨ دور العبيد الثالث،والطبقات ٨-٦ دور العبيد الرابع[2].

وقد عثر في إريدو على ثلاث مجموعات من المنازل والمباني في طبقاتها المختلفة،ففي الطبقة السادسة عشرة تم العثور على معبد يرجع لحوالي عام ٤٩٠٠ ق.م وهو عبارة عن

1 - Hal, H., The Excavations of 1919 at Ur, el-'Obeid, and Eridu, and the History of Early Babylonia(Brussels Conference, 1923), MAN, 25(Jan., 1925), pp. 1-7

2 - Oates, J., Ur and Eridu, the Prehistory, Iraq, 22, Ur in Retrospect. In Memory of Sir C. Leonard Woolley (Spring - Autumn, 1960), p. 33.

بناء مستطيل الشكل أبعاده ٨ × ٤ متر، أما المجموعة الثانية فهي بقايا المعابد الموجودة في الطبقات من ١١- ٩،والمجموعة الثالثة،وتشمل بقايا المعابد في الطبقات من ٨-٦ وهي آخر الطبقات التي ترجع لحضارة العبيد[١].

ومدينة أريدو مقر عبادة الإله"إنكي"،وتشير الأساطير إلى أن المعبودة إنانا معبودة الوركاء قد قامت برحلة إلى والدها إنكي في أريدو،وذلك من أجل الحفاظ على رخاء وازدهار مدينتها الوركاء والعمل على تعظيم وتمجيد اسمها وسمعتها،والمعبود إنكي معروف في الآداب السومرية بأنه"معبود الحكمة"الذي أُنيطت إليه وظائف وصلاحيات مقدسة غير معروفة المعنى بالتحديد،وقد اصطلح علماء المسماريات ترجمتها بـ"فنون الحضارة"،كما كان إنكي مسئولا عن رعاية الصنائع التي كانت تعتبر أمورًا ضرورية وأساسية للحياة[٢].

وفيما يتصل بعادات الدفن في أريدو،فقد كشف عن جبانة أريدو التي ترجع إلى النصف الأول من الألف الرابع ق.م،وكانت الجبانة خارج مباني المدينة والمعبد،ويتضح من تماثل القبور وعددها أنها كانت جبانة مركزية،ومن الأشياء المُلفتة للنظر في مقابر أريدو أن العظام التي كشف عنها كانت كلها تقريبا مصبوغة باللون البرتقالي القاتم،وكان اللون نفسه ظاهرًا على عظام الكلاب كما ظهر اللون نفسه على قطعة عظام بجانب فم كلب،ويتجه سيتون لويد إلى أن هذا اللون ربما كان ناتجًا عن التفاعلات الكيميائية في التربة،ولم يكن نتيجة صبغه بشكل متعمد بمادة المغرة الحمراء لأسباب دينية،وإن كان هذا الرأي تعوزه الدقة نظرًا لوجود الكثير من العظام والتماثيل في مناطق الشرق الأدنى المختلفة قد صُبغت باللون الأحمر مما يشير إلى أن هذا اللون قد يوضع بشكل متعمد لهدف ديني يرجع لعقيدة الإنسان في الحياة مرة أخرى[٣]،بالإضافة إلى وجود العديد من قطع الزجاج التي صُبغ كثيرٌ منها باللون الأزرق والنحاس والأخضر[٤]، في إشارة واضحة لمعرفة العراقيين القدماء الصبغة وألوانها المختلفة .

وفخار أريدو هو فخار مصنوع باليد من طينة ذات لون أصفر باهت،وأحيانًا تكون محمرة"يشوبها اللون الأحمر"،وكانت الأواني مطلية بطلاء خفيف ومزينة بتصاميم زخرفية،وغالبًا يكون اللون معتمًا أو داكنًا،وكان في بعض الأحيان يترك لونًا براقًا،وكان الفخار يأخذ نماذج عدة ومختلفة،فكان منها الأطباق أو الصحون وكان شكلها مدورًا أو بيضاويًا، وغالبًا كان ذا قاعدة مستطيلة،كما كانت هناك الطاسات العميقة وهي ذات جوانب عالية لها تقعر

١- أحمد أمين سليم : تاريخ العراق، ص ١١٧.

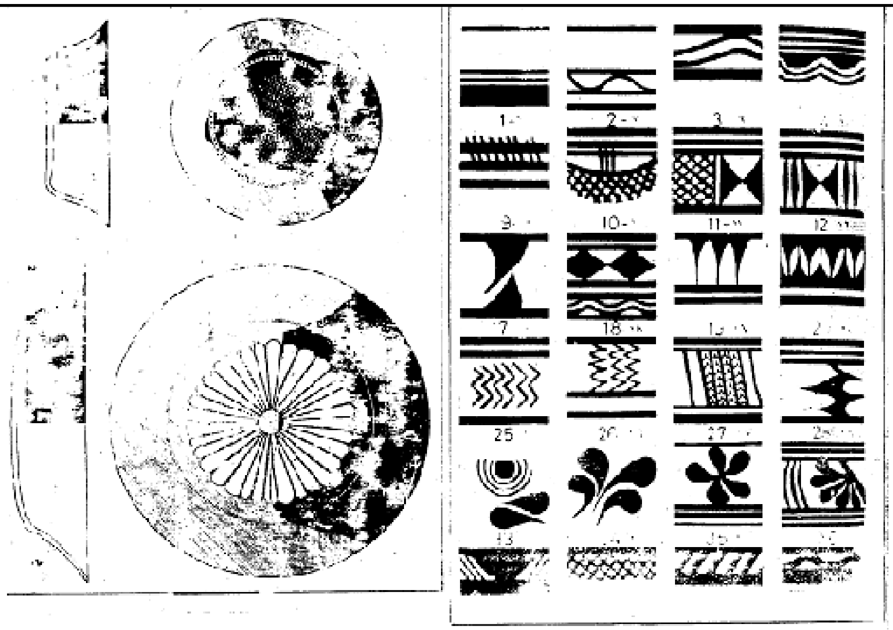
٢- عبد الهادي الفؤادي: رحلة إينانا إلى أريدو، سومر، المجلد ٥٧، ١٩٧١، ص ٥٥.

Hallo, W., Enki and the Theology of Eridu, JAOS, Vol. 116, No. 2(Apr. - Jun., 1996), pp. 231-4.; Langdon, S., Two Sumerian Hymns from Eridu and Nippur, AJSL, 9, No. 3(Apr., 1923), pp. 161-86.

٣- أحمد أمين سليم : تاريخ العراق، ص ١١٧.

4 - Garner, H. , An Early Piece of Glass from Eridu, Iraq, Vol. 18, No. 2(Autumn, 1956), p. 148.

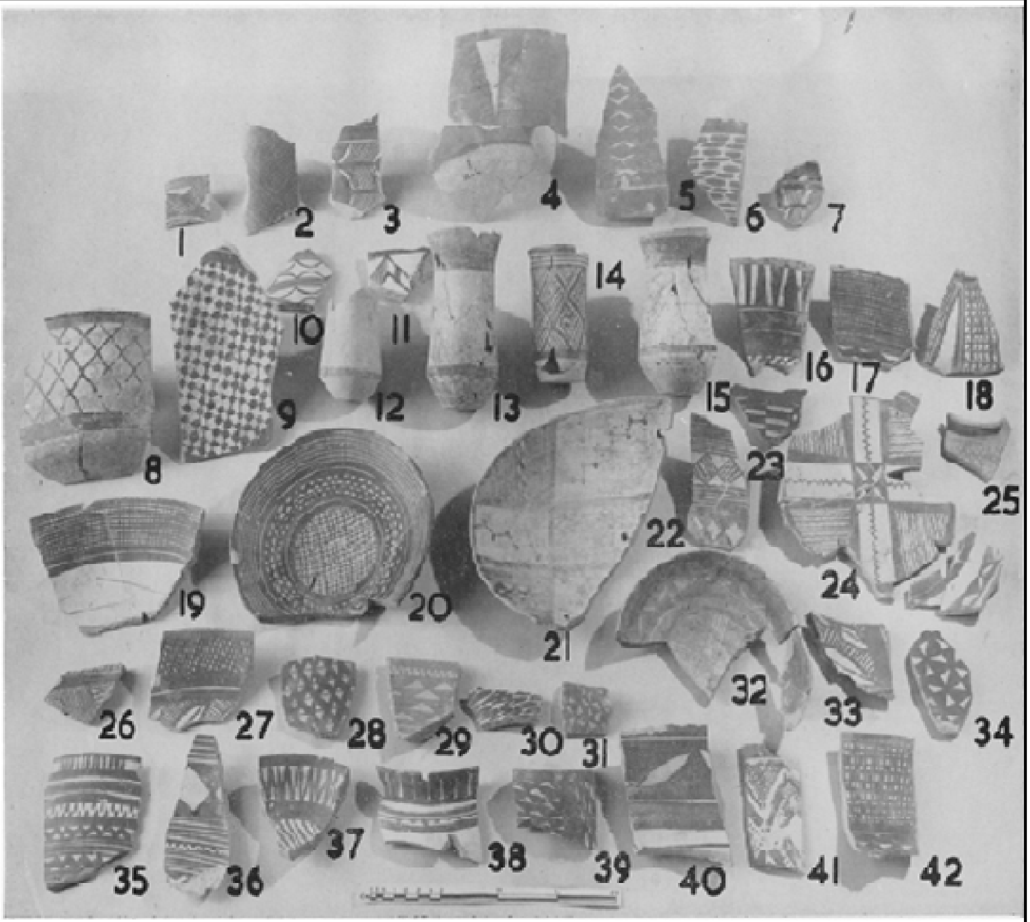
خفيف في أغلب الأحوال،بالإضافة إلى الطاسات الضحلة"القليلة العمق"وكانت جوانبها في أغلب الأحيان مدورة،وقد تميزت التصاميم الزخرفية لفخار أريدو بالعديد من الوحدات الزخرفية التي تزين سطح الفخار،وهي مشاهد معقدة ومتنوعة،أما الطاسات فكانت تزين السطح الخارجي فقط،وكان النمط الزجزاجي الأفقي من أبرز التصاميم الزخرفية [١].وقد تم العثور على الأفران التي كانت تستخدم في صناعة الفخار في الجزء الجنوبي الشرقي من تل أريدو،بالإضافة إلى مناطق أخرى في جنوب التل[٢].**(شكل رقم ١٢-١٣)**



شكل رقم (١٢) زخارف على فخار من أريدو

١- أكرم محمد كسار: فخار عصر العبيد في العراق القديم، سومر، المجلد ٤٤، ١٩٨٦، ص ٢٠.

2 - Moore, A., Pottery Kiln Sites at al 'Ubaid and Eridu, Iraq, 64(2002), p.70.



شكل رقم (١٣) فخار من أريدو

٢- قلعة الحاج محمد:

وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى شيخ المنطقة،وهي منطقة تقع على بعد ١٨ كم جنوبي شرقي الوركاء،وقد نقبت فيه البعثة الألمانية برئاسة زيجلر[1]،ويتميز الفخار الذي وجد في قلعة الحاج محمد بأن الأكواب فيه من النوع المتسعة لأعلى وسطحها ذي لون أصفر وأخضر،وتظهر النقوش الأُحادية اللون،وكان مصنوعًا من طينة صفراء باهتة مائلة للاخضرار وأحيانا لون زهري أو وردي،ومطلية بطلاء ذو لون أصفر شاحب،ويظهر على جدران بعض الأواني لمعة معدنية،وكان من أبرز هذه الأشكال الفخارية الأطباق والصحون وكانت جوانبها

1 - Ziegler, C., Die Keramik von der Qala des Haggi Mohammed, Ausgrabungen der Deutschen Forshungsgeme in schaft in Uruk- Warka, band 5, Berline 1953, p.9-54 ff.

مستقيمة ومنفرجة إلى الخارج أو عمودية ومقعرة،كما وجدت الطاسات القليلة العمق وواسعة الفوهة،وكانت هناك الجرار ذات الرقبة القصيرة أو الطويلة وفي كلتا الحالتين إما منفرجة للخارج أو عمودية،وكان تزيين الفخار في قلعة حجى محمد عبارة عن تشبيك متداخل مزدحم جدًا،وغلب عليها اللون الواحد الذي يتراوح بين الأسود المائل إلى الأرجواني والبني الغامق والبني الفاتح والبني المائل للاصفرار[١].

٣-حضارة العبيد:

وهي الحضارة الصميمة،ولم يتم العثور على النحاس الذي تميز به عصر العبيد في بلاد الرافدين كثيرًا،لذا رجح الكثير من العلماء أن أصحاب حضارة العبيد أدخلوا استخدامه من مناطق مختلفة منها إيران أو الأناضول،وافترضوا خروج هجرات لأصحاب حضارة النحاس من جنوب غرب إيران في حوالي الألف الرابع ق.م على أثر حدوث تغير مناخي أشاع اختلاف الجفاف الشديد في موطنهم،وعثرت على مصنوعاتهم في أريدو،وتمثل في فخار ملون شديد الاحتراق ذي أرضية تميل إلى الاخضرار يشبه الفخار المعاصر لهم في عيلام جنوب غربي إيران،وقيل:أن هؤلاء النازحين كانوا على معرفة بطريقة البناء بالطوب اللبن[٢]،وأدى انتشار حضارة العبيد في العديد من المناطق إلى دفع بعض الباحثين إلى القول إنه كانت هناك علاقات بين العبيد وحضارات شبه الجزيرة العربية،وسكان جنوب العراق الذين كانوا يمتهنون الصيد وجمع الغذاء،وهجرة مجموعات منهم إلى مناطق السهول في العراق مما أدى إلى وجود نوع من التفاعل الثقافي،وتبادل في الأدوات الحجرية والمنتجات البحرية إبان عصر العبيد[٣]،وكانت من أبرز مناطق العبيد:-

١-لجش"تلو"

وهي تقع على مسافة ١٦ كم شمال شرقي مدينة الشطرة التي تقع جنوب بغداد بحوالي ٣٥٠ كم،وقد تم العثور فيها على الفخار العبيدي في مركز التل K،وفي شرقي التل،وظهر الفخار الملون من مركز التل إضافة إلى كسر فخارية على الأرض منتشرة على سطح التل،أما في شرق التل فقد وجد الفخار العبيدي تحت سطح الأرض بمسافة قريبة على عمق ٦ إلى ٧ أمتار.

١- أكرم محمد كسار: فخار عصر العبيد، ص ٢١.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٤٣٦.

3 - El-Masry, A., prehistory in Northern Arabia , the problem of interregional Interaction, Miami, Florida, 1974, p.11.

٢- **أور**:

وهي حاليا تل المقير على بعد عشرة أميال بين بغداد والخليج العربي،وقد نقبت فيه بعثة بريطانية- أمريكية مشتركة فيما بين ١٩٢٢- ١٩٣٤. وقد عثر على كسرات فخارية عبيدية مصنوعة باليد بالإضافة إلى جرار مطلية باللون الأحمر وأخرى بدون ألوان،وكانت فخاريات العبيد من طبقة أور الأولى ملونة وغير ملونة ومصنوعة من الطين[١].

٣-**تل العقير**: وهو يبعد ٥٠ ميل جنوب غرب بغداد،وهو عبارة عن تلّين مرتفعين أحدهما أعلى من الآخر،يفصل بينهما مجرىً نهريٌّ،وفي شمال شرق العقير تم العثور على فخار أخضر يعود لحضارة العبيد،وكشفت البعثة المنقبة فيه على موضع استيطان عبيدي وجدت به عدة فؤوس وآنية منقوشة،وتميل ألوان الفخار العبيدي الذي وجد في العقير إلى اللون الأصفر.

٤-**منطقة جوخة مامي**: وهي منطقة شمالي مندلي،وهي منطقة مستطيلة الشكل مساحتها ٢٠٠× ١٠٠ م،وترتفع بمقدار ٢-٥ م عن الأرض المجاورة وظهرت نماذج الفخار فيها في البئر O15 [٢].

٤- حضارة الوركاء:

يُعد عصر حضارة الوركاء العصر الحضاري التالي لحضارة العبيد في العراق،والوركاء الاسم الحديث لاسم المدينة القديم"أوروك"[٣]،التي وردت في العهد القديم باسم"ايريك Erech"[٤]،وحاول البعض خطأً أن ينسب اسمها إلى مصطلح"الورقاء"أو"الورق"[٥].

وتقع الوركاء على ١٨ كم شرق محطة خضر الدراجي،وعلى بعد ٣٠ كم من جنوب السماوة،وهي أطلال المدينة التاريخية الشهيرة"أوروك"،ويرجع زمن تأسيسها إلى الألف الخامس قبل الميلاد،وأرجع البعض تأسيسها إلى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد[٦]، ثم اشتهرت في الألف الرابع وكانت من أشهر المدن السومرية بالإضافة إلى كونها من أمهات المراكز الدينية،وتعاقبت عليها العديد من الأُسر الحاكمة القديمة[٧]،واستمرت السكنى فيها حتى صدر الإسلام.

١- أكرم محمد كسار: فخار عصر العبيد، ص ١٢.

٢- المرجع السابق، ص ١٥.

٣- أحمد أمين سليم : تاريخ العراق، ص ١٣٧.

4 - Banks, E., Warka, the Ruins of Erech(Gen. 10:10), The Biblical World, Vol. 25, No. 4(Apr., 1905), pp. 302-5.

٥- أنستانس الكرملي: نواحي الورقاء في نواحي الوركاء، مجلة المشرق، العدد ١٠، ١٩٠٣ ، ص٤٥٤ .

6 - Leick, G., Uruk , in Mesopotamia Dictionary , UK, 2010 , p. 182.

7 -Ibid, 182.

وكان وليم لوفتس أول من قام بالتنقيب والحفائر فيها عام ١٨٤٩،ثم عاود التنقيب فيها ١٨٥٣-٥٤،وكان مبعوثًا من قبل المؤسسة الإنجليزية للأبحاث الآشورية،ثم تلاه الألماني المهندس يوليوس بوردان وعمل في هذا الموقع عام ١٩١٢ -١٣،ثم توقف الحفر لاندلاع الحرب العالمية الأولى،وفي ١٩٢٨ استأنفت البعثة الألمانية أبحاثها في هذا الموقع واستمرت دون انقطاع حتى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩،وخلف البروفيسور"نولدكة"المهندس"بوردان"في رئاسة الحفائر في الوركاء،ثم خلفه في رئاسة الحفائر البروفيسور"هينريش لنزن"[1].

وكانت الوركاء مأهولة بالسكان حتى فترة صدر الإسلام،وكان أقدم سكانها هم"الصرائف"الذين كانوا يبنون بيوتهم من القصب والحصير،ثم سكنها بعد ذلك السومريون فالأكديون والبابليون والكاشيون،وأنشأوا فيها القصور والمعابد،ثم سكنها الآشوريون فالكلدانيون والفرس والأخمينيون،ثم أنشأ فيها الإغريق السلوقيون والفرثيون ثم الساسانيون بنايات ضخمة مازالت بقاياها ظاهرة في أقسام المدينة،فتكونت الوركاء بذلك من عدة طبقات يعلو بعضها بعضًا وانتشرت في التلال [2].

واستطاع المنقبون تمييز سبعة أدوار تاريخية وأثرية،قسموها إلى طبقات ثانوية بلغ مجموعها حوالي ١٢ طبقة،ابتداءً من أعلى طبقات المدينة حيث الآثار الساسانية حتى بقايا الآثار الأكدية،ثم ١٨ طبقة أخرى بداية من بداية عصر السلالات أو ما يسمى أسرة لجش،وكشفوا عن الطبقات الخمس الأولى في منطقة معبد"أي- أنا"وتحت زقورة المعبدة.

ومن أهم طبقات الوركاء:

الطبقة الأولى: وتعود لعصر فجر السلالات أو ما يسمى بعصر لجش،ويمكن تقسيم الطبقة هذه إلى سبعة أدوار وأبنيتها مُشيدة بالطوب اللبن بعضه كبير الحجم، وأهم آثارها منطقة المعبد و زاقورة"الملك أورنمو"

الطبقة الثانية: وتحتوي على آثار من عصر الملك أورنمو وفجر الأسرات،وعصر حضارة جمدة نصر.

الطبقة الثالثة: وهي تعاصر فترة حضارة جمدة نصر،ووجدت أبنيتها تحت زاقورة المعبد،ووجدت بها نماذج فخارية اشتملت على نقوش لأشكال هندسية.

الطبقة الرابعة: وترجع هذه الطبقة إلى عصر أوروك ويفصل بينها وبين الطبقة التي فوقها مجموعة من الأنقاض والحرائق،وعُثر في أدوار هذه الطبقات على أربع بنايات ضخمة،لكل بناية ساحة وساعة وأفنية وقاعات تقوم أسقفها على أعمدة من الفسيفساء لم يبق منها إلا أسافلها [3]،وقد أرجع العلماء أقدم معبد سومري مبكر إلى الطبقة الرابعة من

١- فرج بصمة جي: الوركاء، سومر، المجلد ١١، ١٩٥٥، ص ٤٨.

٢- المرجع السابق، ص ٤٩.

٣- المرجع السابق، ص ٥٠.

الوركاء وهو المعبد الأبيض المشيد على زقورة آنو في الوركاء،وكان البعض قد أرجعه للطبقة السادسة إلا أن الحفائر الحديثة أثبتت أنه يرجع للطبقة الرابعه في الوركاء[1].

الطبقة الخامسة: وهي من عصر أوروك واشتملت على جزء من معبد أورنمو وجزء من معبد آنو،وشُيدت أبنية هذه الطبقة من اللبن،وظهرت بدايات الكتابة لتسهيل الأمور الاقتصادية والسياسية بها[2]،وهذا ما أكدته الحفائر من اكتشاف ألواح تسجيل للأرقام والسلع،وبعض الرموز التي تشير إلى أنواع بعض الحيوانات في أوروك [3]،كما تم العثور مؤخرًا على ستة ألواح من أوروك تشير إلى أنها ألواح إدارية واقتصادية،وبعضها يشير إلى عدد من الحيوانات[4].

وقد توصل الإنسان السومري في الوركاء إلى المرحلة النهائية من الكتابة المسمارية وهي المرحلة المقطعية(Syllabic)،أي أن كل مقطع مكون من عدة مسامير يعطي صوتًا معينًا،وأصبحت هذه العلامات المسمارية في هذه المرحلة بعيدة كل البعد عن الصور التي تطورت عنها في المرحلة الصورية الأولى،أي أن العلامات المقطعية أصبحت تستخدم كالحروف الأبجدية التي نستخدمها لتكوين كلمات جديدة ما عدا أن الحرف الأبجدي يمثل صوتًا واحدًا فقط وليس مقطعًا صوتيًا .

وكما هو معروف أن اختراع الكتابة في العراق القديم ولاسيما الألواح الكتابية الأولى في مدينة الوركاء كان لها الأثر الكبير في التقدم الحضاري المتمثل في كتابة القوانين والمعارف والعلوم المختلفة وكذلك الطقوس الدينية التي تم تدوينها في الحقب اللاحقة بالكتابة المسمارية التي انبثقت لأول مرة في مدينة الوركاء كما ذكرنا،ويذكر أنه قد طرأ تطور في عصر الوركاء الرابعة في اتجاه الكتابة،إذ أصبحت العلامات المسمارية تكتب من اليسار إلى اليمين بعد أن كانت تكتب من الأعلى إلى الأسفل،وهذا الانتقال يسجل الفضل فيه إلى حضارة الوركاء العراقية السومرية.

ويذكر أن اختراع الكتابة من قبل السومريين في الوركاء في الألف الرابعة قبل الميلاد قد أبهر المستشرقين الذين أقروا بعظمة هذا الإنجاز،فيصف الأستاذ(ديورانت)الكتابة العراقية بقوله:(إن نشأة الكتابة المسمارية وتطورها أعظم ما للسومريين من فضل على

---

1 - Leintech, H., Die Archaitektur in E-Anna in der Uruk IV period , Iraq, 36, 1974, pp.111-28.

2 - Leick, G., Uruk , p. 182.

3 - Schmandt-Besserat, D., An Archaic Recording System in the Uruk-Jemdet Nasr Period, AJA, Vol. 83, No. 1(Jan., 1979), pp. 19 ff.

4 - Klein, J., Gan, R., Six New Archaic Tablets From Uruk, ZA, Bd. 94, 2004,. 161–74.

الحضارة العالمية)،وفي هذا تأكيد على عظمة الإنجاز الحضاري لبلاد سومر ولاسيما مدينة الوركاء(١).

الطبقة السادسة: وتعود أيضا لعصر حضارة أوروك،وشُيدت أبنيتها من الطوب اللبن.

الطبقة السابعة: وفيها عُثر لأول مرة على مسامير فخارية،ويظهر فيها فخار حضارة العبيد بين أدوار هذه الطبقة مختلطًا مع فخار أوروك الأحمر والرمادي(٢).

ومن أهم معابد وآثار الوركاء: **معبد"أي – أنا"**،وهو يعني بيت السماء وشُيد للمعبودة"ان-نين"سيدة السماء،وتعرف أيضًا باسم"إن- أنّا"،التي عرفت بعد ذلك باسم عشتار،ويرجع تاريخ هذا المعبد إلى الألف الرابع ق.م،وأُنشئ لها أكثر من معبد في أوروك،كان أحدها من عصر جمدة نصر،وكان عادة يتم بناؤه فوق عدة مصاطب،واستمرت عبادة المعبودة"أن – نين"في الوركاء وجمدة نصر والمناطق المجاورة لها،كما استعملت في معابد العصر الأكدي،والمعبد بالأساس يعود لعصر الملك أورنمو،ولكن قام خلفاؤه بإدخال العديد من التجديدات والترميمات عليه مثل الملك شولجي وشوسين،وتتشابه التجديدات التي حدث لمعبد"ان انا"مع ما رأيناه في معبد الكرنك في مصر،حيث يعود لعصر الأسرة الثانية عشرة وأخذ كل ملك أو أسرة بعد ذلك تضيف عليه التجديدات والتوسيعات.

وكانت هناك من ضمن الأماكن الأثرية بالوركاء **منطقة معبد أنو** وتُعرف هذه المنطقة باسم"بتل وصواص"،وأُعيد التعبّد فيها مرة أخرى في زمن السلوقيين،وشُيد في هذه المنطقة معبدًا للمعبود"آنو"Anu"سيد السماء،ولا يختلف مخطط معبده عن مخطط معبد"أي أنا"،وقد تم العثور في الوركاء على العديد من الألواح التي تشير لعبادة آنو والكثير من الطقوس الدينية والنُذر والقرابين(٣).

ومعبد آنو شُيد منذ زمن طويل خلال عصر العبيد وأوروك وجمدة نصر،ثم تغلبت عبادة المعبودة انانا على عبادة المعبود آنو،فاهتم الملوك بمعبد انانا،ولكن عندما جاء اسرحدون اهتم بمعبد آنو(٤). **(شكل رقم١٤)**.

١- شاكر محمود إسماعيل: أثر الإنجاز الحضاري لمدينة الوركاء في حضارة العراق القديم، مجلة الفتح، العدد ٣٩، ٢٠٠٩، ص ١١٣.

٢- فرج بصمة جي: الوركاء، ص ٥١.

3 - Langdon, S., The Tablets of Uruk, AJSL, Vol. 39, No. 4(Jul., 1923), pp. 282-7.

٤- فرج بصمة جي: الوركاء، ص ٥٧.



شكل رقم (١٤) معبد إنانا بالوركاء

بناية **"بيت ريش"ومعبد آنو-أنتم:** وهي تعود لفترة السلوقيين الذين اهتموا بالمعبود آنو وأنشأوا له معابد ضخمة،ومنطقة بيت ريش خُصصت لعبادة المعبود آنو وزوجته"أنتم"،وفي منطقة بيت ريش تم العثور على لوحة تحمل أسماء لبعض الملوك عام ١٩٥٩-٦٠،ونشرها فان ديجك Van Dijk عام ١٩٦٢[1]،التي ذكرت لنا أسماء العديد من الملوك مثل"إيالو"و"ألاجار،و أميليونا،وأميجالانا،وديموزي،وأنميدورانكي،وغيرهم الكثير[2].

معبد آري كال: وهو معبد شيده السلوقيون،ومن المحتمل أنه كان مخصصًا لبعادة المعبودة"عشتار"،ثم أُهمل ذلك المعبد وتحول إلى بناية سكنها الناس في عهد الفرثيين.

سور المدينة: وهو سور يحيط بالمدينة،واكتشف له حتى الآن بابان،أحدهما في الشمال،والآخر في الجنوب،ويرجع تاريخ إنشائه إلى حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد .

1 - Dijk, V.,"Die Inschriftenfunde," Vorläufiger Bericht über die Ausgrabungen in Uruk-Warka 18(1962), pp. 44-52 and plate 27.

2 - Lenzi, A., The Uruk List of Kings and Sages and late Mesopotamian scholarship ,JANER, 8:2, 2008, p. 137.

ومن أهم الآثار التي وجدت في الوركاء: إناء نذري من الرخام ارتفاعه ١١٠ سم،عليه نقوش دينية تمثل موكبًا دينيًا للمعبودة"أنانا"،ويتقدم الموكب شخصية كبيرة ربما يكون الملك أو كبير الكهنة أو المعبود"تموز"،خلفه رجال يحملون الهدايا والنذور،كما عثر على مسلة صيد الأسود،وهي لوحة من البازلت يبلغ ارتفاعها ٨٠ سم،عليها شخصان يصارعان الأسود،وربما يعود تاريخها لنهاية عصر أوروك ٣٣٠٠ ق.م،كما تم العثور على ألواح تحمل ما يسمى"نبوءة أوروك"التي تتحدث عن عدد من الملوك سوف يحكمون بابل وأوروك(١)،بالإضافة إلى بعض الألواح التي تشير إلى قيام سكان أوروك بتربية الحيوانات والمواشي(٢)،ثم كانت هناك آثار أخرى متفرقة مثل الإبريق النذري و الإبريق المطعم،وبعض القلادات من العقيق والذهب(٣).

فخار الوركاء:

اشتهرت مدينة الوركاء بالفخار الخاص بها،إذ إن لكل منطقة أنواع متميزة من الفخاريات تختلف عن المنطقة الأخرى،ويُوصف فخار الوركاء بأنه فخار أحمر اللون أو رمادي.

وقد اقترن مع تطور عملية النحت والفخاريات في مدينة الوركاء استخدام عجلة الفخار الذي ساعد كثيرًا في صنع الأواني الفخارية المختلفة الأحجام والأشكال في الوركاء،ووصل النحت إلى مرحلة راقية تظهر فيه اللمسة الفنية،وهذا تأكيد على إنجاز الوركاء وحضارتها في هذا المجال.

وقد تم تقسيم الفخار الخاص بمدينة الوركاء لدى الأثاريين إلى ثلاثة أطوار بناءً على التطورات التي حدثت فيه فضلاً عمّا له من أهمية كبيرة في فخار العراق القديم،وهي كما يأتي:

- طور الوركاء القديم.
- طور الوركاء الوسيط.
- طور الوركاء الحديث(الأخير).

وقد جعل الطور الأخير أول أطوار العصر الشبيه بالكتابي أي يرجع إلى الفترة(٣٥٠٠ – ٢٨٠٠ ق. م).

1 - Goldstein, J., The Historical Setting of the Uruk Prophecy , JNES, Vol. 47, No. 1(Jan., 1988), p. 43.

2 - Green, M., Animal Husbandry at Uruk in the Archaic Period, JNES, Vol. 39, No. 1(Jan., 1980), pp. 1-35.

٣- فرج بصمة جي: الوركاء، ص ٦٠.

وقد انتشر فخار الوركاء في مناطق واسعة ولاسيما في مراحله الأخيرة؛إذ وصل فيها إلى قمة رقيه الفني وبلغ الفخار والخزف في الوركاء أوج تطوره وجماله في الحقبة الرابعة من الوركاء التي تزامنت مع العديد من التطورات المعمارية في المدينة.

وقد أبدع الإنسان العراقي في مدينة الوركاء أيمّا إبداع في إنجازاته الحضارية المتعاقبة من الأختام إلى التدوين وإلى دولاب الفخار والعجلة والنحت والفخاريات والعديد من الإنجازات الحضارية التي حققها في تلك الحقبة الموغلة في القدم بإمكانياته المتواضعة.

ومما يسجل لمدينة الوركاء في إنجازاتها الحضارية ظهور فن النحت المُجسّم والبارز لأول مرة في حضارة العراق القديم،فقد وجدت العديد من القطع النفيسة للنحت المُجسّم والبارز وكذلك وجد الإناء النذري الشهير الذي يظهر فيه مشهد ديني يمثل الكاهن الأعلى وهو يقوم ببعض المراسم الدينية مع عدد من أتباعه .

و قد تطورت الحياة في مدينة الوركاء في المجالات كافة ولاسيما في المجال العمراني؛إذ بُنيت المعابد والزقورات بطراز معماري وفني تجسد في النحت والزخرفة على المدرجات والسلالم التي ترتقي إلى أعلى الزقورات،فضلاً عن ذلك فقد ظهر في مدينة الوركاء تزيين واجهات المعابد بالفسيفساء المتكونة من مسامير ملونة من الفخار وبنقوش فنية رائعة وتغليف المداخل الرئيسة بالموزائيك،كما في معبدي(آنو و العقير)في الوركاء[١].

٥-حضارة جمدة نصر:

وهي تل كبير قريب من مدينة"كيش"،وتقع على بعد ١٠٠ كم جنوب بغداد وانتشرت مراكزها في عدة مناطق مثل تل أسمر،وتل العقير،وكانت أول ملاحظة على وجود آثار بها عام ١٩٢٥ عندما تعاون فريق من جامعة أكسفورد مع متحف شيكاغو في القيام بالحفائر[٢]، وقام ستيفن لانجدون بالحفر في منطقة جمدة نصر في عام ١٩٢٥-٢٦ الذي بدأ بالحفائر في الركن الغربي منها[٣]،ثم خلفه ماكاي،وتلاه فرانكفورت .

وجمدة نصر عبارة عن تلّين،التل A وتبلغ مساحته ١.٥ هكتار،والتل B وتبلغ مساحته ٧.٥ هكتار،وكانت أهم الآثار التي وجدت كانت في التل B،حيث تمركز الكثير من المباني التي

١- شاكر محمود إسماعيل: أثر الإنجاز الحضاري لمدينة الوركاء، ص ١١٥.

2 - Matthews, R., Jemdet Nasr: The Site and the Period, BiblArch ,55, No. 4(Dec., 1992), p. 196.

3 - Moorey, P.R., The Late Prehistoric Administrative Building at Jamdat Nasr, Iraq, Vol. 38, No. 2(Autumn, 1976), p. 95.

استوطنها السكان[١]،ودعم ذلك وجود العديد من البقايا الإنسانية منتشرة في مناطق جمدة نصر ولعل أبرزها الجماجم،التي وجدت نماذج متعددة منها بعضها لرجال والأخرى لسيدات[٢]

وكشفت الحفائر الحديثة لمنطقة جمدة نصر في عام ١٩٨٨ عن أن المباني كانت تمتد على الجانب الشمال الشرقي [٣]،وتم العثور على العديد من الغُرف والأختام الاسطوانية،والألواح الطينية؛حيث عُثر على ٢١٥ لوح طيني،وتشير العديد من هذه الألواح إلى نماذج ووسائل إدارية،حيث كان يشير العديد منها إلى تقسيم بعض الأراضي وتوزيعها ،واحتوت بعض الألواح على أسماء بعض المدن القديمة،مثل أور،والوركاء،ولارسا،وكيش،ونيبور وزابالا[٤]،كما أشارت بعض الألواح إلى كميات من السلع،وخاصة الفواكه المجفّفة،وبعض الأقمشة[٥]،كما شملت بعضها على تدوين لبعض الحبوب والوظائف[٦]،بل وذكرت السجلات أصحاب الأراضي والمُلاّك والفلاحين والرعاة والتجارة[٧].

وكان فخار جمدة نصر من النوع الذي يحتوي على نقوش وخطوط،وكان عادة إما أحمر أو أسود،واحتوى الكثير منه على أشكال هندسية ودوائر،وبعضها شملت بعض أجزاء الإنسان مثل العيون[٨]،وتم العثور على الكثير من هذه الكسرات التي انتشرت في كثير من المناطق الأثرية الأخرى مثل تل العقير وأوروك،بل ووصلت إلى عيلام وجنوب إيران،بالإضافة إلى وجود نماذج منها في سوريا[٩].**(شكل رقم ١٥،١٦)**.

---

1 -Pollock, S., Political Economy as Viewed from the Garbage dump: Jemdet Nasr accoupation at the Uruk mound , Abou Salabikh , Paléorient, Vol. 16, No. 1(1990), p. 57.

2 - Field, H., Human Remains from Jemdet Nasr, Mesopotamia, JASGB ,No. 4(Oct., 1932), pp. 967-970

3 -Matthews, R., Jemdet Nasr , p. 198.

4 - Ibid, p. 198.

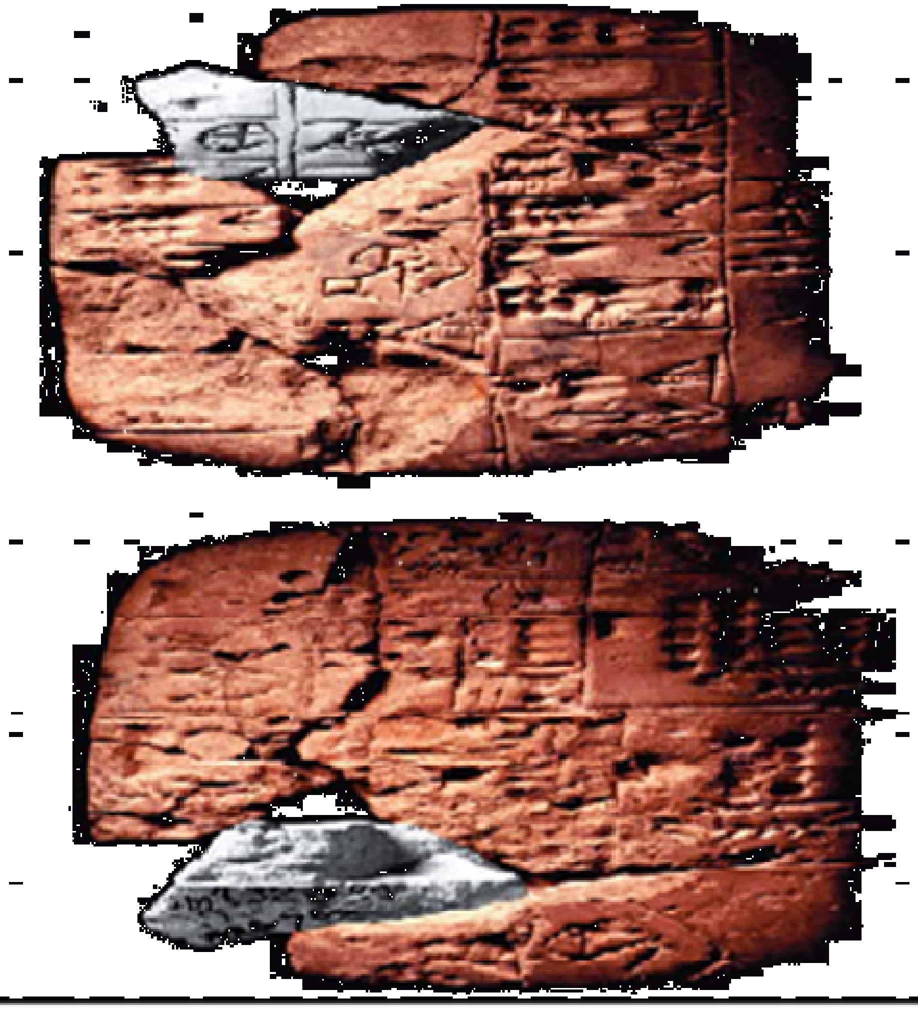
5 - Monaco, S., Revisiting Jemdet Nasr Texts: IM 55580+, CDLB , 2004:3, p. 1.

6 - Ibid , p. 3.

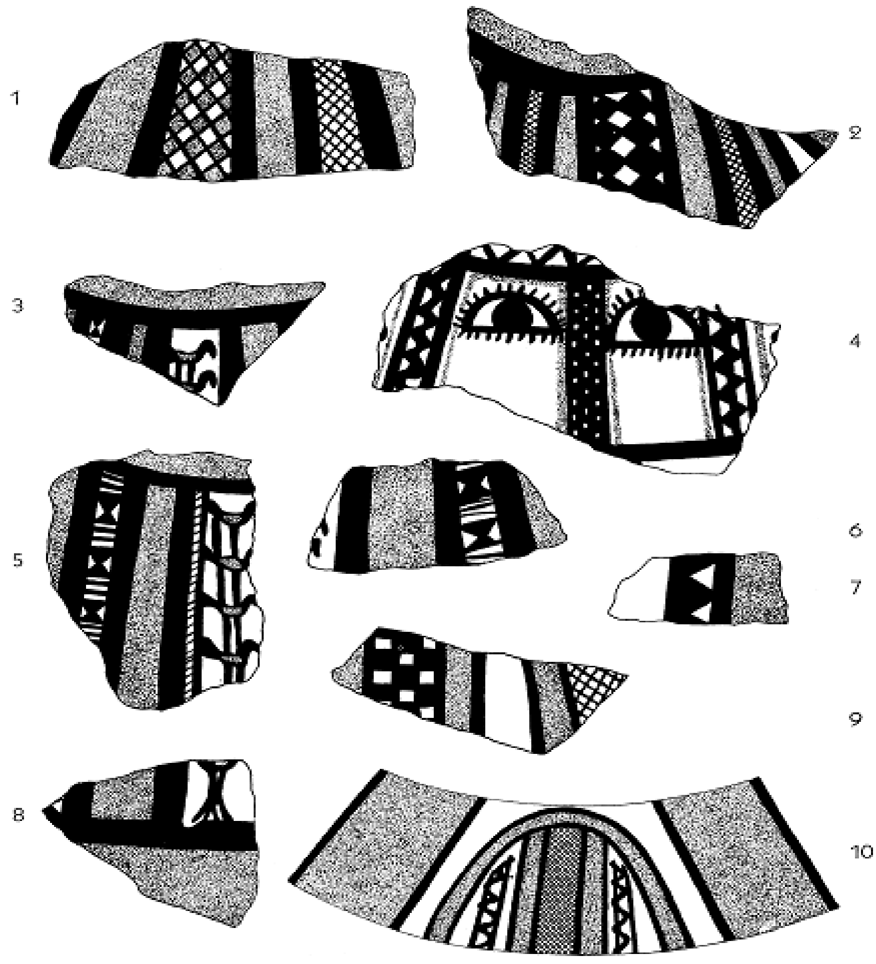
7 -Pollock, S., Bureaucrats and Managers, Peasants and Pastoralists, Imperialists and Traders: Research on the Uruk and Jemdet Nasr Periods in Mesopotamia, journal of World Prehistory, Vol. 6, No. 3(September 1992), pp. 297 ff.

8 - Field , H. , Martin , R. A. , Painted Pottery from Jemdet Nasr, Iraq, AJA, Vol. 39, No. 3(Jul. - Sep., 1935), p. 310.

9 - Lebrun, A., Colloque « Jemdet Nasr: Period or Regional Style ? ». Tübingen 26 - 29 novembre 1983, Paléorient, Vol. 9, No. 2(1983), p. 103.



شكل رقم (١٥) ألواح طينية من جمدة نصر



شكل رقم (١٦) نماذج فخارية من جمدة نصر

الفصل الثاني

"السومريّون"

قصة الطوفان:

يعنى"الطوفان"بالكلمة السومرية(a-ma-uru-5) والبابلية (abubu)،أي ارتفاع وطغيان المياه،وهو حادث تصوره الأقدمون أنه وقع في عصر موغل في القدم،وكان كونيًّا،أي لم يقتصر على وادي الرافدين فقط وإنما شمل العالم بأسره،وبمرور الزمن توسع المدلول اللفظي للكلمة،حتى أصبحت كلمة abubu في العصر الأكدي مرادفة للدمار والبأس،ثم تطورت لكلمة تشير إلى"عفريت"أو"شيطان"[١].

ولم ترد قصة الطوفان في القرآن الكريم في سورة واحدة تتسلسل فيها الحوادث الواحدة تلو الأخرى،وإنما وردت حوادثها وتفصيلاتها متفرقة في سور عديدة،في هذه السورة وغيرها،على الرغم من وجود سورة محددة هي سورة نوح عليه السلام .

وهنا يختلف القصص القرآني عن القصص الأدبية والتاريخية التي يكتبها القاصون والأدباء،فليس هدف القرآن تناول القصة من جميع أطرافها كما في القصص غير القرآنية،وإنما الهدف منها هو الخروج من الدائرة القصصية البحتة إلى الدائرة الدينية العامة،فيأخذ من القصة ما يحقق أهدافه من التهذيب والوعظ وهداية العباد.

وهكذا وردت قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم عبرة تاريخية كبرى،أنبأت أن التمادي بالطغيان،وعبادة غير الله،والاستمراء بالداعي يئول إلى الهلاك، والدمار، والغرق،وهذا هدف قرآني ما بعده هدف،لقد دعا نوح عليه السلام قومه إلى عبادة الله تعالى،ونبذ عبادة الأصنام،محذرًا إياهم من عذاب الله،ومبينًا طريق النجاة،لكنهم لم يستجيبوا إليه: قال تعالى"إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[٢]"

ولما غرق الكفار في الطوفان أمر الله الأرض بأن تبلع ماءها،وأمر السماء بأن تقلع وتكف عن المطر،فانحسر الماء، واستوت السفينة رآسية على جبل سماه القرآن "الجُودي"وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ[٣].

---

١ - فاضل عبد الواحد: ثم جاء الطوفان، سومر، العدد٣١ ، ١٩٧٥، ص ٣.

٢ - سورة نوح: الآية ١.

٣ - سورة هود: الاية ٤١.

الطوفان في النصوص المسمارية:

١- قصة الطوفان السومرية:

قصة الطوفان السومرية عبارة عن لوح لم يتبق منه إلا الثُلث،بينما فُقد الباقي،وبعد ٣٧ سطرًا مفقودًا في القصة نلتقي بمعبود سينقذ البشر من الهلاك وأنه سوف يبني المعابد والمدن،ثم ثلاثة سطور غامضة،ثم الحديث عن خلق الإنسان والحيوان،ثم ٣٧ سطرًا ضائعة،نعرف بعدها هبوط الملكية على خمس مدن رئيسية تم تأسيسها،ثم ٣٧ سطرًا ضائعًا ربما تشير إلى إصرار بعض المعبودات على الإتيان بالفيضان وتدمير البشر،وحين يصبح النص مقروءًا نجد بعض المعبودات غير راضين،وتجتاحهم التعاسة بسبب القرار القاسي،ثم نلتقي ببطل القصة"زيوسودرا"الذي يوصف بالتقوى،وبأنه ملك يخاف الإله[١]،ويطيل النظر إلى المكان المقدس،ويقيم بجواره معبوده"إنكي"الذي أخبره بالقرار الذي اتخذه"لإهلاك بذرة الجنس البشري"[٢].

ثم توجد بعد ذلك فجوة،يليها سطور تشير إلى بعث"زيوسودرا"،الذي استقر في"دلمون"[٣]،الذي كان قد تلقى العلم عن أبيه"شوروباك بن وبار-توتو"،الذي كرر في وصاياه لولده أن يتقبل نصائحه وأن يعمل بها،وألا يحيد عنها.

---

١ - أشارت دراسة إلى أن بطل قصة الطوفان ليس ملكًا، وإنما كان كاهنًا، انظر:

Davila, J., The Flood Hero as King and Priest, JNES, Vol. 54, No. 3(Jul., 1995), p. 213.

٢ - محمد بيومي مهران: دراسة حول قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة، الرياض، ١٩٧٦، ص ٣٨٧.

٣ - دلمون : اختلف العلماء حول موقع دلمون التي وردت في النصوص السومرية، فهناك رأي يقول بوجودها جنوب غرب بلاد فارس، ورأي آخر ينسبها إلى بلاد السند، ونسبها البعض لجنوب العراق، وآخرون نسبوها إلى القسم الشرقي من شبه الجزيرة العربية، إلا أن الكثير يكاد يتفق على أنها" البحرين" الحالية، انظر: محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص ٦٢، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن مصطلح" دلمون" و" ملوخا" لم نجد لها تتبعًا أو أصولاً في اللغات القديمة، انظر:

Krišhnamurti, Bh., The Dravidian Identification of Meluxxa, Dilmun and Makan, JESHO, Vol. 26, No. 2(1983), p.191.

وقد أشار إليها صموئيل نوح كرامر إلى أنها" أرض الحياة" أو أرض المعيشة" في إشارة إلى أنها كانت بداية الحياة والاستقرار مرة أخرى بعد الطوفان، انظر:

Kramer, S.N., Dilmun, the Land of the Living, BASOR, No. 96(Dec., 1944), pp. 18-28.

بل وصفها البعض على أنها" مدخل الخلود"، انظر:

Lamberg-Karlovsky, C., Dilmun: Gateway to Immortality , JNES, Vol. 41, No. 1(Jan., 1982), pp. 45-50

حتى أن البعض يرى أنها ربما المقصودة بـ"بلاد العرب السعيدة"، انظر :

Retsö, J., Where and what was"Arabia Felix"?, Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, Vol. 30, Papers from the thirty-third meeting of the Seminar for Arabian Studies held in London, 15-17 July 1999(2000), pp.189-192.

ثم اشتهرت دلمون بعد ذلك بعلاقات تجارية وربما سياسية مع العراق وآشور على وجه الخصوص، انظر =

ثم هبت العواصف والزوابع،وأمطرت السماء لمدة سبعة أيام وسبع ليالِ،وتقاذفت الأمواج السفينة التي صنعها زيوسودرا،حتى استقرت أمورها،وحينها ظهر"أوتو"الذي يُضئ السماء والأرض،وفتح زيوسودرا نافذة السفينة في الفلك العظيم،وأنفذ البطل أوتو أشعته في الفلك العظيم،وسجد زيوسودرا أمام أوتو العظيم كما سجد أمام"آنو"و"إنليل"،ثم جفّ الفيضان وازدهر الزرع الذي ينبت من الأرض،ورضى آنو وأنليل عن زيوسودرا الذي حافظ على بذرة الجنس البشري [١].

٢- قائمة الملوك السومرية:

كما كانت قائمة الملوك السومرية التي تعود لعام ٢٠٠٠ ق.م تقريبًا من أهم الآثار المادية الدالة على الطوفان،حيث تبدأ القائمة بالقول إنه"عندما أُنزلت الملكية من السماء كانت في مدينة"أريدو" ثم تذكر القائمة ثمانية ملوك حكموا قبل الطوفان في خمس مدن هي: أريدو،بادتيبيرا"تل المدائن قرب تللو"،لارك"الوركاء"،سيبار"أبو حبة"شوروباك"تل فارة"وأن هؤلاء الملوك قد حكموا ٢٤١.٢٠٠ سنة،وأن آخر ملوك القائمة كان"وبار-توتو"الذي حكم في مدينة شوروباك ١٨.٦٠٠ سنة،ثم جاء بعدها الطوفان الذي أغرق الأرض،وبعد زوال الطوفان هبطت الملكية ثانية من السماء إلى"كيش"وهي تل الأحيمر الآن قرب الحلة،ثم الوركاء [٢]، ولعل الملاحظة البارزة في قائمة الملوك السومرية هي السنوات الخُرافية التي أعطتها للملوك [٣].

=Eidem.J., Hojlund,F., Trade or Diplomacy? Assyria and Dilmun in the Eighteenth Century BC, WorlArch Vol. 24, No. 3, Ancient Trade: New Perspectives(Feb., 1993), pp. 441-8

وقد اشتهرت أيضا على المستوى المحلي بظهور بقايا السلاحف البحرية التي يعود عصرها إلى ٢٠٠٠ ق.م، انظر:

Olijdam, E., Exploitation of sea turtles in the early Dilmun period(c. 2100-1900 BC , Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, Vol. 31, Papers from the thirty-fourth meeting of the Seminar for Arabian Studies held in London, 20-22 July 2000(2001), pp. 195-202.

١ - محمد بيومي مهران: دراسة حول قصة الطوفان، ص ٣٩٠.

٢ - المرجع السابق : ص ٣٩٢.

٣- رجّح الأستاذ الدكتور أحمد أمين سليم في إحدى محاضراته تلك السنوات التي تقدر بالآلاف إلى الصورة الذهنية التي كانت في عقل كاتب قائمة الملوك السومرية عن عمر سيدنا نوح عليه السلام،فقد لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا،فرقم"ألف"من الأمور المتداولة بين أخبار العصور القديمة،ولذا فعندما يقولون إن ملك ما حكم ١٨.٠٠٠ سنة،فهو في الواقع ربما حكم ١٨ سنة فقط وهكذا.

قصة الطوفان البابلية:

تأثر الكُتّاب البابليون بقصة الطوفان السومرية بصورة مباشرة، وأضافوا إليها جوانب وشخصيات جديدة مما أسفر عن ظهور نتاج أثري جيد،وتم العثور على عدد لا بأس به من الألواح الطينية تحتوي على قصة الطوفان البابلية،التي سماها المؤرخون بقصة"أتراخاسيس" Atrahasis"نسبة إلى بطلها،وأقدم هذه الألواح يعود إلى زمن الملك البابلي آمي صدوقا Ammisaduqa(١٦٤٦- ١٦٢٦ ق.م)وأغلبها جاء من مدينة"سيبار"،ونصّان من القصة يعودان إلى العصر البابلي الوسيط،وعثر على أحدهما في أوجاريت"رأس الشمرا"، وهناك ما لا يقل عن أربعة عشر لوح طيني يعود للعصر الآشوري الحديث الذي وجد في مكتبة الملك آشوربانيبال[١].

وكان اتراخاسيس رجلاً صالحًا تقيًا،استمع إلى معبود الحكمة"أيا"وأدرك أن الطوفان سيحُلّ قريبًا وأنه نفّذ أوامر المعبود وبنى سفينة النجاة،ومن الواضح أن أتراخاسيس بديلاً لاسم زيوسودرا في قصة الطوفان السومرية،وبديلاً لـ اوتابنشتيم في ملحمة جلجاميش،وكان الطوفان أحد الإجراءات التي اتخذها المعبود"إنليل"للانتقام من البشرية وهي تخالف القصة السومرية،حيث تتميز بأنها تشير إلى خلق الإنسان وهى من المصادر النادرة والأولية التي تشير إلى ذلك،حيث تشير إلى أن الإنسان قد خلق من طين،وأشارت إلى أن خلق الإنسان كان من أجل خدمة الآلهه، وأن يكد ويتعب[٢].

وتبدأ الألواح بأن المعبود"أيا"يريد إنقاذ البشر من الهلاك وأنه سيُعيد بناء المدن والمعابد للآلهة،ثم تلاها فجوات،ثم سطور تتحدث عن خلق الإنسان والحيوان والنبات،ثم تلى ذلك فجوة تليها"أن"ذات الجلال"قد هبطت من السماء وأنه قد تأسست خمس مدن وهي أريدو وحاكما"هو نديمد"وبادتيبرا وحكامها مجهول،ولاراك وحكمها"اندربيل خرساك"، وسيبار و حاكمها"البطل أوتو"،وشوروباك وحكمها"سود"،ثم يلي ذلك فجوة لعلها كانت لحظة اختيار القرارات بتدمير الأرض بالطوفان والفيضانات[٣]،ثم تتشابه بقية القصة مع ما ورد في قصة الطوفان السومرية وغيرها مع استبدال أسماء بطل القصة ومعبوداتها.

ويشير الباحثون إلى أن القصة تحتوي على أول إشارة لخلق الإنسان،ويرى المؤلف أنه ليس المقصود في القصة الإشارة إلى بداية خلق الإنسان كمُكوّن بشري أو كجنس جديد على الأرض،ولكن ربما يقصد هنا بخلق الإنسان والحيوان والنبات هو إعادة التكاثر والتزاوج بين"الاثنين والزوجين"الذين حملهم في السفينة،وإعادة تكوين ما كان موجودًا قبل الطوفان،لأن الطوفان قد أنهى على الخليقة، ويجب إعادة بنائها وتكوينها مرة أخرى لتعمير الأرض من جديد.

---

١ - فاضل عبد الواحد: ثم جاء الطوفان، ص ٨.

٢ - المرجع السابق، ص ١٥.

٣ - السيد فؤاد جميل: الطوفان في المصادر السومرية والبابلية والآشورية والعبرانية، دراسة نقدية، سومر العدد٢٨، ١٩٧٢، ص ٩٥.

٣- الطوفان في ملحمة جلجامش:

في مجال التنقيبات الأثرية الحديثة -التي جرت على امتداد قرن ونصف القرن من الزمان- مزيد من أخبار الأمم البائدة، فقد قدمت الأعمال التنقيبية أخبارًا مثيرة من معابد،وأدوات متنوعة،كتابات أدبية،علمية،وأشياء أخرى [١].

وقد توافرت أمام الباحثين والمؤرخين معلومات أثرية وتاريخية جيدة،ومن ذلك قصة الطوفان،فقد تبين- من خلال هذه الآثار - أن الطوفان نقطة مهمة لتأريخ الحوادث القديمة،فهو حد فاصل بين عصرين،عصر ماقبل الطوفان وعصر مابعد الطوفان فمثلاً: نقرأ عن جلجامش (ملك أورك السومرية في الألف الثاني قبل الميلاد)أنه جاء بأخبار تعود إلى ما قبل الطوفان)،وجاءت القصة على ألواح سومرية شهيرة عرفت بـ"ملحمة جلجامش"،والتى تدور قصتها حول اجتماع المعبودات بتحريض من معبود الجو والهواء"إنليل"على إحداث الطوفان عقابًا للناس الذين تكاثروا في الأرض بشكل يلفت النظر،وأخذوا يزعجون المعبود بصخبهم وضجيجهم إلى حد أنهم حرموه من النوم،ويظهر في القصة معبود آخر هو المعبود"أيا"معبود الحكمة،الذي عُرف بحبه للناس،فعزّ عليه أن تفنى البشرية بفعل الطوفان فأنذر رجلاً تقيًا حكيمًا من سكان"شوروباك"ينذرهم بالاستعداد للحدث الخطير[٢]،الذي يُعد حدًّا فاصلاً بين عصرين تاريخيين،حيث تمثل فترة ما بعد الطوفان فترة السلالات أو الأسر الحاكمة،بينما كانت جمدة نصر آخر المدن والحضارات قبل الطوفان[٣].

٤- رواية "بيرسوس"المؤرخ البابلي:

كان بيرسوس أحد كهنة المعبود"مردوك البابلي"،وُلد في النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد،وتوفي في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد[٤]،واستقى بيرسوس معلوماته من نقله للنصوص البابلية المحفوظة في المعابد والسجلات المحلية في بابل،وفي معرض حديثه عن العصر الأسطوري ذكر أنه وجد عشرة ملوك حكموا ٤٣٢٠٠٠ سنة حيث كان "الوروس" ملك بابل" والحكيم "أدياروس"، و"هودابا" البطل الأسطوري،و"رامولون"،و"أمينونه"[٥]،وألّف كتابًا عن تاريخ بابل ولكنه فُقد،وذكر بيرسوس قصة الطوفان في مؤلفه حيث قال"إنه في عهد الملك أكسيسوثروس"وفي ليلة ما رأي هذا الملك أن الإله كرونوس يحذره من طوفان سوف يغمر الأرض ويهلك الحرث والنسل،وفي اليوم الخامس عشر من شهر"دايسيوس"وهو الشهر الثامن من السنة المقدونية،ومن ثم عليه أن يكتب تاريخ البشرية منذ بدايتها، وأن يدفن ما يكتبه في

---

١ - السيد عبد الأمير المؤمن: طوفان نوح بين القرآن والمصادر القديمة، مجلة الفكر الإسلامي، العدد١٢ ، ١٩٥٤ ص ٢٤٧.

٢ - السيد فؤاد جميل: الطوفان في المصادر السومرية والبابلية والآشورية والعبرانية، ، ص ٩١.

٣ - المرجع السابق: ص ٩٠.

٤ - ابتهال عادل: دراسة تحقيقية لمؤلفات بيروسس المؤرخ البابلي، مجلة الثقافة والتراث، العدد ٤٤، ٢٠٠٣، ص ١٢٠.

٥ - المرجع السابق: ص ١٢٩.

مدينة سيبار،بلد الشمس،حتى لا يضيع في طوفان سوف يدمر كل شيئ،وأمره أن يبني فلكًا يأوى إليه،ويسال أكسيسوثريس ربه عن المكان الذي يبحر إليه فلكه،فإذا به يجيبه"إلى الآلهة"ولكن بعد أن تصلي من أجل خير الناس، ويصدع الملك بالأمر بأمر إلهه،ويبني فلكًا طوله مائة وألف ياردة،وعرضه أربعمائة وأربعون ياردة،يجمع فيه كل أقربائه وأصحابه،ويختزن فيه زادًا من اللحم والشراب،فضلاً عن الكائنات الحية من الطيور وذوات الأربع،ثم يغرق الطوفان الأرض،وعندما ينحسر عنها يطلق الملك سراح بعض الطيور التي تعود ثانية إليه،ثم يطلقها بعد أيام،ثم تعود وأرجلها ملوثة بالطين فيعلم أن الطوفان قد انحسر عن الأرض،وينظر من نافذة السفينة فيرى الشاطئ الذي يتجه إليه وهنا تستقر الفلك على جبل،حيث ينزل الملك زوجته وابنته وقائد الدفة[١].

وقد أشار فنلكشتين إلى أن بطل الطوفان قد حُذف من قائمة ملوك ما قبل الطوفان،وأن هناك روايتين حول حقيقة زيوسودرا أنه ربما كان آخر ملوك الفترة العتيقة ماقبل الطوفان، والرأي الآخر أنه لم يكن ملكًا[٢]، وهذا يتفق مع ما جاء في ملحمة"أتراخاسيس"،مما دعا البعض إلى اعتبار بطل قصة الطوفان كان كاهنًا[٣].

وفيما يخص نقطة أن بطل قصة الطوفان كان ملكًا أم كاهنًا،فقد أشارت قائمة الملوك السومرية إلى أنه كان ملكًا، وإذا افترضنا صحة ذلك وقمنا بمقارنة أحداثها مع ما جاء في القرآن الكريم،فمن النظرة الأولى نرى أن هناك تعارضًا كبيرًا،فنرى أن القرآن لم يشر لنوح عليه السلام على أنه ملكًا،وإنما كان رجل من قومه،وظهر ذلك في استهزاء قومه به عليه السلام قال تعالى"**وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ**"[٤]،وقلما نجد في تقاليد الشرق الأدنى القديم ما يشير إلى استهزاء قوم من ملكهم،فلماذا أشارت قصة الطوفان السومرية إلى أنه كان ملكًا ؟،ولذا فإن نوحًا عليه السلام لم يكن ملكًا بل كان رسولاً اصطفاه الله لرسالته،وكان رجلاً بسيطًا قبل الطوفان،وربما ارتفعت مكانته المجتمعية بعد الطوفان لصدق تحذيره إلى قومه وكثرة أتباعه وأصبح رئيسًا لقومه وحاكمًا لمدينته بعد أن تم تطهيرها من الفاسدين والمجرمين.

الطوفان في التوراة:

وردت قصة الطوفان في التوراة كالآتي:" ١ وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ: «ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارًّا لَدَيَّ فِي هذَا الْجِيلِ. ٢مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً سَبْعَةً ذَكَرًا وَأُنْثَى. وَمِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ اثْنَيْنِ: ذَكَرًا وَأُنْثَى. ٣وَمِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ أَيْضًا

---

١ - محمد بيومي مهران: دراسة حول قصة الطوفان، ص ٤٠٢.

2 - Finkelstein,J., The Antediluvian Kings: A University of California Tablet, JCunStud, 17(1963): 39-51,

3 - Davila, J., the Flood Hero as King and Priest, p. 213.

٤ - سورة هود: الآية ٣٨.

سَبْعَةً سَبْعَةً: ذَكَرًا وَأُنْثَى. لِاسْتِبْقَاءِ نَسْلٍ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. ٤لأَنِّي بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا أُمْطِرُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. وَأَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ كُلَّ قَائِمٍ عَمِلْتُهُ». ٥فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ الرَّبُّ. ٦ وَلَمَّا كَانَ نُوحٌ ابْنَ سِتِّ مِئَةِ سَنَةٍ صَارَ طُوفَانُ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ ٧فَدَخَلَ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَامْرَأَتُهُ وَنِسَاءُ بَنِيهِ مَعَهُ إِلى الْفُلْكِ مِنْ وَجْهِ مِيَاهِ الطُّوفَانِ. ٨وَمِنَ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ وَمِنَ الطُّيُورِ وَكُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ: ٩دَخَلَ اثْنَانِ اثْنَانِ إِلى نُوحٍ إِلى الْفُلْكِ ذَكَرًا وَأُنْثَى. كَمَا أَمَرَ اللهُ نُوحًا. ١٠ وَحَدَثَ بَعْدَ السَّبْعَةِ الأَيَّامِ أَنَّ مِيَاهَ الطُّوفَانِ صَارَتْ عَلَى الأَرْضِ. ١١فِي سَنَةِ سِتِّ مِئَةٍ مِنْ حَيَاةِ نُوحٍ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي فِي الْيَوْمِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ انْفَجَرَتْ كُلُّ يَنَابِيعِ الْغَمْرِ الْعَظِيمِ وَانْفَتَحَتْ طَاقَاتُ السَّمَاءِ. ١٢وَكَانَ الْمَطَرُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. ١٣فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ دَخَلَ نُوحٌ وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ بَنُو نُوحٍ وَامْرَأَةُ نُوحٍ وَثَلاَثُ نِسَاءِ بَنِيهِ مَعَهُمْ إِلى الْفُلْكِ. ١٤هُمْ وَكُلُّ الْوُحُوشِ كَأَجْنَاسِهَا وَكُلُّ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا وَكُلُّ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدُبُّ عَلَى الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا وَكُلُّ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا: كُلُّ عُصْفُورٍ كُلُّ ذِي جَنَاحٍ. ١٥وَدَخَلَتْ إِلى نُوحٍ إِلى الْفُلْكِ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ. ١٦وَالدَّاخِلاَتُ دَخَلَتْ ذَكَرًا وَأُنْثَى مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ. وَأَغْلَقَ الرَّبُّ عَلَيْهِ. ١٧ وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى الأَرْضِ. وَتَكَاثَرَتِ الْمِيَاهُ وَرَفَعَتِ الْفُلْكَ فَارْتَفَعَ عَنِ الأَرْضِ. ١٨وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ وَتَكَاثَرَتْ جِدًّا عَلَى الأَرْضِ فَكَانَ الْفُلْكُ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. ١٩وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ كَثِيرًا جِدًّا عَلَى الأَرْضِ فَتَغَطَّتْ جَمِيعُ الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ الَّتِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ. ٢٠خَمْسَ عَشَرَةَ ذِرَاعًا فِي الارْتِفَاعِ تَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ فَتَغَطَّتِ الْجِبَالُ. ٢١فَمَاتَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ كَانَ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَالْوُحُوشِ وَكُلُّ الزَّحَّافَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَزْحَفُ عَلَى الأَرْضِ وَجَمِيعُ النَّاسِ. ٢٢كُلُّ مَا فِي أَنْفِهِ نَسَمَةُ رُوحِ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْيَابِسَةِ مَاتَ. ٢٣فَمَحَا اللهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ: النَّاسَ وَالْبَهَائِمَ وَالدَّبَّابَاتَ وَطُيُورَ السَّمَاءِ فَانْمَحَتْ مِنَ الأَرْضِ. وَتَبَقَّى نُوحٌ الذينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ. ٢٤وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ عَلَى الأَرْضِ مِئَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا."[١].

وتختم التوراة قصة الطوفان برواية دنيئة،مؤداها أنه بعد نجاة نوح عليه السلام شرب خمر من كرم زرعه بيده،ففقد وعيه وظهرت سوأته فرآه ابنه حام على هذه الصورة فسخر منه وحمل الخبر إلى أخويه سام ويافث،ولكن هذين كانا أكثر منه أدبًا،فحملا رداءًا وسارا به القهقرى نحو أبيهما وسترا عورته دون أن يبصراها،فلما أفاق نوح من خمره،وبان له ما فعله به حام،لعن كنعان ودعا على نسله أن يكونوا عبيدًا لعبيد أولاد يافث وسام[٢]،في محاولة منها من نسب الفضل والخير إلى يافث وسام،وصب السخط والغضب على كنعان"العرب".

---

١ - سفر التكوين: الإصحاح السابع ١-٢٤.

٢ - محمد بيومي مهران: دراسة حول قصة الطوفان، ص ٤٠٧.

وكان الناس يعتقدون حتى أواخر القرن الماضي أن التوراة هي أقدم مصدر لقصة الطوفان،ولكن الاكتشافات الحديثة أثبتت أن ذلك مجرد وهم،حيث عُثر في عام ١٨٥٣ م على نسخة من رواية الطوفان البابلية،وفي الفترة ما بين عامي ١٨٨٩ و ١٩٠٠ م،اكتشفت أول بعثة أمريكية قامت بالحفر في العراق اللوح الطيني الذي يحتوي على القصة السومرية للطوفان في مدينة نيبور"نفر"،وكان"أرنو بوبل"أول من قام بنشره في عام ١٩١٤ م،ثم تبعه آخرون[١].

هل هناك آثار مادية للطوفان ؟

يبدو أن المؤرخين والمفسرين والمهتمين بقصص الأنبياء قديمًا لم يفكروا أو يعيروا أهمية فيما إذا كانت هناك آثارًا مادية شاهدة على وقوع طوفان على الأرض أم لا، إن مثل هذا الأمر يحتاج إلى نضج في العلوم أولاً،ونضج في التطور التكنولوجي والجغرافي ثانيًا. وحين ظهر علم الآثار في القرنين الأخيرين وتطور،واكتشفت آثار وأخبار كثيرة ومهمة عن الماضي،فتوافر أمام الباحثين والمؤرخين دليل أثري على وقوع طوفان أو فيضان كبير في أرض سومر من جنوب العراق.

ولكن هل يدل هذا العثور الأثري على الطوفان الأصلي(طوفان نوح) أم على طوفان آخر؟ فالتاريخ يحدثنا عن طوفانات عديدة لا طوفان واحد، من هنا يصبح العثور على طوفان النبي نوح على الأرض أمرًا صعبًا

ولكن تنقيبات العالم الأثري"ليونارد ولي"قدمت لنا معلومات مهمة لأنه ظن أنه قد عثر على الطوفان الحقيقي، حيث عثر في(أور السومرية)على طبقة من صلصال خلفها ماء منحسر،وأرجعها إلى ما قبل ٤٠٠٠ سنة،وقال عنها في كتابه أور الكلدانية "أن هذه الطبقة هي أثار الطوفان،وما كان هذا عالميًا،وإنما هو كارثة محلية حصرت بوادي دجلة والفرات الأسفل،ولعلها منطقة طولها ٤٠٠ ميل وعرضها ١١٠ ميل،وحسبها سكان هذه البلاد بسبب نظرتهم التي لم تكن قد تجاوزت بلادهم(طوفانًا عالميًا)شمل الدنيا كلها"[٢].

لقد نقب ليونارد وولى في أور في المنطقة المسماة"المقبرة الملكية"التي تعود بزمنها إلى فجر السلالات،وبعد أن نفذ إلى مستويات سكنية عديدة بلغت طبقة من ترسبات صلصالية نقية خلفتها المياه،بلغ سمكها ٩ أقدام،ولا تضم أي شيء تقريبًا فوق هذه الطبقة -وما تحتها رأسًا _كسرات من الخزف والعديد من اللُقى التي تعود إلى حضارة العبيد،وفي قعر الحفر كانت التربة البكر،لقد كان(وولي)يذهب إلى أن طبقة من ترسبات الطين سمكها ٩ أقدام لابد أن تكون مخلفة عن طوفان علو مائه ٢٥ قدماً على الأقل،وفي أرض بسيطة كأرض ما بين النهرين أن طوفانًا بلغ ارتفاعه ٢٥ قدمًا ليشمل مساحة من الأرض طولها ٣٠٠ ميل وعرضها ١٠٠ ميل[٣].

---

١ - المرجع السابق: ص ٣٨٥.

2 - Woolley, L., Excavations at Ur the Chaldeans, London, 1950, p. 23.

٣ - السيد عبد الأمير المؤمن: طوفان نوح، ص ٢٥٣.

وخلص من ذلك كله إلى أن حدود طوفان لا نظير له في أي عهد من عهود تاريخ بلاد ما بين النهرين المتأخرة،لذلك عُد الفيضان الذي طغى على سكان حضارة العبيد و أور هو الطوفان الذي ورد ذكره في التوراة،وأضاف وولي إلى ذلك"أن هذا ليس بالأمر العجاب فإبراهيم رحل من أور ومن الممكن أن يحمل معه قصة الطوفان إلى أرض كنعان وهي قصة كانت ذائعة الصيت في أيامه" .

لكن هل استطاع (وولي)العثور عليه وتحديد مكانه وزمانه فعليًا؟ هذا لا يمكن القطع فيه للأسباب التالية:

١-أن(وولي)شرع ينقب عن الطوفان وفي ذهنه صورة الطوفان التوراتي الواردة في سفر التكوين،وهي صورة غير دقيقة،وأرقامها غير مقطوع بها ولا متفق عليها،فظن أن ما شاهده هو عين الطوفان التوراتي،وهذا ما لا يقبله الآخرون.

٢-أن منطقة الترسيبات التي تخلفت عن الطوفان كانت محدودة بالحدود التي استطاع (وولي)الوصول إليها،في حين ورد أن الطوفان كان عالميًا،ومُنهيًا مرحلة تاريخية كاملة على مستوى العالم،لا المنطقة فحسب.

٣-أنه قد عثر على ترسيبات من طين في مواقع عديدة أخرى،لكنها تتباين كثيرًا -باعتداد السُمك - وتختلف في وضعها في السلسلة التاريخية، فعلى سبيل المثال أن مستوى الفيضان في كيش يرجع إلى(فجر السلالات)وليس إلى عهد العبيد،وينطبق ذلك أيضا على ترسيبات الصلصال الرقيقة التي عثر عليها في أورك ولجش وشوروباك [١].

ويمكن تلخيص الآراء حول قصة الطوفان في الجدول الآتي :

	قصة الطوفان السومرية	قصة الطوفان البابلية	قصة جلجامش	رواية بيرسوس
بطل القصة	زيوسودرا بن شوروباك،أو زيوسودرا بن أوبار توتو	أتراخاسيس	أوتونبشتيم	أكسيسوثروس
أهم الآلهه	آنو – إنليل – إنكي	أيا –إنكي– نينو- إنليل	إنليل – أيا	كرونوس
الفترة الزمنية	٣٦٠٠٠ سنة تقريبًا	٤٨٠٠ سنة تقريبًا	-----	٦٤٠٠٠ سنة تقريبًا

١ - السيد عبد الأمير المؤمن: طوفان نوح، ص ٢٥٢.

الآراء حول أصل السومريين وموطنهم

رأي الدكتور صموئيل نوح كريمر:

يُدلي أستاذ السومريات كريمر برأيه في هذا الموضوع إذ يقول" إن من المؤكد إلى درجة معقولة أن أوائل المستوطنين في بلاد سومر لم يكونوا من السومريين، ولا يأتي الدليل على هذا الرأي من مصادر أثرية أو أنثروبولوجية التي هي في الواقع غامضة وغير حاسمة بالنسبة لهذا الموضوع ولكنه يأتي من الأدلة اللغوية،أن اسمي النهرين اللذان يهبان الحياة لبلاد سومر دجلة والفرات،أو(إيديجلات Idiglat)و(بورانون . Buranun) كما يقرآن في المسمارية،وهما كلمتان غير سومريتين كما أن أسماء أهم مراكز بلاد سومر(أريدو)(أور)(لارسا)(ادب)(كولاب) (لجش) (نيبور)(كيش)كلمات ليس لها أصل لغوي سومري مقنع"، ويخلص كريمر إلى القول "أنه مهما كان الأمر فإنه من المحتمل جدًا أن السومريين أنفسهم لم يصلوا إلى بلاد سومر إلا في وقت ما في النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد أما أين كان موطنهم الأصلي فإنه أمر ما زال غير مؤكد تمامًا"[١].

رأي العالم الأثري هندكوك :

أما هندكوك فيرجّح "أن السومريين جاءوا من المنطقة العيلامية البطائحية،حيث كان السومريون والعيلاميون يتكلمون بلغة غريبة غير سامية وكلاهما ورث عن أجداد العيلاميين ثقافة واحدة مشتركة وكلاهما استعمل الكتابة المسمارية" ولم يكتف هندكوك بهذا الرأي بل يذهب أبعد من ذلك فيقول"أما ما يتعلق بالكتابة المسمارية فإننا لا نعلم من هو الذي استعمل الكتابة المسمارية قبل الآخر،أهم السومريون أم العيلاميون"؟

رأي المستشرق فرانكفورت:

ويؤيد فرانكفورت ما جاء به هندكوك ويقول"ولا يزال سكان المستنقعات في إيران الشرقية حتى اليوم يعيشون على شواطيء البحيرة الكبيرة لنهر الكارون،وهم مثل عرب مستنقعات جنوب العراق،يبنون مراكب وأكواخ من قصب،ويصطادون السمك ويحتفظون بالجاموس والماشية ولا بد أن مثل هذه الأحوال كانت سائدة في كثير من أنحاء فارس في هذه الفترة والمهاجرون من مثل هذه المناطق يكونون دومًا على استعداد تام لمواجهة الحياة في منطقة كمنطقة دلتا الفرات" ويضيف فرانكفورت إلى ذلك قوله" أن الخزف الذي صنعه السكان القدماء في جنوب ما بين النهرين يبين أنهم جاءوا به من فارس،وقد احتفظوا بالبداية بالرسوم الهندسية الشديدة التشابك التي كانوا يستعملونها في بلادهم الأصلية"[٢]

رأي الدكتور هاري ساكز:

وأما الدكتور هاري ساكز فيؤكد بدوره تضارب الآراء والنظريات حول أصل السومريين،إذ يقول:(هناك نظريات عديدة،وليس هناك شيء مؤكد عن الموطن الأول

---

1 - Kramer, S.N., the Sumerians , Chicago, 1970.

2 - Frankfort, H., Archaeology and the Sumerian Problem, Chicago, 1932.

للسومريين،فصعوبة لغتهم الملصقة وغموضها قد دفعت بعضهم لمقارنتها،وفي غالب الأحيان بأسلوب غير علمي،بعدد كبير من اللغات الأخرى،من اللغة الصينية والتبتية والدرافيدية والهنغارية(كما يحلو لبعض الهواة حاليًا)إلى بعض اللغات البعيدة في القارة الإفريقية،ولغات الهنود الحمر في أمريكا ولغات جزر الباسفيك ولم تترك لغة الباسك (بلاد الباسك هو إقليم ضخم يمتد عبر جبال البيرينييه الغربية على الحدود ما بين فرنسا وإسبانيا) في هذه المقارنة أيضا في حين ذهب أحد العلماء اليهود ممن لهم اطلاع واسع،ولكن غير مستثنى من الضعف الإنساني في التعصب القومي،وقال بأن اللغة السومرية لم تكن أصلا لغة طبيعية حية بل أنها من صنع الكهنة البابليين الساميين !،ثم يقول(وليس هناك من بين العلماء من ذوي السمعة من يحاول أن يحل مشكلة أصل السومريين على أسس لغوية فقط،وأن علم الأجناس البشرية يقدم الأدلة المستندة إلى بقايا الجماجم البشرية إلا أن تفسير تلك الأدلة مازال موضع خلاف كبير،أن مناقشة الموطن الأول للسومريين لابد أن يبدأ،حتى الآن،بافتراض أنه مهما كان المكان الأول الذي جاءوا منه،فإنه لم يكن بلاد سومر،وأن هناك من تحدى هذا الافتراض غير أنه لم تقدّم أية أدلة مقنعة لإسناده،فلم يكن في بلاد سومر في الواقع،سكان محليون،على الرغم من أن النظرة القديمة التي تقول أن الأرض لم تظهر من الخليج العربي حتى الألف الخامس تعتبر الآن نظرية خاطئة،غير أن الحقائق الأثرية ثابتة بأن ليس هناك وجود لآثار ثقافة الإنسان في جنوبي بلاد بابل قبل فترة إريدو،التي يرجع تأريخها إلى حوالي ٤٥٠٠ ق.م أو بعد ذلك بقليل)وبعد أن يستعرض د. ساكز عدة آراء بشأن أصل السومريين الا إنه يعود ليؤكد على أنها مجرد افتراضات لا تعتمد على أسس رصينة غير أنه أنهي هذا الموضوع بقوله(وأكثر ما يمكن أن يستنتج باطمئنان في الوقت الحاضر هو أن السومريين جاؤوا من مكان ما شرقي بلاد بابل).

رأي د. جورج رو:

يقول جورج رو "يقدم لنا الأدب السومري صورة لشعب مثقف،ومتديّن،غير أنه لا يعطينا معلومات عن أصله،وتدور حوادث القصص والأساطير السومرية في وسط غني بالأنهار والبحيرات وبالبردي والنخيل،وهذه خلفية نموذجية لمنطقة جنوب العراق،وتعطينا انطباعًا قويًا بأن السومريين قد عاشوا دائما في ربوع هذه المنطقة،وليس هناك ما يؤكد وجود أي موطن سالف للسومريين يختلف عن وادي الرافدين".ثم يستدرك رو قائلا"وهكذا كلما حاولنا دفع حدود مشكلتنا أبعد في بطون التاريخ،كلما ضاقت واختفت في مجاهل عصور ما قبل التاريخ لدرجة أننا نصل في النهاية إلى حد التشكك أصلا بمواجهتنا لثمة مشكلة جديّة حقًا،لقد كان السومريون،شأنهم شأننا،مزيجًا من الأجناس وربما أيضا من الشعوب،كما كانت حضارتهم كحضارتنا،مزيجًا من العناصر الأجنبية والمحلية الأصلية،أما لغتهم فتعود إلى مجموعة لغوية كبيرة غطت كل منطقة غربي آسيا وربما امتدت أبعد من ذلك،واعتمادا على هذا،يمكن أن يكون السومريون تفرّعًا لشعب استوطن الجزء الأكبر من الشرق الأدنى في العصور الحجرية الحديثة والعصور الحجرية

المعدنية المبكرة،أي أنهم باختصار يمكن أن يكونوا قد تواجدوا دائمًا في أرض العراق منذ تلك العصور السحيقة في القدم،ثم يواصل قائلا" وبهذا الاستنتاج نأتي على نهاية حديثنا حول مشكلة أصل السومريين متذكرين قول واحد من أكثر المستشرقين عبقرية في هذا الصدد هو هنري فرانكفورت بأن المناقشة المُسهبة لهذه المشكلة يمكن أن تتحول تمامًا في النهاية إلى ملاحقة وَهْم لا وجود لهم مطلقًا[١].

رأي الدكتور طه باقر:

يقول الدكتور طه باقر"أن السومريين هم إحدى الجماعات المنحدرة من بعض الأقوام المحلية في وادي الرافدين في عصور ما قبل التاريخ البعيدة،وأنهم عُرفوا بأسمائهم الخاصة أي السومريين نسبة إلى اسم الإقليم الذي استوطنوه أخيرًا في القسم الجنوبي من العراق،أي أن التسمية لاحقة للاستيطان ومشتقة من اسم موضع جغرافي ولا تحمل مدلولاً قوميًا،يؤيد هذا أن كثيرًا من الأقوام التاريخية التي اشتهرت في وادي الرافدين وأسهمت في تكوين حضارته وأحداث تاريخية سُميت باسم المواضع التي حلّت فيها مثل الأكديين نسبة إلى(أكد)أو(أكادة)العاصمة التي أسسها سرجون الأكدي والبابليين نسبة إلى مدينة بابل والآشوريين نسبة إلى مدينة آشور على ما يرجح،كما يمكن تتبع أصول الحضارة السومرية إلى جذورها الأولى في العصور الحجرية،ثم يُردف قائلا:(أن السومريين لم يكونوا أقدم المستوطنين في السهل الرسوبي من جنوبي العراق بل جاوروا أقوامًا أخرى وفي مقدمتهم الساميّون،وبخلاف ما ذهب إليه البعض من نسبة الأصل الجبلي الخارجي إلى المهد الذي نزح منه السومريون،لا نجد في المآثر السومرية وعلى رأس ذلك آدابهم وأساطيرهم وشعائرهم الدينية ما يشير إلى أصل غريب عن بيئة وادي الرافدين الطبيعية،ولا سيما القسم الرسوبي منه بل طابع حضارتهم المميز مشتق من بيئة نهرية ذات أحراش وقصب ونخيل وأثل وطمي وغرين وفيضانات وسهول،إلى غير ذلك،ويؤكد طه باقر(ويبدو مما عرضناه من آراء عن أصل السومريين ومهدهم أن ذلك من القضايا التي لم تستطع حلها الدراسات اللغوية والآثرية وأن كل ما قيل ويقال بشأنها مجرد تخمين وافتراضات لا يمكن البرهنة عليه ولا رفضه بوجه قاطع)[٢].

رأي الدكتور فاضل عبد الواحد:

يعلق الدكتور فاضل عبد الواحد على هذا الموضوع قائلاً:" إن هذه الآراء وغيرها مما قيل بخصوص أصل السومريين بقيت في نطاق التخمين والافتراض ولم يحظ أي منها في يوم من الأيام بقبول الأغلبية من علماء الآثار،وفي اعتقادنا أنه ليس هناك ما يبرر الافتراض القائل بهجرة السومريين من بلد آخر إلى جنوب وادي الرافدين،صحيح أن هناك خصائص أو عناصر مميزة للحضارة السومرية لكن هذا لا يعني بالضرورة أن تلك العناصر جاء بها السومريون

---

١ - جورج رو: العراق القديم، ترجمة حسين علوان، بغداد، ١٩٨٤.

٢ - طه باقر: مقدمة في تاريخ العراق القديم، بغداد، ١٩٥٥، ص ٩٥.

معهم من خارج القطر والشيء المنطقي هو أن نفترض بأن هذه العناصر المميزة للحضارة السومرية التي نشاهدها في عصر الوركاء(٣٥٠٠-٣٠٠٠ ق.م)عبارة عن نتيجة وامتداد طبيعي لمدنيات عصور ما قبل التاريخ الأخرى التي سبقت هذا العصر مثل حسونة وسامراء وحلف في شمال القطر والعُبَيد(بضم العين وفتح الباء)في الجنوب،وبتعبير آخر أننا نرى في السومريين امتدادًا لأقوام عصور ما قبل التاريخ في وادي الرافدين وأنهم انحدروا من شمال القطر إلى الجنوب واستوطنوا في منطقة كانت على الأرجح تعرف باسم(سومر)التي عرف السومريون باسمها في العصور التاريخية اللاحقة" [١].

رأي الدكتور أحمد سوسة:

أما د. أحمد سوسة فيقول عن السومريين" أن السومريين لم يكونوا أقدم المستوطنين في وادي الرافدين،بمعنى أن هناك أقوام أخرى سبقتهم في الاستيطان وفي مقدمتهم الساميون"،كما يقول"أن السومريين لا يحملوا دلالة قومية بمعنى أنهم لا يمثلوا شعبًا ذا عنصر معين ولكنهم يمثلون ثقافة على أصح تعبير،ثم يخلص إلى القول"أن لغة السومريين لغة أجنبية غريبة عن المنطقة،فلابد أن يكون السومريون قد جاءوا بهذه اللغة من مكان غير وادي الرافدين ذو اللغة السامية،الذي نرجحه أن هذا المكان هو منطقة عيلام البطائحية المجاورة إلى منطقة الأهوار في جنوبي العراق والمشابهة لها في بيئتها الطبيعية ونحن نعلم أن أهل عيلام لم يكونوا من الساميين والأرجح السومريين جاءوا بلغتهم من مكان آخر غير عيلام،ثم استقروا في أهوار عيلام ومنها انتقلوا إلى أهوار العراق الواسعة المجاورة التي لا توجد لها حدود تفصل بينها بدليل أن أصل السومريين أقرب إلى حياة الأهوار من حياة الريف[٢].

رأي د. فوزي رشيد:

يقول الدكتور فوزي رشيد "إننا نعتقد بأنهم من سكان الأقسام الشمالية من العراق جاءوا إلى القسم الجنوبي منه على شكل جماعات مهاجرة وذلك بسبب تزايد السكان الذي حدث في الأقسام الشمالية أثناء حضارتي سامرّاء وحلف الذي أصبح لا يتناسب وكمية المواد الغذائية التي تنتجها المنطقة فأدى هذا التزايد إلى هجرة الفائض،وبعد كل هجرة يبدأ من جديد تزايد عدد السكان حتى يؤدي إلى هجرة أخرى،وكانت كل جماعة مهاجرة تسكن في منطقة معينة من القسم الجنوبي،والمناطق التي سكنتها هذه الجماعات المهاجرة نمت وتطورت وكوّنت دويلات المدن السومرية المعروفة،وبسبب كون مجيء السومريين إلى القسم الجنوبي من العراق قد حدث في فترة سبقت ظهور الكتابة فأن إثبات ما ذكرناه بشكل قاطع أمر غير ممكن".

---

١ - فاضل عبد الواحد: السومريون والأكديون، كتاب العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣.

٢ - أحمد سوسة: تاريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٣.

رأي الدكتور محمد عبد اللطيف:

يذهب الدكتور محمد عبد اللطيف إلى أن السومريين ثبت وجودهم في جنوب بلاد العراق منذ بداية التعبير بالكتابة"في أسرة الوركاء الرابعة"وبالتالي فهم وُجدوا في جنوب العراق منذ بداية مرحلة ما قبيل الكتابة على الأقل"أسرة الوركاء الخامسة"،وربما حلّوا به في عصر حضارة الوركاء الأسبق،حيث يدل إنتاج حضارة هذا العصر على أساليب حضارية جديدة[١].

رأي الدكتور نائل حنون:

ويُعد هذا من أحدث ما كُتب في هذا الأمر وهو ما قاله الدكتور نائل حنون حول حقيقة السومريين،حيث قال أنهم من سكان بلاد العراق ومن جنوبه،وأنهم ليسوا من خارج بلاد العراق[٢]،ولم يأتوا كهجرات دخلت أرض الرافدين على غرار باقي الأقوام الأخرى كالأكديين والآراميين وغيرهم معتمدًا على ما ورد في النصوص اللغوية السومرية، وهو في ذلك يتفق مع رأي الدكتور محمد عبد اللطيف.

وعليه فليس هناك أدلة قاطعة يمكن أن تدلنا عن أصل السومريين وزمن استيطانهم جنوبي العراق وكما رأينا أعلاه من تضارب الآراء حول تلك المشكلة التي يجمع الباحثون المختصون في النهاية،أن ما جاؤوا به لا يتعدى آرائهم الخاصة التي بلوروها بشكل أو بآخر معتمدين على تخمينات ودلائل معينة،فبعض الباحثين اعتمدوا في إرجاع السومريين إلى منطقة عيلام المجاورة على تشابه نمط حياة تلك المنطقتين وتشابه الظروف الطبيعية فيهما بالإضافة إلى غرابة لغتيهما عن السامية وكون السومريين والعيلاميين من الأقوام غير السامية والبعض الآخر من الباحثين يعتمد على تشابه طُرز الفخار بين تلك المنطقتين في إرجاع أصل السومريين إلى الأراضي الإيرانية،بل لم يكتفِ الباحثون بذلك بل ذهب بعضهم إلى إرجاع أصل السومريين إلى هنغاريا وأوروبا الوسطى تاركين لخيالهم الواسع الحكم في هذا المجال الشائك،وحيث أنه لا يوجد دليل على صحة ما جاؤوا به فالمنطق يفترض التفكير السليم في هذا المجال،وبهذا فمن باب أولى أن نفترض أن السومريين هم امتداد لشعب عاش منذ أقدم العصور في وادي الرافدين وأما ما يعتمد عليه الباحثون في تطور معين لإرجاع أصل السومريين إلى منطقة ما بعيدة عن وادي الرافدين فنحن نقول أن كل ما حدث من تطور في جوانب معينة من حضارة وادي الرافدين ما هو إلا عبارة عن معادلة طبيعية معروفة،وهو التطور الحاصل نتيجة التطور البطيء المتواتر للحضارة بشكل عام،فكون أن يصبح المعبد على مصطبة يجعلنا نظن أن أصل السومريين جبلي يكون الأمر مجرد اجتهاد واهم،وكون تشابه طرز الفخار في فترة ما

١ - محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم، الأسكندرية، ١٩٧٧، ص ١٦٨.

٢ - نائل حنون: حقيقة السومريين، بغداد، ٢٠٠٧.

نعتقد رجوع أصل السومريين إلى إيران ذلك أيضا مجرد وَهْم وكون وجود أسماء بعض المناطق في الخليج العربي في أساطير السومريين السحيقة في القدم يجعلنا نتخذها كأساس لفرضية قدومهم من مكان ما في آسيا ووصلوا إلى جنوبي وادي الرافدين عن طريق تلك المناطق الخليجية،ذلك أيضا لا يخرج عن نطاق التخمين الذي لم يُؤخذ به من قِبل معظم الباحثين،فكما قال طه باقر ،و محمد عبد اللطيف ونائل حنون أن كل ما جاء به السومريون لا يخرج عن وادي الرافدين حتى في العودة إلى الدلائل الأنثروبولوجية والأثرية وحتى اللغوية،فكون اللغة غريبة ولا يوجد ما يشابهها في عائلة اللغات المعروفة لا يجعلنا نطلق فرضيات قد تكون مثيرة للغاية لا تليق بمكانة الباحث العلمي الذي يجب أن يعتمد على الدلائل العلمية الرصينة وإن لم تساعده تلك فيجب أن لا يخرج عن المنطق العقلاني الذي ينأى بالباحث عن خياله الواسع الخصب المثير مثل ما فعل د. بندنك بمؤلفه(الأعجوبة السومرية)،فأي افتراض منطقي هذا الذي يُرجِع أصل السومريين إلى هنغاريا أو الهنود الحمر في أمريكا(وهم في النصف الآخر من الكرة الأرضية)أو الباسفيك لمجرّد تشابه ضئيل جدا بين تلك اللغات ؟! وإذا فرضنا جدلاً بأنهم جاؤوا من هنغاريا مثلاً فما الذي يجعلهم يجتازون كل تلك المسافة كي يستوطنوا أرضًا قاسية المعيشة وهي الأهوار تاركين في طريقهم أراضٍ مُثلى للعيش فيها،وبهذا فإنه ليس بوسع أي باحث أن يثبت على رأي ما بهذا الخصوص، خاصة الباحثين الذين يفترضوا حدوث هجرة ما بعيدة للسومريين جاءت بهم إلى جنوبي وادي الرافدين،وأن التفكير السليم الخالي من العاطفة يجدر بنا أن نفترض أن كل ما في الأمر ما هو إلا تطّور ما قاد إلى تلك الدلائل التي اعتمد عليها الباحثون في إرجاع أصل السومريين إلى خارج وادي الرافدين،وأن ذلك التطور قد حدث بشكل طبيعي متدرّج مما يؤكد أن أصل السومريين هو استيطانهم منذ أقدم العصور في وادي الرافدين،وكما جاء به الدكتور طه باقر والدكتور فاضل عبد الواحد والدكتور فوزي رشيد والدكتور جورج رو (وبشكل ضمني) الدكتور هاري ساكز،هو نزوح السومريين من منطقة ما في وادي الرافدين،ربما تكون شمالي البلاد نتيجة لتزايد السكان وقلة الموارد بالنسبة إلى عدد السكان،وبالنهاية أن الأمر كله لا يعدو عن كونه مجرد افتراضات تنتظر دليل علمي دامغ يثبت ما جاءت به من نظريات،وربما التنقيبات التي ستجري في المستقبل في المناطق المعنية ستساعدنا في هذا المجال وبالنتيجة فقد عبّر الدكتور فرانكفورت عن حال الباحثين وهم يدورون في دائرة مفرغة في هذا الموضوع،عندما قال في معرض حديثه عما يعرف بـ(المشكلة السومرية)قبل أكثر من أربعين عاما(أن المناقشة المسهبة لمشكلة أصل السومريين يمكن أن تتضح في النهاية أنها مجرد وَهْم لا وجود له مطلقا)[١] .

---

١ - وليد محمد الشبيبي: الآراء حول أصل السومريين، /http://www.alzakera.eu

وعليه،فمن المعروف أن القسم الجنوبي من وادي الرافدين كان في بداية عصوره التاريخية موطنًا للسومريين وقد عرفت أرضهم ببلاد سومر ولكن أحد الآراء تقول إن السومريين عندما جاؤوا إلى بلاد الرافدين كانوا يجاورون أصحاب حضارة أرقى منهم وهم سكان العبيد أو الفراتيون الأوائل ومنهم اقتبسوا حضارتهم و عناصر ثقافتهم،بدليل ما نشأ من أدب بطولي وملحمي وهو من الأدب الذي يظهر عادة عند الأقوام غير المتحضرة وذلك بتأثير ما يجاورها من حضارات أرقى.

وخلاصة القول إنه من المرجح أن يكون أصل السومريين من شمال بلاد الرافدين وأنهم استوطنوا تلك المنطقة منذ العصور الحجرية ثم نزحوا تدريجيًا إلى مناطق جنوب السهل الرسوبي بعد تعلمهم الزراعة المعتمدة بالدرجة الأولى على الري الصناعي وأسسوا هناك مدنهم،وهو الرأي السائد لدى أغلب الباحثين وهو ما يمثل اتجاه المدرسة العراقية الحديثة في دراسة المشكلة السومرية ويستدل أصحاب هذا الرأي على ذلك بكون الحضارة السومرية في بعض عناصرها عبارة عن تطور طبيعي واضح من حضارات العصور الحجرية التي ازدهرت في البلاد وسموا باسمهم نسبة إلى البلاد التي سكنوا فيها أخيرًا في جنوب بلاد الرافدين،وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي أن جميع سكان بلاد الرافدين من شماله إلى جنوبه كانت لهم نفس الآداب والأساطير الدينية والمفاهيم العقائدية نفسها مع بعض الاختلافات غير الأساسية التي كانت الطبيعة والبيئة تفرضها على مستوطنيها،وخاصة إذا ما عرفت عنهم أن جوهر هذه العقائد الدينية في العراق هي البيئة والمظاهر الطبيعية،ولا سيما القسم الجنوبي منه بل إن طابع حضارتهم مشتق من بيئة نهرية ذات أحراش وقصب وطمي وغرين وفيضانات وسهول وغيرها،ومن هذا الرأي نجد أن السومريين كانوا مسيطرون على الجزء الأسفل من بلاد الرافدين وهؤلاء كان يطلق عليهم(ذوي الرؤوس السوداء)وبلادهم هي أرض السواد ولم يكونوا لا جزريين ولا آريين وأن لغتهم التي ظهرت على العديد من نصوصهم لم تكن كذلك لا جزرية ولا هندوآرية،لكن كان بداية السومريين في الألفية الخامسة ق.م.

وقد عُرف تاريخ سومر من شظايا الألواح الطينية المدوّنة بالكتابة المسمارية،وظهر اسم سومر في بداية الألفية الثالثة ق.م. في فترة ظهور الحيثيين لكن بداية السومريين كانت في الألفية السادسة ق.م. حيث استقر شعب العُبَيديون بجنوب العراق وكونوا المدن السومرية الرئيسية كأور ونيبور ولارسا ولجش وكيش وإريدو وأداب،واختلط العُبَيديون بأهل الشام والجزيرة العربية عن طريق الهجرة أو شن غارات عليهم،وبعد عام ٣٢٥٠ ق.م. وكانت خاصة بهم وابتكروا الكتابة علي مخطوطات ألواح الطين،وظلت الكتابة السومرية ٢٠٠٠ عام،لغة الاتصالات بين دول الشرق الأوسط وقتها.

وخلال القرون التي تلت الهجرة السومرية نمت الدولة وتطورت في الفنون والعمارة والعلوم، ويعد الحاكم السومري الملك إيتانا(Etana)ملك مدينة كيش أول من وحد بلاد سومر منذ عام ٢٨٠٠ق.م. وبعده ظهر(ميسكياجاشر)ملك مدينة أوروك(الوركاء)جنوب مدينة كيش،وقام بالسيطرة علي منطقة تمتد من ساحل سوريا على البحر الأبيض المتوسط حتي جبال زاجروس،وخلفه ابنه إنمركار عام ٢٧٥٠ ق.م. واستولى على مدينة أراتا شمال شرق بلاد الرافدين،وفي عام ٢٧٠٠ ق.م، قام إنمبارجاسي Enmebaragesi ملك مدينة إتانا بكيش،بالسيطرة علي بلاد سومر،وانتصر علي دولة عيلام Elam،وأقام معبدًا للمعبود إنليل بمدينة نيبور التي أصبحت المركز الديني والحضاري لسومر،وفي سنة ٢٦٧٠ ق.م. إنتهى حكم إتانا بكيش بعد سقوطه علي يد"مس إن باد "ملك مدينة أور التي جعلها عاصمة بلاد سومر، لكن بعد موته بسطت مدينة أوروك نفوذها السياسي عليها بواسطة جلجامش(٢٧٠٠ ق.م. – ٢٦٥٠ ق.م.)الذي دارت حوله الملحمة الشهيرة ملحمة جلجامش.

عصر الدويلات السومرية:

أسرة كيش:

تقع كيش في شمال شرق بلاد العراق،واسمها الحالي"الحلّة"،وهي تبعد حوالي ١٥ كم من بابل شرقًا،وهي منطقة تحتوي على عدة تلال أثرية مختلفة المساحة،كان أهم هذه التلال هو الذي يسمى بـ"تل الأحيمر"في الجزء الشرقي،وتل إنجارا في الغرب.

ومنذ القرن التاسع عشر بدأت بقايا منطقة كيش تلفت الانتباه وتبع ذلك قيام العديد من بعثات الحفائر،وكانت بدايتها على يد"فولجنس فريسنيل" Fulgence Fresnel و يوليوس أوبيرت Jules Oppert،ثم تلى ذلك الحفائر الفرنسية بقيادة هنري دي جينويلاك Henri de Genouillac إلا أنها توقفت بسبب الحرب العالمية الأولى،وبعد انتهاء الحرب قامت بعثات حفائر من متحف الأشموليين،ومن جامعة أكسفورد،وما بين عام ١٩٢٣ و ١٩٣٣ كانت هناك إحدى عشر حملة أثرية بقيادة ستفين لانجدون Stephen Langdon،ثم تلاه أرنست ماكاي ،ثم جاءت بعثات حفائر يابانية إلا أنها لم تلبث أن توقفت بسبب حرب الخليج.

وأقدم أدلة على استيطان كيش وظهور بداية الأسرات تعود لـ ٢٩٠٠ – ٢٣٣٥ ق.م،وقد تم العثور في منطقة تل إنجار على كسرات فخارية تتشابه مع ما وجد في جمدة نصر،الأمر الذي أرجعه البعض إلى أن استيطان كيش كان معاصرًا لفترة جمدة نصر،وتم العثور على بنائين في تل إنجارا من المرجح أنها كانت"زاقورات"،كما تم العثور على مباني جدرانها سميكة،وبها العديد من غرف التخزين وتم إعادة بناء الزاقورات والمباني في كيش مرة أخرى في العصر البابلي[١]،وبلغت أهميتها أنها أصبحت مركزًا للثقافة والكتابة والقراءة في الألفية الرابعة قبل الميلاد[٢].

---

1 - Hansen , D., Kish, Oxford Encyclopedia. of Archaeology in the Near East, vol, 3,1997, p.300. ; Gibson, M.,. The City and Area of Kish. Miami, 1972. , Gibson, M."Kish. B. Archaologisch." In Reallexikon der Assyriologie and vorderasiatischen Archaologie, vol. 5, pp. 613-20. Berlin and New York, 1980., Moorey, P. R. S. Kish Excavations, 1923-1933. Oxford, 1978. ; De Genouillac, H., Fouilles francaises d'El Akhymer: Premieres recherché archeologiques a Kish, 2 vols. Paris, 1924-1925. Langdon, S, H. Excavations al Kish I, 1923-1924. Paris, 1924. ; Mackay, E., Report, on the Excavation of the"A" Cemeteiy at Kish, Mesopotamia. Chicago, 1925.

2 - Charvat, P., The Kish Evidence and the Emergence of States in Mesopotamia, Current Anthropology, Vol. 22, No. 6(Dec., 1981), p. 686.

وفي حفائر عام ١٩٥٥-٥٦ في نيبور،تم العثور على قطعة حجرية يبلغ ارتفاعها ١٣سم،تحتوي على عدد من أسماء الملوك،واحتوى النص على عبارة "لوجال كيجنيس دودو"،وأشارت إليها بأنه ملك"كيش"،الذي اصطحب المعبودة إنانا،وكان أيضا ملكًا على"أوروك"و أور"- حسبما يذكر النص -[١]،ومن الاسم أو"الصيغة المكتوبة على هذا النص"،نرى أن"لوجال كيجني – لوجال كيجينيس"ربما ليس اسم ملك،بل يقصد بها"ملك كيش"،حيث أن لوجال"تعنى ملك"،و"كيجنيس/ش"ربما الأصل لكلمة"كيش"،بالإضافة إلى أن هذه المصطلح"لوجال كيجنيس دودو"،لم يظهر في قائمة الملوك السومرية[٢]،بالإضافة إلى أن مصطلح"ملك كيش"كان يطلق على ملوك مدن جنوب العراق مثل أور،لجش،أوروك [٣]

وفي حفائر نيبور ١٩٥٧-٥٨،تم العثور على اسم ملك يُنسب إلى كيش،ويدعي"إنا-إل"،وهو غير معروف،ولكنه حمل لقب"ملك كيش"،ورجح البعض أنه يقع بين فترة حكم الملك"مسيلليم"وبداية عصر أسرة أور[٤]،ويؤيد هذا ما ظهر في قائمة الملوك ما قبل السرجونيين التي أشارت إلى ملوك كيش ومنهم: إن- مي- بارا جي – سي،ميسليم ،إنا –إل.

ولعل **ميسيليم** من أهم وأبرز ملوك كيش،الذي ورد اسمه على مسلة مانيشتوسو[٥]،وقد عثر على لوحة من الحجر الجيري يبلغ قطرها ٤٠ بوصة،مكتوب عليها"ميسليم،ملك كيش"[٦]،وعلى نقوش أخرى"ميسيليم،ملك كيش،الابن المحبوب لـ نن حار ساج"،وورد ذكره في استدعاؤه للتحكيم في الخلاف الذي نشب بين لجش وأوما حول ترسيم الحدود[٧]،بالإضافة إلى نشاطه الديني في بناء بعض المعابد للمعبود ننجرسو وغيره من المعبودات.**(شكل رقم١٧)**.

1 - Goetze, A., Early Kings of Kish, JCunStud,Vol. 15, No. 3(1961), p. 105.

2 - Jacobsen, Th., The Sumerian King List, Assyriological Studies II, 1939 , p 100 ff.

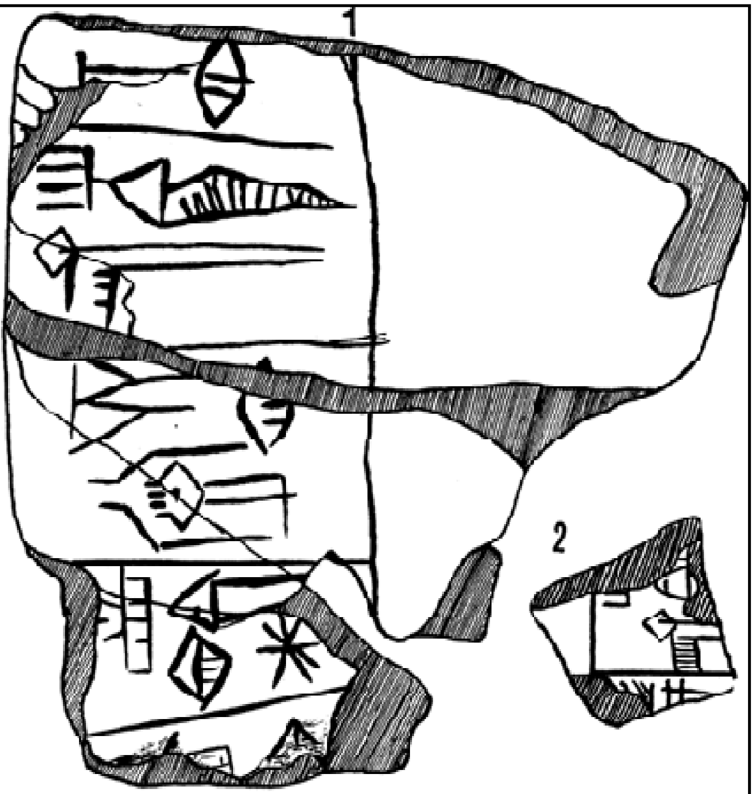
3 -Maeda, T., "'King of Kish' in Pre-Sargonic Sumer", Orient ,17(1981), pp. 1-17.

4 - Goetze, A., Early Kings of Kish, JCunStud ,Vol. 15, No. 3(1961), p. 111.

5 - Hirsch, H., Mesilim, König von Kiš , AOF , 22. Bd.(1968/69), pp. 78-9.

6 - Luckenbill, D., Two Inscriptions of Mesilim, King of Kish, AJSL, vol. 30, No. 3(Apr.,1914), p. 220.

7 - Thureau-Dangin, F., Une Tablete en or Provenant D' Umma, RAAO, Vol. 34, No. 4(1937), p. 179.



شكل رقم(١٧) نقش للملك ميسيليم

ويشير بعض الباحثين إلى أن"نمرود"كان أحد ملوك"كيش"،بل كان ملك سومر وأكد أيضًا،مستندين في ذلك على ما جاء في التوراة في سفر التكوين[1](٨وَكُوشُ وَلَدَ نِمْرُودَ الَّذِي ابْتَدَأَ يَكُونُ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ ٩الَّذِي كَانَ جَبَّارَ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ. لِذلِكَ يُقَالُ: «كَنِمْرُودَ جَبَّارُ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ». ١٠وَكَانَ ابْتِدَاءُ مَمْلَكَتِهِ بَابِلَ وَأَرَكَ وَأَكَّدَ وَكَلْنَةَ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ. ١١مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ خَرَجَ أَشُّورُ وَبَنَى نِينَوَى وَرَحُوبُوتَ عَيْرَ وَكَالَحَ ١٢وَرَسَنَ بَيْنَ نِينَوَى وَكَالَحَ.(هِيَ الْمَدِينَةُ الْكَبِيرَةُ)[2]،وهناك ملاحظتين على هذا الرأي:

- أنه ربما المقصود أنه ملك"كوش"في النوبة جنوب مصر،وليس"كيش"وأن الكاتب ربما استند للتقارب اللفظي.
- أنه ربما بالفعل هو أحد ملوك كيش،فمن المعروف أن النمرود أحد ملوك العراق،وبما أن كيش كانت من أهم المدن القديمة،وأنه كان يسيطر على جنوب

1 - Levin, Y., Nimrod the Mighty, King of Kish, King of Sumer and Akkad, VT, Vol. 52, Fasc. 3(Jul., 2002), p. 350.

٢ - سفر التكوين: الإصحاح العاشر، الآيات ٨-١٢.

العراق أيضًا،فيتوافق ذلك مع لقب"ملك كيش"الذي كان يُطلق"مجازًا"على كل من يسيطر على جنوب العراق وسومر وبابل،ولكن ربما اختلط على الكاتب الأمر بين كوش وكيش للتقارب الصوتي.

وأشارت نقوش ملوك كيش إلى العديد من الأنشطة العسكرية التي قاموا بها والكثير من الأعمال الدينية وإنشاء المعابد وتزيينها،وتقديم القرابين والهدايا للمعبودات [١]،بالإضافة إلى العديد من الأنشطة التجارية والاقتصادية،كما أشارت هذه النقوش إلى تقدم ثقافي لحضارة كيش في الوصول لبعض القياسات الحسابية [٢].

أسرة الوركاء:

ورد اسم المدينة في المصادر التاريخية بصيغة(أوروك)أو(الوركاء)[٣]،فقد اقترن اسم المدينة(أوروك أو الوركاء)بأقدم الوثائق الاقتصادية التي دونت بالكتابة المسمارية العراقية،وقد ورد اسم المدينة الوركاء(أوروك)لدى المؤرخين العرب،فقد ذكر الطبري أن العلماء اختلفوا في مكان ولادة إبراهيم الخليل عليه السلام فمنهم من ذكر أن ولادته عليه السلام كانت في مدينة الوركاء بناحية الزوابي وحدود كسكر،وإن صحت هذه الرواية،فهي دليل على قدم مدينة الوركاء تاريخيًا.

كذلك ورد اسم المدينة في التوراة بصيغة(أرك)مقرونة مع اسم مدينتي بابل وأكد،وفي هذا دلالة واضحة على المكانة التاريخية والحضارية للمدينة التي تضاهي بها مكانة مدينتي بابل وأكد،ومعروف ما لمدينتي بابل وأكد من مكانة كبيرة في تاريخ العراق القديم وتاريخ الشرق الأدنى القديم عمومًا،وقد سميت المدينة بهذا الاسم نسبةً إلى اسم قرية الوركاء(أوروك القديمة)،وشاع اسمها في أنحاء العراق كافة بناءً على انتشار صناعتها مثل الفخاريات والنحت،وفي بعض البلدان المجاورة مثل بلاد سوريا وبلاد الأناضول وبلاد فارس،ويذكر أن المدينة وردت في بعض المصادر باسم(أيريخ)،ويبدو أن هذا الاسم مقتبس من اسم المدينة الوارد في التوراة(أيرك)مع بعض التغيير،إلا أننا لا نرجح استخدام هذا الاسم للمدينة لأنه لا يرد في المصادر التاريخية الرئيسة [٤].

---

1 - Moory, P., Unpublished Early Dynastic sealings from Ur in the British Museum. Iraq, 41, (1982), pp.105-20.

2 - Young, D., The Incredible Regnal Spans of Kish I in the Sumerian King List, JNES, 50, No. 1(Jan., 1991), pp. 23 ff.

٣ - هاري ساكز: عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص ٣٧.

٤- شاكر محمود إسماعيل: أثر الإنجاز الحضاري لمدينة الوركاء، ص ١١٢.

وقد حكم في هذه السلالة(١٢)ملكًا أولهم **مسكيكاشر**،وتلاه بعض الملوك منهم **إنمركار**،الذي قام ببناء الوركاء[١]،وكان هذا الملك في حد ذاته لغزًا ومحيّرًا للكثير من الباحثين[٢]،حيث تتشابه أسطورته مع أسطورة الملك **لوجال باندا** [٣]،وجاءت بعض النصوص المسمارية لتشير إلى إنمركار أنه يتحدث إلى مبعوثه لكي يعيد"سيد أراتا"[٤]، ويرد عليه الرسول أن" أراتا لن تخضع مرة أخرى لـ أوروك"[٥]،الأمر الذي يشير إلى أن إنمركار عمل على توسيع نطاق حكمه[٦]،وأن أراتا كانت بالفعل تحت سيطرة أورك،وهذا ما ظهر في عبارة"يعيد أراتا"،ولكنها تحررت منه ولم تعد لحكمه وتخضع له، وجاء بعده،ملكين اعتبرهم الناس معبودين هما"**لوجال – باندا**"و"**دموزي**".

إلا أن أبرز ملوك أسرة الوركاء الأولى هو الملك **جلجامش** الملك الخامس في هذه السلالة وهو صاحب الملحمة الشهيرة التي ترجع في أصولها إلى عدة نصوص سومرية،ثم أُلف منها باللغة الأكدية في العصر البابلي القديم في حدود القرن الثامن عشر قبل الميلاد،تلك الملحمة الجميلة التي تعد من أروع ما أنتجه أدب حضارة العراق القديم بصورة عامة وما أنتجه الأدب السومري بصورة خاصة[٧].

ملحمة جلجامش: وهذه الملحمة مدونة بالكتابة البابلية وتتألف من إثنى عشر لوحًا،عُثر على معظمها في مكتبة الملك"آشور بانيبال"٦٦٩-٦٢٦ ق.م،في نينوى عاصمة آشور،ويعود استنساخ هذه الألواح الطينية الآشورية إلى القرن السابع ق.م،كما عُثر في مدن أخرى على ألواح تحمل أجزاء من الملحمة يعود معظمها إلى الألف الثاني قبل الميلاد.

وقد نالت ملحمة جلجامش شهرة كبيرة،حيث وجدت أجزاء منها في آسيا الصغرى،وفلسطين،كما تُرجمت إلى لغات قديمة أخرى،وتتعامل الملحمة مع ما في عالمنا الدنيوي: الإنسان،الطبيعة،البحر،المغامرة،الأُلفة،الصداقة،الوداع،الصراع...،وتكوّن جميعها

---

١ - أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ١٧٢.

2 - Lambert, M., Une énigme du roi d'Uruk, Enmerkar, *RA*AO. 50, No. 1(1956), pp.37-9.

3 - Falkowitz, R., Notes on"Lugalbanda and Enmerkar,,JAOS, Vol. 103, No. 1,,(Jan. - Mar., 1983), pp. 103-14.

٤ - يرى بعض الباحثين أن منطقة أراتا هي منطقة كرمان بجوار" أنشان" بالقرب من عيلام انظر

Majidzadeh, Y., The Land of Aratta, JNES, Vol. 35, No. 2(Apr., 1976), p. 113 ; Hansman, J., The Question of Aratta, JNES, Vol. 37, No. 4(Oct., 1978), pp. 331-6.

5 - Alster, B., An Aspect of"Enmerkar and the Lord of Aratta , RAAO. 67, No. 2(1973), p. 103.

6 - Kramer , S.N., Enmerkar and the Lord of Aratta, Philadelphia, 1952, p.17.

٧ - طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد ١٩٧٣، ص٣٠٧.

فصولاً للموضوع الحقيقي للملحمة وهو"الموت""الحقيقة الأزلية"،وتقدم الملحمة بديلاً عن الموت وهو"الخلود".

فكان الخلود هدف جلجامش بعدما فقد"صديقه"- وفي روايات خادمه- "إنكيدو"ولم يتحمل مسألة موته،فأخذ يسعى في طريقة يفتش بها عن حل وعلاج شامل ينقذ به البشرية من وطأة الموت إلى الأبد،فيحصل بعد عناء شديد على نبات الحياة"زهرة الخلود"، إلا أن الحية"رمز الشر" تسرق النبات وهو بذرة الحياة الخالدة،فيقوم جلجامش برحلته إلى أرض الخلود وهي"دلمون"،من أجل الحصول على الحياة السرمدية.

وتشير الأسطورة إلى أن الملك جلجامش قد اعتمد على نتائج رحلة الملك"ميس كيا كاش"الذي ارتاد البحر وعرف مواضعه،ويَرِدْ في الملحمة ذكر امرأة تمثل طبقة التجار"صاحبة الحانة"،فقد حاولت تضليل جلجامش وصرفه عن القيام بالرحلة رغم ما أفادها به جلجامش من أن غرضه"خاص بالمعرفة"حيث قال لها:

"آه لقد غدا صاحبي الذي أحببت ترابا...
وأنا أضطجع مثله فلا أقوم أبد الآبدين..
فيا صاحبة الحانة وأنا أنظر لوجهك...
يكون بوسعي أن لا أرى الموت
الذي أخشاه وأرهب."

فكان رد صاحبة الحانة بليغًا دبلوماسيًا إذ قدمت نصيحة ترددها البشرية.

"إلى أين تسعى يا جلجامش ؟
إن الحياة التي تبغي لن تجد
فليكن كرشك مليئًا دائمًا
وكن فرحًا مبتهجًا نهار مساء
وأقم الأفراح وارقص والعب
واجعل ثيابك نظيفة زاهية
واغسل رأسك وأستحم بالماء
دلل صغيرك وأفرح زوجتك
فهذا هو نصيب البشرية"

لكن جلجامش الذي أرهبه موت صديقه تجاهل تلك النصيحة،وعقد العزم على المُضي في رحلته المحفوفة بالمخاطر،وكان رده على نصيحتها بأن طلب منها أن تدله على الطريق المؤدي إلى مكان وجود"أوتو-نبشتيم"مؤكدًا أنه لن يألوا جهدًا في عبور البحار من أجل تحقيق ذلك.

وتغيرت نبرة صاحبة الحانة من النصح إلى التهويل،وكانت تظن أن جلجامش وهو ملك يتمتع بحياة مستقرة غير حياة الناس العاديين سوف يعيد النظر في خططه وعزمه إذا سمع منها التحذير .. فقالت له:

"يا جلجامش لم يعبر البحر من قبلك أحد
أجل !أن شمش القدير يعبره حق
ولكن. .من غير شمش تستطيع عبوره؟
إن عبوره شاق وعسير
وما عساك ستصنع حين تبلغ مياه الموت العميقة..

وأمام إلحاح جلجامش اضطرت صاحبة الحانة إلى إخباره بالسبيل الذي سيوصله إلى أوتو-نبشتم،ناصحة إياه بمصاحبة"أور –شنابي"ملاح"أوتو –نبشتيم"،وإلا فعليه أن يعود إلى وطنه.

واتجه جلجامش إلى الغابة حيث أور- شنابي وأقنعه بمرافقته إلى مكان أوتو-نبشتيم بعد أن قام بإعادة بناء مركبه،ووجود أور-شنابي في أرض سومر يشير إلى وجود صلات تجارية مستمرة بين سومر والمدينة التي يعيش فيها أوتو نبشتيم.. وتلى ذلك كما تقول الأسطورة أن "ركب جلجامش و أور -شنابي في السفينة،وأنزلا السفينة في الأمواج وهما على ظهرها،وبلغ أور-شنابي مياه الموت العميقة،ونادى جلجامش قائلاً: هيا ياجلجامش أسرع وخذ مرديًا وادفع به،وحذار أن تمس يدك حياة الموت.... أسرع وخذ مرديًا ثانيًا وثالثًا ورابعًا وبمائة وعشرين دفعة. أستعمل جلجامش كل المرادي،ثم نزع ثيابه ونشرها كأنها شراع..."

وعندما وصل جلجامش إلى الجزيرة،وجد مضيفه"أوتو نبشتيم"ناقمًا على ملاّحه"أور –شنابي"بسبب الصعوبات التي واجهها جلجامش في رحلته،وأيضا بسبب خوفه على تجارته ومركزه في المدينة،ووجد جلجامش أن الرجل الذي جاء من أجله لا يختلف عنه بالمرة بعد أن تصوره متينًا كحال من يملك الخلود الجسدي،فإذا هو على العكس رجلاً نحيفًا ضعيفًا مضطجعًا على ظهره، مُبديًا دهشته تلك لأوتو نبشتيم الذي أسرع لإيضاح الأمر كله من خلال سرد قصة الطوفان التي هي مكنته من امتلاك هذا الأمر الخطير دون أن يخل بنظام الوجود، إذ أن الجسد لا يمكن أن يكون خالدًا بذاته طالما أن الضرورة لا تتيح له ذلك،وكان جلجامش مقتنعًا بإمكانية امتلاك الجسد لميزة خاصة تجعله خالدًا بذاته وسط الفناء،لكنه بعد أن رأى

أوتو-نبشتيم أدرك خطأ رأيه،عاد مُسلّمًا باستحالة الخلود الجسدي مقتنعًا بنوع آخر من الخلود يوفر له الخلود المعنوي،وحصل على حكمة ثمينة من مضيفه أوتو-نبشتيم قائلاً:

"إن الموت قاس لا يرحم...
هل بنينا بيتًا يدوم إلى الأبد ؟
هل ختمنا عقدًا إلى الأبد؟
وهل يقتسم الأخوة ميراثهم ليبقى إلى آخر الدهر؟
الفراشة لا تكاد تخرج من شرنقتها فتبصر وجه الشمس
حتى يحين أجلها....
ولم يكن دوام وخلود أبدًا.
ما أعظم الشبه بين النائم والميت....
ألا تبدو عليهما الهيئةّ ذاتها."

ثم عاد جلجامش مقتنعًا بمصيره المحتوم حتى بعد أن فقد زهرة الحياة التي أصبحت من نصيب الأفعى[١].

---

١ - قدم الدكتور طه باقر دراسة مستفيضة وأكثر تفصيلاً عن ملحمة جلجامش، انظر: طه باقر: ملحمة جلجامش، أوديسة العراق الخالدة، بغداد، ١٩٧٢. ...وللمزيد انظر:

- Altes, L., Gilgamesh and the Power of Narration, JAOS, Vol. 127, No. 2(Apr. - Jun., 2007), pp. 183-93.

-Burlingame, R., On Gilgamesh, The American Scholar, Vol. 76, No. 3(SUMMER 2007), p. 8.

-Mitchell, S., Return of Gilgamesh, Archaeology, Vol. 58, No. 3(May/June 2005), p. 16.

-Turner, B. , Gilgamesh, in Fossil Relief, The Georgia Review, Vol. 58, No. 3(FALL 2004), p. 519.

-Mooney, M., From the Epic of Gilgamesh: Enkidu's Dream, Fortnight, No. 415(Jun., 2003), p. 22.

-Dalley, S., Old Babylonian Tablets from Nineveh; And Possible Pieces of Early Gilgamesh Epic, Iraq, Vol. 63,(2001), pp. 155-67.

-Abusch, T., The Development and Meaning of the Epic of Gilgamesh: An Interpretive Essay, JAOS, Vol. 121, No. 4(Oct. - Dec., 2001), pp. 614-22.

-Castillo, J., La estructura literaria como guía para la traducción. El primer verso de Gilgamesh, Estudios de Asia & Africa, Vol. 35, No. 1(111)(Jan. - Apr., 2000), pp. 11-27.

-Ferry, D., Gilgamesh: Tablets X and XI, Arion, Third Series, Vol. 1, No. 3(Fall, 1991), pp. 93-116

- Stol, M., Gilgamesh Epic XI, 54, AOF, 35. Bd.,(1988), p. 78.

-Veenker, R., Gilgamesh and the Magic Plan, BiblArcha, Vol. 44, No. 4(Autumn, 1981), pp. 199-205.

-Wiseman, D., A Gilgamesh Epic Fragment from Nimrud, Iraq, Vol. 37, No. 2(Autumn, 1975), pp. 157-61+63

-Wolff, H., Gilgamesh, Enkidu, and the Heroic Life, JAOS, Vol. 89, No. 2(Apr. - Jun., 1969), pp. 392-8.

وبعد وفاة جلجامش تولى عرش الوركاء عدة ملوك،إلا أنهم كانوا ضُعافًا ولم يستيطعوا الحفاظ على الوركاء،في الوقت الذي صعد فيه نجم أسرة أور الأولى،فانتقلت سيادة السومريين من أسرة الوركاء الأولى،إلى أسرة أور الأولى.

أسرة أور الأولى:

وهي منطقة"المقير الحالية"،وتولى الحفائر فيها السير ليونارد وولي،منذ عام ١٩٢٦،ونشر نتائجه في أكثر من مؤلف[١]،وكانت مدينة أور من المدن التي لعبت دورًا مهمًا بعد الطوفان فهي ثالث مدينة تأسست بعد الطوفان بعد كيش والوركاء، وأعطت قائمة الملوك السومرية فترة حكم لأسرة أور بلغت ١٧٧ سنة،وكان أول ملوك هذه الأسرة هو الملك"**مس إن ني باد دا**"،وقد عثر له في إحدى طبقات أور على اسطوانة صغيرة من اللازورد تحمل اسمه ومدون عليها"كانت خاتم"إنن كر نن"امرأة"مس إن ني باد دا"[٢]،وأشارت بعض النصوص إلى أنه حكم حوالي ٨٠ سنة،وإذا اتفق المؤرخون حول فترة حكمه،فإنهم اختلفوا حول فترة حكم ذريته[٣]،وكان هذا الملك قد قدم العديد من الهدايا إلى ملك ماري،الأمر الذي يشير ربما إلى تبادل تجاري أو علاقات سياسية[٤]،وخلفه على عرش أور ابنه"**أني باد دا**"،وعلى الرغم من أن هناك لوح طيني في متحف فيلادلفيا يشير إلى أن"مس كي ام- ننا"هو ابن"مس ان ني باد دا"،إلا أن الكثير من الأدلة الأخرى تشير إلى أنه – أى مس كي ام ننا – هو ابن لـ"أني باددا"[٥]،وكان السير ليونارد وولي قد عثر قبل ذلك على رقم التأسيس والختم الذهبي الذي كان للملك"آني باددا" الملك الثاني في أسرة أور الأولى .

وقد عُثر في أور على العديد من الألواح الطينية التي تعكس الكثير من الأمور مثل المحاصيل وبعض الأراضي[٦]،إلا أنه كانت أشهر ما عُثر في أور ويرجع لأسرة أور الأولى هي"**المقبرة الملكية للملكة شوب أد / شبعاد**".

---

1 - Woolley, L., Ur of the Chaldees: A Record of Seven Years, of Excavation(London 1929, revised edition 1954); Woolley, L., Ur Excavations II: The Royal Cemetery(London: The British Museum and the University Museum, University of Pennsylvania, 1936); Woolley, L., Ur Excavations IV: The Early Periods(London: The British Museum and the University Museum, University of Pennsylvania, 1956).

٢ - ليونارد ولي: كنوز أور الكلدان، مجلة لغة العرب، العدد ٤٨، ١٩٢٧، ص ٩١-٢.

3 - Dossin, G., Note sure Les Textes Mentionnant Mesannipadda, RAAO. 22, No. 3(1925), p. 113

4 - Peltenburg, E., Vitreous Materials, Oxford Encyclopedia , Vol.5. p. 310.

5 - Dossin, G., Note sure Les Textes Mentionnant Mesannipadda, RA, Vol. 22, No. 3(1925), p. 114.

6 - Chambon, G., Archaic Metrological Systems from Ur, CDLJ, 2003, p.3.

المقبرة الملكية"للملكة شبعاد":

تُعد مقبرة"الملكة شبعاد"من أهم المقابر الأثرية في أور،التي احتوت على الكثير من الآثار المهمة،وقد كشف عنها السير ليونارد ولي،وحظيت الملكة شبعاد بشهرة كبيرة،لما ظهر من ذوق عالٍ واختيار دقيق للأدوات التي ظهرت في مقبرتها مثل الحلي والقلائد والتيجان والأحجار الثمينة،التي تعكس فنًا متقدمًا وصل إليه السومريون،واختارت القلائد التي كانت خرزاتها من الذهب والفضة ومختلف الأحجار الكريمة وهي تعتبر من النفائس الفريدة التي وجدت في المقبرة،وكذلك شرائط ذهبية وزهور تعتبر من زينات الرأس البديعة حتى علبة الزينة اختارتها بعناية فائقة من الذهب،لقد اهتمت هذه المرأة بجمالها وزينتها التي لم تسبقها امرأة في كل العهود في تقديم أشياء إبداعية تُضفي على المرأة جمالاً وأناقةً أكثر،وتعطيها الصفة الكاملة للقدسية الملكية،أو إعطاء الدرس في الأناقة واختيار الموضة للزمن التي تعيش فيه هي وكل الفتيات السومريات، وهذا أوج ما وصلت إليه المرأة في العهد السومري في الحضارة والتقدم،وما دامت هي التي أختارت الأواني الذهبية لمائدتها الملكية وأدوات زينتها النادرة فلا يستبعد كونها هي التي أشارت على الصناع المهرة أن يصنعوا لها أكليل الرأس النادر. **(شكل رقم ١٨)**



شكل رقم (١٨) نماذج من الحلي والآثار التي وجدت في مقبرة شبعاد

وكان مما عُثر عليه في مقبرة"شبعاد"– بخلاف الحُلي والأدوات الشخصية – رأس ثور من الذهب [١]،وفكرة الاحتفاظ برؤوس الثيران في المقابر أو بالقرب منها سواء كانت حقيقية أم رمزية، يثير بعض التساؤلات هل كان يتم التضحية بتلك الحيوانات ويتم دفنها مع أصحاب المقبرة ؟ أم ماذا ؟،ويميل المؤلف إلى كونها كانت تقدم كقرابين للمعبودات،ويتشابه ذلك مع ما وُجد في الفيوم في مصر من العثور على رأس ثور في زوايا معبد الملك سنوسرت الثاني(١٨٩٧-١٨٧٧ ق.م) في اللاهون[٢]. **(شكل رقم١٩)**



شكل رقم (١٩) رأس ثور من مقبرة الملكة شبعاد

1 - Robert H. Dyson Jr., A Note on Queen Shub-ad's"Onagers", Iraq, Vol. 22, Ur in Retrospect. In Memory of Sir C. Leonard Woolley(Spring - Autumn, 1960), pp. 102 - 4.

٢ - عماد عبد العظيم عاشور: الإقليم الحادي والعشرون من أقاليم مصر العليا" نعرت بحت"، دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠١١، ص ١٠٢.

راية أور:

من أكثر الأعمال شهرة تلك التي يطلق عليها راية أور أو علم أور أو الحرب والسلام،هذه القطعة الفريدة التي تم صنعها لتكون ذات أثر فعّال التي تم تطعيمها بالصدف والمواد الأخرى وهي على شكل كتاب يتألف من أربع لوحات(أمام وخلف وجانبان)،اللوحتان الرئيسيتان هما أطول من الأخريين وذات صفات مميزة أكثر لأنهما يصوران الجانب المظلم والجانب المشرق في الحياة،وعندما ننظر إلى تفاصيل الجانب الأول(مشاهد الحرب)تبرز لنا العربات الحربية التي ظهرت أول مرة والجنود الذين يقودون هذه العربات وهم مصممون على القتال ونيل النصر الأكيد الذي ظهر من خلال سحق جنود الأعداء بعجلات هذه العربات المسنّنة،إنها تعطينا وضوح الرؤيا في تقصّي أخبار الحرب بوضعها في مقدمة الجيش المهاجم لتمشيط ما يعترض طريقها وتكتسح كل شي معادي لها،والإفريز الآخر يمثل النصر على الأعداء وجني ثمار هذه الحرب بتقديم الأسرى إلى الملك الذي يستقبلهم راجلاً،لكننا نرى الجنود في حالة استعداد وحذر مُمْسكين قبضات سيوفهم وبكامل قيافتهم الحربية،هذه الأفاريز صيغت بشكل دقيق وواضح وواعٍ،وبهذا الإفريز طويت صفحة الحرب بمآسيها ليبدأ الاحتفال بالنصر وإقامة الوليمة الكبرى في هذه المناسبة وظهور دلالة نقل أسلاب الحرب إلى القصر وظهور مكونات الوليمة من حيوانات وتجهيزات أخرى،لقد أظهر هذا المشهد الملك بوزرته التي يرتديها في وقت السلم ومعنى هذا أنه خلع بزته العسكرية وبدأ محتفلاً بالنصر ماسكًا بيده كأسًا،ويعرض لنا الفنان جوًا حقيقيًا،حيث تصدح الموسيقى ويرتفع الغناء من مغنية تمسك القيثارة بيدها لتبعد أذهان المحاربين بألحانها عن أهوال الحرب ومآسيها. **(شكل رقم٢٠ ، ٢١)**



شكل رقم (٢٠) راية أور



شكل رقم (٢١) مشهد آخر من راية أور

أسرة لجش الأولى:

وهي منطقة"تل الحبة – الهبة"الحالية،وتبعد حاليًا بحوالي ٥ ميل عن المدينة المسماة حاليًا"شطرا"،وبدأ جاكوبسن فيها الحفائر منذ عام ١٩٥٣،وتمكن من الكشف عن معبد بيضاوي الشكل،ورجح أن الملك"أياناتوم"هو الذي قام ببناء الطبقة الأولى من هذا المعبد،كما تم اكتشاف معبد يسمى"**باجارة**"وهو مخصص للمعبود"ننجرسو"[1]،وقد عثر به على نقوش تخص الملك"إياناتوم"و"وجوديا"،وبما أن جوديا ليس من ملوك أسرة لجش الأولى وإنما من ملوك أسرة لجش الثانية في عصر الإحياء السومري،فمن المرجح أن المعبد تم إنشاؤه في عصر أسرة لجش الأولى واستمر باقيًا حتى عصر الملك جوديا الذي أدخل تعديلات وتحسينات وتجديدات على هذا المعبد.

1 - Crawford, V., Lagash, Iraq, Vol. 36, No. 1/2(1974), p. 29.

وكان"**أورنانشه**"أول ملوك أسرة لجش الأولى،الذي استطاع أن يستقل بها من سيطرة أسرة أور،و قام ببناء معبد"إنانا"وأكمله ابنه أياناتوم[1]،واشتهر أورنانشه في حكمه بإنشاء الكثير من المعابد،والتقرب إلى المعبودات بتقديم القرابين،ثم خاض بعض الحروب ضد مملكة أوما وتوسيع ملكه حتى وصل إلى أور[2].

أما الملك **أياناتوم،**وهو حفيد الملك أورنانشه،فكان رجل حرب،وخاض حربًا ضروسًا ضد مملكة أوما،ويبدو أن أحد ملوك أوما قد تنكّر للاتفاق المُبرم بين أوما وبين أورنانشه ملك لجش وأظهر العدوان واحتل العديد من المناطق الزراعية الفاصلة بين المدينتين فرد له أياناتوم الصاع صاعين،وسجل نصره عليهم على لوحة تسمى"**لوحة العقبان**"،التي جاء فيها"أنه أسر رجال أوما.. ودمّر أوما..."[3]،وعلى هذه اللوحة صُوِّر أياناتوم على عربة تجرها الحمير،ويظهر في اللوحة المعبود ننجرسو[4].

كما خاض حروبًا مع العيلاميين وسوسة والوركاء و أور وكيش وماري،كما امتدت سيطرته إلى شوروباك وآداب،وأعطى لنفسه لقب"ملك شوروباك وآداب"[5]،وأصبحت لجش في عهده دولة قوية وتتحكم في سومر،الأمر الذي دفع أياناتوم إلى تقوية حصونها ودفاعاتها،وبناء أسوارها.**(شكل رقم ٢٢)**.

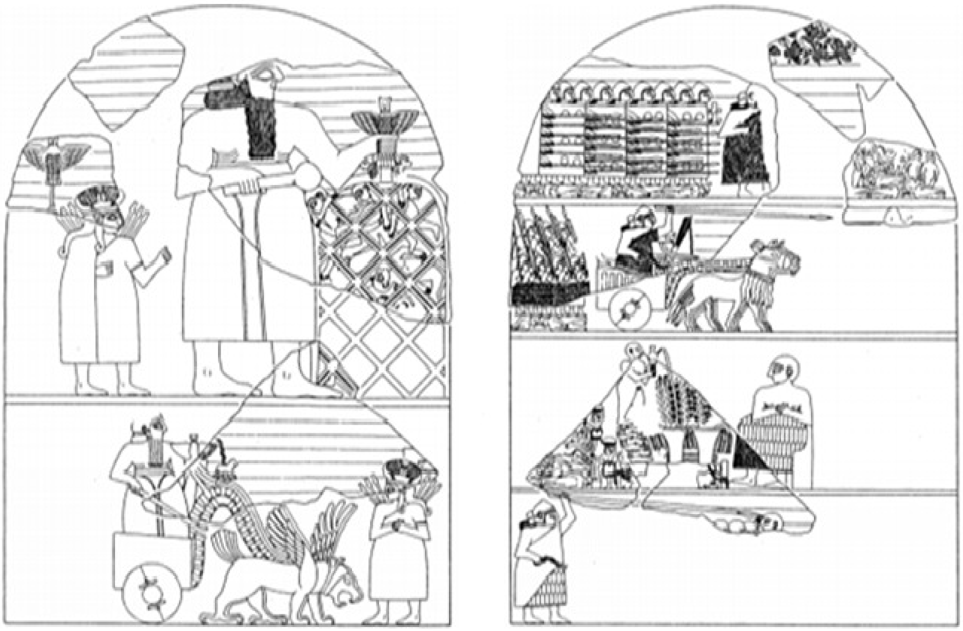
1 - Hansen, D., Royal Building Activity at Sumerian Lagash in the Early Dynastic Period, BiblArcha, Vol. 55, No. 4(Dec., 1992),.p. 206.

٢ - عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٤٥٧.

3 - Hussey, M., A Galet of Eannatum, JAOS, Vol. 38(1918), p. 264.

4 - Alster, B., Images and Text on the"Stele of the Vultures", AOF Bd. 50,(2003/2004), p. 1. ; Barrelet, M., Peut-On Remettre en Question la"Restitution Matérielle de la Stèle des Vautours"?, JNES, Vol. 29, No. 4(Oct., 1970), pp. 233-58.

5 - Curchin, L., Eannatum and the Kings of Adab, RAAO. 71, No. 1(1977), p. 94.



شكل رقم (٢٢) لوحة العقبان

وخلف**إنتمينا** الملك أياناتوم على عرش لجش،الذي أكمل الصراع مع أوما العدود اللدود لـ لجش،وعثر له على نقوش في منطقة ما بين جوخة و تللو تشير إلى أنه أعاد ترسيم الحدود،وخصص الحقول للمعبود ننجرسو،وأن العدوان عليها يمثل العدوان على المعبودات وأنه قام بشق العديد من القنوات[1].**(شكل رقم ٢٣)**.

1 - Nies, J., A Net Cylinder of Entemena, JAOS, Vol. 36(1916), p. 137.



شكل رقم (٢٣) جزء من تمثال للملك أنتمينا

كما عثر على لوح اسطواني،يشير إلى أن"إنتمينا"قام ببناء المعابد لـ"إنني إو نيني"وهو معبود غامض غير معروف[1]،وأشار أيضا إلى وجود علاقة سلام مع ملك الوركاء،الذي كان يطلق عليه "لوجال كينيش دودو"الذي كان يعاصر الملك إنتمينا الذي كانت تجمع علاقة"أخوّة" بينهما[2]،وبالمقارنة بين الحروب التي خاضها إياناتوم مع الوركاء،مع علاقات الوركاء الحالية مع إنتمينا التي تقترب من النديّة والمساواة،نرى أنه ربما بدأت بذور الضعف تدب في أسرة لجش،أو ربما كان الصراع مع أوما على أشده الأمر الذي دعا إنتمينا إلى التفرغ إلى جبهة حرب واحدة وعدم فتح جبهات متعددة.

1 - Gadd, C., Entemena, A New Incident , RAAO, 27, No. 3(1930), p. 126.; Jean , Ch., Le Dieu An A Lagaš, sous Entemena , RAAO. 44, No. 3(1950), pp. 127-33

2 - Barton, G., A New Inscription of Entemena, JAOS, Vol. 51, No. 3(Sep., 1931), p. 264.

وأتى بعد أنتمينا عدد من الملوك الضعاف لا نعرف عنهم الكثير،حتى اعتلى عرش لجش الملك **أوركاجينا**،والنطق الحديث لاسمه هو"أور نمجينا"،وعمل أوركاجينا على إعادة بناء قوة أسرة لجش بعدما أصابها الضعف، واشتهر أوركاجينا بإصلاحاته الاقتصادية،وطوّر اقتصاد المعابد والكهنة،وأنشأ المعابد للمعبودات(١)،ووجدت عدة نقوش تشير إلى توجيه المعبود ننجرسو لأوركاجينا وتنصحه(٢)،وكان أوركاجينا يمر على العمال ويباشر أعمالهم،والعقارات والأراضي،وجعل لكل مهنة مسئول عليها مثل الصيادين وأصحاب المواشي والحمير،ووردت نصوص من عصره تشير إلى قص صوف الأغنام وتم الاهتمام بذلك الأمر كثيرًا،وكان يتم تصدير صوف الأغنام للخارج بعدما يكتفي القصر منها(٣)،كما إنه قام بـ :

- إلغاء الكثير من الرسوم من على الكهنة.
- إلغاء رسوم امتلاك الخراف البيضاء.
- إعفاء المعابد والكهنة من بعض الضرائب.
- استعادة ممتلكات المعبودات من الأراضي والعقارات.
- تخفيض الرسوم على الكهنة في أوقات الطقوس الجنائزية.
- إلغاء بعض الضرائب من على كاهل الحرفيين.
- حظر المصادرات التعسفية للمنازل والنقود.
- عقوبات جنائية على سرقة الأسماك من البحيرات.
- عقوبات جنائية على من يرتكب الزنا.
- عقوبات جنائية على تعدد الزوجات(٤).
- كما كان يتم دفع بعض ديون الفلاحين المتعثرين(٥).
- كما سنّ العديد من القوانين المنظمة للزواج والطلاق والتبنّي.
- تنظيم العلاقة بين الدائن والمَدين،وبين صاحب الأرض والمستأجر(٦).

ولكن لم يدُم حُكم أوركاجينا كثيرًا،فكان هناك"**لوجال زاجيزي**"ملك أوما العدو اللدود لـ لجش يتربص ويتحيّن الفرصة للانقضاض على لجش،وجاء انشغال أوركاجينا بالأعمال

---

1 -Pomponio, F., Urukagina 4 VII 11 and an Administrative Term from the Ebla Texts, JCunStud, Vol. 36, No. 1(Spring, 1984), p. 96.

2 - Förtsch, W., Zehn neue Inschriften aus der Zeit Urukagina's , ZA, 31,1917, p.131.

3 - Diakonoff, I., Some Remarks on the"Reforms" of Urukagina, RAAO 52, No. 1(1958), p. 4.

4 - Ibid, p. 14.15.; Kugler, F., Chronologisches und Soziales aus der Zeit Lugalanda's und Urukagina's , ZA, 25,(1911), pp.275-86.

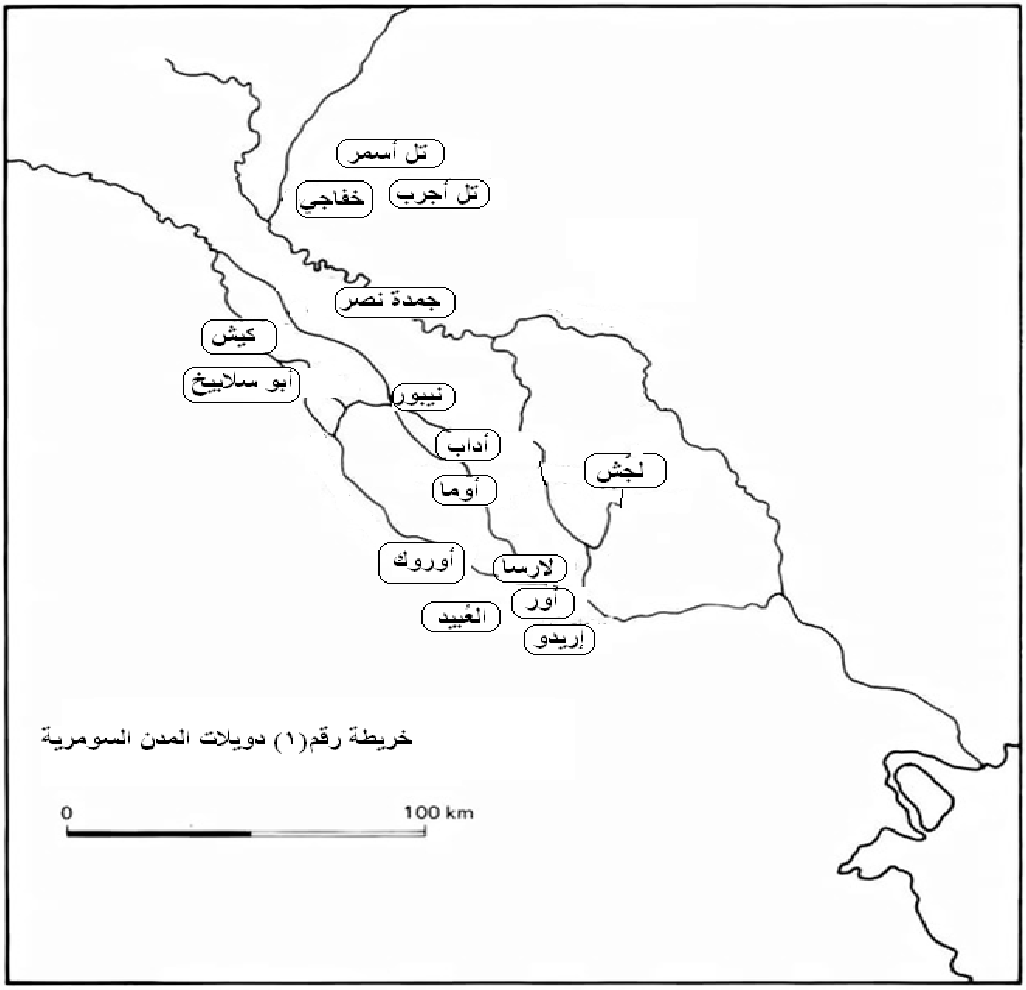
5 - Stephen , F., Notes on some Economic Textes of the time of Urukagina , RAAO. 49, No. 3(1955), p. 132.

6 - Ibid, p. 133.

الداخلية في لجش وتركه الأمور الخارجية فرصة سانحة لـ لوجال زاجيزي،وقام بالاستيلاء على الأراضي الحدودية التي كانت مثار خلاف بين الدولتين،كما استولى على العديد من الأراضي والمراعي،وأثرت هذه الحروب بلا شك على اقتصاد لجش[1]،الأمر الذي دفع لوجال زاجيزي أيضا إلى محاولة توحيد المدن السومرية – بما فيها لجش – تحت سيطرته،بل مدّ سيطرته حتى الخليج العربي شرقاً والبحر المتوسط غربًا[2].

1 - Lambert, M., La guerre entre lugal-zaggesi et urukagina: Ses incidences sur l'economie de lagash, Iraq, Vol. 25, No. 2(Autumn, 1963), p. 193.

٢ - أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ١٨٤.



خريطة رقم(١) دويلات المدن السومرية

الفصل الثالث

"الأكديون"

الأكديون

الساميّون :

أطلق المستشرق النمساوي شلوتزر في سنة ١٧٨١م مصطلح الساميين على العبرانيين والعرب،والآراميين،والأحباش،والأنباط وغيرهم من الأقوام التي هاجرت من الجزيرة العربية بسبب ظهور مناطق جفاف نتيجة التصحّر الذي كان يتفاقم لانحسار الجليد إلى الشمال نهاية العصر الجليدي الثالث،ومن الممكن أن تكون فترات هجرات تلك الأقوام قد حدثت بالتأكيد قبل عشرة ألآف سنة لأن مناخ الجزيرة في ذلك التاريخ كان مقاربًا لمناخها اليوم،أي كثير الجفاف.

ولهذا فإن علينا أن نفترض أن هجرات سكان الجزيرة العربية قد تغلغلت في بلاد الرافدين وبلاد الشام وفلسطين ومصر على الأقل قُبيل ذلك التاريخ التقريبي وبشكل متتابع كلما ازداد التصحّر وباتجاهات متعددة،شمالاً وشرقًا وغربًا،ويبدو بناءً على ذلك أن اللهجات ازدادت تباعدًا منذ ذلك الحين وتطورت إلى لغات شيئًا فشيئًا قبل أن تنتشر في بلدان الهلال الخصيب لأنها عندما دخلت تلك البلدان كانت قد وصلت إلى مرحلة اللغات.

نعود فنقول إن تسمية اللغات السامية التي أطلقها شلوتزر،جاءت بناء على تشابه لغات تلك الأقوام وفق ما جاء في شجرة الأنساب وسفر التكوين في الإصحاح العاشر في العهد القديم،من أن تلك الأقوام تنحدر من سام،وهو أحد أبناء نوح عليه السلام الثلاثة: سام وحام ويافث،وشاعت هذه التسمية منذ أواخر القرن الثامن عشر وحتى الآن،رغم ما فيها من قصور في الدلالة واللبس وافتراض سلسلة من النسب لايعلم صدقها الا الله.

إن عدم دقة هذه التسمية يتمثل في إنها تعد العيلاميين من سلالة سام،وكذلك الكوشيين،وهم من سلالات أخرى،فالعيلاميون من الشعوب الهندو أوربية،والكوشيون هم من الشعوب الزنجية الإفريقية،ولعل الذي أوهم كُتّاب العهد القديم هو أن العيلاميين كانوا يستعملون الخط المسماري الأكدي،وقد اختلطوا بأهل العراق وجزيرة العرب،أما الكوشيون فإن منهم الأحباش الذين يتكلمون بإحدى اللهجات اليمنية القديمة وبخط مشتق من خطها المسمى المسند .

أما العلماء والأثريون والمختصون في العراق والوطن العربي فإن بعضهم يميل إلى تسمية اللغات السامية باسم يمثل أصولها التاريخية وموطنها الأول، والذي يجمع الباحثون على أنها جميعا كانت تشترك فيه،وما زال بعضها يعيش فيه،ونعني جزيرة العرب وما أثر من تسميات

متعارف عليها لشعوبها الأولى التي كانت تسكن جزيرة العرب،وفي مقدمتها العربية الشمالية والعربية الجنوبية بلهجاتها المختلفة،وبناءً على هذا فان هؤلاء العلماء والأثريين والمختصين،كانوا قد اقترحوا اسم شعوب العاربة ولغات العاربة أو العاربية،والعاربة هم الذين يشير إليهم العلماء العرب في صدر الإسلام بأنهم سكان الجزيرة الأوائل مثل: طسم وعاد وجديس وثمود وإرم،في حين اقترح طه باقر و سامي الأحمد أن تُسمى هذه اللغات باللغات الجزرية،نسبة إلى شبه جزيرة العرب،وهي تسمية جغرافية في الأساس ولكن يُفهم منها في كتب التراث عادة النسبة إلى جزيرة ابن عمر الفراتية وليس إلى جزيرة العرب بأكملها،واقترح فريق آخر أن تسمى اللغات السامية باللغات العربية القديمة،وهي تسمية جيدة إذ تشير إلى الموطن الأول للغات وهو جزيرة العرب،كما تؤكد قدم اللغة العربية،ولكن من العسير إطلاقها على بقية اللغات التي تختلف عن العربية القديمة والحديثة التي نعرفها،فكيف تكون الأكدية والفينيقية لغة عربية قديمة وكذلك العبرية والآرامية وكيف نصنف اللهجات العربية القديمة كالصفوية والثمودية[1].

أما الموطن الأول لهذه اللغات فقد اختلف العلماء في هذا،فمنهم من قال إن جزيرة العرب هي الموطن الأول ومنهم من ذهب إلى اعتبار العراق هو الأصل وفريق ذهب للقول إن سيناء أو شمال أفريقيا هي المنشأ وأخيرًا بلاد الشام .

وإذا تأملنا موطن هذه اللغات من بدء العصور التاريخية حتى الآن،نجد أنها تنتشر في جزيرة العرب كلها وفي أطرافها وفي العراق وبلاد الشام وفلسطين وسيناء وفي ساحل أفريقيا الشرقي في الحبشة،وبناء على هذا الانتشار يمكن تعيين الحدود الجغرافية لهذه اللغات،على الأقل في العصور التاريخية بأنها جزيرة العرب،أما في عصور ما قبل التاريخ فلا نعلم،من كان سكان الجزيرة الأوائل.

وقُبيل الحرب العالمية الثانية –وبعدها- اكتسب مصطلح الساميين معنىً سياسيًا جديدًا،حيث أُطلق على اليهود خاصة، وصارت عبارة العداء للساميين تعني العداء لليهود،فزادت التسمية لبسًا .

وكانت الجزيرة المكان الذي انطلقت منه الهجرات نحوالأطراف،ومنها هجرة الأكديين الذين تذكر نصوصهم أنهم من بلاد تلمن(دلمون)وأيّد ذلك الدراسات والحفريات التي أُجريت في البحرين التي أثبتت أنها هي المقصودة بتلك التسمية القديمة،ومنهم الأموريون،الذين نزحوا إلى فلسطين وما جاورها،وكذلك العبرانيون الذين تروي التوراة أن موطنهم الأول كان أور الكلدانيين

---

١ - عبد الوهاب الجبوري : صفحات من تاريخ الأقوام واللغات العاربة، ٢٠٠٧، ص ١.

في جنوب العراق،ومنهم الآراميون أو كما يسميهم المؤرخون العرب بقوم إرم،الذين تنتشر كتاباتهم وآثارهم شمال الحجاز وفي تيماء ثم في بلاد الشام وربما كان منهم بعض القبائل الثمودية،ويدعم ذلك رأي لوكنبيل أن الأكديين كانت لهم صلات مع قبائل شبه الجزيرة العربية،وأن جزءًا من شبه الجزيرة العربية هاجروا إلى بلاد الرافدين وآخرون هاجروا إلى مصر في عصور ما قبل التاريخ ووجدت العديد من الألفاظ والكلمات في المصرية القديمة وتتشابه مع ما جاء في الأكدية[١].

وبعد انتهاء هذه الهجرات بقي في جزيرة العرب عرب الشمال،العدنانيون،كما تروي كتب السلف،وعرب الجنوب،القحطانيون،وبخلاف ذلك فليس لدينا أخبار عن حدوث هجرات من أطراف الجزيرة إليها.

ومن الصعب تحديد الفترة الزمينة لظهور الساميين في العراق،ولكن ظهرت العديد من الصناعات الفخارية في الوركاء حملت تأثيرات سامية،وأن الساميين قد ازدادوا في العراق منذ أواخر الطبقة الرابعة من الوركاء ٣٢٠٠ ق.م تقريبًا،التي ظهرت فيها بوادر الكتابة،وأصبح لهم دورهم وإسهاماتهم في إنشاء الحضارة التي قامت في بلاد الرافدين[٢]. وأرجع باروه بداية ظهور الساميين في جنوبي العراق إلى الألف الرابع قبل الميلاد[٣]،مستندًا على ما ظهر في منطقة ديالى من المنحوتات وأساليب الكتابة الموجودة عليها،ويدعم هذا الرأي وجود العديد من الأسماء السامية التي ترجع للعصر الذي يلي الوركاء - وهو جمدة نصر- في بعض النصوص الكتابية المكتشفة في أور [٤].

ولم تكن هجرة الأكديين أول هجرة سامية بل كانت أول دولة سامية واضحة المعالم سياسيًا وحضاريًا،وحكومة مركزية مسيطرة فعليًا على جميع مناطق وادي الرافدين تقريبًا،وكان السبب في أن الأكديين حازوا الاهتمام أن توافرت عنهم الكثير من المعلومات والآثار المادية،ولأن الكتابة قد تكاملت ووصلت إلى نضجها في فترتهم .

إن تسمية الأكديين بهذا الاسم حديثة العهد بالنسبة إلى وجودهم التاريخي،باعتبارهم إحدى فصائل مجموعة بشرية كبيرة اصطلح على تسميتها باسم الساميين،وهم أسلاف العرب القُدامي،اللذين استوطن بعضهم العراق منذ عصور قديمة جدًا لا يمكن تحديدها بالضبط،وتشير بعض الأدلة المادية واللغوية إلى احتمال وجودهم في عصور ما قبل التاريخ

---

1 - Luckenbill, D., Akkadian Origins, AJSL, Vol. 40, No. 1(Oct., 1923), p.12.

٢ - عبد الكريم عبد الله: ملامح الوجود السامي في جنوبي العراق قبل تأسيس الدولة الأكدية، سومر، العدد ٣٠، ١٩٧٤، ص ٦١.

3 - Parrot, A., Acquisitions et inédits du Musée du Louvre: 6. Sculpture mésopotamienne, Syria, 34, 1957, p.226.

٤ - عبد الكريم عبد الله: ملامح الوجود السامي، ص ٦١.

ووجودهم في بداية العصور التاريخية،ومع أن الجهة التي قدموا منها غير معلومة،فإنهم باحتمال كبير قد انحدروا من الجهات الشمالية والشمالية الغربية لمنطقة بابل،وهي الجهة التي قدمت منها بعد ذلك القبائل الآمورية والكلدانية منطلقين من مراكزهم في شمالي بلاد الشام وشرقيها قبل ظهور الأموريين فيها،أو بمعنى آخر من المنطقة التي عرفت في النصوص السومرية باسم"مارتو"Martu،وفي الأكدية باسم"أمورو" Amurru.

ولم يكن اسم الأكديين معروفًا خلال عصر السلالات التي سبقت تكوين الدولة الأكدية،فلم نجد أي إشارة لمدينة أو أرض تحمل هذا الاسم،ولكن ظهر اسم أكد بعد أن شيّد سرجون الأول مدينة بهذا الاسم واتخذها مركزًا لدولته الموحدة التي عرفت باسم الدولة الأكدية،فهو أول من اتخذ لقب ملك مدينة أكد[١]،ويشير البعض أن اسم أكد قد اشتق من الصفة الجغرافية للأرض أو للمنطقة Akkadu،واشتق منه على الأرجح اسم مدينة أكد Akkad/ Agade،ويمكن مقارنة Akkadu بما ورد في الأصول العربية خاصة أن اللغة العربية واللغة الأكدية يجمعهما أصل لغوي واحد،فنجد أن"الجذر"العربي لأكد"عكد"الذي من معانيه"تجميع المياه"[٢]،وهي ما اتصفت به بالفعل منطقة أكد،بل وتشابهت الكثير من المصطلحات بين اللغة العربية واللغة الأكدية القديمة منهاعلى سبيل المثال[٣]:

عربي	أكدي	عربي	أكدي
يطيب	طابو	نيسانو	نيسان
أنف	انب- انبو	أيار	أيارو
عشرة	أشرو	آب	آبو
أذن	أوزنو	تشرين	تشرينو
أخ	أخو	ملك	مالكو
أخت	أختو	من	مانو
يأكل	أكالو	عنب	انبو
هيكل	إيكالو	جمل	كمالو

١ - عبد الكريم عبدالله: ألقاب حكام السلالات واسم أكد، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٣، بغداد، ١٩٧٨، ص ٢٣٣.

٢ - ابن منظور: لسان العرب، ج ٤، ص ٢٩٢-٣.

٣ - سليمان التكريتي:التأثير الأكدي للغة الغربية، مجلة المورد، العدد الخامس، ١٩٣٢، ص ١٠٠.

الملك سرجون الأكدي ٢٣٧٠-٢٣١٥ ق.م:

أشارت قائمة ملوك السومريين أن الحكام الخمسة الأوائل لأكد (سرجون، ريموش، مانيشتوسو،نارام سن، و شار كالي شاري) قد حكموا ما مجموعه ١٤٢ سنه؛ وأن سرجون لوحده حكم حوالي ٥٦ سنة، بالرغم من أن هذه الأرقام لايمكن إثباتها تاريخيًا،إلا أنها على الأرجح متقاربة لحد كبير.

كان سرجون الأول أول زعيم سامي استطاع أن يُؤسس أول دولة كبيرة في العراق القديم،كُتب لها نجاحًا كبيرًا بعيد المدى، وأدى إلى تشكيل مستقبله السياسي خلال فترة تزيد عن القرن ونصف القرن،وفي أن تذهب بولاء الأفراد والجماعات لمدنهم وزعمائهم المحليين،إلى الولاء للدولة في مجموعها،ولحاكمها الأعلى الكبير،ودعت إلى نوع من تعظيم أولى الأمر الكبار،وأدى ذلك إلى رسوخ فكرة تقديس الحكام ونعتهم بصفات ربوبية،وإن لم يسلم جميعهم بهذه الفكرة[١]،وحمل بعضهم بعض الألقاب المقدسة مثل"إيل" و"شار"أو"شارو"بمعنى ملك الذي حلّ محل لقب لوجال السومري الذي كان يعني ملك،كما حملوا ألقاب كهنوتية مثل"أشيبو"بمعنى كهنة الطقوس،وعدد كبير من أسماء الأفراد منها ما يقرب اسم"إشماعيل"أو"يشمع إل"ونرى أن ذلك له دلالة بالغة الأهمية،إذ أن ظهوره منذ أكثر من أربعة آلاف سنة يدحض دعوى بعض غلاة اليهود ممن أرادوا أن يشككوا أصل العرب الشماليين فيما تواتر عن نسبهم إلى إسماعيل عليه السلام بدعوى أن اسم إسماعيل لم يُعرف له مثيل قبل ظهور الإسلام،على الرغم من ورود الاسم فعليًا فيما لديهم من العهد القديم[٢].

أسطورة نشأة سرجون:

أشارت قائمة الملوك السومرية إلى بعض المعلومات عن نشأة الملك سرجون الأول،فتشير إلى أنه نشأ بستانيًا،ثم أصبح ساقيًا للملك"أوز- زابابا"ثاني ملوك أسرة كيش الرابعة،وأنه ثار ضد مولاه واستطاع أن يخلعه ويعتلي العرش من بعده،ذلك لأنه كان يقوم بالخدمة في معبد

---

١ - محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص ١٢٤.

٢ - عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٤٧٩.

المعبود"مردوك" "مردوخ"في بابل،ومن ثم جعله سيدًا على البلاد في مكان مولاه"أور-زابابا"الذي أراد الإخلال بطقوس عبادة مردوك بتغيير قربان في معبده[١].

وتقدم أسطورة أخرى بيانات عن نشأته المتواضعه فتقول: "شاروكين"،الملك القوي،ملك أكد هو أنا،كانت أمي كاهنة إله،ولم أعرف أبي،سكن عمي في الجبال،مدينتي هي أزوبيرانو التي تقع على ضفة الفرات،أمي الكاهنة حملت بي وولدتني سرًا ووضعتنى في صندوق من القصب وأغلقته بالقار،ورمتني في النهر،الذي حملني إلى آكي الفلاح الذي انتشلني،آكي البستاني جعلني ولده ورباني،آكي الساقي جعلني بستانيه،عندما كنت بستانيًا أحبتني عشتار،وأصبحت سيدًا وحكمت ذوي الرؤوس السوداء،خربت جبالاً قوية بواسطة بلطات مصنوعة من البرونز،صعدت الجبال العُليا وعبرت الجبال السفلى،وحاصرت بلاد البحر ثلاث مرات،وفتحت مدينة دلمون"[٢].

ويرى الدكتور أحمد أمين سليم أن سرجون لم يقصد بهذه الرواية إظهار التواضع،بقدر ما تعمّد تأكيد عصاميته ورعاية الربة له،ووصوله إلى العرش بفضل تأييدها له[٣]،واستكمالاً لاسترضاء المعبودات فقد عيّن سرجون إحدى بناته ككاهنة لمعبود القمر في أور أخذت اسم انهيدونا وتبع ذلك اسم انمينانا،ابنة نارام – سن،وكانت انهيدونا امرأة موهوبة؛ فترنيمتان سومريتان من تأليفها قد حفظتا،ويقال أنها ساعدت في عمل مجموعة من الأغاني وهبت إلى معابد بابل[٤].

---

١ -أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ١٩٣.

٢ - عيد مرعي: تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى عام ٥٣٩ ق.م. دمشق، ١٩٩١، ص ٤٥.

٣ -أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ١٩٣.

٤ - يأخذ الخيال بعض الباحثين والمؤلفين إلى الذهاب بالقول أن سرجون الأكدي هو سيدنا موسى عليه السلام معتمدين على التشابه بين قصة نشأة سرجون وقصة نشأة سيدنا موسى عليه السلام، وفي هذا مبالغة كبيرة وخطأ تاريخي لعدة أسباب منطقية، فسيدنا موسى عليه السلام نشأ وتربى وترعرع في مصر وليس العراق كما في حالة سرجون، كما أن فترة سيدنا موسى عليه السلام – حسبما اتفق الكثير من المؤرخين- كانت في عصر الأسرة التاسعة عشرة ١٣٠٨-١١٩٤ ق.م تقريبًا، بعكس سرجون الأكدي الذي كان فترة حكمه حوالي عام ٢٣٧٠-٢٣١٥ ق.م أي قبل فترة موسى عليه السلام بحوالى ١٠٦٢ سنة تقريبًا، وغيرها من الأدلة التي تنسف هذا الرأي.



شكل رقم (٢٤) رأس تمثال رجّح المؤرخون أنها للملك سرجون الأكدي

حروب سرجون الأول:

اتخذ سرجون عاصمة جديدة قريبة من كيش عرفها التاريخ باسم "أجادة"بالسومرية، و"أكد"بالسامية،وعمل على تجديدها،ربما لكونها من المراكز الرئيسية لعبادة الربة عشتار وكان معبدها في عهده يسمى"بوليماش"،ونقل إليها ليتميز عهده عن عهود سابقيه شكلاً وموضوعًا،ومهد لآماله الداخلية بتلقيب نفسه بلقب"ملك أرض سومر وأكد"،بعد أن خارت قوى معاصره"لوجال زاجيزي"السومري الذي حمل في آخر عصره لقب"ملك سومر"وحدها،ثم مهّد – أي سرجون- لأطماعه الخارجية بأن ادعى لنفسه لقب"شاركبرات أربعيم"أي ملك الجهات الأربعة [1].

١ - عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٤٨٠.

ولم يعتمد سرجون الأكدي على ولاء المدن السومرية،وإنما تعصّب بعض الشيئ إلى الجنس السامي،وكوّن أتباعًا خاصّين له وأقطعهم قسمًا من الأراضي التي كانت تعود إلى المعابد فيما سبق،كما أنه عيّن حُكامًا تابعين له،والراجح أنه أوجد نظام الجيش القائم على الولاء له،وصار حكام المدن في عهد حفيده"نرام- سين"يلقبون أنفسهم بعد الملك أو خادمه،واستمر اتباع هذا العُرف في العهود المتأخرة.

ومن مظاهر التوحيد السياسي أن سرجون احتفظ باللقب السياسي الذي اخترعه لوجال زاجيزي،وهو ملك سومر"لوجال كلا ما[١]"،الذي يعني"سيد سومر"أو"سيد بلاد سومر[٢]"،وأدخل سرجون اسم الملك مع أسماء المعبودات،وكان هذا أمرًا مهمًا من وجهين أولهما يعني طاعة الملك والتمسك بولائه،وثانيهما تثبت حقوق المتعاقدين،وكانت الحروب الأكدية الخاصة بالملك سرجون الأكدي تهدف بالدرجة الأولى السيطرة على المناطق الغنية بالموارد والمواد الأولية،كالأحجار والأخشاب والمعادن التي كانت غير مضمونة عن طريق التجارة فلذا كان لابد من السيطرة على مصادر إنتاجها[٣]".

١-إخضاع المدن السومرية :

بدأ سرجون حروبه الأولى بصراعه مع ملك أوما "لوجال زاجيزي"،ذلك الملك الذي استطاع القضاء على أسرة لجش الأولى،وأخذ في توسيع إمبراطوريته على حساب الدويلات السومرية وأخذ لقب ملك سومر في إشارة إلى توسعاته في جنوب العراق،ومدّ هذه التوسعات حتى البحر المتوسط،وبدأ سرجون بالتوجه إلى الوركاء وخاض حربًا عنيفة ضد لوجال زاجيزي وأسره،وبسقوط لوجال زاجيزي – ملك سومر السابق- بدأت كل المدن السومرية تسقط في قبضة سرجون وعلى رأسها مدينة أور،وتلاها"إننمار"التي كانت ضمن نطاق أسرة لجش[٤].

٢-**حروبه في الشمال الغربي:**

بعدما دانت لسرجون مدن سومر والجنوب العراقي،اتجه إلى الشمال الغربي،وذكر خط سيره أنه بدأ حملته من مدينة"توتول"غرب بغداد بحوالي ١٥٠ كم وهي منطقة"هيت الآن"،ومنها اتجه إلى مدينة ماري،شمال غرب توتول،وتعد أهم المناطق التي استولى عليها سرجون،ثم استولى على مدينتي يارموتي و إبلا،ويرجح البعض أن يارموتي تقع غرب البحر الميت في فلسطين أو أنها تقع جنوب مدينة جُبيل،إلا أنه يرجح أنها تقع بين إبلا وماري،في حين يرجح

١ - طه باقر: مقدمة في تاريخ العراق القديم، ص ١٢٤.

٢ - عبد الكريم عبدالله: ألقاب حكام السلالات واسم أكد، ص ٢٣٧.

٣ - طه باقر: مقدمة في تاريخ العراق القديم، ص ١٢٧.

4 - Gadd, C., the Dynasty of Agade and the Gutian Invasion, CAH, 1, part 2. Press 2008, p. 422.

بوتيرو أن يارموتي الحد الأدنى لمملكة سرجون،بينما إبلا الحد الشمالي لمملكته[1]،ثم توجهت جيوش سرجون إلى غابة الأرز التي تقع في الغرب التي يرجح أنها جبال الأمانوس التي تقع شمال سوريا وانتهت الحملة عند"جبل الفضة"[2]،كما قام بحملات على مناطق"طوروس"التي يبدو أنها كانت غنية بالرصاص،ولعل أهمها كانت منطقة"تل الحريري"قرب منطقة "البوكمال"، الأمر الذي يشير إلى توسع حملات سرجون حتى سوريا وجبال الأرز في لبنان،بل إن بعض النصوص أشارت إلى أنه تلقي شكاوى التجار من مدينة"بوروشخاندا،ولكن ليس من الواضح مظالمهم،وعرضوا عليه العديد من الإغراءات والأشياء الغنية،وذلك لتخليصهم من ظُلم"نور داجال"Nur-daggal حاكم المدينة [3].

وقد ورد اسم مدينة بوروشخاندا في نصوص متعلقة بالملك سرجون يمثل شيئًا مهمًا،حيث أن هذه المدينة اشتهرت بمركزها التجاري المتميز وقربها من كبادوكيا،الأمر الذي يشير إلى وصول سيطرة سرجون الأكدي إلى عمق آسيا الصغرى[4]،كما إنه أخضع بلاد"ما وراء البحار العليا"أي البحر المتوسط،وذكر مدينتين هما"أناكو Anaku"و"كابتارا Kaptara"،والأخيرة هي التي وردت في العهد القديم باسم"كافتور" التي يقصد بها"كريت"[5].

٣-حروبه في الشمال والشمال الشرقي:

خاض سرجون العديد من المعارك والحروب في مناطق الشمال والشمال الشرقي،فتذكر ألواح"الفأل"أنه أخضع مدينة"سوبارتو"حيث ذكرت أن"سرجون أطاح بهم وجعلهم أكوام"،وحمل ممتلكاتهم إلى مدينة أكد،وسوبارتو منطقة شمال العراق وتمتد من نهر بلخ غربًا

---

1 - Bottero, J., Syria before 2200 B.C. CAH, Vol.I. part 2 , p.325.

٢ - أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ١٩٥.

3 - Gadd, C., the Dynasty of Agade, p. 426.

4 - Ibid, p. 427.

٥ - يرى المؤلف أنه من المحتمل أن " كافتور" ليست منطقة وإنما هم ربما إحدى شعوب البحر الذين عرفوا في النصوص المصرية باسم" الكفتيو" وهم بالفعل إحدى الشعوب التي استوطنت البحر المتوسط، الذين وردت له العديد من النقوش في المقابر المصرية، وظهرت قبائل الكفتيو في عدة مقابر مصرية ، مثل مقبرة "من خبر رع سنب" ومقبرة أمنمحاب (قائد عسكري في عصر تحتمس الثالث وأمنحتب الثاني)ومقبرة رخميرع(وزير الملك تحتمس الثالث)، وفي المقبرة الأولى تشير النقوش إلى أنهم قدموا مع رؤساء الحيثيين من منطقة تونيب(منطقة بلبنان ربما تكون بعلبك)، وفي الثانية إشارة إلى أنهم قدموا مع السوريين الذين كانوا يسكنون رتنو العليا(بلاد الشام)، وفي الثالثة تشير إلى أنهم قدموا مع شعوب تسمى" إسليس Isles" وهي شعوب تسكن مناطق البحر المتوسط، للمزيد عن الكفتيو انظر:

عماد عبد العظيم عاشور: الإقليم الحادي والعشرون من أقاليم مصر العليا" نعرت-بحت"، ص ١٤٠. وانظر أيضًا:

Helk, W., Mencheperreseneb (*Mn-ḫpr-Rᶜ-snb*), LÄ, IV, 1982, p. 43. ; Hornung, E., Amenophis II, LÄ, I, 1975, p. 204. ; Wainwright, G. A., Keftui, JEA, 17 No. 1/2.(May, 1931), p. 26. ; Wainwright, G. A., Keftiu: Crete or Cilicia? , JHS, 51, part 1(1931), p. 2 ff. ; Rehak, P., Aegean Breechcloths, Kilts, and the Keftiu paintings, AJA, 100, No. 1(Jan., 1996), p. 35.

حتى جبال زاجروس شرقًا،كما أخضع سرجون العديد من المدن الآشورية مثل آشور ونينوى،كما أخضع مناطق عيلام وانتصر على"سانام-سيموت"Sanam-simut الذي حمل لقب"إنسي عيلام"أي ملك عيلام، كما انتصر أيضا على"لخ إششان "Lukh-ishshan ابن الملك "خيشيب راشير"Khishep-rashir ملك عيلام،وبسط سيطرته على منطقة"أوان"وأخضع ملكها"خشب راتيب"Khishep-ratep"،كما استطاع أن يستولى على مدينة"سوسة"عاصمة عيلام[١].

وأشارت نصوص"لعنة أكد"على مدى الثراء الذي حققته فتوحات الملك سرجون الأول فتذكر بعض النصوص أن" في هذه الأيام – عهد سرجون – امتلأ مقر أكد بالذهب،واكتظت منازلها المتألقة الضياء بالفضة،وأحضر إلى مخازنها النحاس والرصاص وألواح اللازورد، وانتفخت جوانب صوامع غلالها – من كثرة الحبوب – ووهبت نساؤها المسّنات الرأي"السديد"، ووهب رجالها المسّنون فصاحة"القول"، ووهبت شبابها"قوة الأسلحة"،ووهب أطفالها الصغار قلوبًا مرحة.. وامتلأ داخل المدينة وخارجها بالموسيقى ولم يشهد أهلها سوى السعادة[٢]"،وبلغ الرفاهية بسرجون الأكدي أنه كان يتناول معه طعام العشاء ما يقرب من ٥٤٠٠ من حراسه الشخصي،ويرى البعض أنه كان يتم ذبح ١٠٠٠ ثور،و٦٠٠٠ من الماعز للطعام ![٣]. واستطاع سرجون أن يجعل من أكد منطقة مركزية مهمة،خلفت الكثير من المنتجات،وتم العثور على العديد من الآثار الفخارية التي تعود للفترة الأكدية في مناطق ديالي ومختلف مناطق العراق،وأصبح هناك سمة معينة ومتميزة للفن والفخار الأكدي[٤].

الملك ريموش٢٣١٥-٢٣٠٧ ق.م:

خلف الملك ريموش أبيه سرجون الأول[٥]،واسمه يعني"هديته"،وأعطته قائمة الملوك السومرية تسعة أعوام حُكم،وبعد وفاة سرجون اندلعت العديد من الثورات الداخلية

---

1 - Gadd, C., the Dynasty of Agade , p. 432.

٢ -أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٢٧١.

3 - Alster B., Oshima, T., Sargonic Dinner at Kaneš: The Old Assyrian Sargon Legend, Iraq, Vol. 69,(2007), p.2.

4 - Gibson, M., A Re-Evaluation of the Akkad Period in the Diyala Region on the Basis of Recent Excavations at Nippur and in the Hamrin, AJA, Vol. 86, No. 4(Oct., 1982), pp. 531-8.

٥ - نُشرت مؤخرًا مخطوطة تعود لأسرة أور الثالثة، وتعطي ضوءًا جديدًا على قائمة الملوك السومرية، وتُشير إلى أن ريموش أتى بعد أخيه الأكبر" مانيشتوسو"، ويشير سالابيرجر Sallaberger أن الترتيب والتتابع الصحيح لأسرة أكد هو" سرجون – مانيشتوسو- ريموش، واعتمد في ذلك على ما جاء في نص حجري، يشير إلى ترتيب الفترة السرجونية نشر عام ١٩١٣ (Prince, D., An Akkadian Cruciform Monument, AJSL, Vol. 29, No. 2(Jan., 1913), pp. 95-110) ولكن مازال هناك إجماع عند المؤرخين على أن الأمر مازال يحتاج إلى تحقيقات أكثر، انظر:=

المتمردة،فكان لزامًا على ريموش أن يستعد لإخماد هذه الثورات،ومنها كانت تمرد بعض المدن السومرية مثل شوروباك،التي تمكن من اخضاعها،ودان له ملكها بالطاعة،وتم العثور على قطعة أثرية تشير إلى طاعة ملكها لسيده الملك"ريموش"،وجاءت شوروباك ضمن المدن التي أخضاعها ريموش[١].

كما وجه العديد من الحملات لمناطق آداب،وزابالا،ولجش وأوما،وقتل الكثير من الناس واقتاد قادة تلك المدن كأسرى حرب[٢]،وظهر انتصاره على تلك المدن في اتخاذه لقب"ملك كيش"الذي كان يعني السيطرة على المدن السومرية،وظهرت هذه النقوش على أثر وجد في لجش"تللو"،حيث ذكر النص"ريمو(ش)ملك كيش"[٣]،كما خاض ريموش عدة حروب مع عيلام،ومناطق"عمان"- كما يطلق عليها بعض الباحثين- بالإضافة إلى بسط سيطرته على مدينة نيبور،وأسر ملكها[٤]،كما تم العثور على آنية وجدت في أور كانت من ضمن الغنائم التي أحضرها ريموش من حروبه مع عيلام[٥]،ورغم انتصاراته العديدة في الشرق،إلا أن سيطرته على مقاطعة"باراخش"كانت أهم معاركه،حيث كونت جيوش عيلام وزخارا حلفًا تحت قيادة **أبالجاماش** ملك باراخش،ووقعت المعركة بين الطرفين في منطقة بين أوان وسوسة وانتهت بنصر كبير للملك ريموش،حيث تذكر نصوصه أنه قتل ١٦.٠٠٠ من الأعداء وأسر أربعة آلاف، فضلاً عن كميات الذهب والنحاس والأوان المرمرية التي أهدى منها جزءًا للمعبود إنليل في نيبور - الذي اهتم به اهتمامًا كبيرًا وأنشأ له المعابد - وأضاف إلى لقب"ملك كيش"لقب"سيد عيلام"[٦].

ولكن انتهت حياة ريموش بنهاية مؤسفة،حيث إنه مات عن طريق مؤامرة اشترك فيها أخيه"مانيشتوسو" مع رجال قصره،ليتولى العرش من بعده.

=Sallaberger, W., Literatur, Politik und Recht in Mesopotamien. Festschrift für Claus Wilcke.(Orientalia Biblica et Christiana 14). Wiesbaden: Harrassowitz 2003, pp.267-92.

1 - Frahm, E., Payne, E., Šuruppak under Rīmuš: A Rediscovered Inscription, AOF, Bd. 50(2003/2004), p. 50.

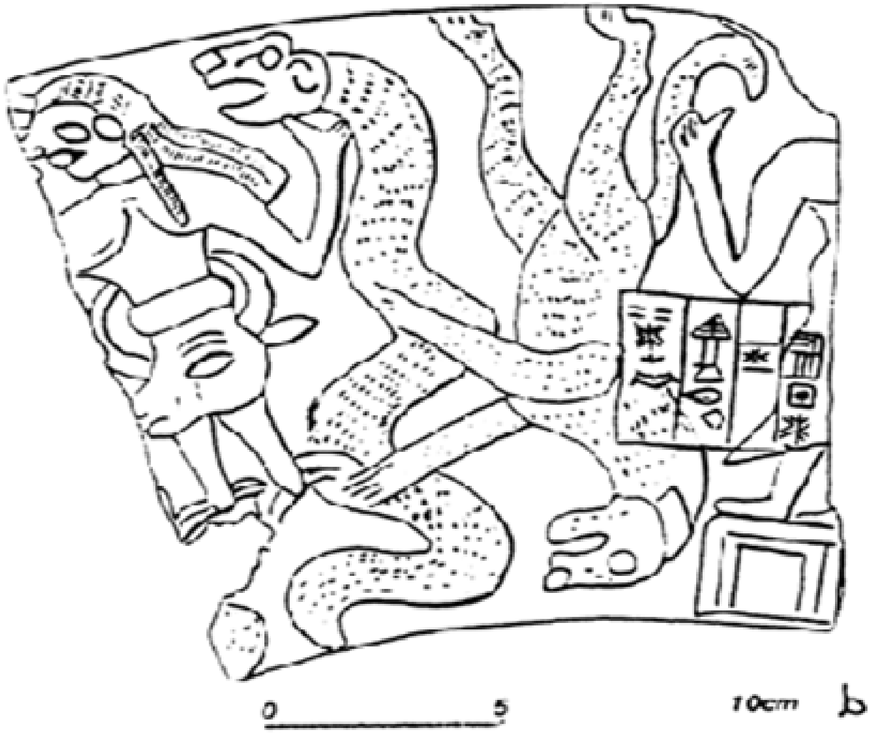
2 - Ibid, p. 54.

3 - Foster, B., The Sargonic Victory Stele from Telloh, Iraq, Vol. 47(1985), p. 20.; Goetze, A., Akkad Dynasty Inscriptions from Nippur, JAOS, Vol. 88, No. 1(Jan. - Mar., 1968), p. 54.

4 - Gasche, H., Tanret, M., Changing Watercourses in Babylonia: Towards a Reconstruction of the Ancient Environment in Lower Mesopotamia, JNES, 62, No. 1(January 2003), p. 38.

5 - Winckelmann, S., Intercultural Relations between Iran, the Murghabo-Bactrian Archaeological Complex(BMAC),Northwest India and Failaka in the Field of Seals, East and West, Vol. 50, No. 1/4(December 2000), p.60.

٦ -أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٢٠١.



شكل رقم (٢٥) نقوش تحمل اسم الملك ريموش

الملك مانيشتوسو٢٣٠٦-٢٢٩٢ ق.م :

تولى الملك مانيشتوسو العرش بعد أخيه ريموش،وتعطيه قائمة الملوك السومرية ١٥ سنة حُكم،في حين يرى البعض أنه حكم سبعة أعوام فقط [١]، ويشير نص قديم أن مانيشتوسو اعتلى العرش بعد سرجون،وهو الأمر الذي مازال يحتاج لدراسة حيث إنه يتناقض مع ما جاء في قائمة الملوك السومرية[٢] .

١ - محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص ١٣٣.

2 - Prince, D., An Akkadian Cruciform Monument, AJSL, Vol. 29, No. 2(Jan., 1913), pp. 95-110.; Thureau-Dangin, Fr., Rois De Kiš et Rois D'Agade, RAAO, 9, No. 2(1912), pp. 33-7 ; Gelb, I., The Date of the Cruciform Monument of Maništušu, JNES, Vol. 8, No. 4(Oct., 1949), pp. 346-348 ; Meyer-Laurin, M., Die "Zeichenpaare" im sargonischen Akkadisch aus sumerologischer Sicht, WeltOr, Bd. 41, H. 1(2011), p. 29.

وقد عُثر لمانيشتوسو على لوح يحمل العديد من نقوشه وجدت في سوسة عاصمة عيلام ومحفوظة حاليًا بالمتحف البريطاني،ويشير النص إلى سيطرته على العديد من المدن وأنه حمل لقب"ملك كيش"،وملك كيش كالعادة يعني سيطرته على المدن السومرية في جنوب العراق،كما أشارت النقوش إلى أسره وقتله للعديد من رؤوساء المدن منها مدينة أوما،وتقديم القرابين للمعبود"شمش"[1]،وكانت هذه المدن تتحيّن الفرصة لخلو العرش لكي تقوم بثورتها ومحاولة الاستقلال عن الإمبراطورية الأكدية،لذا كانت تقوم بثوراتها بعد وفاة كل ملك.

وكانت نينوى من المدن التي استطاع مانيشتوسو إخضاعها،وأشار نص من عصر الملك شمش أداد الآشوري إلى أن مانيشتوسو قد بنى معبدًا للمعبودة عشتار، ويضيف ويستنهولز Westenholz, J. أنه قام ببناء معبد يسمى"إي.مي.نو.اى. أيضا "[2]،الذي استمر حتى عصر الملك الآشوري شمش أداد،الذي بُني مكان معبد"ايما شماش" ثم أصبح ركامًا[3]،وقد بلغ طول المعبد حوالي ٩٠ مترًا،وتكون من ستة مستويات أو طبقات أقدمها تعود لعصر الملك مانيشتوسو وبعضها لعصر الملك شمش أداد و شمش أداد الرابع[4]، ومما دعاه للاستيلاء على نينوى هو موقعها الجغرافي المتميز على نهر الخابور،وقد عثر في سجلات معبد عشتار العديد من إشارات الهبات والغنائم التي قدمت للملك مانيشتوسو،ثم قد خاض مانيشتوسو حربًا ضد تحالف تكون من ٣٢ زعيمًا وملكًا،ذكرت نقوشه أنه انتصر عليهم وذبح قادتهم،وخلد مانيشتوسو انتصارته على مسلته التي عرفت بـ"مسلة مانيشتوسو"[5].

ولم تختلف نهاية الملك مانيشتوسو عن نهاية أخيه ريموش،فقد حِيكت ضده مؤامرة بالقصر الملكي أدت إلى وفاته.

---

1 - Scheil, V., Inscription De Maništusu, RAAO, 7, No. 2(1910), p. 103.

2 - Westenholz, J., The Old Akkadian Presence in Nineveh: Fact or Fiction, Iraq, Vol. 66, Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assyriologique Internationale, Part One(2004), p.11.

3 - Ziegler, N., The Conquest of the Holy City of Nineveh and the Kingdom of Nurrugum by Samsî-Addu, Iraq, Vol. 66, Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assyriologique Internationale,Part One(2004), p.26.

4 - Tenu, A., Ninive et Aššur àl'époque médio-assyrienne, Iraq, Vol. 66, Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assyriologique Internationale,Part One(2004), p. 28.

5 - Keetman, J., Schrift und Phoneme im Reichsakkadischen, JCunStud, Vol. 60(2008), p. 109.



شكل رقم(٢٦) نقوش خاصة بالملك مانيشتوسو



شكل رقم(٢٧) جزء من تمثال خاص بالملك مانيشتوسو

الملك نارام سين ٢١٩١-٢٢٣٥ ق.م:

تولى الملك نارام سين العرش بعد أبيه مانيشتوسو،وحكم ٥٦ عام حسبما أوردت قائمة الملوك السومرية،وقد تعددت الآراء حول فترة حكمه،حتى أن البعض يرى أنه حكم ٣٦ عامًا فقط[١].

وكانت النقطة المختلفة والغريبة في تاريخ نارام سين هي حمله للألقاب الآلهية،وهى نقطة فريدة تميز بها عهد الملك نارام سين ووضع المخصص الدال على الإله أمام اسمه[٢]،وكتب اسمه مع العلامة الدالة على الألوهية"دينجير"Dingir،كما أُقسمت الأيمان باسمه، وفي عصر سلالة أور الثالثة مُثل نارم سين كأحد الآلهة، وظهر هذا أيضًا في لقبه"معبود أكد"،وهذا مخالف لما توارث في الملكية العراقية،حيث أن الملكية العراقية كانت تقوم على الملكية الإنسانية،وليس الملكية الإلهية،حتى أن اللقب"لوجال"يعني الرجل العظيم وليس الإله العظيم[٣].

وقديمًا حاول بعض الباحثين الربط بين"نمرود" الذي جاء في سفر التكوين[٤]،وبين الملك سرجون الأكدي وحفيده نارام سين،على أساس أن نمرود حكم أكد وأوروك و"كوش"،الأمر الذي يتشابه مع ما جاء في أخبار سرجون ونارام سين الذين كانا ملكا"كيش"[٥]،وربما هذا الأمر بعيدًا عن الواقع حيث أن بعض الباحثين عادة ما يخلطون بين"كوش"و"كيش"حيث ذكرت التوارة أن نمرود ولد في كوش وحكم بلاد العراق" ٨وَكُوشُ وَلَدَ نِمْرُودَ الَّذِي ابْتَدَأَ يَكُونُ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ ٩الَّذِي كَانَ جَبَّارَ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ. لِذلِكَ يُقَالُ: «كَنِمْرُودَ جَبَّارُ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ». ١٠وَكَانَ ابْتِدَاءُ مَمْلَكَتِهِ بَابِلَ وَأَرَكَ وَأَكَّدَ وَكَلْنَةَ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ. ١١مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ خَرَجَ أَشُّورُ وَبَنَى نِينَوَى وَرَحُوبُوتَ عَيْرَ وَكَالَحَ ١٢وَرَسَنَ بَيْنَ نِينَوَى وَكَالَحَ.(هِيَ الْمَدِينَةُ الْكَبِيرَةُ). ١٣وَمِصْرَايِمُ وَلَدَ: لُودِيمَ وَعَنَامِيمَ وَلَهَابِيمَ وَنَفْتُوحِيمَ ١٤وَفَتْرُوسِيمَ وَكَسْلُوحِيمَ.(الَّذِينَ خَرَجَ مِنْهُمْ فِلِشْتِيمُ وَكَفْتُورِيمُ)[٦]"وهو الخطأ الذي يقع فيه كاتب التوراة وهو ربما الخلط بين"كوش"و "كيش"،فمن المعروف أن الكوشيين هم سكان منطقة السودان،في حين أن كيش المدينة الشهيرة في بلاد العراق.

---

1 -Levin, Y., Nimrod the Mighty, King of Kish, King of Sumer and Akkad, VT, Vol. 52, Fasc. 3(Jul., 2002), pp. 350-66.

2 -Shaw, M., The"Priest-King" Fresco from Knossos: Man, Woman, Priest, King, or Someone Else? , Hesperia Supplements, Vol. 33: Essays in Honor of Sara A. Immerwahr, (2004), p. 83.

٣ -أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٢٠٣، محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم، ص ٢٩١-٢.

٤ - سفر التكوين: الإصحاح ١٠

5 - Levin, Y., Nimrod the Mighty, King of Kish, King of Sumer and Akkad, VT, Vol. 52, Fasc. 3(Jul., 2002), pp. 350 – 66.

٦ - سفر التكوين: الإصحاح ١٠

وقد بدأ حكم نارم سين بسلسلة من حركات التمرد في المدن البابلية،ومنها مدينة أوروك،حيث عثرت بعثة جامعة منيسوتا في عامي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ على قطعتين أثريتين في أوروك تحملان اسم الملك نارام سين(١)،وجاء على هذه الآثار"نارام سين،الكاهن،الذي جعل كل شئ وفير في أوروك،ذو القلب المنشرح،(معبود الأرض)الذي منحته إنانا ملكية أوروك...(٢)"،كما شارك في حملات التمرد هذه مدن ماري وماجان وعيلام ومناطق أخرى،وطغت على سنين حكمه الحملات العسكرية،التي جعلت منه شخصية مشهورة كما كان عليه سرجون،حيث قاد حملات عسكرية نحو الشرق في جبال زاجروس ضد مجموعات الـ"لولوبي"(Lulubi)بزعامة ملكهم"انوبانيني"(Anubanini)،ثم أنشأ نارام سين - كما تبين بعض النصوص المسمارية - قصرًا محصنًا له في تل براق عند نهر الخابور،وقد حوى القصر مستودعات ضخمة،ويبدو أن مهمة الحامية في هذا القصر كانت مراقبة التجارة مع المناطق الشمالية،ففي بعض الغرف وجد بقايا حبوب وفي أخرى ذهب وفضة وأحجار كريمة.

ثم خاض نارام سين حروبًا ضد ملك"أبيشال"وذكرت أسطورته أنه استولى عليها وأسر ملكها(٣)،وعمل جاهدًا على إدخال ماري ضمن إمبراطوريته ونجح في ذلك،بعد أن جعلها موقعها الجغرافي مستقلة ومنعزلة عن مملكة أكد،وكان ملكها يأخذ لقب"**شاكاناكو**"šakkanakku الذي يعني"حاكم"،ثم توجه بعد ذلك إلى إخضاع مدينة"إبلا"،وباستيلاؤه على إبلا وأرمانوم مهّد الطريق للاستيلاء على سوريا ومناطق الأمانوس وجبال الأرز،وأشار نرام سين إلى أن المعبود "داجان"قد أعطاه ملكية تلك المناطق،وادعى أنه أول ملك أكدي يقهر ويستولى على إبلا،وأشار إلى أنه بسط هيمنة أكد على الجزء الغربي من الشام وعلى ساحل البحر المتوسط،وادعاؤه أنه أول ملك يقهر إبلا ربما ذلك يتناقض مع ما ورد من عهد جده سرجون الأول حيث أن هناك نصوصًا أشارت إلى أن المعبود داجان قد أعطي سرجون مناطق يارموتي وماري وإبلا،فـ إبلا موجودة في نصوص سرجون ضمن المناطق التي استولى عليها(٤)،إلا أن البحوث الأثرية في تل مرديخ لم تثبت حتى الآن وقوع تدمير حدث في إبلا في تلك الفترة،مما دعى بعض الآثريين للظن

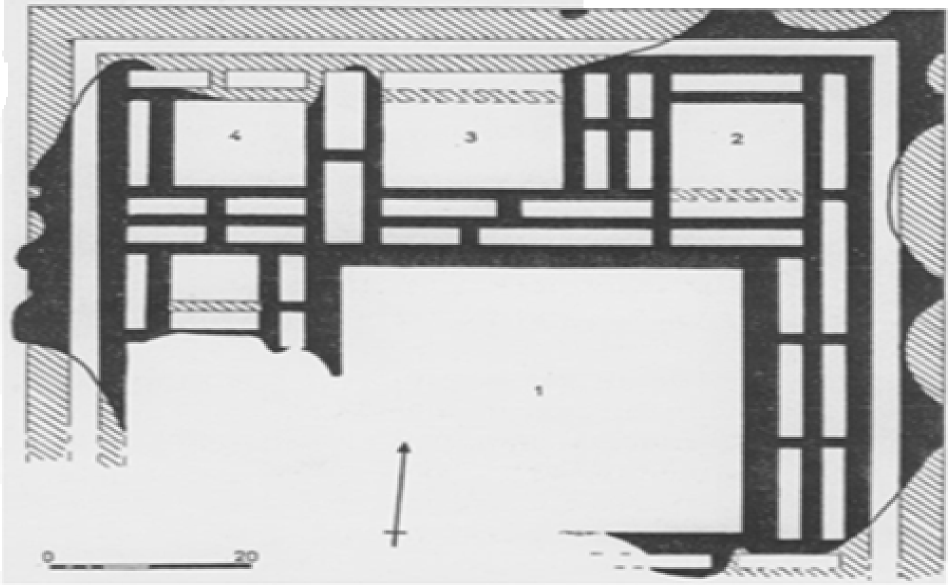
1 - Dassow, E., Narām-Sîn of Uruk: A New King in an Old Shoebox, JCunStud , Vol. 61(2009), p. 63.

2 - Ibid, p. 87.

3 - Westenholz, J.G., Legends of the Kings of Akkade: The Texts, USA, 1997, p. 173. ; Glassner, J., Narām-Sîn Poliorcète les Avatars D'une Sentence Divinatoire , RAAO, 77, No. 1(1983), p. 3.

4 - Archi, A., Biga, M.G., A Victory over Mari and the Fall of Ebla, JCunStud, Vol. 55(2003), p. 30.; Reade, J., Assyrian King-Lists, the Royal Tombs of Ur, and Indus Origins, JNES, Vol. 60, No. 1(Jan., 2001), p. 12.; Matthiae, P., Tell Mardikh: Ancient Ebla, AJA, Vol. 82, No. 4(Autumn, 1978), pp. 540-3.

أن الكلمة"إب/يبلا"الواردة في النقوش ليس المقصود بها تل مرديخ، وربما يؤكد سيطرة نارام سين على سوريا ذلك القصر الذي تركه في منطقة تل البراق في سوريا [١] .



شكل رقم (٢٨) قصر الملك نارام سين في تل البراق

كما عثر في منطقة أوركيش(وهي تل موزان ،وهي من أقدم المدن الأثرية شمال شرق سوريا) على ختم خاص بـ ابنة الملك نارام سين التي تدعى"تارام- أكادة"[٢]،عليه مشهد صراع الحيوان -بطل عارٍ يهزم ثور- بأغلب الظن أن هذا المشهد يدل على دور سياسي لصاحبته وليس كهنوتي،وربما كانت"تارام- أكاده"زوجة حاكم أوركيش،وقد كانت منطقة أوركيش هي منطقة تواجد الحوريين وهي المنطقة التي يرى بعض الباحثين أن نارام سين قرر التحالف معها وليس غزوها واقتحامها [٣]،كما شغلت أكثر من واحدة من بنات نارام سين منصب كاهنات في مدن الدولة الأكدية،فابنته"إن- مِن- انا"(En-men-ana) كانت كاهنة عُليا لمعبد سين في أور

1 - Emberling, , G., McDonald , H., Excavations at Tell Brak 2001-2002: Preliminary Report Iraq, Vol. 65,(2003), pp. 1 ff. ; Margueron, J., Note D'Archéologie et D'Archhitcture orientales , La salle du trône, d'UrukàBabylone. Genèse, fonctionnement, signification , Syria, 84,(2007), p. 81-2.

2 - Buccellati, G., A LU E School Tablet from the Service Quarter of the Royal Palace AP at Urkesh, JCunStud, Vol. 55(2003), p. 45.

3 - Lawler, A., Who Were the Hurrians?, Archaeology, Vol. 61, No. 4(July/August 2008), pp. 46-52.

أشار إلى ذلك ختم وجد في مدينة جرسو، وبنته"توتا- نابشوم"(Tuta-napšum) كانت كبيرة الكهنة في معبد إنليل في نيبور[١]، وابنته"سومشاني"(Sumšani)كانت الكاهنة العليا بمعبد شمش في سيبار، وكما كانت"إن- خِدو- انانا" (En-hedu-anna)بنت سرجون الأول كاهنة معبد نانا في أور تمارس دورًا سياسيًا بالإضافة لمهمتها الدينية،يظن أن بنات نارم سين قمن بنفس الدور بحيث سيطرن على السياسة أو على الأقل أثّرن بها.

واندلعت ضد نارم سين العديد من الثورات في مختلف المدن من حين لآخر،الأمر الذي دفع نارام سين إلى إخمادها وبسط سيطرته عليها[٢]،ومنها نينوى التي ثارت بعدما أخضعها أبيه مانيشتوسو،وقام ببناء معبد للمعبودة عشتار فيها[٣]،كما ذكرت نقوشه أنه توجه بقواته إلى منطقة"ماجان"وضمها إلى الإمبراطورية الأكدية[٤]،ولوجود ماجان ومالوخا مع بعضهما البعض أثار ذكر ماجان شك لدي بعض المؤرخين في أن تكون هي مصر،كما أشارت النصوص البابلية إلى مصر باسم"مالوخا"الغنية بالذهب،كما يشكون في أن نارام سين قد هاجم مصر في أوائل عهد الأسرة السادسة،ويستدلون على ذلك بأن الملك بيبي الأول كلف وزيره"وني"بالدفاع عن مصر ضد غزوات قوية وجهت إليها من الشمال الشرقي ولكن"وني"استطاع أن يهزم العدو عند الحدود الشمالية الشرقية لمصر،وربما هذا الذي دفع بعض العلماء بالقول بأن النفوذ المصري والأكدي كادا أن يلتقيا ويصطدما في موانئ الشام،لولا أن مصر قصرت نفوذها حينذاك على مجالات الثقافة والحضارة دون السيطرة والغلبة،ولكن توحيد"ماجان"بـ"ملوخا"وهذه الأخيرة بـ"مصر"بعيد عن الصواب لأن ماجان تطلق على عمان وهي غنية بالنحاس والحجر[٥]،كما استطاع إخضاع كيش ونيبور اللتان ثارتا ضده،وحمل لقب"ملك الجهات الأربع"[٦]،في حين اتسمت علاقته مع عيلام بالسلمية،حيث وجد ما يشير إلى معاهدة بين نارام سين وبين الملك العيلامي[٧].

وقد سجل نارام سين انتصاراته هذه على"مسلة النصر"وهي مسلة مصنوعة من الحجر الرملي،ذات قمة منحنية يبلغ ارتفاعها حوالى مترين وعرضها متر واحد في أعرض نقطة منه،وقد نُحت وجه واحد منها بنحت بارز،وهي مسلة أقامها الملك نارام سين في سيبار،وتعلوها رموز المعبودات السماوية،وقد عُثر على هذه المسلة في سوسة(عاصمة عيلام)،وهي محفوظة حاليًا في

---

1 - Michalowski, P., Tudanapšum, Naram-Sin and Nippur, RAAO, Vol. 75, No. 2(1981), p.174.

2 - Tinney, S., A New Look at Naram-Sin and the"Great Rebellion", JCunStud, Vol. 47(1995), pp. 1-14.

3 - Reade, J., The Ishtar Temple at Nineveh, Iraq, Vol. 67, No. 1, Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assyriologique Internationale, Part Two(Spring, 2005), pp. 347 ff.

4 - Potts, D., Arabian Time Capsule, Archaeology, Vol. 53, No. 5(September/ October 2000), p. 47.

٥ -أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٢٠٧.

6 - Michalowski, P., New Sources concerning the Reign of Naram-Sin, JCunStud, Vol. 32, No. 4(Oct., 1980), p. 241.

7 - Amiet, P., Les Sceaux De L' Administration Princière de Suse À l'Epoque D' Agade, RAAO. 99(2005), p. 9.

متحف اللوفر في باريس،ويبدو أن العيلاميين استولوا عليها خلال إحدى غزواتهم على بلاد الرافدين بعد سقوط الدولة الأكدية،وقد صُور عليه الملك نارام سين وهو يحمل القوس والرمح والفأس ويلبس خوذة مقرنة ويصعد جبلاً شاهقًا،وقد تساقط الأعداء تحت قدميه،وتسجل الكتابة على المسلة أنها تصور انتصار الملك نارام سين على سنتوني ملك اللولبو[١].

(شكل رقم ٢٩).



شكل رقم (٢٩) مسلة النصر للملك نارام سين

---

١ - غيث حبيب خليل: مسلة النصر لـ نرام سين، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٣، ٢٠١٢، ص ١٥٥.

ومن خلال تحليل المشاهد المنفذة على مسلة النصر نستطيع أن نستدل على معطيات سياسية وإدارية جعلت من الممكن لجيش يقوده ملك الخروج من عاصمة حكمه والزحف به إلى مناطق بعيدة وصعبة التضاريس وخوض معارك عديدة أشارت إليها النصوص المسمارية فضلاً عن أعمال فنية،وتتضح فيها سمات السياسة المركزية الجديدة التي اتبعها الحكام الأكديون ومنهم نارام سين وهي اتباع سياسة مركزية وتقسيم الإمبراطورية إلى مقاطعات وولايات،والاعتماد على الحكام من العنصر الأكدي المرتبط بالملك لضمان ولائهم،وهدم الأسوار التي كانت تحيط بالمدن لحماية نفسها من هجمات الدويلات المجاورة،وبما إن جميع المدن تحت سيطرة مركزية واحدة فإن الحاجة إلى هذه الأسوار قد زالت،فضلاً عن إن هدمها يمنع حكام تلك الدويلات من التمرد ضد السلطة المركزية الموحدة خاصة أنها أُخضعت بالقوة،كما اعتمد على الرسل والمبعوثين كنظام استخباراتي وطور نظام المواصلات والبريد لإيصال معلومات الملك إلى حكام الولايات والمقاطعات،ومن خلالهم يستطيع الوقوف على ما يجرى في أرجاء الإمبراطورية من تمرد وعصيان،وقد تمكن من جعل أمراء سوبارتو يقدمون المؤن إلى جيش نارام سين،والطريق الذي سلكه نارام سين لم يسلكه ملك من قبله،واستطاع تحقيق النصر بسهولة لأن المعبودة إينانا لم تخلق رجلاً ندًّا له كما تذكر نصوص تعود إلى هذا الملك[١]،ومما يؤسف له أن بعض الآثار التي تعود لعصر الملك نارام سين قد تم نهبها وسرقتها من المتحف العراقي إبان الاحتلال الأمريكي الغاشم لبغداد في ٢٠٠٣[٢].

الملك شاركالي شاري:

تولى شاركالى شاري العرش بعد أبيه الملك نارام سين،وحكم حوالي ٢٥ سنة حسب قائمة الملوك السومرية. وفي أواخر عصر الملك نارام سين ثارت العديد من المدن التي كانت تتبع الإمبراطورية الأكدية،ولعل أبرزهم عيلام التي كانت تتمتع بعلاقات جيدة مع أكد في عصر نارام سين،ووقوعها تحت سيطرته،فما لبثت أن أخذت تتحرر من القبضة الأكدية،ولكن استطاع الملك شاركالي شاري أن يواجه تمردها،إلا أنه كان عليه أن يواجه تمردًا آخر في الشمال الغربي حيث الأموريون، وقد استطاع الملك الأكدي أن ينتصر عليهم،ولكن كان نصرًا دفاعيًا لصد الهجوم وليس توسعيًا،فليس هناك ما يشير إلى متابعة الغزاة إلى مناطق أبعد من الشمال الغربي،وإنما كان كل همه صد الخطر السامي الآموري[٣]،ثم تمردًا ثالثًا في الشمال الشرقي – وهو الأخطر – حيث قبائل الجوتيون،التي استطاع شاركالي شارى أن ينتصر عليهم ويأسر

---

١ - فاضل عبد الواحد: الأكديون: دورهم في المنطقة، مجلة كلية الآداب بغدد، العدد ٢٤، ١٩٧٩، ص ١٩٦، غيث حبيب خليل: النصر لـ نرام سين، ص ١٥٩.

2 - Bogdanos, M., The Casualities of War: The Truth about the Iraq Museum, AJA, Vol. 109, No. 3(Jul., 2005), p.508.

٣ - محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص ١٥٦.

ملكهم"**أسر سارلاك**"[١]،ولكن تشير قوائم الملوك إلى وجود فترة اضطرابات بعد عصر الملك نارام سين،وخلال عصر ابنه شاركالي شاري أدت إلى صعود الجوتيون[٢].

الجوتيون ٢٢٣٠-٢١٢٠ ق.م:

تعطي قائمة الملوك السومرية فترة حكم الجوتيون بـ ٩١ سنة [٣]،وكان آخر ملوك أكد يعاصر أول ملوك أسرة الجوتيون،والجوتيون عبارة عن قبائل جبلية،لم يتقنوا زراعة الأراضي ولا الرعي إلا عندما اختلطوا بالأكديين[٤]،وقد استقرت جماعات منهم في جنوب بابل،واستولوا على نفس المناطق التي كانت تحت سيطرة أكد،وكانت أجادة وأورك من المناطق والعواصم الرئيسية لهم[٥].

وتصف النصوص السومرية الجوتيين بأنهم"الشعب الذي لا يخضع،والأرض التي ليس لأهلها عدد من كثرتهم،جوتيوم،الأرض التي لا تطيق أي حكم عليها،التي لقومها الإنسان،أما شكلهم وتهتهة ألسنتهم فمثل الكلب[٦].

وشيئًا فشيئًا،تدفّق الجوتيون على أرض الزراعة بالعراق وفرضوا وجودهم على أغلب أجزائها في فترات الضعف الأخيرة للدولة،وأذاقوا أهل المدن المتحضرة القديمة الأمَرّين من بأسهم،ووصفهم أحد الأدباء السومريين حينذاك بأنهم وحوش الجبال الذين فتكوا بالسكان واغتصبوا النساء من أزواجهم وسلبوا الأطفال من أمهاتهم،وعملوا على فساد الحكم ونهبوا سومر ونقلوا كنوزها معهم إلى الجبال. وذلك وصف قد يتفق مع ما هو معروف عن خشونة الجماعات الجبلية،لولا أنه يصور وجهة نظر خصومهم،مما يستوجب التحفظ في التسليم به[٧].

ويشير طه باقر إلى أنه ربما موطن الجوتيون هو جبال لورستان أو من الأقاليم الشمالية الشرقية،وقد دوّن ملوكهم أخبارهم القليلة التي جائتنا باللغة بالأكدية ولعلهم تكلموا بها،كما أنهم لقبوا أنفسهم بملك"الجهات الأربع"وأنهم اتخذوا الحضارة الأكدية بوجه عام،وكان عهدهم عهدًا مظلمًا في تاريخ البلاد،وبلغ عدد ملوكهم ٢١ ملكًا لا نعرف عنهم سوى أسمائهم[٨].

---

1 - Gadd, C., the Dynasty of Agade., P.444.

2 - Goetze, A., Historical Allusions in Old Babylonian Omen Texts, JCunStud, Vol. 1, No. 3, 1947 , p.265.

3 - Jacobsen,Th., The Sumerian King List(1939), 117, n. 285, and pp. 204ff

4 - Smith, S., Notes on the Gutian Period, JASGB, No. 2(Apr., 1932),p. 297.

5 - Ibid,p. 304.

٦ - محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص ١٦٢.

٧ - عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٤٨٩.

٨ - طه باقر: مقدمة في تاريخ العراق القديم، ص ١٢٩.

والجوتيون في ثقافتهم المضمحلة وهمجيتهم ودخولهم في حوزة الثقافة الأكدية ونهلهم من حضارتها يتشابهون مع الهكسوس في مصر،الذين كانوا لا يختلفون كثيرًا عن ثقافة الجوتين،حيث اندمج الهكسوس مع المصريين حتى أخذوا الأسماء مصرية وعبدوا المعبودات المصرية وارتدوا الملابس المصرية.

وشيئًا فشيئًا خفت حدة الجوتيين وخشونتهم رويدًا رويدًا،ولم يكن أمامهم -وهم غير ثقافة فكرية راقية - إلا أن ينهلوا من معين الثقافة السومرية والأكدية فاصطبغوا بها وعبدوا أربابها مع أربابهم،وإن كان من المحتمل أنه توافر لهم بعض الأثر في طبع فنون عصرهم بطابعهم الخاص،ويبدو أن مدينة كركوك كانت واحدة من أهم مدنهم الرئيسية،ولكن المدن المتحضرة ظلت كارهة لحكم الجوتيون وظلت تتحين الفرصة لمناضلتهم ولا سيما المناطق البعيدة الجنوبية[١].

ويبدو أن الجنوب دائمًا هو كلمة السر الذي بيده مفتاح التحرر،فكما كانت طيبة في جنوب مصر هي من تزعمت حركة التحرر الوطني ضد الهكسوس وأخذت خطوات قوية وناجحة في ذلك،كانت لجش أيضا في جنوب العراق قد بدأت تستعيد للسومريين كيانهم ونشاطهم السلمي،وبدأت عصرًا جديدًا اصطلح المؤرخون على تسميته باسم"**عصر الإحياء السومري**".

١ - عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٤٩٠.

الفصل الرابع

"عصر الإحياء السومري"

عصر الإحياء السومري

يمثل عصر الإحياء السومري فترة عودة السومريين لسيادة بلاد العراق القديم،وذلك بعد صعود الساميين المتمثل في أسرة أكد،وبعد أن دخلت الكثير – إن لم يكن كل – المدن السومرية في كنف الإمبراطورية الأكدية،حتى بعد سقوط أسرة أكد واستيلاء الجوتيين على الحكم في بلاد الرافدين،لم يكن أمام المدن السومرية أمام الوحشية التي اتسم بها الجوتيون إلا الخضوع لهم – على مضض – وفي الوقت نفسه ظلوا يتحيّنوا الفرصة للخلاص من نير حكم الجوتيين،وتزعمت لجش حركات التمرد والاستقلال من الجوتيين،وتمكنت من تأسيس أسرة لجس الثانية.

أسرة لجش الثانية ٢٢٣٠ -٢١١٣ ق.م :

ظهر دور أسرة لجش منذ عصر الملك **أور- بابا**،الذي ورد في كثير من النصوص مرتبطًا بإصلاحات داخلية واقتصادية،ومنها زراعة العديد من الأفدنة وإنتاج الكثير من الحبوب[١]،كما قام بالعديد من الأنشطة الأخرى المرتبطة بالزراعة مثل شق الترع والقنوات المائية[٢]،بالإضافة إلى ورود اسمه بجوار أسماء ملوك آخرين على لوح طيني يشير إلى عدد من المهام الاقتصادية[٣]،ونتيجة لهذا النشاط الاقتصادي كان أور بابا يقدم الكثير من الحبوب والماشية والأغنام قرابين للمعبودات وخاصة المعبود"إنليل"[٤]،وظهر ذلك في وثائق أشارت إلى أور بابا بوصفه المشرف على الماشية [٥].

وتعود أقدم نماذج الطوب المحروق إلى عصر حكام أسرة لجش الثانية بداية من عصر الملك أور بابا[٦]،مما يشير إلى تطور المواد المستخدمة في المباني،الأمر الذي يشير إلى النشاط المعماري الذي قام به أور-بابا،الذي ظهر بصورة جلية في بناء المعابد للمعبودات.

1- Robertson, J., The Internal Political and Economic Structure of Old Babylonian Nippur: The Guennakkumand His"House" , JCunStud, Vol. 36, No. 2(Autumn, 1984), p.154.;, Fish, T., Two Sumerian Letters in the British Museum Abbreviations,JASGB, No. 4(Oct., 1939),p. 618.

2 - Ibid, p. 177.

3 - Jursa, M, Payne, E., Cuneiform Tablets in the Bristol Public Library, JCunStud, Vol. 57(2005), p.177.

4 - Al-Rawi , F., Cuneiform Inscriptions in the Collections of the John Rylands Library, University of Manchester, Iraq, Vol. 62(2000), p.29.

5 - Bauer, J., Darlehensurkunden aus Girsu, JESHO, Vol. 18, No. 2(Jun., 1975), p. 210.

6 - Elisabeth, C., Caspers, D., Sumer and Kulli meet at Dilmun in the Arabian Gulf , AOF, 24. Bd.(1973), p. 130.

الملك جوديا:

وجاء بعد الملك أور-بابا،الملك وهو ثاني ملوك لجش الثانية،الذي يُعد صهر الملك أور-بابا بعدما تزوج ابنته،ويرى بعض الباحثين أنه كان يعاصر أسرة أور الثالثة وملكها"أورنمو"،وأن هذه الأسرة تداخلت فترتها التاريخية مع أسرة أور الثالثة [1].

وقام جوديا ببناء عدد كبير من المعابد،ووجدت له الكثير من الأختام التي تؤرخ لفترة حكمه،ووردت على هذه الأختام الكثير من النصوص التي تشير إلى بعض أعمال جوديا،ففي أحد أختامه أشار إلى"منزله أكبر من الجبل"[2]،في إشارة واضحة إلى سيره على نهج أور-بابا نفسه في الاهتمام بالجانب المعماري،كما وردت نقوش تشير إلى أنه أقام العدل بين الناس وحبس المذنبين.

واتسم عصر الملك جوديا عمومًا بالسلام والرخاء،ظهرت نتائجه في لجش في بناء المعابد وشق الترع والقنوات وعمل على تطهير الحقول[3]،اللهم إلا حملة عسكرية واحدة ضد عيلام وإنشان في منطقة خوزستان،وأصبحت لجش في عصره هي القوة الكبيرة في جنوب بلاد العراق،وقام جوديا ببناء المعابد للمعبودات ليس في لجش وحدها فقط،بل في مدن سومرية أخرى مثل أور وأوروك ونيبور،وقام بحملات تجارية في الشمال حيث جبال الأرز في شمال سوريا ولبنان،كما توجه أيضا إلى الخليج العربي حيث التجارة مع مناطق ماجان وملوخا ودلمون حيث أحجار الديوريت والأخشاب النادرة واللازورد والعقيق والذهب والنحاس وغيرها من المواد الثمينة التي كان يُستعمل جزءًا كبيرًا منها في المعابد الكثيرة التي بناها جوديا،التي قدّر البعض عددها بأكثر من ثلاثين معبدًا أهمها معبد"نينجرسو"الذي كان يسمى معبد"إنينو"Eninnu [4]، وقد تميز هذا المعبد بكثرة بواباته،التي صنعت من أخشاب الأرز التي أحضرها جوديا من شمال سوريا[5].

---

1 - Steinkeller, P., The Date of Gudea and His Dynasty, JCunStud, Vol. 40, No. 1(Spring, 1988), p. 47.

2 - Suter, C., A New Edition of the Lagaš II Royal Inscriptions including Gudea's Cylinders, JCunStud, Vol. 50(1998),.p. 70.

3 - Molina, M., Such-Gutiérrez, M., On Terms for Cutting Plants and Noses in Ancient Sumer,JCunStud, Vol. 63, No. 1(January 2004), p. 10.

4 - Hansen, D., A Sculpture of Gudea, Governor of Lagash, DIA, Vol. 64, No. 1(1988), p. 8. ; Muscarella, O., Gudea Or Not Gudea in New York and Detroit: Ancient or Modern ? Notes in the History of Art, Vol. 24, No. 2,(Winter 2005), p.7.; Lambert, M., Deux textes de Gudéa, RAAO, Vol. 47, No. 2(1953), pp. 83-4.

5 - Heimpel, W., The Gates of the Eninnu, JCunStud, Vol. 48(1996), p. 17.

وقد عُثر للملك جوديا على ما يقرب من ١٢ تمثالاً في أوضاع مختلفة سواء جالسًا أو واقفًا،بخلاف الأجزاء المبتورة والتماثيل الناقصة له، وقد تم العثور على تمثال له في جريسو في لجش،ولكن الغريب أنه تم العثور له على تمثال آخر في قصر يعود للفترة الهيلنستية وهي فترة بعيدة تمامًا عن فترة الملك جوديا وهو الأمر الذي دعا للتساؤل لماذا و كيف وجد هذا التمثال في القصر الذي يعود لتلك الفترة ؟[١]،ويمكن الإجابة عن ذلك أن الملك جوديا جمع بين التقوى والورع والحكمة الأمر الذي ربما أهّله ليكون معبودًا في إحدى الفترات التاريخية،ولكن يظل الأمر في نطاق المحتمل وليس التأكيد[٢].

ويلاحظ في تماثيل الملك جوديا أنها اتبعت الأسلوب الواقعي الذي بدأ نضجه خلال العصر الأكدي،وعبرت هذه التماثيل بخطوطها المرنة عن الطابع السومري ذي الرأس العريضة،وغلبت على ملامحه التقوى والتواضع،وظهر في معظم تماثيله على هيئة المُتعبّد[٣]،وتشابهت تماثيل جوديا بدرجة كبيرة مع تماثيل الدولة الوسطى في مصر من حيث نقش نصوص رأسية فوق الجزء الأسفل من ثوبه،وأيضا من حيث نقش الاسم داخل مستطيل على كتفه،ووضع مسطح مستطيل على ركبتيه[٤]،ومن براعة تماثيله ودقتها يظهر اهتمامه الكبير بالفنون،حتى إن بعض الباحثين يطيب له أن يقول إنّ جوديا هو"منشأ الفنون وراعيها"[٥].

---

1 - Muscarella, O., Gudea Or Not Gudea., p. 6.

٢ - ربما يتشابه ذلك الأمر مع عبادة الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة في مصر، الذي ظهرت عبادته في نبوءات من عصر الأسرة الثانية عشرة القديمة أي بعد الملك سنفرو بعدة مئات من السنين.

٣ - أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٢١٧.

٤ -عبد العزيز صالح: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ٤٩٢.

5 - Shepherd, D., Gudea, Patési of Lagash, BCMA ,Vol. 50, No. 9, Nov., 1963 , p. 243.



شكل (٣٠) تمثال للملك جوديـــا



شكل رقم (٣١) الملك جوديا جالسًا من زاوية أخرى



شكل رقم (٣٢) الملك جوديا في وضع المتعبّد

وتولى العرش بعد وفاة جوديا ابنه **أور- نينجرسو**،وعثر له على عدد من النقوش الدينية والنذرية[١]،وقد تم العثور على تماثيل لـ أور نينجرسو تمثله عاريًا من الخصر حتى أعلى الجسد ويرتدي فوق رأسه قبعة أو سلة،وحملت بعض تماثيله نقوشًا منها"إلى نينمار.. السيدة الكريمة.. ابنة نانا.. نينجرسو حاكم لجش.. الذي بنى للملكة من الكنوز"،ويرى بعض الباحثين أنه كان يعاصر الملك"شولجي"من أسرة أور الثالثة،وأولى اهتمامًا كبيرًا لعبادة المعبودة"نينا"[٢].

وبعد وفاة أور ننجرسو جاء بعض الملوك الضعاف مثل **بريجمي** و **أور-جار**[٣]، وكان"**ناما خني**"آخر ملوك أسرة لجش الثانية،وكان معاصرًا للملك أوتوخيجال ملك الوركاء الخامسة،والملك أورنمو مؤسس أسرة أور الثالثة،ويرى بعض الباحثين أن في عصره تم طرد الجوتيين من بلاد العراق[٤].

أسرة الوركاء الخامسة ٢١٢٠ – ٢١١٣ ق.م:

كانت هذه الأسرة تعاصر أسرة لجش الثانية،وكان عليها أن تتصدى للجوتيين،ووقع العبء الأكبر على أسرة الوركاء في القضاء على الجوتيين.

الملك أوتو خيجال:

كان من أبرز ملوك أسرة الوركاء الخامسة،الذي استطاع تنظيم الصفوف والقوات لمهاجمة الجوتيين،وتوضح نقوشه محاربته للجوتيين،وأشارت نقوشه إلى أن"الجوتيين قد بغوا في الأرض،واعتدوا على الناس والأطفال،ولم يعظموا المعبودات،وأنهم قد أخذوا ملكية سومر معهم إلى الجبال،ونصبوا العداء لسومر[٥].

وجاء في أسطورته أن"إنليل،ملك كل البلاد قد عهد إلى أوتو خيجال،الرجل القوي،ملك الوركاء،ملك الجهات الأربع،الملك الذي لا يستطيع أحد أن يخالفه،بأن يحطم الجوتيين"،وذهب أوتو خيجال إلى المعبودة إنانا وابتهل إليها قائلاً: ملكتي.. لقد عهد إلي إنليل بأن أستعيد الملكية إلى سومر،فلتكوني حليفتي في هذا،إن **تيريجان** ملك الجوتيين... لم يسر أحد بقواته ضده واستحوذ على الفرات وساحل البحر .. أوتو خيجال الملك الذي وهبه إنليل القوة،الذي اختارته إننا في قلبها،الرجل القوي،الذي اتجه قدمًا من الوركاء ليخوض المعركة ضد تيريجان،وكان

1 - Cavigneaux, A., Ur-Nanše et Ur-Ningirsu, prêtres de Nanše, RAAO., Vol. 85, No. 1(1991), p. 64

2 - Gadd, C., Notes on Some Babylonian Rulers, JASGB , No. 3(Jul., 1922),p. 393.

3 - Hansen, D., A Sculpture of Gudea , p. 6.

4 - Hansman, J., Elamites, Aghaemenians and Anshan, Iran, Vol. 10(1972), p. 102.

5 - Thureau-Dangin, FR., La Fine De La Domination Gutienne, RAAO, Vol. 9, No. 3(1912), p. 111.

أهالي الوركاء وأهالي كولاب،قد غمرهم السرور،وتبعه أهالي مدينته كرجل واحد،وقاد الجيش زاحفًا إلى الأمام.. وفي اليوم الخامس من مسيرته من الوركاء،أسر"أورتينازو" و"نابوإنليل"قائدي تيريجان اللذين كان الأخير قد أرسلهما إلى سومر كسفراء،ووضع أوتو خيجال قيودًا خشبية في أيديهم.

وفي مساء اليوم السادس حشد الجوتيون قوتهم،وأرسلوا فرقهم المقاتلة ضد أوتوخيجال،الرجل القوي،الذي قهرها وأسر قائدها،وبعد ذلك فر تيريجان ملك الجوتيين هاربًا بنفسه،ولجأ إلى مدينة"دوبروم"حيث عامله الناس بعطف،ولكن عندما علم رجال دوبروم أن أوتو خيجال هو الملك الذي منحه إنليل القوة لم يطلقوا سراح تيريجان،وجاء رسل أوتوخيجال إلى دوبروم وأخذوا تيريجان وأسرته أسرى،ووضعوا القيود الخشبية في يديه وأعصبوا عينيه،وبعد ذلك أحضر بتيريجان أمام أوتو خيجال فألقى بنفسه عند قدمي أوتوخيجال الذي وضع قدمه على رقبته.. وهكذا عادت الملكية إلى سومر[١].

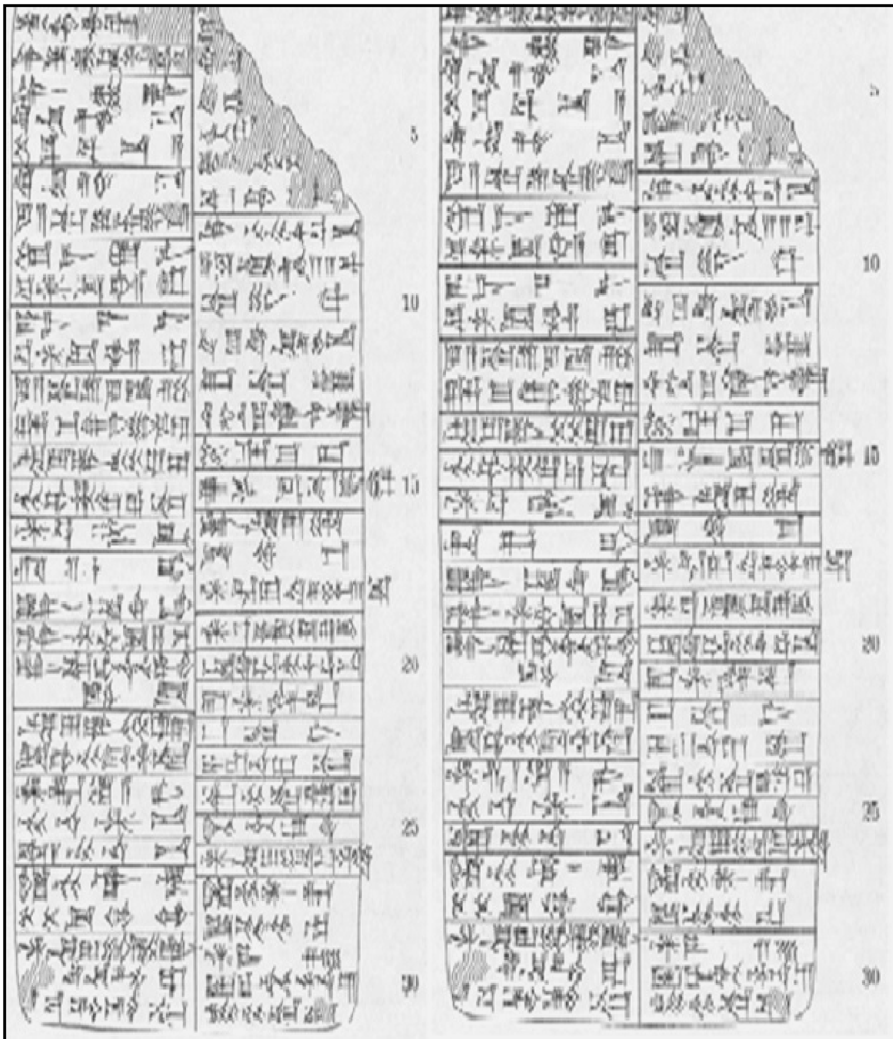
وفي أثناء الحفائر في أور تم العثور على شظايا بعض القطع الأثرية حمل بعضها عبارة"إهداء لحياة الملك أوتو خيجال"[٢]،الأمر الذي يشير إلى أن أسرة أوروك قد تولت زعامة المدن السومرية،واستحقت اعتراف تلك المدن،ولكن لعبت الآمال العريضة برؤوس حكامها،فسارعوا إلى اتخاذ لقب الملك العريض،ملك سومر وأكد،قبل أن يستكملوا عدتهم له،وشغلتهم مظاهر السلطان عن مواصلة العمل الجدّي،فانتقلت الزعامة الفعلية منهم إلى أسرة أور الثالثة[٣].

---

١ - أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٢٢١.

2 - Gadd, C., Babylonian Foundation Texts, JASGB No. 4(Oct., 1926),p. 685.

٣ - عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٤٩٥.



شكل رقم (٣٣) نص اسطورة أوتوخيجال

أسرة أور الثالثة ٢١١٣ – ٢٠٠٦ ق.م:

تعد أسرة أور الثالثة آخر الأسرات السومرية التي سيطرت على بلاد العراق،التي بعدها ستنتقل الزعامة إلى مدن أخرى مثل بابل وآشور.

تأسست أسرة أور الثالثة بعد موت الملك أوتوخيجال ملك سلالة الوركاء الخامسة وانتقل الحكم إلى سلالة أور الثالثة،التي تمثل واحدة من أزهى فترات تاريخ العراق القديم ؛ ليس فقط لأن(أورنمو)وخلفاءه قد استعادوا رقعة الإمبراطورية الأكدية السابقة بكامل امتدادها واتساعها ؛ وإنما لأنهم قدموا لبلاد وادي الرافدين قرنًا من العلاقات السلمية والرخاء الاقتصادي؛ كما عملوا على إحياء كل فروع الفن والأدب السومري،وهو ما حدا ببعض المؤرخين إلى إطلاق اسم(عصر الإحياء السومري)على فترة حكم هذه السلالة.

وقد تجنب ملوك هذه السلالة العوامل التي أنهكت قوى الإمبراطورية الأكدية،كالتفرقة بين السومريين والجزريين ؛ فاستعانت بالعنصرين معًا في الجيش وفي المناصب الإدارية،على غير الأكديين الذين انحازوا إلى الساميين بدرجة كبيرة،كما جمعت بين اللغتين السومرية والأكدية في بعض الوثائق الرسمية والأدبية،وحمل بعض ملوكها أسماء ذات طابع جزري،مثل(شو – سن)و(إبي – سن)،ومع ذلك فلم يغفلوا عن انتسابهم إلى السومريين ؛ وتركيز الحكم في العاصمة أور ؛ التي ظلت تشرف على كل شؤون المدن والأقاليم التابعة ؛ كما اهتموا بنظام البريد لإبلاغ الأوامر إلى حكام الأقاليم اللذين اعتبروهم مجرد موظفين يخضعون للنقل من إقليم لآخر، واتخذ ملوك هذه السلالة من مدينة أور عاصمة لهم،وتم إعادة بناء المدينة كليًا على يد ملوكها(أورنمو،شولجي،أمار- سن)؛ وكان لمدينة أور ميناء حيث ازدهرت التجارة فيه مع بلدان الخليج العربي وما ورائها حتى القرن الثامن عشر قبل الميلاد ؛ كما كانت مركزًا مهمًّا لعبادة معبود القمر(نانا – سن) في الألفين الثاني والأول قبل الميلاد ؛ وقد شملها ملوك بابل بالرعاية والترميم،ويبدو أنها هجرت في القرن الرابع قبل الميلاد،بسبب تغير النهرين لمجريهما أما فيما يتعلق بالنصوص السومرية،كانت أغلبها نصوصًا اقتصادية عثر عليها في لجش و أوما و أور ؛ كما ضمت نصوصًا قضائية أفادت في معرفة قواعد اللغة السومرية وتاريخ القانون السومري، كما وصلتنا تآليف أدبية من سلالة أور الثالثة،وعثر على كتابات أدبية سومرية.

الملك أورنمو:

تولى الملك أورنامو/ أورنمو عرش أور،ونُسجت الأساطير حوله التي أشارت إليه بأنه محبوب المعبود إنليل و إنكي،وتشير بعض الأساطير عن عصره قائلة"من حفر القنوات وطهر الخنادق ؟ إنه أورنامو المقدس،الثري،هو الذي حفرها"[١]،وتشير عبارة"أورنامو المقدس"إلى طبيعة فريدة تميز بها أورنامو،حيث وجد اسمه بجوار العديد من المعبودات مثل المعبودة نانا[٢]،وهو الأمر الذي يعيد للأذهان ما قام به نارام سين من أسرة أكد،وهذا النص في محتواه يشير إلى النشاط الداخلي الذي قام به أورنامو،حيث حفر العديد من قنوات المياه وأنشأ شبكة متميزة عملت على توفير المياه لمساحة كبيرة من الأراضي،مما أدى إلى توفير كميات كبيرة من الحبوب والأعشاب لتربية الحيوانات،كما نشطت نتيجة لذلك تجارة الأسماك التي توفرت بكثرة في أور[٣]،بالإضافة إلى الاهتمام ببناء المعابد،حيث بنى معبد أيكور في نيبور ؛ بناءً على توجيهات المعبود إنليل،الجبل العظيم ؛(الذي اختاره من بين كل شعبه... ليعيد بناء الهيكل أيكور).

أما في المجال الحربي،فقد امتد نفوذ السومريين إلى الأقاليم المجاورة وخاصة ماجان وعيلام وشمال العراق،بل ربما وصلت سيطرتهم إلى منطقة إبلا[٤] ؛ حيث قام أورنمو بحملة في البلاد المتاخمة للبحر العلوي تماشيًا مع سياسة أسلافهم الأكديين في فرض سيطرتهم على سورية.

ومن بين الأمور التي اهتم بها ملوك هذه السلالة وعلى وجه الخصوص الملك أورنمو وشولجي العاصمة أور،ذات الشكل البيضوي فأعاد تسويرها ؛ ووسع أرصفتها على نهر الفرات ؛ وجعل الماء تحميها من ثلاث جهات ؛ وكانت معابدها مقامة على مساحة واسعة داخل المدينة ؛ كما بقيت الأجزاء من هذه المعابد حتى الآن.

---

1 - Tinney , S., Ur-Namma the Canal-Digger: Context, Continuity and Change in Sumerian Literature , JCunStud, 51(1999), p. 32. Hallo, W., The Coronation of Ur-Nammu, JCunStud, 20, No. 3/4(1966), p. 133.; Hallo, W., Royal Titles from the Mesopotamian Periphery , AnatStud, Vol. 30, Special Number in Honour of the Seventieth Birthday of Professor O. R. Gurney(1980), pp. 189-95.

2 - Zaccagnini, C., Sacred and Human Components in Ancient near Eastern Law, HistRel, Vol. 33, No. 3(Feb., 1994), p. 268.

3 - Hallo, W., The Coronation of Ur-Nammu, p. 134.

4 - Pinnock, F., Ebla and Ur: Relations, Exchanges and Contacts between Two Great Capitals of the Ancient Near East , Iraq, Vol. 68,(2006), p. 95.

قوانين أورنمو[١]:

وهي موجودة حاليًا بين مجموعات متحف الشرق القديم في اسطنبول،واللوح ينقسم إلى ثمانية أعمدة،يوجد أربعة منها في كل وجه ؛ أما فيما يتعلق بمحتويات القوانين فتوضح كيف أن المعبود(ننا = سن)قد اختاره ليحكم سومر و أور نيابة عنه ؛ وكيف أن أورنمو قد قام برعاية أور في مختلف الشؤون الإدارية والحربية ؛ وكيف استطاع أن يستعيد حدود دولة أور السابقة بفضل رعاية المعبود ؛ ثم بدأ يركز على شؤون البلاد الداخلية ؛ فقد قام بالعديد من الإصلاحات ؛ وأقام النظم الخاصة بضبط الأوزان ؛ ودافع عن اليتامى والأرامل،وقام بوضع ما يُعد من أقدم القوانين في تاريخ العالم القديم،وقد وجد هذا القانون مدونًا على رُقيم طيني في مدينة نِفر في جنوب العراق في بداية القرن العشرين وكان مهشمًا وبصورة سيئة ولم تنشر محتوياته إلا في الآونة الأخيرة من قِبل العالم صموئيل نوح كريمر،وبعد فترة عثر على كسرتين لرقيم طيني تمكن العالمان كريمر وجيرني أن يتعرفا عليهما بعد اكتشافهما في أور،فدفع بذلك عالم المسماريات فنكلشتاين إلى تقديم دراسة كاملة لمجموع تلك الكسر[٢].

وقد تم التعرف مؤخرًا على لوح مسماري عثر عليه في موقع سبَار(أبو حبه)في اليوسفية قرب بغداد،مدون عليه قانون أورنمو أمكن بواسطته إكمال مقدمة القانون والتعرف على المواد العشرة الأولى للقانون الذي يبين أن المواد الأولى الناقصة من القانون هي ست مواد وليست ثلاث كما كان يعتقد سابقًا،وتبين أن مجموع المواد القانونية لأورنمو هي سبع وثلاثون مادة قانونية،لذلك فان المادة الرابعة المتعارف عليها سابقًا ستكون المادة السابعة والمادة الخامسة ستكون المادة الثامنة في الترقيم الجديد،وأن المواد ٣٤،٣٥،٣٦ وجدت مخزونة،ولا يمكن التعرف عليها.

ولعل أهم ما جاء به اللوح المذكور(لوح سيبار)أنه جاء ولأول مرة في تاريخ الشرائع العراقية القديمة بأحكام تقرر عقوبة السجن،أو الحبس،وهذه العقوبة لم تكن معروفة قبل العثور على لوح سيبار وترجمة نصوصه لا في قانون أورنمو نفسه ولا في أي قانون عراقي قديم صدر قبل ذلك،وإذا كان بعض الباحثين قد افترض وجود عقوبة السجن في تلك العصور في بلاد الرافدين وكان ذلك الافتراض استنتاجًا من الباحثين والدارسين نفوا معرفة العراقيين القدامى بعقوبة الحبس وألغوا وجودها في العراق القديم.

---

١ - قدم الباحث موفق مهذول محمد شاهين الطائي، دراسة تفصيلية عن قانون أورنمو، انظر: موفق مهذول محمد شاهين الطائي: قانون أورنمو دراسة تاريخية قانونية مقارنة، المكتبة الوطنية: رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد ٦٨٨ لسنة ٢٠٠٨م.

2 - Finkelstein, J., The Laws of Ur-Nammu, JCunStud, 22, No. 3/4(1968/1969), pp. 66-82.

و قدم التنقيب الآثري خدمة كبيرة في حقل البحوث القانونية التأصيلية بعد أن أزاح التراب المتراكم في أطلال مدينة سيبار عن هذا اللوح الذي اكتملت به نصوص قانون أورنمو،ومن النتائج التي تمخّضت عنها هذه الدراسة لقانون أورنمو نرى أن هذا المشرع السومري عرف العقوبة المزدوجة التي برزت جليّة في نصوص قانونه التي اكتملت بعض أحكام قواعدها القانونية عند التعرف على لوح سيبار،فنجد أن عقوبة السجن فضلاً عن عقوبة الغرامة قد قررت في هذا القانون وهذا مما لم يذكره أيٌّ ممن تصدوا لدراسة هذا القانون،وإذا كان أغلب ما توصلنا إليه عن هذا القانون يتجلى في الأحكام الجزائية التي جاءت بها قواعده على ضوء الاكتشاف الأخير لنصوصه فلم يهمل أيضا الجوانب المدنية والأسرية التي تضمنتها القواعد القانونية التي شرعها أورنمو.

إن قانون أورنمو الذي شرعه الملك السومري في عاصمته مدينة أور الذي عثر على نسخة منه في أطلالها،كما عثر على نصوصه مدونة في أطلال مدينة نُفر وأخيرًا قد عثر على بعض نصوصه في أطلال مدينة سيبار،وربما توجد نسخ أخرى في أطلال مدن عراقية قديمة أخرى،قد تكون مدونة على ألواح طينية أو حتى على مسلة حجرية. وأن في ذلك دلالة على أن السومريين وبالذات ملكهم أورنمو قد عرف النشر والتعميم ثم النفاذ وبذلك فإن هذا القانون كان معروفًا على نطاق واسع.

بعض مواد قانون أورنمو:

- المواد الثلاثة الأولى مفقودة
- مادة(٧) إذا طلق رجل زوجته(التي كانت أرملة قبل زواجها منه)عليه أن يدفع لها نصف المنا من الفضة.
- مادة(١٠)اذا اتهم رجل رجلا آخر ب ... و المشتكي جلب المتهم إلى النهر(الحَكَم)ولكن النهر أثبت براءته،فالشخص الذي جلبه(أي المشتكي)عليه أن يدفع غرامة ثلاث شيقلات من الفضة
- المادة(١٢) إذا دخل الخطيب بيت أبي خطيبته وأتم الخطبة،وبعد ذلك أعطى الوالد الخطيبة إلى رجل آخر،فعلى الوالد أن يدفع للخطيب ضعف ما جلبه من هدايا.
- المادة(١٣)مفقود..... عليه أن يرجع له شيقليم فضة
- المادة(١٤)إذا .... أمة ..... عبرت إلى خارج سور المدينة وأرجعها رجل آخر،فعلى صاحبها أن يدفع للشخص الذي أعادها شيقلين من الفضة.
- المادة(١٥)إذا قطع رجل ب......قدم رجل آخر،عليه أن يدفع غرامة عشر شيقلات من الفضة.
- المادة(١٦) إذا حطم رجل متعمدًا طرف(أو ساق أو يد)رجل آخر بهراوة،عليه أن يدفع غرامة منا من الفضة.

- المادة(١٧)إذا قطع رجل بسكين أنف رجل آخر،عليه أن يدفع غرامة ثلثي المنا من الفضة.
- المادة(١٨) إذا قطع رجل ..... ب .... لكل .... عليه أن يدفع غرامة ..... شيقلا من الفضة.
- المادة(١٩)إذا كسر رجل سن رجل آخر عليه أن يدفع غرامة شقلين من الفضة لكل سن.
- المادة(٢٢)إذا تعالت أَمَة رجل ما وأقسمت لسيدتها على مساواة نفسها بها(بالسيدة)فعلى السيدة أن تعك فم الأمة ب(سيلا)من الملح.
- المادة(٢٣)إذا تعالت أَمَة رجل ما وساوت نفسها بسيدتها وضربتها .... مفقودة
- المادة(٢٤)مفقودة.
- المادة(٢٥)إذا حضر رجل كشاهد في قضية قانونية ونوى قبل حضوره المحكمة أن يكذب في شهادته،عليه أن يدفع غرامة خمسة عشر شيقلا من الفضة.
- المادة(٢٦)إذا حضر رجل كشاهد في قضية قانونية ورفض أداء القسم والإدلاء بشهادته،عليه أن يعوض بقدر ما تفرضه القضية من غرامة.
- المادة(٢٧)إذا تسّلط رجل وزرع حقلاً يعود إلى شخص آخر،فإذا أقام صاحب الحقل دعوى قانونية ضده،ولكن المغتصب الذي زرع الحقل،قد تجاهله،فإن المغتصب سوف يخسر حتى المصروفات التي دفعها على الحقل.
- المادة(٢٨)إذا تسبب رجل في إغراق حقل مزروع يعود لرجل آخر،عليه أن يدفع لصاحب الحقل ٣ كور من الشعير لكل ايكو من الحقل.
- المادة(٢٩)إذا أجر رجل أرضًا زراعية تعود لرجل آخر من أجل زراعتها،ولكنه لم يزرعها بل حولها بسبب إهماله إلى أرض جرداء،على المؤجر أن يدفع لصاحب الأرض ٣ كور من الشعير لكل ايكو من الحقل.

وقد تم العثور على العديد من الوثائق الاقتصادية التي تشير إلى الإقراض والائتمان في مجتمع أور،وتنظيم أمور الدائنين والمدينين[١]،بالإضافة إلى العثور على العديد من الألواح الطينية المسمارية التي توضح نظام الضرائب والتعامل مع العمال والفلاحين وأعمال السخرة[٢].

---

1 - Garfinkle, S., Shepherds, Merchants, and Credit: Some Observations on Lending Practices in Ur III Mesopotamia, JESHO, Vol. 47, No. 1(2004), p. 1.

2 - Adams, R., Shepherds at Umma in the Third Dynasty of Ur: Interlocutors with a World beyond the Scribal Field of Ordered Vision, JESHO, 49, No. 2(2006), p. 133 ff.

زقورة أور:

دائمًا ما يقترن اسم أور بزقورتها العالية في بلاد النهرين حيث أقام أورنمو العديد منها في الوركاء وأريدو ونيبور. وتعتبر زقورة أور أكثرها حفاظًا وقد شيدت باللبن،وكُسيت من الخارج بطبقة سميكة من الآجر الأحمر المثبت بالقار ؛ وتبلغ قاعدة الزقورة(٦٢.٥٠ × ٤٣ م)،وكانت تضم ثلاثة طوابق يعلو الطبقة الثالثة المعبد العلوي،وكانت الطبقة الأولى أكبر هذه الطبقات،أما الطبقة الثانية فتكون أصغر من الطبقة الأولى وأكبر من الطبقة الثالثة،أما الطبقة الثالثة فتكون أصغر من الأولى والثانية وأكبر من المعبد العلوي. ثم أصبحت فيما بعد تتكون من سبع طبقات في عهد الحكم الكلداني،وترتفع الآن حوالي عشرين مترًا،وتحتوي على سُلم رئيسي واحد وسُلمين جانبيين(ثانويين)،يؤدي الرئيسي منها إلى المعبد العلوي ؛ وتميل جدرانها إلى الداخل كلما ارتفعنا نحو الأعلى ؛ وتختلف الزقورة عن الإهرامات حيث أن الأخيرة بناء مجوف في حين أن الزقورة بناء صلد غير مجوف ؛ كذلك استخدمت الإهرامات كمقابر للملوك في حين أن الزقورات استخدمت كمعابد للآلهة. ولم يتبق من زقورة أور سوى الطبقة الأولى وأجزاء من الطبقة الثانية.

واكتسبت زقورة أور أهمية تاريخية وأثرية في العالم أجمع،وجذبت العديد من السياح العرب والأجانب لزيارتها،والاطلاع على ما توصلت إليه حضارة وادي الرافدين من عظمة ورقيّ في ذلك الوقت،وارتباط طقوس الأديان القديمة بجماليات فنية،مثل الموسيقى التي كانت تعزف في المعابد خلال الأعياد.



شكل رقم (٣٤) زاقــــور أور

الملك شولجي:

اعتلى الملك شولجي العرش بعد وفاة أبيه"أور نمو"،و أقام شولجي ببناء مقبرة لوالده لكي يتم دفنه فيها،وكانت توجد في الجنوب الغربي من المدينة[1]، وترعرع في أور ودرس في مدارس الكَتبة(بيت الألواح)،وكان فتيً في الصدارة وأحرز السبق في كل من فن الكتابة والرياضيات، ،فلا شك أنه كان إنسانًا ذا ذكاء بالغ،وتعلم الموسيقى التي كان يعشقها ولا ينام إلا على صوتها الدافئ،حتى كان موسيقيًا متخصصًا ماهرًا يعزف بأية أداة وترية أو هوائية،لأنه يلم بتقنيات الأصابع،ويفهم مختلف أنماط التأليف الموسيقي[2]،وقد ألف الأغاني كلمات وموسيقى وأعطاها لمدارس الكتبة في كل من(أور ونفر)[3]،وعندما اعتلى(شولجي)الحكم لم تغب الموسيقى عنه أبدا لأن الشعب السومري كان شعبًا مرهف الإحساس متذوقًا للنغم الموسيقي،حتى إنه كان يسمي نفسه ب(الملك الموسيقار)فبالموسيقى دخل قلوب الناس وكان في المناسبات المختلفة لبلاد سومر يخرج شولجي ويعزف هو بنفسه لشعبه مقطوعات موسيقية،وكان من أشهر آلاته الموسيقية قيثارة وصفت بأنها ذات(ثلاثين وترًا)وآله موسيقية أخرى سميت باسم أحد ملوك كيش القدامى(أور. زبابا)،وأسس شولجي دارًا لتعليم الموسيقى في قصره [٤]،وكان شولجي أديبًا يكتب الشعر والتراتيل،وكان أسلوبه ذا طابع أدبي رفيع، فهو يجمع بين السياسة والاقتصاد والفن والأدب والموسيقى،واحترام الآخر،وحب الناس جميعا، وكان من أهم أعمال ذلك الملك العراقي القضاء على الأمية ومحاربتها فقام بنشر المدارس في كل أنحاء دولته وجعل جميع أبناء امبراطوريتة من الذين يقرءون ويكتبون كما يشير أحد النصوص المسمارية إلى ذلك[5].

وقد كان شولجي رياضيًّا(عدّاءً)يهتم برياضة الساحة والميدان،وتشير النصوص إلى أنه ركض من نفر الى أور وعاد بما مسافته ثلاثمائة وعشرون كيلو مترًا(٣٢٠كم)،وهذه الركضه يعيدها عدة مرات،وكان في بعض ركضه أسرع من العاصفة كما يؤكده أحد النصوص المسمارية،وكان دائما يظهر نفسه بوصفه رياضيًّا يتمتع بقوة ومقدرة فائقة في العدو(كبغل جبلي)[6]، وإن كان الأمر لا يخلو من مبالغة صريحة.

---

1 - Moorey, P., Where Did They Bury the Kings of the IIIrd Dynasty of Ur? , Iraq, Vol. 46, No. 1(Spring, 1984), p.4.

2 - Kramer, S.N., Shulgi of Ur: A Royal Hymn and a Divine Blessing, JQR, New Series, Vol. 57,(1967), p. 372.

3 - Falkenstein , A., Ein lied auf šulgi, Iraq, Vol. 22, Ur in Retrospect. In Memory of Sir C. Leonard Woolley(Spring - Autumn, 1960), pp. 139-150 ; Kilmer, A., The Discovery of an Ancient Mesopotamian Theory of Music, PAPS, Vol. 115, No. 2(Apr. 22, 1971),pp.143. 7.

٤ - عامر عبد الرازق الزبيدي: شولكي، ملك العراق الموسيقار، مجلة العالم، ٢٠١٢.

5 - Kramer, S.N., Shulgi of Ur, p. 373.

6 - Frayne, D., Šulgi, the Runner, JAOS, 103, No. 4(Oct. - Dec., 1983), pp. 739 ff.

وسار شولجي على نهج أبيه أورنمو في الاهتمام بالطرق والمواصلات وجعلها آمنة،وربط ولايات إمبراطوريته بشبكة من المواصلات والطرق،ويفاخر في نص له أنه وسع الطرق وجعلها مستقيمة،وأمّن طريق السفر وأقام عليها استراحات كبيرة زرع حولها الحدائق وأقام فيها الأشجار حتى إذا ما أتى المسافرون يمكنهم أن ينعموا بظلها البارد،وكانت دور الاستراحة هذه تقدم مجانا المبيت للمسافرين[1].

ومن الملاحظات المهمة التي كان يتحلى بها الملك شولجي أنه كان يعرف اللغات الأجنبية كما لم يعرفها ملك من قبلة،ولهذا يستطيع أن يتكلم مع ملوك وسياسيين وفنانين وتجار من بلاد عيلام وبلاد الشام ومصر واليونان والهند والصين بلا مترجم لأنة درس لغاتهم وتعلمها.

ومن أعمال شولجي المهمة في بداية تولية لحكم الإمبراطورية الكبرى تقسيم دولته إلى ولايات لكل ولاية حاكم يديرها من هذه الولاية وتتمتع ببعض الحريات والاستقلالية،وعدم المركزية،وقام شولجي بإصدار تقويمًا جديدًا لكي يستعمل في عموم الإمبراطورية،وقام بتوحيد الأوزان والمقاييس،مثل التالن والمينة والذراع [2]،ومن أعماله المهمة التي نهضت بالدولة وقضت على البطالة القيام ببناء المعامل والمصانع التي استخدم فيها آلاف النساجين والنجارين والحدادين والإسكافيين.....الخ.

وقام شولجي بالقضاء على التصحّر وذلك من خلال زرع الساحات بالحدائق،وتشجير جوانب الطرق،فكانت الساحات الخضراء تعُم جميع أرجاء الدولة،ومما التفت إليه شولجي فصل الدين عن السياسة،وأصبحت الدولة تُدار من القصر وليس من المعبد،وهذا ما يشهد به قصره الكبير الذي بناه في أور،حيث بعهده سيطرت الحكومة على الموارد الطائلة للمعبد،وقد فعل ذلك بوضع جميع أملاك المعابد تحت سيطرة حاكم الولاية،وبهذا أصبح الحكم مدنيًّا.

وقد وضع شولجي برامج الإصلاحات الإدارية والاقتصادية،ووضع خططًا بعيدة المدى للنهوض بالدولة،وكان شولجي أول ملك معروف يذيع على الناس مجموعة من القوانين التي نسبت إلى أبيه،وهو يذكر فيها صراحة أن الهدف من هذه القوانين حماية الضعيف اقتصاديًا من الغني أو كما يعبر شولجي(لم أسلّم اليتيم للرجل الغني)(ولا الأرملة للرجل القوي)، وكانت المرأة في عصر شولجي تحظى بالحماية واحترام حقوقها،ويذكر أحد النصوص المسمارية عنه أنه(قد شغفتة العدالة حبًّا،فكان لا يتكلم إلا ويسيطر على المجلس الذي يتكلم فيه).

1 - Frayne, D., Šulgi, the Runner., p. 740.

2 - Scott, R., Weights and Measures of the Bible, BiblArcha, Vol. 22, No. 2(May, 1959), pp. 21-40.

واهتم شولجي بالعمران والبناء فقد أكمل بناء زقورة أور،وزقورة الوركاء،وتجديد بناء حارة(تمال)موضع عبادة المعبود(ننليل)في مدينة نفر،حتى إنه كان محبوبًا للمعبودة إنانا[١].

كما كان شولجي يحترم كل المعتقدات الدينية المختلفة للبلاد التي هي تحت سلطته،ولم يفرض معتقده أو دينه حيث إنه أمر ببناء معبد للإله(شرشيناك)في عيلام حيث تشير البقايا الآثارية التي عثر عليها في سوسة إلى أن شولجي بسط سيطرته السياسية على عيلام وأنشان ؛ إذ دخلت سوسة تحت الحكم السومري في السنة الثانية والعشرين من حكمة،وبقيت سوسة مدة طويلة تابعة للسلطة السومرية في أور،وذلك من خلال إدارتها من قبل حكام تابعين لشولجي وكان من بينهم حاكم سوسة(أولكي . أوم)،وكان شولجي من أكثر الملوك تميزًا وتأثيرًا في العالم القديم،الذي حفر بصمته كقائد عسكري متميز،حيث أحكم سلطته على سومر كلها،وتوجه إلى جبال زاجروس وإلى ساحل البحر المتوسط غربًا لبسط سيطرته على تلك المناطق،بل وصل أيضًا إلى شمال سوريا و مدينة جُبيل،الأمر الذي أدى إلى أن ترد إليه الهدايا والأغنام وخاصة من المدن السومرية[٢]،و تم العثور له على عدة تماثيل من لجش"تلو"[٣]، حتى إنه تحدث عن نفسه قائلاً"أنا ملك الأرض،ليس هناك ملك مثلي،أعظم الملوك"[٤].

وبعد وفاة شولجي تولى ابنه **أمارسين** الحكم،ويبدو أن طول فترة حكم شولجي جعلت من أمارسين يتولى العرش وهو مُسنًّا،وطبقًا لقائمة الملوك السومرية فقد حكم تسع سنوات،وتركزت جهوده الحربية في الشرق والشمال الشرقي ،وحرص على أن يحكم المنطقة الشرقية حكمًا مباشرًا عن طريق أتباعه المخلصين الذين عيّنهم في سوسة و خمازي وباراخش،ولم ينس بجانب ذلك الأعمال الداخلية من تشييدات وخاصة في مدن نيبور وأريدو وأور[٥].

الملك شوسين: تولى العرش بعد وفاة أمارسين،واستمر حكمه حوالي تسع سنوات،ويبدو من قسم اليمين الذي أقسمه للمعبودات لكي يتولى العرش أنه اهتم أيضًا بأمور الري وتوسيع الرقعة الزراعية،وأن اهتمامه كان منصبًا لدرجة كبيرة على التنمية المحلية والداخلية[٦]،ويبدو أن شوسين سار على نهج أورنمو وشولجي في حمله للصفات الإلهية،وظهر ذلك في بعض المصطلحات الإلهية التي وجدت سابقة لاسمه[٧]،بل يشير البعض إلى أنه ربما تم عبادة الملك

1 - Kramer, S.N, Inanna and Šulgi: A Sumerian Fertility Song, Iraq, Vol. 31, No. 1(Spring, 1969), p. 20.

2 - Kramer, S.N., Shulgi of Ur , p. 371.

3 - Suter, C., A Shulgi Statuette from Tello, JCunStud, 43/45(1991 - 1993), pp. 63-70

4 - Kramer, S.N., Shulgi of Ur , p. 376.

٥ -أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٢٢٨.

6 - Lafont, B., L Avènement Du Šu-Sîn, RAAO, 88, No. 2(1994), p. 100.

7 - Lafont, B., Deux notes sur les règnes de Šu-Sîn et Ibbi-Sîn, RAAO, 77, No. 1(1983), p. 70.

شوسين نفسه،وظهر ذلك في لوح تم العثور عليه،ومحفوظ حاليًا في متحف جامعة ميتشجن[1]،كما ذكرت نصوص تاريخية من عصره أن رفع من شأن المعبود إنليل وكان معبودًا رئيسيًا له وأنشأ المعابد وقدم القرابين له[2].

وقد واجهت شوسين بعض المتاعب من القبائل الجبلية في الشمال الشرقي،ومن ثم فقد وجه إليها حملتين،الواحدة إلى"سيمانوم" التي قام بها في العام الثاني من حكمه[3]،والأخرى إلى"زابشالي"،التي دمرها في العام السابع حكمه،وتصور نقوش"شوسين"أسرى الحرب من"سيمانوم"،وقد هجروا من بلادهم إلى معسكر أقامه شوسين على مقربة من نيبور،كما تصوره وهو يطأ بقدمه رقبة"أنداسو"حاكم زابشالي،وقد صور خلفه عشرة من أمراء المنطقة المتحالفين معه،وقد نقلوا جميعًا كأسرى إلى أور،كما غنم من زابشالي ومجاوراتها ثروة من المعادن وخاصة من النحاس والرصاص والبرونز،فضلاً عن الذهب الذي صاغ منه شوسين تمثالاً له أقيم في معبد نيبور.

في حين اتسمت علاقته بعيلام بالسلمية إلى حد ما،وربطته بهم علاقات مصاهرة،وزوج ابنته من حاكم أنشان،الذي أرسل نائبه ليرافق الأميرة في رحلتها من أور إلى أنشان،كما أقام عدة مباني في سوسة لعبادته،ومن ثم فقد أغفلت الألواح الحجرية التي عثر عليها هناك ذكر"ابن شوشيناك"معبود سوسة،بينما تحدثت عن تأليه شوسين وانتحاله لقب ملك الجهات الأربع،كما عبرت نصوص أخرى عن استلام كمية من الشعير مهداة كنذور،وقد أرخت بالعام الأول من حكمه،وبسبب الخطر الآموري الذي بدأ يظهر من حين لآخر اضطر شوسين إلى أن يسند إلى"أورد نانا"عدة مناصب مهمة،منها الوزير الأعظم،وحاكم لجش،حاكم أرض الجوتيين[4].

ثم خلف شوسين على عرش أور ابنه **الملك إيبي سين**[5]،وتم تتويجه في ثلاث مدن مهمة في الإمبراطورية وهما أور عاصمة ملكه،ونفر المدينة المقدسة،والوركاء،وأراد في ذلك إصباغ الوحدة السياسية للبلاد على شخصيته،وحكم حوالي ٢٤ عامًا.

وقد بدأ إيبي سين أيام ملكه الأولى بالبناء والتشييد كأسلافه،فبنى سورًا لمدينة أور ونفر،ويبدو أن هذا الإجراء كان احترازيًا،ثم قام ببعض الحملات العسكرية على الأقاليم

1 - Brisch, N., The Priestess and the King: The Divine Kingship of Šū-Sîn of Ur, JAOS, 126, No. 2(Apr. - Jun., 2006)p.161.

2 - Civil, M., Šū-Sîn's Historical Inscriptions: Collection B, JCunStud, Special Volume Honoring Professor Albrecht Goetze(1967), p.30 ff.

3 - Michalowski, P., The Bride of Simanum, JAOS, 95, No. 4(Oct. - Dec., 1975), pp. 716-19.

٤ - محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص١٨٥.

5 - Zettler,L., Roth, M., The Genealogy of the House of Ur-Me-me: a Second Look , AOF, 31. Bd.,(1984), pp. 1-9.

الشمالية الشرقية،حيث ورد في نصوص مسمارية أن الملك إيبي سين قام بحملة عسكرية على"سيموروم"في السنة الثالثة من حكمه،وفي السنة التاسعة من حكمه جهز حملة على أنشان،ثم في السنة الرابعة عشر حقق انتصارات على سوسة وأدامدون وأوان مثل العاصفة وقهرهم كلهم في يوم فذ وأسر حكامهم وسكانهم.

وعلى الرغم من هذه الحملات العسكرية التي قام إيبي سين إلا أن دولته كانت تعاني الضعف والانهيار،ولم تكن سلطة الملك كما كانت عليه أيام آبائه،فكان كبيرُ الوزراء أوردنانا يتولى عددًا كبيرًا من المناصب كما أشرنا،بالإضافة إلى كونه كان قائدًا عامًا للبلاد من إربيل إلى الخليج،وهذا يدل على أن بيده وتحت زعامته قوة البلاد الرئيسية،التي ربما أثرت على الملك الصغير.

ثم ما لبثت أن أخذت بعض الإمارات في دولته تطالب بالاستقلال والانفصال،فكانت مملكة أشنونا أولى المدن التي أعلنت استقلالها وانفصالها عن المدينة المركزية في أور بقيادة حاكمها"أتوريا"وذلك في السنة الثانية لحكم إيبي سين،ثم تبعتها سوسة في السنة الثالثة،ثم لارسا بقيادة نبلانوم،ثم تبعتها مدينة لجش وأوما ونفر،وتوقف حكام هذه المدن عن إرسال الهدايا والنذور إلى المعبود"سين"وإلى القصر الملكي في أور[1].

ثم بدأت القبائل الآمورية بالاندفاع إلى البلاد من جديد واخترقوا الأسوار ونزلوا مدن السهل الرسوبي ينهبونها ويدمرونها،فانتهزت معظم المدن الفرصة وأعلنت انفصالها عن السلطة المركزية الضعيفة التي عجزت عن صدّ تقدم القبائل الآمورية،فما كان من إيبي سين إلا أن أرسل قوات بقيادة"أشبي إيرا"أحد قواته الأكفاء لطرد الآموريين من البلاد،وخوّله صلاحيات واسعة،لكن إشبي ايرا استغل وهن السلطة وضعف الملك،فسعى إلى كسب الأمراء وحكام المدن وقادة الجيش لتعزيز مكانته وسلطته،مبيتًا النيّة للتمرد والانقلاب على سيده والانفراد بالسلطة ووعد القادة والحكام بالشراكة في الحكم.

وقد أمر إيبي سين إيشبي إيرا بشراء كميات كبيرة من القمح وتخزينها لسد المجاعة التي أدت إلى تمرد الناس ضد حكم أور،وردّ عليه إيشبي إيرا أنه بالفعل تمكن من جلب القمح،ولكنه لا يستطع إدخاله إلى أور بسبب هجمات المارتو والآموريين،وانتهز ذلك في مطالبته إيبي سين بأن يكون حاكمًا على نفر وإيسين،فاضطر إيبي سين للموافقة من أجل إيصال القمح لأور وهو لم يكتشف بعد خيانته العظمى له، وبعد أن ضمن إيشبي إيرا ضعف مملكة أور

---

١ - محمد كامل روكان: سقوط أور ونهاية العصر السومري في حضارة بلاد الرافدين، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ١٢، العدد ٤ ، ٢٠٠٩، ص ١٥٦.

بسبب هجمات القبائل الجبلية[1]،وانهيار الاقتصاد،سعى جاهدًا إلى إعلان نفسه ملكًا للسومريين متخذًا من أيسن عاصمة له.

وكان العيلاميون يراقبون الوضع في أور عن كثب،وبدأوا يتحينوا الفرصة للانقضاض على أور،واغتنموا الفرصة في العام الرابع والعشرين من حكم إيبي سين،متحالفين مع قبائل السوبارتو في جبال زاجروس شمال عيلام،وانقضوا على أور،ولم يبقوا على شيءٍ منها،حيث دمروا أسوراها ومعابدها ومبانيها،وتركوا سكانها جثثًا في الشوارع والساحات أكوامًا مكدّسة في العراء،والتهمت نيرانهم المخازن والأسواق،وأهانوا كل شئ مقدس في المدينة،وعملت فؤوسهم الضخمة في معابد المدينة المقدسة،وسيق إيبي سين أسيرًا إلى عيلام،وبقيت على المدينة حامية عيلامية،وتمكن إيشبي إيرا من طردها بعد سبع سنوات،الذي تحفز في الحال ليكون ملكًا على سومر وأكد وأن يؤسس أسرة أيسن [٢].

وبعد سقوط أسرة أور،نشأت عدة دويلات صغيرة في مناطق مختلفة كونت أسر حاكمة مثل:

١- أسرة إيسن.
٢- أسرة لارسا.
٣- أسرة أشنونا.

أسرة إيسن:

تقع أطلال مدينة إيسن بمنطقة التلول المسماة الآن"أيشان بحريات"،و تغطي أطلال هذه المدينة مساحة تقدر بنحو ٢٠٠ فدان تقريبًا إلى الشرق من مجرى نهر الفرات الحالي،في بادية جرداء وأقرب مصدر للمياه يبعد الآن عن أيشان البحريات ما يقرب من ١٦ كم، إن موقع مدينة إيسن الجغرافي مهم جدًا فهي أولاً تعد من مدن التماس الحضاري السومري الأكدي ويتوسط موقعها منطقة تحتوي مدنًا مهمة جدًا،فهي قريبة من المدينة السومرية المقدسة"نفر" و"أدب"و"شروباك"و"أبو سلابيخ"و"دلبات"و"بروسيبا"،وهذا التوسط أعطاها أهمية كبيرة حيث كانت في بداية العصر البابلي القديم مركز الإشعاع الحضاري والمحور السياسي للعراق القديم . وتمكنت بفضل هذا الموقع أن تسيطر على منطقة واسعة في ذلك الوقت[٣].

1 - Jacobsen, Th., the Reign of Ibbī-Suen, JCunStud, 7, No. 2(1953), p. 36.

٢ - محمد كامل روكان: سقوط أور ونهاية العصر السومري، ص ١٥٩.

٣ - عباس علي الحسيني: مملكة إيسن بين الإرث السومري والسيادة الأمورية، دمشق، ٢٠٠٤، ص ١٧.

واكتسبت هذه المدينة أهمية بالغة بعد أفول نجم السومريين السياسي بسقوط إمبراطورية سلالة أور الثالثة على أيدي العلاميين،لأنها تعد من وجهة نظر ملوكها الوريثة الشرعية لأور في حكم البلاد، وكانت إيسن قبل هذا العهد تحظى بأهمية قليلة مثل مدن عدة لم يكن لها دور فعّال ثم أصبحت بصورة مفاجئة عاصمة لإمبراطوريات عظيمة ومن هذه المدن أكد،بابل وإيسن من مراكز الحضارة السومرية وبالأخص المدة الأخيرة من زمن سلالة أور الثالثة وهي من المدن التي يمكن من خلالها تتبع مجرى نهر الفرات القديم ومعرفة المنطقة الجغرافية التي كان النهر يجري فيها،ومما زاد من أهمية مدينة إيسن أنها كانت مشهورة بأطبائها، وتعد مركز الطب البابلي والمكان الذي يشفى فيه المرضى، ومركز عبادة"غولا"آلهة الصحة والشفاء في عقائد العراقيين القدماء والمسؤولة عن الطب والأطباء. ويظهر دور هذه المدينة في الطب وشهرتها فيه واضحة من خلال مقطع قصة"فقير نفر"ويتمثل بتنكر بطل هذه القصة بشخص طبيب من إيسن.

إيشبي إيرا : بعد أن انفصل إيشبي إيرا عن سلطة الحكم المركزي في أور،تمكن من تأسيس سلالة حاكمة في إيسن عرفت بسلالة إيسن الأولى،تناوب الحكم فيها ستة عشر ملكًا،ينتمون إلى أكثر من عائلة واحدة[1]،ودام حكمهم حوالي القرنين وانتهى بهجوم ملك لارسا"ريم سين"على مملكة إيسن وضمها إلى مملكته"مملكة لارسا".

قام"إشبي إير ا بإعادة بناء أور المدينة المُحطمة التي احتفظت رغم التدمير بمركز جليل في بلاد سومر،وهو ما زاد في قوة ادعاء"إشبي إيرا"بالوراثة الشرعية لملوك سلالة أور الثالثة فصار سيد وسط وجنوب مابين النهرين دون منازع،وكان اعتزاز"إشبي إيرا"بالثقافة السومرية عاليًا،حيث بقيت اللغة السومرية هي اللغة الرسمية لهذه السلالة التي تعد آخر سلالة اتخذت من هذه اللغة لغة رسمية كما اتّبع وخلفاؤه النظام الإداري الذي كان متبعًا في أور دون أن يحتاج إلى عمل تغيرات جذرية فيه،وأخذوا عنهم أيضًا نظام المراسلات لهذا فإن انتقال السلطة إلى أيسن لا يحوي إبداعات في التركيب الإداري،ومارس السياسة العسكرية لحكام أور مُركّزًا على تقوية دفاعاته وهذا واضح من تواريخ أعوام حكمه حيث قام ببناء الحصون وتقوية الأسوار وهذا يعود إلى وجود خطر سببه ضغط الآموريون من الشمال والعيلاميين في الشرق.

وكان الملك إيشبي –إيرا قد سار على نهج حكام سلالة أور الثالثة فورد اسمه مسبوقًا بالعلامة الدالة على الألوهية،وكانت سلالته آخر سلالة وصلتنا أسماء ملوكها مسبوقة بتلك

---

١ - هم: إيشبي ايرا ، اسمه يعني"ليشبع الإله إيرا"، شو ايليشو ، اسمه يعني"صاحب الآلهة، – أور – نينورتا، ويعني عبد الإله ننورتا". ، بورسن ، و يعني"ينبوع الإله سين، ، لبت إنليل, "و لمسة الإله إنليل، إيرا إيمتى، و يعني"الإله إيرا سندي أو عوني"، داد-بانا، و يعني"الطيب"، إنليل باني، و يعني"إنليل هو الخالق"، زامبيا، لم يتبين معنى اسمه وهو من الأسماء الغريبة، ايتر – بيشا، و يعني"المخلص فمها"، أور- دوكوجا، و يعني"عبد دوكوكا"، سن- ماجير، و"رغبة الإله سين"، دمق ايليشو ، و يعني"المرضي إلهه".

العلامة،ويحمل ختم أسطواني نصًا جاء فيه "إشبي إيرا الملك العظيم،ملك الجهات الأربعة"،وتلقب بألقاب عديدة منها"إله بلاده"وملك بلاده،وسيد بلاده"[١].

شو إيليشو: استهل هذا الملك حكمه بعمل أكسبه شهرة واسعة هو استرجاعه لتمثال الإله"ننا"الذي نهبه العيلاميون من مدينة أور بعد تدميرهم إياها،ولا توجد أخبار أو نصوص كتابية تخص الكيفية التي أعاد بها شو إيليشو تمثال الإله"ننا"وهل كان ذلك عن طريق الدبلوماسية أم الحرب[٢].

أدان داجان: يعد عصر هذا الملك من أقوى عصور مملكة إيسن،فشهدت توسعًا كبيرًا في نفوذها وقوة في سلطانها فقد قام بضم مدينة"سيبار"في الشمالأما في الشرق فإنه ضم مدينة"دير"بمحافظة واسط،وتميز عهد"أدن داجان"،بانتعاش اقتصادي سببه الاستقرار السياسي وسيادة سلطة الملك فغدت في عهده الطرق آمنة بعد أن كان قُطّاع الطرق مسيطرين في نهاية حكم سلالة أور الثالثة،واستمر الحال ولكن بشكل قليل في بداية حكم سلالة إيسن الأولى حتى انتهت في عهد"أدن داجان "، كما قام"أدن داجان"بتزويج ابنته من ملك أنشان والغاية من هذه المصاهرة سياسي صرف هو حماية مملكة إيسن من الخطر القادم من الشرق المتمثل بالعلاميين[٣].

إشمي- داجان: وإلى هذا الملك تعود الإشارات الأولى للتشريع في هذه السلالة،أشير إليه في أحد النصوص الكتابية بأنه الملك الذي"ثبت القانون في البلاد"،على الرغم من أن قانون"لبت عشتار"هو القانون الوحيد المعروف حتى الآن من سلالة إيسن الأولى، وحافظ"أشمي داجان"في الأعوام الأولى من حكمه على رقعة مملكته التي ورثها عن أبيه،ذات الرقعة الواسعة التي امتدت من الخليج العربي جنوبًا حتى أرابخا(كركوك حاليًا) شمالاً،أما في السنوات الأخيرة من حكمه فقد هاجم الآموريون المدن الخاضعة لسلطانه والمأهولة بالسكان مما سبب أذى وخسائر له أدت إلى إضعاف مملكته [٤].

الملك لبت عشتار:

ويعني اسمه"لمسة المعبودة عشتار"،وهو خامس ملوك أسرة إيسن،وهو ابن اشمي داجان من زوجته"لاماستم"التي شيدت معبد المعبودة عشتار في مدينة إيسن،ويبدو أن الإصلاحات التي قام بها إشمي داجان لم تغير في الواقع شيئًا كثيرًا في أسرة إيسن،لذا فإن المعبودات أرسلت الملك لبت عشتار وذلك ليقيم العدالة في بلاد سومر وأكد،ويجعلها

---

١ - عباس علي الحسيني: مملكة إيسن، ص ٣٦.

٢ - طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، ص ٤٤٠.

٣ - عباس علي الحسيني: مملكة إيسن، ص ٤٣.٤٤.

٤ - المرجع السابق: ص ٤٥.

مزدهرة،وهذا ما ادعاه لبت عشتار في مقدمة قوانينه التي لم تخلُ من الإشارة إلى الأوضاع المتردية في بلاده[١].

ويُعد قانون لبت عشتار من أقدم القوانين المعروفة،ونصوصه مدونة باللغة السومرية على لوح كبير من الطين،مُهشّم إلى ثلاث قطع عثر عليها في مدينة نفر،كما عثر على أربع كسر طينية أخرى تضم مقتبسات من القانون في الموقع نفسه،ويبدو أن جميع الألواح عبارة عن نسخ ثانية من القانون دونت لأغراض تعليمية،أما القانون نفسه بهيئته الأصلية فقد دون كما تشير الخاتمة على مسلة من الحجر حيث يذكر لبت عشتار(نشرت الرفاه في بلاد سومر وأكد وأقامت هذه المسلة).

ويشمل هذا القانون حوالي ٣٧ مادة فقط بعضها كامل والآخر ناقص،والأسلوب المتبع في هذا القانون يتشابه كثيرًا مع قانون أورنمو،،حيث تضمنت المقدمة تمجيدًا للمعبودات السومرية العظام،ولمعبود المدينة الرئيسي،وكيفية اختيار المعبودات للملك"لبت عشتار"لنشر العدالة في البلاد ولجلب الرفاهية للسومريين والأكديين،أما الخاتمة فهي تبدأ ببيان إنجازاته في نشر العدالة والحق في البلاد تنفيذًا لإرادة المعبود"أوتو"،وهو بذلك يكون قد سبق في دعواه الملك حمورابي بنسبة قوانينه إلى معبود العدل،وقد خصص الجزء الأخير بالدعاء على كل من يحافظ على المسلة،ومن ثم إنزال اللعنات على كل من يحاول تخريبها،أو تغييرها أو وضع اسمه عليها بالأسلوب نفسه الذي كتبت فيه خاتمة حمورابي ولعل الأخير قد اقتبس الفكرة منه،أما المواد القانونية فقد عالجت نواحي حياتية مختلفة منها ما يتعلق بالأحوال الشخصية حيث الزواج والطلاق والإرث ومنها ما يخص العبيد ويوضح فيها حقوقهم وواجباتهم فضلاً عن بعض المواد التي تتعلق بالزراعة والبساتين والحدائق،وتوجد مواد أخرى أصابها التلف تعذر معرفة محتواها،وعلى الرغم من قوانينه هذه،بل قام بإسقاط الديون المتأخرة التي تدفعها سومر وأكد وقد يشير ذلك إلى الضرائب المستحقة التي تدفع إلى السلطة المركزية في أيسن،ولأهمية هذا الحدث قام لبت عشتار بتأريخ اثنين من سنوات حكمه به[٢].

كما كانت من الأعمال التي قام بها الملك لبت عشتار،شق العديد من القنوات المائية،لإمداد المناطق الفقيرة في أيسن بالمياه،حيث حفر قناة"أور"و قناة"نينكي"،وترك الكثير من الإنجازات على المستوى العمراني،أما على المستوى الديني،فقد قام بصنع عرش من الذهب للمعبود"نين- سين"،وأنشأ العديد من المعابد الدينية الأخرى،أما في الجانب العسكري،فقد قام بطرد الآموريين من مدينة سيبار وفرض سيطرته عليها،وإخضاعها لمملكة أيسن،وذلك بعد هجوم الآموريين عليها قبل ذلك،ثم بدأت الاستفزازات من ملك لارسا"كونكونم"الذي تحالف مع ملك اشنونا"أزوزوم"ضد أيسن،مستغلين حالة الضعف التي تمر بها،وسادت حالة من التوتر

١ - وليد سعدي الميالي، زينب عبد الله هلال: الملك لبت عشتار(١٩٣٤- ١٩٢٤)ق.م، مجلة الأستاذ، العدد٢٠٢ ، ٢٠١٢، ص ٧٦٠.
٢ - المرجع السابق: ص ٧٦١.

بين الممالك الثلاث،حتى قام"أتامانوم"- أحد كبار القادة التابعين لملك لارسا"كونكونم"– بالاستعانة ب ٦٠٠ من القوات وهاجم"إدانا"و دونام"،فأرسل إليهم لبت عشتار قائده"نانا كياج"وبصحبته ٣٠٠٠ من الجنود الرماة،و ٢٠٠ من المقاتلين،وأمرهم بعدم ترك المدينة[١].

ثم توفي الملك لبت عشتار،ولم تمدنا النصوص بشئ عن وفاته،إلا أنه يُلاحظ في نهاية عصره ظهور العديد من القوى على الساحة،ولعل أبرزها"عيلام"التي استطاعت السيطرة على مدينة أور"أهم معاقل الإيسيين"،في الوقت الذي ظهرت فيه أيضا قوة مملكة أشنونا بعض الشئ،وواكب ذلك إرهاصات ظهور الدولة البابلية بقيادة حمورابي التي"ستبتلع"كل تلك الممالك،كما سيرد في الصفحات القادمة.

الملك أور-نينورتا: اسمه يعني: عبد الإله ننورتا،الملك السادس من ملوك سلالة إيسن الأولى،دام حكمه ثمانية وعشرين عامًا،سار هذا الملك على نهج ملوك إيسن السابقين له فاحتفظ بالألقاب التي تلقبوا بها،ولا يمكن أن يعد اعتلاء"أور ننورتا"نهضة سومرية جديدة في الحكم السياسي للعراق القديم،لأن سيطرة الجزيريين على الحكم كانت مطلقة.

تلقب هذا الملك بلقب"ملك الجهات الأربعة"،لكن الواقع غير هذا لأن سلطته لم تكن تتعدى العاصمة"إيسن"و"نفر"وما جاورهما،وترجع إلى عصر"أور ننورتا"وثيقة قضائية تسجل محاكمة على جريمة قتل عرضت على الملك نفسه،فأحالها إلى مجلس مواطني"نفر"الذي كان يتمتع بصلاحيات قضائية واسعة،وهذا يدل على أن الملك كان يمارس مهام قضائية،وعثر على لوح كتابي مدون عليه" أور ننورتا،الراعي الذي يقدم كل شيء لنفر،راعي أور،ذو الأيدي الطاهرة،مطهر أريدو سيد الوركاء،ملك إيسن".

الملك بورسين: الملك السابع من ملوك سلالة إيسن الأولى،حكم مدة واحد وعشرين عامًا،وعاصر مؤسس سلالة بابل الأولى"سمو أبوم"،وتمكن"بور سين"أن يعيد مملكة إيسن إلى ما كانت عليه في زمن"إشبي إيرا"وخلفائه الأقوياء فدانت له مدن مهمة مثل"نفر"،"أور"،"أريدو"،و"الوركاء"،لكن هذا الأمر لم يدم طويلاً،من الأعمال المهمة التي قام بها هذا الملك،قيامه بإعادة إعمار سور مدينة إيسن،كذلك قام بتقديم العديد من الهدايا للمعبودات من أهمها تقديمه لشعار مصنوع من الذهب والفضة للمعبود "إنليل"،وإقامته لنصبًا تذكاريًّا للمعبودة "غولا"مصنوع من النحاس[٢].

الملك لبت –إنليل: حكم مدة خمس سنوات، لم يشهد عهد هذا الملك نشاطًا مهمًا ربما بسبب قصر مدة حكمه بسبب تزايد قوة ملوك لارسا وبابل الذين أصبحوا أصحاب السيادة على المنطقة في ذلك الوقت،ولم يصلنا من مدونات هذا الملك إلا تاريخ سنة واحدة جاء فيه" :**السنة التي قام فيها الملك"لبت إنليل"بصنع عرش ذهبي للمعبود"إنليل"في معبده بمدينة نفر**".

---

١ - وليد سعدي الميالي، زينب عبد الله هلال: الملك لبت عشتار، ص ٧٦٤.

٢ - عباس علي الحسيني: مملكة إيسن، ص ٥٦.

الملك إيرا- إيميتي: عمل"إيرا إيميتي"على تقوية مملكته من الداخل،وأقام محكمة للقضاء والنظر في الدعاوى،وبعد أن أحكم سيطرته على إيسن وما جاورها أنهى تمردًا قامت به مدينة"كيسورا" وأخضعها لسلطانه، وكان لهذا الحدث صدى مهمًا،حيث أرخت فيه إحدى سني حكم هذا الملك، وتذكر المصادر التاريخية قصة طريفة حول الموت المبكر لهذا الملك حيث توفي في قصره أثناء تناوله لحساء قدم له في وليمة بعد مراسيم تتويج الملك البديل"إنليل باني".

الملك دادا- بانا: حكم مدة ستة أشهر،يمثل حكمه المدة اللاحقة لموت"إيرا إيميتي"،المفاجئ وهي عبارة عن فوضى واضطراب،تمكن"إنليل باني"من إنهائها والسيطرة على زمام الأمور في إيسن،ولا نعرف الصلة بين"داد بانا"والملك السابق له"إيرا إيميتي"ويحتمل أنه كان من كبار موظفيه مما أدى إلى احتجاجه على تولي البستان"إنليل باني" حكم المملكة،ومعلوماتنا التاريخية قليلة جدًا من هذه المدة من حكم الأسرة.

الملك إنليل باني : دام حكمه أربعة وعشرين عاما،ولا يعرف عن أصله شيء سوى أنه كان يعمل بستانيًّا في القصر،وفي عهد هذا الملك حدثت مواجهة بين لارسا وبابل تمكنت لارسا في زمن ملكها"سين أدنام"من تحقيق نصر على بابل في عهد ملكها سمولئيل نتج عنه سيطرة مملكة لارسا على المنطقة الواقعة إلى الجنوب من بابل بأسرها باستثناء"إيسن"،وبعد أن استتب الأمر للملك"إنليل باني"وسع رقعة مملكته بعد أن قهر عدة مدن واستعاد مدينة نفر وقام بصيانتها وقدم الهدايا والنذور للمعبود "إنليل"والمعبودة "ننليل" في هذه المدينة،قام الملك"إنليل باني"بجملة أعمال من أهمها إعماره لسور مدينة إيسن ودون عليه ما يأتي**"إنليل باني الأساس الثابت"** [١].

الملك زامبيا: دام حكمه ثلاث سنوات،ما وصلنا عن الملك"زامبيا"قليل جدًا ولا يغطي مدة حكمه،وأهم الأعمال التي قام بها هذا الملك هو إعماره لسور مدينة إيسن وقد دون عليه ما يأتي"**زامبيا محبوب الإلهة أنانا"** وقد ورد اسمه هنا مسبوقًا بالعلامة الدالة على الألوهية.

الملك ايتر-بيشا: دام حكمه أربع سنوات،ومعلوماتنا عن هذه المدة قليلة جدًا ويستمر هذا النقص في المعلومات حتى زمن حكم آخر ملوك هذه السلالة"دامق -أيليشو".

الملك أور-دوكوكا: حكم لمدة أربع سنوات،من أهم أعمال الملك أور -دوكوكا هو حفره لقناة أسماها "أمكر – نن –إنسينا"،وربما كان هذا العمل من أجل تقوية اقتصاد،مملكته الذي كان يعتمد اعتمادًا كبيرًا على الزراعة.

الملك سين- ماغو: دام حكمه أحد عشر عامًا،لم يكن"سين -ماغو"يمتلك قوة تضاهي قوة معاصريه،وكانت سلطته محدودة جدًا واقتصرت طيلة مدة حكمه على مدينة أيسن فقط،ولم يذكر عن مدينة نفر أي شيء،ووصلت مملكة لارسا في عهده إلى ذروة قوتها فسيطر ملك لارسا"ريم- سين"على كل المنطقة المحيطة بإيسن،وهذا ما أفشل محاولة"سين - ماغو" للتوسع

---

١ - عباس علي الحسيني: مملكة إيسن، ص ٦٢.

نحو الشمال،وتلقب"سين -ماغو"بلقب"ملك سومر وأكد"،وهذا يدل على أن ملوك سلالة إسين الأولى قد تلقبوا بهذا اللقب حتى بعد أن غدت سلطتهم لا تتعدى حدود مدينة إيسن.

الملك دامق -أيليشو:حكم ثلاثة وعشرين عامًا،عاصر في حكمه ملك لارسا"ريم -سين"،وملك بابل"سين -موباليط"والد حمورابي،واستغل"دامق ايليشو"انشغال"ريم -سين"بحرب ضد حلف مكون من بابل"،"رابيقوم"و"الوركاء"فقام بتوسيع نفوذه فاستعاد مدينة نفر وكيسورا حتى وصل إلى مقربة من مدينة"أور"،لكن نهاية هذه الحرب كانت في غير صالحه فانتصرت"لارسا"ودمرت مدينة الوركاء التي كانت تتزعم الحلف فتقلصت سلطة"دامق -ايليشو"وفقد مدينة نفر وأصبحت"إيسن"بمفردها تحت حكمه.

وقام الملك"دامق -ايليشو"ببناء معبد للإله"شمش"في مدينة بابل،وكان هذا في الوقت الذي تحالفت فيه بابل مع مدن الجنوب للوقوف بوجه ملك لارسا ريم -سين، ويذهب البعض إلى أن سلطة دامق -إيليشو قد تعدت مدينة إيسن ونفر إلى الشمال حتى مدينة بابل نفسها دانت له ولكن لمدة قصيرة جدًا بدليل قيامه ببناء معبدين في هذه المدينة الأولى للإله"شمش"والثاني للإله"أمور"في شرق مدينة بابل، ولكن هذا الأمر -أي وقوع بابل تحت نفوذ"دامق -إيليشو"- غير مقبول بدليل قوتها ونشاط ملكها في ذلك الوقت"سين -موباليط"الذي امتلك قوة عظيمة قهر بها العديد من المدن المجاورة،والتفسير المقبول هو أن الملك"دامق -ايليشو"استغل الوفاق بين مملكته ومملكة بابل،فقام ببعض الأعمال ذات الصفة الدينية فقط، وكانت من الأعمال المهمة الأخرى التي قام بها الملك"دامق -إيليشو"حفر قناة أسماها"قناة دامق -إيليشو"[١] .

أسرة لارسا:

تعد مدينة لارسا من المدن القديمة التي لعبت دورًا بارزًا في تاريخ العراق القديم وبالأخص بعد انتهاء الحكم السومري بعد سقوط أور، فقد أسس فيه **نبلانم**"سلالة آمورية استمر حكمها حتى عصر حمورابي الذي تمكن من الانتصار على آخر ملوكها"ريم سين،"وكان ذلك في عام١٧٦٣ ق .م، وكانت لارسا موجودة كدولة مستقلة خلال السنوات المبكرة من قيام مملكة إيسن حتى إن كانت الأخيرة مسيطرة على مدن أور،أريدو،الوركا ء وإلى الجنوب والغرب من مدينة لارسا نفسها، وعلى الرغم من وقوع لارسا على نهر"أتورونجال" بعد أن يتفرع إلى قسمين،غربي تقع عليه -فضلاً عن لارسا نفسها -مدينة"باد تبيرا"،وشرقي تقع عليه مدينة"كرسو"وكذلك "لجش"،حيث يتصل الفرع الغربي بما صار فيما بعد المجرى الرئيسي لنهر الفرات، ويضعنا هذا بشكل مباشر على الطريق النهري المؤدي إلى مدينة أور وإلى أريدو،وكانت لارسا في مدة حكم ملوكها نبلانم،أميصم،سابيوم،وزابيا، دون مدينة إيسن من حيث القوة وسعة النفوذ،ويبدو أن مدينة

---

١ - عباس علي الحسيني: مملكة إيسن، ص ٦٧.

إيسن لم تحاول توجيه أي ضربة لمدينة لارسا بل بقيت العلاقة بينهما ودية خلال مدة حكم إشبي إيرا.

لقد أخذت قوة لارسا تتعاظم بمرور السنين منذ انتهاء حكم إشبي إيرا،وهكذا فقد تكاثرت الحروب والمنازعات خلال القرن التاسع عشر قبل الميلاد بين إيسن ولارسا التي استفاد منها أمراء مدن أخرى واستغلوها للتمرد،ففي الجنوب قامت سلالة حاكمة في مدينة الوركاء العاصمة السومرية القديمة بزعامة"سين كاشيد"ومن بعده"سين كاميل"وفي الشرق تزعم أحد الشيوخ الآموريين،وقامت سلالة على الحدود العراقية العيلامية،فلم تستقر الأمور طويلاً حتى تعرضت إيسن إلى هجوم في السنة العاشرة من حكم ملكها الخامس"لبت عشتار"وبذلك تمكن"**كنكونم**" ملك لارسا أن يفرض سيطرته على المنطقة،فأضاف إلى ألقابه لقبًا جديدًا هو"ملك سومر وأكد"وهما لقبان كانا حكرًا على ملوك سلالة إيسن منذ سقوط سلالة أور الثالثة،وكان كنكونم على علاقة طيبة مع إيسن على الرغم من احتلاله لمدينة أور.

إن استمرار لارسا في توسيع نفوذها وانحسار نفوذ إيسن كان الصفة المميزة للأوضاع السياسية في القرن التاسع عشر قبل الميلاد،بدأً من حكم لبت عشتار إلى أن وصل الحكم إلى ريم سين، فبعد أن تمكن"كنكونم"من مد نفوذه إلى مدن تابعة لإيسن اشتبك مع العيلاميين بحرب لم تصلنا تفاصيلها وفي هذا الوقت استغل أور ننورتا انشغال كنكونم في حربه مع العيلاميين فاعتلى عرش إيسن،وحينما فرغ كنكونم استعد لمقابلته فقام بترميم سور مدينة لارسا مهيئًا للحرب،وكانت المواجهة الأولى في صالح"أور ننورتا"وقتل كنكونم في ساحة المعركة فخلفه ابنه"**ابي سارة**"الذي حقق نجاحًا كبيرًا ولم يعثر على أي نص يوضح ما هي أسباب ونتائج هذه الحرب،ولكن،تحولت مدينة أور من سلطة إيسن إلى لارسا وهذا ما ثبت تاريخًيا ويستدل على ذلك من نصب تذكاري لأبي سارة يذكر اسمه وهيمنته على أور(١).

وكان الملك ريم سين من أهم ملوك أسرة لارسا،الذي كان منافسًا قويًّا للملك حمورابي أشهر ملوك أسرة بابل الأولى،وسيأتي الحديث عنه في معرض تناول أسرة بابل الأولى.

مملكة أشنونا:

تأسست مملكة أشنونا في مدينة أشنونا"تل أسمر الحالية"،وهي تبعد حوالي ٨٠ كم شرق بغداد في منطقة ديالى،وموضعها هذا جعلها منذ القدم وسطًا بين أكد وعيلام وآشور،لذا فقد تأثرت المنطقة بثقافات متنوعة،منها السومرية والأكدية والآشورية والعيلامية،وكانت هذه المنطقة من أغنى الأقاليم التابعة لبلاد أكد،ثم تبعت سلالة أور الثالثة،ثم انفصلت عنها في فترة حكم آخر ملوكها"إبي سين"،واتخذت أشنونا بعد أن استقلت عن أور تقويمًا خاصًا بها،وأصبح المعبود"تشباك"كبير معبودات أشنونا،وتلقب ملوك أشنونا بـ"عبد تشباك"بدلاً

---

١ - عباس علي الحسيني: مملكة إيسن، ص ١٠٢.

عن"عبد الملك أور".وحلت اللغة الأكدية محل اللغة السومرية في الكتابات الرسمية،كل هذا كان دليلاً عن الانفصال التام عن أور،والاستقلال بمملكة أشنونا،وأخذوا يتوسعون في رقعة حكمهم.

وأصبح **اتوريا** ٢٠٢٦- ٢٠١٨ ق. م الذي حمل اسم جزري[١]،أول من حكم أشنونا بعد استقلالها،خلفه ابنه **شو- إيليا** ٢٠١٧- ٢٠١١ ق م. استبدل شو اللغة السومرية باللغة الاكدية في مدوناته الرسمية كافة،ثم تربع على عرش أشنونا **نور- آخوم** ٢٠١٠- ٢٠٠٢ ق- م،ومن بعده **كيري- كيري** الذي حمل اسم عيلامي وكان حليفًا لعيلام، ثم تمت إعادة أخيه نور- آخوم إلى عرش أشنونا بمساعدة إشبي- إيرّا حاكم مملكة إيسن، ثم تولى أخوه كيري- كيري،ثم اعتلى عرش مملكة أشنونا بعد ذلك الملك **بيلالاما** ابن كيري- كيري،وتشير الكتابات التي عثر عليها في الطبقة المحترقة من قصر بيلالاما بوجود علاقة حسنة بين أشنونا وإيسن[٢].

وبدأ شأن مملكة أشنونا في الرقي في زمن هذا الملك الذي أخذ يعمل على إخماد الثورة التي أججتها القبائل الآمورية بشن الحرب عليها لتأديبها،ثم عقد معها الصلح على أن تعلن ولاءها لأشنونا، ولم يقتصر نشاط هذا الملك على الجوانب السياسية والعسكرية بل تعداه إلى تشييد مدينة جديدة أسماها توتوب- خفاجي ومدينة تابي تشباك،ثم حكمها **أيشار- رماشو** ١٩٧٦- ١٩٦٩ ق.م،ثم خضعت لمملكة كيش وبعد ذلك لسيطرة مملكة إيسن لفترة قصيرة، وفي هذه المرحلة من تاريخ مملكة أشنونا برز اسم الملك **آزوزوم** ١٩٢٦- ١٩٢٥ ق- م،ثم اعتلى الملك **ابق- أدد الاول** ١٩١٧- ١٨٨٥ ق- م عرش مملكة أشنونا.

ثم حكم اشنونا **أيبال- بيل الاول** ١٨٦٣-١٨٥١ ق- م،ثم وسع نفوذه إلى المناطق الواقعة شمال نهر ديالى إلى جبال زاجروس،كما سيطر على إقليم يموت- بعل،ولقب نفسه براعي ذوي الرؤوس السود واستبدل لقب حاكم بلقب ملك،وأمر بتأليه نفسه،واستولى على مدينة ميتوران(تلي السيب وحداد)وعلى موقع تل البغدادية[٣] . ثم اعتلى عرش أشنونا بعد ذلك **دانوم- تخاز** أخو الملك نرام- سين،وحكم خلال المدة ١٨٠٢-١٧٩٩ ق- م. ثم الملك **دادوشا** ١٧٩٧-١٧٨٦ ق-م، وبعد اضطرابات نجح في حسم الموقف لصالحه فاعتلى عرش اشنونا،وخلفه **ايبال- بيل الثاني** ١٧٨٥- ١٧٧٣ ق- م على عرش أشنونا،وبعده اعتلى عرش اشنونا **ضلّي- سين** ١٧٦٧-١٧٦١ ق- م و بمجيء الملك ضلّي- سين إلى العرش دخلت في حلف جديد مع عيلام،ثم تزوج ضلّي- سين ملك أشنونا من ابنة الملك حمورابي،أرخ الحدث بالسنة الرابعة لحكم ملك أشنونا حيث جاء في النقش: السنة التي تزوج فيها الملك ضلّي- سين من ابنة الملك حمورابي،ثم نقضت أشنونا الحلف ثم هزيمة أشنونا في عهد ملكها ضلّي- سين ١٧٦١ ق- م،وأرخ سنة حكمه الـ٣٨ بذلك الحدث حيث جاء في الحجر: الملك حمورابي بأمر آنو وانليل

---

١ - مصطلح"جزري" يقصد به ما هو منسوب للجزيرة العربية

٢ - طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1 ، ص ٤١٦.

٣ - يقع تل البغدادية على الضفة الشرقية لنهر دجلة مقابل مدينة الصويرة الحالية، ولا يعرف اسم الموقع القديم إلى الآن.

وبالفطنة التي وهبها إياه مردوخ دمر أشنونا بفيضان عظيم..... بعد وفاة حمورابي ومجيء الملك سمسو- أيلونا لعرش بابل خاض حرب ضد **أقيش- تشباك** الذي أعلن نفسه ملكًا على أشنونا لكنه فشل،ومحاولة الاستقلال الأخيرة من البابليين كانت على يد **أيلوني** حيث استطاع أن يمد نفوذه إلى مدينة ميتوران شمالا،ولكن ذلك لم يدم طويلا فسرعان ما هاجمته جيوش سمسو- أيلونا وقضت عليه واقتيد أيلوني والطوق في عنقه حتى مات،وبذلك انتهت مملكة أشنونا واختفى ذكرها من التاريخ السياسي لبلاد الرافدين للمدة المتبقية من العصر البابلي القديم.

الصلات السياسية لمملكة أشنونا مع رابيقوم: و رابيقوم هي مملكة آمورية ويرجح وقوعها على الفرات ما بين مدينة الفلوجة شرقًا ومدينة الرمادي غربًا،وكان ملوك أشنونا يستهدفون الهيمنة على كامل وادي دجلة والجزيرة العليا و جبال كوردستان،وأيضا تأسيس رأس جسر على الفرات من خلال ضم مملكة رابيقوم لتأمين سيطرة مؤثرة على طرق التجارة الكبيرة التي كانت تصل الشمال والشرق بعاصمتهم أشنونا،وورد في أحد النصوص العائدة لسين- أبوشو ١٨٦٠ ق- م حاكم مدينة زارالولو(تل الضباعي)إحدى المدن التابعة لمملكة أشنونا"أنه أرسل ابنته كزوجة لملك رابيقوم".

الصلات السياسية لمملكة أشنونا مع مالكيؤم: اختلف الباحثون في تحديد موقع مملكة مالكيؤم بشكل دقيق على الرغم من اتفاق الآراء على أنها تقع على نهر دجلة،فمنهم من حددها بين مصب نهر ديالى ومدينة مشكان- شابر(تل أبو الضواري في محافظة القادسية)فيما يرى البعض أنها تقع عند مصب نهر النهروان في دجلة،وقريبا من هذا الرأي يعتقد آخرون أنها تقع على دجلة جنوب مصب نهر ديالى،ولا يعرف عن هذه المملكة المهمة إلا النزر اليسير من المعلومات وهي بانتظار الكشف عن موقعها وإجراء التنقيبات العلمية فيها.

وارتبط ملك أشنونا ابق- أدد الأول ١٩١٧- ١٨٨٥ ق- م بعلاقات مع مملكة مالكيؤم،و فشل أيبال- بيل الأول ملك أشنونا في سيطرته على مملكة مالكيؤم وبعده ابنه ابق- أدد االثاني تحسنت العلاقات مع مملكة مالكيؤم،ثم قام ملك أشنونا نرام- سين بحملة عسكرية على مملكة مالكيؤم تمكن من الاستيلاء على أجزاء كبيرة من الأراضي التابعة لمالكيؤم،وبعد تولي دادوشا عرش مملكة أشنونا قام بشن حملة عسكرية تمكن من بسط سيطرته الكاملة على مملكة مالكيؤم وبقيت حتى السنة الرابعة من حكم ملك أشنونا أيبال- بيل الثاني،ثم خضعت بعد ذلك لسيطرة حمورابي ثم دخلت إلى جانب مملكة أشنونا في الحلف الذي شكله الملك ضلّي-سين ملك أشنونا ولكن حمورابي تمكن من هزيمة ذلك الحلف وضم مملكة مالكيؤم إلى سلطته.

الصلات السياسية لمملكة أشنونا مع عيلام: عندما اعتلى نور- اخوم عرش أشنونا سرعان ما أبعد عنه من قبل بوزور- آشور الأول وكنداتو حاكم سيماشكي في عيلام واللذان ساعدا أخاه كيري- كيري في الحصول على عرش أشنونا،إلا أن ذلك لم يدم طويلا حيث تمكن نور- اخوم من استعادة عرشه بمساعدة مملكة أيسن،وأرخ بذلك إحدى سنوات حكمه حيث

جاء في النقوش: السنة التي طرد فيها العيلاميون من بلاد سومر وأكد. وكان كيري- كيري على علاقة طيبة وحسنة مع عيلام،وفي عهد ابنه وخليفته بيلالاما الذي حمل اسم عيلامي فقد اتسمت علاقاته مع بلاد عيلام بطابع التحالفات والمصاهرات السياسية،وزوج ابنته الأميرة مي- كوبي إلى أمير سوسة تان- روخو- راتير الأول ١٩٨٠ ق- م وأصبح فيما بعد ملكا على عيلام خلال ١٩٤٥- ١٩٢٥ ق م،وتمكنت الأميرة مي- كوبي من القيام في موطنها الجديد سوسه من إقامة معبد لمعبودات المركز السوساني،ثم تولى الملك ابق- أدد الثاني الذي نجح في التصدي للعيلاميين وأرخ بذلك سنة حكمه الخامسة وجاء فيها: السنة التي دحر فيها: أبق-أدد جموع العيلاميين،وفي زمن حاكمها أشمي- داجان شاركت أشنونا عيلام في فرض الحصار الأول على مدينة رازاما التابعة لمملكة ماري،وبعد تولي ضلّي- سين عرش مملكة أشنونا،الذي يعتقد بأنه كان من العوام ولم يكن أبوه ملكا أو أميرًا فإنه دخل في حلف مع عيلام في عهد ملكها سيوي- بالار- خخباك ١٧٧٠- ١٧٤٥ ق م،ثم انضمت فيما بعد إلى ذلك الحلف قوى جديدة،وكان هدف هذا الحلف هو السيطرة على منطقة الجزيرة ومن ثَم قطع الاتصالات التجارية والحيوية بين مملكتي بابل وماري،ولكن حمورابي تمكن من هزيمة هذا الحلف.

يفهم من خلال ما تقدم أن مملكة أشنونا ومنذ ظهورها على المسرح السياسي وخلال عهود أغلب ملوكها وحكامها كانت تستعين بعيلام في صراعها مع الممالك الآمورية المجاورة لها،وأن أغلب الحملات العسكرية التي قام بها ملوك أشنونا ضد تلك الممالك،كانت مدعومة من ملوك عيلام المعاصرين لهم في تلك الفترة،ويبدو أن ذلك يرجع لعدة أسباب منها: قوة ومتانة العلاقات التي تربط مملكة أشنونا مع بلاد عيلام مقرونة بالمصاهرات السياسية وغير السياسية التي تربط الطرفين،يضاف إلى ذلك أهمية الموقع الجغرافي بالنسبة لمملكة أشنونا وقربها من عيلام ومن ثَم حصول عملية التبادل والتمازج الثقافي والحضاري بينهما،كما انعكست أهمية موقع أشنونا على ازدهار التجارة بين عيلام وبلاد الرافدين،ومن ثَم تطورت أشنونا ورفع مستوى اقتصادها أي زيادة قوتها،بالإضافة إلى عوامل أخرى عديدة.

وتضم مملكة أشنونا منطقة حرمل التي تتألف من مجموعة تلال أهمها وأكبرها **تل محمد** الذي يبعد عن تل حرمل بـ ٦٠٠م،ويعد تل محمد من أقدم الشواهد الحضارية في العراق ويعود تاريخ أول الحفائر في هذا التل إلي عام ١٨٥٠م،إذ عثر نتيجة التحريات التي قام بها الباحث فيليكس جونس علي ألواح كتابات مسمارية ورُقم تعود إلي عهد حمورابي(القرن الثامن قبل الميلاد)،كما يشكل تل محمد مع تل حرمل مع تلول أخري متقاربة مركزًا حضاريًا يشكل جزءًا من مملكة أشنونا علمًا بأن تل محمد هو أكبرها،وتغطي هذه المنطقة ثلاث مراحل تاريخية بدءًا من سلالتي أيسن ولارسا وتحتوي علي طبقات أثارية بحاجة إلي بحوث مستمرة وتحيط بهذين التلين أسوار مبنية من اللبن والطين،وبنفس هذه المواد أنشأت الأبنية والمعابد ضمن هذين التلّين.

أما منطقة **تل حرمل**،فتقع ضمنها مدينة يحيطها سور مستطيل مبني بالطين واللبن وداخله أبنية مشيده من اللبن،وعدد من المعابد وتماثيل أسود مصنوعة من الفخار ويستدل من كثرة عدد الرُقُم التي يصل عددها إلي الألفين على أن موقع حرمل كان مركزًا مهمًا لإيداع السجلات الرسمية وهو يُعد مركز معلوماتٍ رسميًّا مهمًّا،وتشتمل معظم هذه الرقم(الألواح)على أحكام مختلفة مثل عقود وصكوك تجارية ومقاولات وعقود زواج وقضايا الإرث ورسائل رسمية من ملوك أشنونا، وعلى سجلات لجمع الضرائب،وبعض هذه الألواح تبحث في المواضيع العلمية واللغوية كالقضايا الهندسية والحسابية والآداب الدينية والتعاويذ والأدعية وغيرها من صنوف المعرفة انطلاقًا إلى البحث عن منشأ الخليقة.

تشريع أشنونا:

يُعد قانون أشنونا أول التشريعات المكتوبة باللغة الأكدية،وقد كشف عنه خلال حفريات مديرية الآثار العراقية في موقع أثري يقع في ضواحي العاصمة بغداد يسمى"تل حرمل"،غير أن النُسخ المكتشفة ليست هي النصوص الأصلية وإنما هي نماذج استخدمت لأغراض تعليمية .

وقد بقيت من قانون أشنونا إحدى وستون مادة،ويبدأ بمقدمة قصيرة وغير واضحة،ويرجح أنها كانت تحتوي اسم الملك[١] الذي أصدر هذا التشريع ،وقد حاول المشرع تصنيف المواد ووضع المترابط مع بعضه البعض إلى درجة معينة من التنظيم،وعلى الرغم من الارتباك الموجود في تسلسل بعض المواد،فإن أسلوب صياغتها وكيفية معالجتها للقضايا المختلفة يشير إلى درجة كبيرة من الدقة والتنظيم .

وقد عالجت المواد الأولى من ١-١١ بعض المسائل المهمة ذات العلاقة بالحياة الاقتصادية وتنظيمها حيث حددت أسعار بعض المواد وجعلت من الشيقل الواحد من الفضة كوحدة أساسية للمبادلات،كما سمح المشرع في الوقت نفسه بالتعامل بالمقايضة بدفع الشعير[٢] كمادة غذائية أساسية معادلة للفضة،فواحد كور من الشعير تساوي قيمته واحد شيقل من الفضة،وحدد سعر واحد(كا)من الزيت الصافي أو اثنين(كور) من الملح بشيقل من الفضة وحدد أجرة العامل لمدة شهر بشيقل أو يتقاضى مقابل ذلك ثلاثمائة لتر من الشعير أو يتقاضى بدلاً من الفضة ثلاثمائة لتر من الشعير.

وقد توخّى المشرع من خلال ضبط الأسعار والأوزان محاربة المتلاعبين بالأسعار والمحتكرين للسلع أمام وطأة الأزمات الاقتصادية التي تحدث بصورة متكررة نظرًا لكثرة الغزوات والفيضانات

---

١ - اعتقد بعض المؤرخين أن صاحب هذا التشريع هو الملك بلا لاما لكن بعد الدراسات المستفيضة لألواح لتشريع تبين أن بلالاما ليس هو صاحب التشريع، لذا اعتاد الباحثون بتسميته بتشريع أشنونا.

٢ - قد يتساءل البعض عن سبب اعتماد الشعير كمادة أساسية معادلة للفضة في التعاملات اليومية بدلاً من القمح ؟ فيرى البعض أن ذلك يعود إلى ندرة القمح منذ منتصف الألف الثالثة ق. م بسبب ملوحة التربة في جنوب العراق التي لا يستطيع القمح تحملها، عكس الشعير الذي يستطيع مقاومة الملوحة لفترة أطول، انظر:

Lambert, M., Polythéisme et Monolâtrie des Cités Sumériennes, RHR, 154, 1960, P.67.

وهي أحداث يترتب عليها تزعزع السوق المحلية وارتفاع الأسعار ومن ثَم إرهاق الطبقة الفقيرة المؤلفة من الرقيق والمشكينو،ومن أهم العقود المنصوص عليها في تشريع أشنونا نجد عقود المقايضة والبيع حيث اهتمت المادة ٣٩ بتحديد زمان عقد البيع الوارد على بيت ما،فألزمت البائع تسليم المبيع في الوقت نفسه الذي يدفع فيه الثمن. وفرضت المادة ٤٠ على الحائز على أموال ثمينة(ثور،عبد..)وجود سند موجود يثبت أنه اشترى تلك الأملاك من بائع معين،فإن عجز عن تقديم ذلك وادعى شخص آخر ملكية تلك الأموال وأثبت ذلك،فإن هذه الأموال تُعد مسروقة وتؤول للأخير.

وفي مجال الأحوال الشخصية اشترطت قوانين أشنونا رضا الوالدين على زواج ابنتهما،وقرر أن من يعاشر فتاة دون عقد لن تصبح زوجة له حتى إن بقيت عنده عامًا كاملاً كما نصت المادة ٢٧،وفي حالة إذا ما تعاقد رجل مع شاب على تزويجه ابنته ثم زوجها لغيره،يجب على والد الفتاة أن يرد له ضعف ما أخذه منه،ومنحت قوانين أشنونا المحارب الذي يُؤسر حق استرداد زوجته حين يعود من الأسر ولو تزوجت غيره خلال فترة غيابه عنها،ولكنها حرمت هذا الحق مَن ترك بلاده كارهًا له أو لزوجته حسب ما جاء في المادتين ٢٩ و ٣٠.

ومن الأمور الجديرة بالاعتبار في تشريع أشنونا أنه أقر مبدأ الشُفعة،حيث أعطى حق الأفضلية للإخوة في شراء نصيب أخيهم من الميراث إذا رغب في بيعه،وكذلك في حق من باع داره أن يشتريها مرة أخرى إذا أراد صاحبها بيعها، ويبدو من استعراض مواد هذه المجموعة هو التسلسل المنطقي المتبع في سردها حيث بدأت بالخطوبة ثم الزواج الباطل فغيبة الزوج فتربية الأبناء.

ويلاحظ أن العقوبات في قانون أشنونا قد جمعت بين القصاص والتعويض،فأقرت عقوبة القتل جزاء للقاتل كما ورد في المادة٢٤،ولكنها أقرت مبدأ الديّة على الجروح التي لا تؤدي إلى الوفاة،فمثلا إذا قضم رجل شخصا أخر أو قطع أنفه،فإنه يجب عليه دفع واحد مينة من الفضة وتعويض السن أو الأذن أو كسر القدم بنصف مينة كما جاء في المواد ٤٢-٤٣-٤٥.

وحفاظًا على كرامة الإنسان فرض هذا التشريع على من تعدى على غيره بصفعه أو البصق على وجهه أن يدفع له عشرة شواقل من الفضة،وعن الوضع الاجتماعي للعبيد وحقوقهم،خصص القانون جملة من المواد منها:لا يجوز للتاجر أو بائع الخمر أن يتسلم من عبد أو أمة فضة أو حبوبًا أو زيتا كرأس مال،والسبب في ذلك أن العبيد بحكم القانون لا يحق لهم أن يملكوا شيئا،فهم أنفسهم للمتاجرة وما يملكون ملك لأسيادهم، ومن جهة أخرى فقد حرص قانون أشنونا على حماية أملاك السادة والمعابد من العبيد والجواري،وحرم على هؤلاء الخروج من المدينة دون إذن من سادتهم.

ويتبين لنا من دراسة قانون أشنونا مدى اهتمام المشرع بتنظيم الحياة الاقتصادية،ويتجلى ذلك في تحديد أسعار بعض المواد ذات أهمية في تلك الفترة،وفي تحديد أجور العمال وأصحاب القوارب والحيوانات لحمايتهم من استغلال ذوي النفوذ،وجعل من الشيقل الواحد كوحدة أساسية للتعامل في حين سمح بالمقايضة كما حرص على توثيق التعاملات اليومية من بيع وإيجار ورهن في عقود وبيّن أحكامها وشروطها[1].

---

١ - سعيدي سليم: القانون والأحوال الشخصية في كل من مصر والعراق، ٢٠٥٠ -٣٣٢ ق.م، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة منتوري -قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٠، ص ٢٠.

الفصل الخامس

" العصر البابلي القديم"

العصر البابلي القديم

بابل هي مدينة قديمة تقع على الفرات،على بعد ٩٠ كم جنوب بغداد،ويقوم على أطلالها اليوم تل بابل والقصر وعمران بن علي والمركس وقرى أخرى مثل عنانة وكويرش وجمجمة واندسار،ورغم أن التنقيبات في بابل لم تتقدم بسبب ارتفاع مستوى المياه الجوفية،إلى أكثر من طبقة العصر البابلي القديم،وكانت بُليدة صغيرة عرفها السومريون ب(كا -دينجر- را)،وعرفها الأكديون ب(باب – إليم)أي(بوابة الإله)،وامتاز ملوك بابل عن ملوك المدن الأخرى بأنهم كانوا يطلقون على كل سنة من سنين حكمهم اسمًا يحمل ذكر أهم الأحداث التي حدثت في تلك السنة.

وبدأ هذا العصر عندما هاجمت قبائل أمورية بدوية الأراضي الممتدة بين الفرات ودجلة في الوقت الذي كانت المنازعات مستمرة بين المدن البارزة فلم تكن هناك قوة كافية لردع تسربها الى بلاد الرافدين فاحتلت هذه القبائل مدن عديدة ومن هذه المدن مدينة بابل التي كانت في ذلك الوقت مجرد محطة للقوافل التجارية، وبذلك كانت أول ومضات الحضارة البابلية على يد الأسرة الأمورية ممن يعود إليها الفضل في إعمار بابل وبدء ازدهار عصر جديد، ثم أُسست المملكة البابلية الأولى في بداية الألف الثاني قبل الميلاد.لم تكن بابل قبل هذا التاريخ من المراكز المهمة سياسيًا أو اقتصاديًا أو ثقافيًا أو دينيًا في وادي الرافدين.

أسرة بابل الأولى:

الملك سمو أبوم ١٨٩٤-١٨٨١ ق.م : كان أول من أسس أسرة حاكمة للشعب الجبلي الأموري حاكم بابلي ذو شأن وهو الملك سمو أبوم في القرن التاسع عشر ق.م،وقد عاصر هذا الملك ظهور العديد من القوى على الساحة العراقية القديمة،فبدأت آشور في الشمال توطد أقدامها،في حين أن لارسا مازلت تحتفظ بقوتها،لذا فنرى أنه اضطر إلى التحالف مع لارسا لإخضاع المدن السومرية مثل كيش،وقام بعدة حملات عسكرية خاطفة على سيبار و منطقة دلبات.

الملك سمولئيل ١٨٨٠-١٨٤٥ق.م: وقد حكم حوالي خمسة وثلاثين عامًا،قام فيها بالعديد من الأعمال العمرانية في بابل مثل شق القنوات وإقامة المعابد للمعبودات،وفي عهد هذا الملك حدثت مواجهة بين لارسا وبابل تمكنت لارسا في زمن ملكها"سين أدنام"من تحقيق نصر على بابل في عهد ملكها سمولئيل نتج عنه سيطرة مملكة لارسا على المنطقة الواقعة إلى الجنوب من بابل بأسرها باستثناء"إيسن"،كما فتح مدينة كوتا ونفر وقسمًا كبيرًا من بلاد أكد السابقة،كما استطاع إخماد ثورة مدينة"كازاللو"التي تحالفت مع كيش ضده.

الملك صبوم ١٨٤٤-١٨٣١ ق.م : الذي حكم حوالي ثلاثة عشر عامًا،وقد حافظ فيها على دولته التي تركها له والده،ولم يقم سوى بحملة ضد كازاللو،ثم شغل بقية عصره بالأعمال الداخلية مثل شق الترع والقنوات،وإقامة السدود،أبرزها ما أقامه في مدينة سيبار[١]،بالإضافة إلى بناء المعابد،ثم خلفه"**ايبل –سين**"،و"**سن موباليط**"الذي قام بعدد من الأعمال الإدارية والعمرانية في بابل والمناطق التي تقع تحت سيطرتها[٢]،بالإضافة إلى استمراره في شق الترع والقنوات وتطهير الأنهار،وبناء المعابد أيضا [٣].

الملك حمورابي: يُعد حمورابي سادس ملوك أسرة بابل الأولى،وأشهر ملوكها على الإطلاق،لما قام به من أعمال داخلية وخارجية وتوسيع للإمبراطورية البابلية في عصره،واسم حمورابي يعني"الإله حمو العظيم"أو"الكثير"[٤]،وإن كان كاتبًا من العصر الآشوري المتأخر قد فسر معنى اسمه بأنه"المنتشر بين الناس بكثرة؟" أو"ذائع الصيت بين الناس" أو"المشهور"[٥]، واختلف البعض في تاريخ حكمه وعصره فالبعض يرى أنه حكم حوالى عام ١٩٠٠ ق.م،وهذا ينطوي على مشكلة حيث أن ذلك ربما يشير إلى عصر أسرة أور الثالثة التي كشفت عنها أبحاث الراديو كربون في نيبور،ويميل بعض الباحثين إلى كون التاريخ ١٧٢٨ق.م هو التاريخ المناسب لبداية حكم حمورابي مستندين على مقارنتها بقوائم الملوك الآشورية،وتأريخ الأسرة الكاشية(أسرة بابل الثالثة)،وإن كانت تقديرات الراديو كربون لآثاره أثبتت نتائج سلبية حول هذا التاريخ،والرأي الأرجح حتى الآن هو أنه حكم ما بين الفترة ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م[٦].

الساحة العراقية قبل تولي حمورابي السلطة:

تولى حمورابي السلطة في وقت تزايدت فيه القوى المتصارعة والمتسارعة على الاحتلال والاستيلاء على أكبر مساحة من بلاد العراق القديم،حيث برزت قوتان في الجنوب والشمال.

ففي **الجنوب** استطاع الملك ريم-سن ملك لارسا أن يضم مملكة إيسن إلى مملكته،وريم سن من قبيلة"يموت بعل"القاطنة شرق دجلة،وكان والده كودور- مابوك يحتل مرتبة شيخ قبيلة،ويتمتع بنفوذ أكبر من بقية مشايخ القبائل،حيث تمكن من تعيين ابنه"ورد-سن"ملكًا على عرش لارسا في جنوب بلاد الرافدين،وعندما توفي أعقبه على الحكم أخيه ريم-سن ١٨٢٢-

---

1 - Lion , B., Dame Inanna-Amu-mu , A scribe A Sippar , RAAO, 95, No. 1(2001), pp. 7-32.

2 - Harris, R., The Organization and Administration of the Cloister in Ancient Babylonia, JESHO, Vol. 6, No. 2(Jul., 1963),p. 121 ff.

3 - Jones, T., By the Rivers of Babylon Sat We down, Agricultural History, Vol. 25, No. 1(Jan., 1951), pp. 1-9.

٤ - أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٢٣٧.

5 - Luckenbill, D., The Name Hammurabi, JAOS, 37(1917), p. 251.

6 - Rowton, M., The Date of Hammurabi, JNES 17, No. 2(Apr., 1958), p. 111.

١٧٦٣ ق.م،وتمكن الأخير من حكم البلاد ما يقارب الستين عامًا،وتميز بالنجاح العسكري الكبير الذي أحرزه على دولة إيسن،وضمها إلى مملكته في السنة الثلاثين من اعتلائه العرش،وهي السنة التي أرخت بها العام الثلاثين من حكمه،وتذكر تواريخ الأحداث التي أعقبت عام فتح إيسن الأعمال الإنشائية التي تمت في عهده في كل من أور وأداب،وانتصاراته على مدينة أوروك التي صان حياة مواطنيها،وفتحه لمدينة"كيسورا"و"دير"،ويذكر ريم-سن في السنة الرابعة عشرة جيش بابل ضمن الجيوش التي ألحق بها الهزيمة،وكان آنذاك الملك سن-موباليط هو حاكم بابل،وهكذا نرى أن ريم-سن كان مهتمًا بفتح بلدان جديدة إلى جانب اهتمامه بالبناء والعمران،إذ يذكر تاريخ السنة ٢٤ من حكمه ما يلي"بناءً على رغبة المعبودات آنو وإنليل وإنكي قام الراعي الطيب"ريم-سن"الذي حكمته وذكاؤه لا مثيل لهما بفتح القناة التوأم التي تؤمن مياه الشرب لأكبر عدد من المواطنين التي تحولت ضفافها إلى حقول القمح السخيّة،واستصلح كل الأراضي المجاورة حتى حدود البحر"[١].

وبالفعل قام ريم-سن باستصلاح كل الأراضي الجديدة التي ضمها إلى مملكته والمهددة بارتفاع نسبة الأملاح فيها وجعلها قابلة لزراعة القمح،ولدينا ما يشير إلى أن ريم –سن دعم اقتصاد لارسا واهتم بالزراعة وكان بذلك المثل والقدوة للشاب الطموح حمورابي[٢].

أما في **الشمال** فقد استطاع شمشي أدد الأول الآموري الأصل تأسيس نواة الدولة الآشورية[٣]،وتذكر قوائم أسماء الملوك الآشورية أن أجداد شمشي أدد كانوا يقطنون الخيام، ويعيشون حياة نصف بدوية،وقام هو بتعزيز مدينة آشور"قلعة شرقاط الحالية"على نهر دجلة ليجعلن منها عاصمة لمملكته،ولهذه المدينة تاريخ حافل،وعريق في القدم،إذ كانت تشكل حلقة مواصلات تجارية مهمة في الألف الثالث قبل الميلاد وتشتهر بشكل خاص بتجارة التوتياء[٤]،وكانت لآشور مستوطنات تجارية واسعة في أقاصي الأناضول منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد[٥]،كما تفيدنا الوثائق المسمارية المدونة باللغة الآشورية والمكتشفة في كانيش القديمة بأن التجار الآشوريين كانوا يصدرون التوتياء المرغوب فيه إلى آسيا الصغرى لتصنيع

1- Gadd, J., Rim-Sin Approaches the Grand Entrance, Iraq, Vol. 22, Ur in Retrospect. In Memory of Sir C. Leonard Woolley(Spring - Autumn, 1960), pp. 157 ff. ; De Mieroop, M., the Reign of Rim-Sin, RAAO, 87, No. 1(1993), pp. 47-69.

٢ - هورست كلينكل: حمورابي البابلي وعصره، تعريب محمد وحيد خياطة، ط ١، دمشق ١٩٩٠، ص ٤٧.

Arnaud, D., Larsa Catalogue des Textes et Des Objets Inscrits Trouvés au Cours de la Sixième Campagne , Syria, T. 53, Fasc. 1/2(1976), pp. 47-81

٣ - Leemans, W., Le Synchronisme Šamši-addu-Hammurabi d'après certains textes du Louvre, RAAO, 49, No. 4(1955), p. 203.

٤ - وهي مادة الزنك، وكانت تستعمل في كثير من الأغراض منها تكحيل العيون.

٥ - للتفصيل عن ذلك انظر: محمد عبد اللطيف محمد: المراكز التجارية الآشورية بوسط آسيا الصغرى في العصر الآشوري القديم، من أواسط القرن العشرين إلى أواسط القرن الثامن عشر ق.م، الإسكندرية، ١٩٨٤.

البرونز إلى جانب المواد الكمالية الأخرى،ويستوردون بالمقابل الفضة والنحاس عبر طرق طويلة وشاقة ومتعبة،وإذا كان النشاط التجاري الآشوري مع آسيا قد توقف بعد عدة أجيال لأسباب تتعلق بتبدلات جغرافية سكانية وسياسية،شملت مناطق كثيرة في آسيا الصغرى وشمال سورية فإن التجارة كانت عاملاً مهمًا وفعّالاً في نهوض ورُقيّ آشور.

وبعد سقوط حكم السلالة الثالثة في أور،تمكنت جماعات من القبائل الآمورية الاستقرار في آشور،وتأسيس أسرة حاكمة فيها كان أشهر ملوكها"إيلوشوما"حوالي عام ١٩٢٠ ق.م،ونستخلص من إحدى الوثائق التاريخية أنه تمكن من التقدم بجيوشه حتى وصل بابل نفسها.

وبعد أن استتب الأمر للملك شمشي-أدد في آشور فرض هيبته على أهم المدن التجارية في أواسط الفرات وهي"ماري"،وعيّن ابنه يشمع/إيشمي-أدد نائبًا له فيها،كما عين ابنه الثاني يشمع –دجن أو إشمي-داجان ملكًا في موقع آخر يدعى أكللاتوم،وجعل منه حاضرة آشورية في جنوب العاصمة آشور،وكانت مهمة الابن الثاني ليست بالسهلة،إذ اصطدم بمقاومة عناصر سكانية كانت تتغلغل دون توقف في اتجاه السهول،وكان شمشى-أدد نفسه يقضي شطرًا من السنة في عاصمته"شوبات انليل- تل ليلان حاليًا"الواقعة في شمال الرافدين"الجزيرة السورية"،وبذلك يكون شمشي—أدد قد سيطر فعليًا على كافة الأطراف الشمالية من أراضي الهلال الخصيب،ثم وصل إلى ساحل البحر المتوسط بحنكته السياسية،إذ قام بتزويج ابنه يشمع-أدد نائبه في ماري من ابنة ملك قطنة،وباعتزاز كبير استخدم شمشي-أدد اللقب الملكي القديم"ملك كل البلاد"،وقد تم العثور على عدد كبير من رسائله،وخاصة تلك الموجهة إلى ابنه في ماري،وتتضمن أوامره ونصائحه الأبوية وإرشاداته.

ونتعرف من خلال الرسائل على شخصية شمشي-أدد كحاكم إداري واقتصادي فذ،حيث كان يدير شئون البلاد بنفسه،ويهتم بأمور الزراعة،وكان أول من دعى إلى استخدام محراث جديد،وإلى توطين البدو في مستوطنات مستقرة،وكان من الحكام الأوائل المعاصرين لحمورابي البابلي،ويعتقد أن حمورابي تأثر به كثيرًا[1].

وبالإضافة إلى تلك القوتين(لارسا و آشور)،كانت هناك قوتان أخرتان تقفان حجر عثرة أمام طموحات حمورابي وهما ماري وأشنونا.

أما **ماري**،وهي تل الحريري الحالي،فتقع على بعد حوالي ١١ كم شمال مدينة البوكمال السورية،ولعبت دورًا بارزًا تحت ظل حكم أسرة ساميّة في الألف الثالث قبل الميلاد،تشهد على

---

١ - هورست كلينكل: حمورابي البابلي وعصره، ص ٤٩.

ذلك المخلفات الحضارية الرائعة والمؤثرة التي كشفت عنها الحفريات الفرنسية،ويعتقد أن ماري كانت تحتل مركزًا مهمًا في الألف الرابع قبل الميلاد، واستفادت من موقعها هذا على الفرات،فاستغلت مجراه لنقل البضائع التجارية كما استثمرت ضفافه في أعمال الزراعة،وكان يقيم في ماري خلال عصر أسرة أور الثالثة حاكم يخضع للسلطة المركزية في أور،وقد أظهر أشبي ايرا – رجل ماري – تمرده وانقلابه على سيده في أور،وانقلب عليه،وأعلن نفسه ملكًا على أيسن[١].

وعثر على الكثير من الألواح الطينية في ماري،وكان من بين تلك الرقم رسائل كثيرة كان قد أرسلها حمورابي البابلي إلى ملوك ماري،وبواسطة هذه الوثائق المهمة استطعنا أن نتعرف على علاقات ماري بدول المنطقة وعلاقتها بالقبائل النصف متحضرة المحيطة بها،وعن اقتصادها ونظامها الاجتماعي وثقافة العصر،وكان يحكم في ذلك الوقت يخدونليم،ثم حل محله على العرش ابن شمشي هدد ملك بلاد آشور،وأخيرا زمريليم ابن يخدونليم،الذي استطاع أن يسترد عرش أبيه بعد وفاة شمشي هدد بمؤازرة ملك حلب،وأصبح حليفا لحمورابي إلا أنه مالبث أن انقلب ضده.

أما **أشنونا** وهي(تل أسمر الحالي)فكانت تقع في الجهة الشرقية من مجرى نهر ديالى،وقد أصبحت دولة ذات سيادة خلال حكم(ايبي - سن)آخر ملوك الأسرة الثالثة في أور،وقد تمكن أحد ملوكها وهو"ايبق _ أدد الثاني من الوصول إلى نهر الفرات عند مدينة روبيقوم،وأطلق على نفسه اللقب القديم(ملك كل البلاد)كما تبين ذلك من كتابة مدونة على إحدى الزخارف الحجرية،وقد تمكن ابنه من خلال مغامره عسكرية أن يصل حتى المجرى الأعلى لنهر الخابور،ومن الحكام الذين لعبوا دورًا سياسيًا نشطًا إيبال بعل الثاني،وهو معاصر لحمورابي وقد قاد حملات ضد ماري وآشورمعتمدًا أحيانًا على تحالفه مع دولة عيلام.

أما في مجال التجارة فقد احتلت أشنونا مركزًا مرموقًا مستفيدة من مجرى نهر دجلة في نقل البضائع،وعندما اعتلى حمورابي عرش أبيه سن _موبليط،كان ريم _سن يحكم لارسا،وشمشي أدد الأول في آشور بالإضافة إلى ماري وأشنونا وحكامهما وكان على حمورابي أن يواجه كل هذه الدول مجتمعة،ناهيك عن مدينة أوروك التي أصبحت إمارة مستقلة عام ١٨٦٠ ق.م،وتمكن ريم سن من ضمها إلى مملكته في نهاية القرن التاسع عشر قبل الميلاد[٢].

---

1 - Marzal, A., The Provincial Governor at Mari: His Title and Appointment, JNES, 30, No. 3(Jul., 1971), p. 186 ff.

٢ - هورست كلينكل: حمورابي البابلي وعصره، ص ٥١.، وانظر أيضا :

Klengel, K., Hammurapi und seine Nachfolger im altbabylonischen Onomastikon, JCcuStud, 28, No. 3(Jul., 1976), pp. 156-60 ; Harris, R., Some Aspects of the Centralization of the Realm under Hammurapi and His Successors, JAOS, 88, No. 4(Oct. - Dec., 1968), pp. 727-32 ; Harris, R, On the Process of Secularization under Hammurapi, JCunStud, Vol. 15, No. 4(1961), pp. 117-20.

سياسة حمورابي الخارجية:

أمام تلك القوى الدولية التي تصطدم بطموحات الشاب الحديث العهد الذي تولى عرش بابل،كان لزامًا أن تأتي لحظة الصدام مع هذه القوى،وبالفعل بدأ ذلك في العام التاسع والعشرين من حكمه بمهاجمة تلك القوى ومحاولة الاستيلاء عليها،وشهد هذا العام انتصارًا كبيرًا له على الكثير من أعدائه في الشمال والجنوب وعيلام وأشنونا وماري وبعض عناصر الجوتيين وغيرهم[١]،واستطاع مد نفوذه شمالاً واحتل سوبارتو وتجريس،إلا أن إخضاع المدن الآشورية كانت أهم إنجازته في الشمال[٢].

أما ماري فقد استطاع هزيمتها والاستيلاء على إمبراطوريتها التي كونها الملك زمريليم،وإدخالها ضمن الإمبراطورية البابلية[٣]،ولحقت بها أيضا مملكة أشنونا،هذا بخلاف بسط كامل سيطرته على المدن السومرية في الجنوب مثل كيش ونيبور ولجش والوركاء وأور وغيرها.

ولكن كانت أشرس حروبه مع غريمه"ريم-سن"ملك لارسا الطموح الذي استطاع تكوين إمبراطورية عظمى في الجنوب،فاندلعت الحرب بينه وبين حمورابي عندما قرر حمورابي الاستيلاء على إيسن"تاج إمبراطورية ريم-سن"والمدينة المهمة عنده،وكانت الحرب بينهم عنيفة ومدمرة،إذ خرج الملك ريم-سن ذو الأصول العيلامية في جيوش جرارة متجهة لبابل لردع طموحات ملكها،وتمكن من تدمير العديد من المدن قبل مواجهته لحمورابي[٤]، إلا أن حمورابي تمكن من صد تلك الجيوش وتفريقها وتمزيقها[٥].

1 -Gadd, J., Hammurabi and end of his dynasty, CAH, 2.1,2008, p. 183.

2 -Ibid, p.183.

3 -Sasson, J., The King and I a Mari King in Changing Perceptions, JAOS, 118, No. 4(Oct. - Dec., 1998), p. 454 ; Guichard, M., Lecture des"Archives royales de Mari," Tome XXVIII: lettres royales du temps de Zimrî-lîm , Syria, T. 80,(2003), p. 201.; Reiner†, E., Supplement to Chicago Assyrian Dictionary T(Volume 18), JNES, 66, No. 1(January 2007), pp. 47-62.

4 -Luckenbill, D., A Letter of Rim-Sin, AJSL, 32, No. 2(Jan., 1916), p. 98.

5 -Gadd, J., Hammurabi and end of his dynasty, p.183. ; Langdon, S., Double Dating in the Reigns of Eim-Sin and Hammurabi , RAAO, 27, 2.1930, pp.79-82.



شكل رقم (٣٥) الملك حمورابي أمام المعبود شمش

حمورابي والجبهة الداخلية :

اتبع حمورابي نظامًا مركزيًا،أي جعل الإدارة مركزية في بابل،ربما لخشيته من استقلال بعض المدن بنفسها،وخاصة بعدما رأينا نماذج كثيرة لهذا الأمر مثل استقلال أيشبي ايرا عن مملكة ايسن وانفراده بمدينة ماري ثم معاودته احتلال ايسن نفسها بمعاونة العيلاميين،الأمر الذي قلل من أهمية حكام الأقاليم أو"الإنسى بالمعنى العراقي"وجعلهم مجرد ولاة تنفيذيين للسلطة المركزية في بابل.

وحتى يضمن حمورابي سرعة التواصل الإداري بين بابل وبقية مناطق إمبراطوريته،ربط هذه الإمبراطورية بشبكة مواصلات،ومن هنا كان اهتمامه بالبريد السريع،وذلك بالاعتماد على الرجال العدّائين حيث كانت الطرق تقسم إلى مناطق يقف عندها هؤلاء العدائين لإيصال ما

يستلمونه من مراسلات إلى مسئولي المرحلة التالية من الطريق وهكذا[١].

بالإضافة إلى اهتمامه الاقتصادي،فقد عمل على شق الترع والقنوات وإيصال المياه إلى المناطق الجدباء،واستصلاح الكثير من الأراضي،وكشفت الكثير من الرسائل التي وجدت في توتول وغيرها عن وجود نشاط اقتصادي كبير للملك حمورابي[٢]

قانون حمورابي:

إن دراسة قانون حمورابي تمثل نموذجًا متقدمًا ومرحلة متطورة من القوانين القديمة التي ظهرت في بلاد وادي الرافدين لذلك تم اختياره للاطلاع على نصوصه ومدى تأثره بالقوانين التي سبقته مثل القانون الروماني،وقد تم العثور على المسلة التي تحوي قوانين حمورابي الشهيرة في مدينة سوسة عاصمة عيلام التي استطاعت أن تحتل بابل بعد سقوطها ونقل مسلة حمورابي إليها[٣].

مصادر قانون حمورابي:

كانت من أهم مصادر قانون حمورابي **إصلاحات أوركاجينا**،وأوركاجينا هو أحد ملوك سلالة لجش الأولى،الواقعة في الجنوب،ويعتبر هذا الملك من أشهر الملوك صاحب أقدم الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية المنسوبة إليه في تاريخ وادي الرافدين،ثم **قانون أورنمو** الذي سُمي هذا القانون باسم الملك السومري أورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة وقد استلم الحكم بعد القضاء على ملك السومريين(أوتوخيجال)وتأسيس سلالة سومرية جديدة،ثم **قانون لبت عشتار**،بالإضافة إلى **قانون أشنونا**[٤]،وقد استفاد حمورابي من تلك التشريعات والقوانين السابقة له،التي اتسمت بالعديد من القوانين والتشريعات المهمة في مختلف المجالات[٥].

---

١ - أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٢٤٠.

2 - Malamat, A., The King's Table and Provisioning of Messengers: The Recent Old Babylonian Texts from Tuttul and the Bible, IEJ, 53, No. 2(2003), p. 173.

3 - McNeil, D., The Code of Hammurabi, American Bar Association Journal, 53, No. 5(MAY 1967), p. 444.

4 - Finkelstein, J, A Late Old Babylonian Copy of the Laws of Hammurapi, JCunStud,. 21, Special Volume Honoring Professor Albrecht Goetze(1967), pp. 39-48.

٥ - على كسار غدير: القوانين والإصلاحات التشريعية السابقة على قانون وشريعة حمورابي وتأثيراتها على حضارة بلاد الرافدين، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الخامس، العدد الثاني، ٢٠٠٧، ص ٣٧.

وقُسم قانون حمورابي إلى ما يلي:

١-**المقدمة** : وأهم سماتها أنها:

- كتبت بأسلوب أدبي أقرب إلى الشعر منه إلى النثر.
- تضمنت الأسباب الموجبة التي دفعته إلى إصدار قانونه.
- تناولت تمجيد الآلهة التي اختارته لنشر العدالة.
- استعرض فيها أعماله العسكرية والعمرانية.

٢-**النصوص:**

بلغت عدد مواد القانون(٢٨٢)مادة نقشت بشكل أعمدة بلغ عددها(٥١)عمودًا باللغة البابلية وبالخط المسماري.

أما موضوعات النصوص فشملت:-

- جرائم الإدارة القضائية(كالاتهام الكاذب أو شهادة زور).
- الجرائم المرتكبة ضد الملكية(كالسرقة،أو إخفاء الأموال المسروقة).
- أحكام الأراضي.
- أحكام التجارة.
- أحكام الزواج
- الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص.
- أحكام الزراعة والري.
- أحكام الرقيق[١] .

وكان ترتيب المواد على النحو التالي:

- المواد ١-٥ تتصل بالقضاء والشهود
- المواد من ٦-٢٥ تتصل بالاعتداء على الملكية"الجرائم الخاصة بالأموال"
- المواد من ٢٦-٤١ تتصل بأمور الجند وإقطاعاتهم من الأراضي
- المواد من ٤٢-٦٦ تتصل بالزراعة والحقول والمنازل[٢]
- المواد من ٦٧-٨٧ مطموسة

---

١ - كروان عامر سليمان: العقود ذات العلاقة بالإماء في العصر البابلي القديم، مجلة القادسية، المجلد ١٠، العددان ١-٢ ، ٢٠١١، ص ١٠٨.

٢ - عاصي حسين حمود : الملكية الزراعية في شريعة حمورابي، مجلة جامعة تكريت، المجلد الأول، العدد الثالث، ٢٠٠٩، ص١٧٤.

- المواد من ٨٨-١٠٧ تتعلق بالقروض ونسبة الفائدة والتجارة
- المواد من ١٠٨-١١١ تتصل بساقية الخمر
- المواد من١١٢-١٢٦ تبحث في الإيداع والدَين[١]
- المواد من ١٢٧-١٩٤ تبحث في شئون الأسرة والميراث والتبني والتربية
- المواد من١٩٥ -٢١٤ تتصل بالعقوبات والغرامات عن الأضرار
- المواد من ٢١٥-٢٤٠ تتناول أحكام الجراحين والحلاقين والمعماريين وبناة السفن والبيطريين.
- المواد من ٢٤١-٢٧٣ وتتناول الشئون الزراعية كالحيوانات ومزارع والآلات الزراعية وتأجير الرعاة وواجباتهم،كذا عمال الزراعة والحيوانات والعربات.
- المواد من ٢٧٤-٢٧٧ تتناول أجور الصناع والسفن
- المواد من ٢٧٨-٢٨٢ وتتناول ضمانات بيع الرقيق وشرائه من الخارج[٢].

٣-الخاتمة:

من سماتها أنها كتبت بأسلوب شبه المواد القانونية،كما تضمنت الدعوة الى احترام ما جاء في القانون،وتطرقت الى أهداف القانون ولعنات الآلهة على من يحاول مخالفته،وقد أوضح فيها مختصرًا لطبيعة تلك القوانين والأحكام[٣].

الانتقادات الموجهة لقانون حمورابي والرد عليها:

أولاً: القسوة في الأحكام: حيث يرى البعض أن حمورابي عند وضعه للقانون لم يأخذ بنظر الاعتبار للتطور العام الذي طرأ على الأحكام،إذ إنه أرجع إلى مبدأ القصاص في العقاب بعد أن كان مبدأ الديّة قد شاع استعماله في بعض القوانين التي سبقت قانونه(كقانون أورنمو)،وكما أن قانونه اتسمت أحكامه بالقسوة(أي العقوبة الجنائية)فكانت هناك عقوبة الإعدام وبتر الأعضاء،ويُرد على ذلك بأن تأسيس دولة موحدة تهدف إلى التقدم والازدهار وإشاعة الأمن لابد أن تستند الى أحكام قاسية لتخفيف ذلك.

ثانيًا: عدم منطقية أسلوب عرض المواد القانونية: حيث إن قانون حمورابي تضمن أحكامًا وموادًا متسلسلة دون تقسيمها إلى أبواب وفصول،وكما هو معمول به بالنسبة للقوانين

---

١ - لقاء جليل عيسى: عقد الوديعة في العصر البابلي القديم، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠١١، ص ٣٢٦.

٢ - أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٢٤٣.

3 - Roth, M., Hammurabi's Wronged Man, JAOS, 122, No. 1(Jan. - Mar., 2002), p. 38.

الحديثة،ويرد على ذلك أن التسلسل القانوني المنطقي الحديث القائم على عرض المواد القانونية بحسب موضوعاتها لم يكن معروفًا في التفكير القانوني العراقي القديم [١].

ثالثًا: عدم ذكر بعض المسائل المهمة: حيث لم يخصص القانون أحكامًا قانونية لبعض المسائل المهمة،بل ذكرها بصورة عرضية دون معالجتها،فمثلا لم يتعرض(لجريمة الشروع بالقتل)وخطف الرقيق وسرقة المياه ولم يتطرق إلى أهم عقد وهو عقد البيع،والرد على ذلك أن قانون حمورابي ربما لم ينقل كل الأعراف والقوانين التي كانت سائدة في عصره،بل عالج ما كان غامضًا منها أو محل شك أو مختلف عليه،كما أنه لم يلغ القوانين والأعراف التي لا تتعارض مع قانونه.

رابعًا: ثنائية الحلول، حيث أن حمورابي في بعض الأحيان كان قد وضع حكمين مختلفين لمسأله واحدة(أحدهما مستمد من أصل سومري والأخر أكدي)،وربما يرجع ذلك إلى أن حمورابي بعد قيام الدولة الموحدة في العراق أراد أن يوحد القوانين أيضا لاسيما في الجزأين المهمين من إمبراطوريته وهما سومر وأكد،إلا أنه لم يستطع لذا وضع حلين للمسألة الواحدة.

خامسا:عدم وجود قواعد ومبادئ عامة: إن قانونه لم يتضمن(مباديء وقواعد عامة)يمكن الرجوع إليها في تفسير جميع الحالات التي تنطبق عليها شروطها،كما هو الحال في القوانين الحديثة،بل جاء بحالات محددة عملية ووضع لها أحكامًا خاصة،والرد هو أنه وضع قواعد عامة ومبادىء تقوم على فكرة التجريد والتعميم لم يدركها العراقيون القدماء في تلك الفترة بسبب ابتعادهم عن الخوض في النظريات العامة،واعتمادهم مبدأ التطبيق العملي لقوانينهم.

مميزات قانون حمورابي:

يُعد قانون حمورابي أكمل وأنضج قانون مدون مكتشف حتى الأن وأصل المحور الأساس لأية دراسة تأريخية قانونية لاسيما في العراق لذا اتسم ببعض الخصائص التي تميزه عن غيره من القوانين الشرقية و الغربية التي تزامنت معه وهي:

١- تقدم و رقي هذ القانون بالنسبة للقوانين والأعراف التي سبقته حيث:
- انه أوكل مهمة تنظيم الأمور الجنائية للملك والقضاة بدل الانتقام الفردي(الثأر).
- إلغاء التعويض الاختياري عن الجرائم،ووضع بدله التعويض الإجباري.

١ - إسراء جاسم العمران: قانون حمورابي، المكتبة الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك، ٢٠٠٧، ص ٩. ، وانظر أيضا
Haase, R., Schankwirtinnen in Babylon: Zu 108 des Codex Hammurapi, WeltOr, Bd. 37,(2007), pp. 31-5.

● اهتمامه بالأسرة،وعدم إباحة الزواج عن طريق الخطف كما اهتم بالمرأة وحفظ لها حقها في حالات الطلاق.

● كما أنه أنصف المدين،خاصة عندما يكون الدائن جشعًا.

٢- أسلوبه العلمي: حيث يتميز قانونه بالأسلوب العلمي،كما هو حال القوانين الحديثة،ذلك أنه لم يكتب بالأسلوب الشعري كما يتميز بوضوح عباراته وصيغته القانونية.

٣- تلبيته لحاجات مجتمع متقدم: بسبب درجة الرقي التي كان عليها هذا القانون بالمقارنة بالقوانين القديمة،فإنه قد جاء مُلبيًا لحاجات شعب ذي مدنية وحضارة متقدمة إذ إنه تضمن مباديء للملكية الفردية وحرية التعاقد،كما توصل إلى مفاهيم قانونية جديدة كالعقود الباطلة،كما كان موفقًا في تنظيم مسألة التبادل التجاري المستند الى الزراعة المتطورة.

٤- خلوه من الأحكام الدينية: حيث لم يتضمن القانون أحكامًا دينية أو عقوبات أخروية، ولم يتعرض للعبادات وللكهنة.

٥- عدالته ومعالجته لبعض المسائل الاجتماعية: حيث إن هذا القانون اتجه بشكل عام الى تحقيق العدالة بين الناس حيث أنه:

٦- تضمن أحكامًا شديدة لحماية الضعيف من حكم القوي وتمثل ذلك في:

- حدد أجور العديد من الأعمال
- حدد أسعار بعض الحاجات الضرورية(كالقمح والزيت والصوف)
- كما وضع أجور رسمية للعامل

٧- حرصة على احترام أحكام المحاكم واستقرارها: ألزم القانون القاضي بعدم تغير الحكم بعد صدورة،وإلا تعرض لعقوبة وهي دفع اثنتي عشرة مرة لما حكم به. وإعفاؤه من منصبه إلى الأبد.

٨- تنظيم أحكام الميراث حيث:

- أعطى القانون للأولاد حصصًا متساوية في ميراث أبيهم،ولم يعد الميراث محصورًا في الابن الأكبر.

- كما لم يحرم الابن الذي توفى والده من ميراث جده.

٩ - حماية حقوق القاصرين: حيث إنه منع الأرملة من الزواج إلا بأذن من القاضي إذا كان لديها أولاد قاصرون،وصدور الإذن يجب أن يصدر بعد دراسة لوضعها،واستحصال العهد منها ومن زوجها الجديد بالمحافظة على أموال القاصرين وتربيتهم،وعدم السماح لها ببيع أموالهم وإلا أُعتبر البيع باطلاً.

١٠- إقرار بعض الحقوق للرقيق: حيث أجاز القانون للرقيق الزواج من طبقتهم أو من طبقة الأحرار،كما سمح لهم بتملك الأموال وممارسة التجارة[١].

١ - إسراء جاسم العمران: قانون حمورابي، ص ١٢.



شكل رقم (٢٦) مسلة قوانين حمورابي

الملك سامسوإيلونا: تولى الملك سامسوإيلونا العرش بعد وفاة الملك حمورابي،وبعد أن نعمت بابل بفترة قوة وازدهار كبيرين،لذا فقد تسلم سامسوإيلونا السلطة والأمور والدولة مستقرة إلى حد كبير،ولم يواجه أية متاعب كثيرة في بداية حكمه[1]،وتشير رسائل عصره إلى أنه كان يشرف إشرافًا مباشرًا على الموظفين والقضاة والإداريين في المدن البعيدة عن بابل،وأنه قام بشق قناتين في عام حكمه الثالث والرابع،وفي الوقت نفسه اعتنى كثيرًا بالمعابد،وتقرب من المعبودات،وربما أنه عُبد أيضا في بابل،حيث تم العثور على نصوص للصلاة والتعبد إليه في بابل[2].

ويُنسَب إليه أيضا أنه أعفى سومر وأكد من الضرائب في العام التالي لحكمه،وقد يعني ذلك أنه أعفى الممولين من متأخرات الضرائب بمناسبة اعتلائه العرش،كما عمل على إعادة سلطان بابل على الطريق التجاري إلى سورية عن طريق الفرات،وذلك ليعوض خسارته في الجنوب.

ثم بدأت المتاعب تهدد دولته بدءًا من العام التاسع لحكمه،ففي ذلك الوقت بدأ الكاشيون يثيرون القلاقل على حدوده الشرقية،حيث اندفعوا في طريقهم إلى بابل ورغم تمكنه من هزيمتهم إلا أنهم بدأوا يتسربون إلى بابل كعُمّال واستمر هذا التسرب طيلة قرنين من الزمان حتى استطاعوا في نهاية الأمر أن يستولوا على السلطة في بابل،أما في الجنوب فاندلعت بعض ثورات المدن السومرية مثل أور والوركاء مستغلة انشغاله بحرب الكاشيين،ولكنه استطاع أن يقضي على ثوراتهم[3].

كما إنه استطاع إخماد بعض الثورات التي اندلعت في مناطق مختلفة،إلا أنه لم يستطع إخماد ثورة منطقة القطر البحري بزعامة"ايلوما إيلوم"في الخليج العربي،الذي استغل أيضا انشغال سامسوإيلونا بمحاربة وإخماد الثورات في مناطق أخرى في الجنوب السومري والشمال الآشوري بالإضافة إلى الصداع المزمن من قبل الكاشيين،وبهذا استطاع إيلوما إيلوم أن يكون دولة تمتد شمالاً حتى نيبور وإيسن ولارسا.

وعمل سامسوإيلونا على تقوية أسوار مدنه التي تحت سيطرته مثل سيبار وإيسن،وحاول استعادة سلطانه على الطريق التجاري إلى سورية ودعم علاقاته التجارية معها[4].

---

1 - Hurowitz, V., Literary Structures in Samsuiluna , JCunStud, Vol. 36, No. 2(Autumn, 1984), pp. 191 ff.

2 - Sjöberg, Å, Two Prayers for King Samsuiluna of Babylon, JAOS, 93, No. 4(Oct. - Dec., 1973), p. 544.

٣ - أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٢٤٤.

٤ - المرجع السابق: ص ٢٤٥.

وبعد سامسوإيلونا – الذي يُعد آخر الملوك الأقوياء في أسرة بابل الأولى – لم يستطع خلفاؤه الحفاظ على دولتهم فانصرفوا إلى رعاية المعابد والمعبودات أكثر من اهتماماتهم بالحروب،فكان هناك الملك"**أبي-إشو**"،الذي حاول وضع حد لنهاية أسرة القطر البحري ولكنه فشل،ثم ابنه"**إمي ديتانا"**،الذي عمل على تحسين مرافق البلاد،وشق الترع والقنوات،وبنى قصورًا في نواحي بابل،واستعاد مدينتي نفر وايسن،ثم خلفه"**إمي-صادوقا**"،الذي اهتم بأحوال السكان،وخفّف الضرائب عن المواطنين،ثم خلفه"**سمسو-ديتانا"**[1]،آخر ملوك بابل الذي قلّت أخبار عهده،ما عدا هداياه السخية إلى المعابد البابلية،ثم دب الضعف في كيان بابل وانفرط عقدها،واستقل الحيثيون بمناطقهم،بل قام زعيمهم موسليس الأول بالهجوم على بابل،إلا أنه لم يمكث طويلاً في بابل فعاد مسرعًا إلى بلاده بعد اندلاع ثورة في بوغازكوي مقر عاصمته في حين صعد نجم إيلوما إيلوم ليكوّن أسرة جديدة هي أسرة بابل الثانية أو"أسرة القطر البحري".

أسرة بابل الثانية "أسرة القطر البحري" :

بدأت إرهاصات هذه الأسرة في الظهور منذ عصر الملك حمورابي،ولكن لم تجرؤ أن تستقل بنفسها في عصره،وظلت تابعة لمملكة حمورابي،ولكن عندما بدأت أركان دولة حمورابي في الضعف والانحلال،أخذت هذه المملكة البسيطة التي نشأت على أطراف الخليج العربي تستقل بنفسها تحت زعامة ملكها"**إيلوما إيلو**"،و تعود أصول هذا الملك لمدينة إيسن،حيث تمكن من توحيد المدن السومرية وأنشأ سلالة القطر البحري الأولى زمن الملك البابلي سمسو ايلونا ابن حمورابي على سواحل الخليج العربي،وقد بلغ عدد ملوك هذه الأسرة حوالي أحد عشر ملكًا،حكموا ٣٦٨ عامًا كان أولهم"**إيلوما أيلو**".

ونجح إيلوما إيلو في أن يقود ثورة جديدة ناجحة،واستطاع بعدها إقامة دولة مستقلة في هذه الأرجاء وهي دولة القطر البحري،وأن ينضم إليها لارسا،فضلاً عن نيبور،ثم خلفه أتي-إيلي-نيبي،ثم"دمقي إيليشو"،وفي عهده حاول الملك البابلي"إمى-ديتانا"استرجاع الجنوب واستعاد نفر وايسن،ولكن استطاع دمقى إيليشو استعادتهما مرة أخرى.

وعاصرت أسرة بابل الثانية قيام أسرة جديدة كانت قد بدأت إرهاصاتها،وهم الكاشيون،الذين كانوا مصدر خطر على بابل في كثير من الأوقات وفشل سامسو ايلونا خليفة حمورابي في صدهم،واستمروا كقوة مناوئة لأسرة بابل الثانية،إلا أن خطرهم بدأ في الزيادة في عصر الملك السابع أو ربما الثامن من أسرة بابل الثانية،حتى تمكنوا في النهاية من تأسيس أسرة مستقلة لهم وهي أسرة"بابل الثالثة"أو أسرة"الكاشيون".

---

1 - Landsberger, B., Feigin, S., The Date List of the Babylonian King Samsu-Ditana, JNES, 14, No. 3(Jul., 1955), pp. 137-60.

أسرة بابل الثالثة "الكاشيـون":

بعدما قضى الحيثيون على مملكة بابل وجد الكاشيون الفرصة سانحة لإخضاع بابل فأخذت جموع متتالية من القبائل الجبلية الواقعة في شرق نهر دجلة تهبط من السهول لمهاجمة بلاد بابل وقد استطاعت بعد انسحاب الحيثيين أن تكوّن دولة قوية عُرفت باسم الدولة الكاشية أو الدولة البابلية الثالثة،ومع ذلك أن حكمها يُعد أطول احتلال شهدته أية دولة قديمة ؛ فقد دام حكمهم زهاء أربعة قرون(١٥٩٥ – ١١٦٢ ق.م)،في حين يرى البعض أنهم تغلغلوا داخل بابل بطريقة سلمية عن طريق الهجرات المتتالية،التي كانت على فترات متباعدة،من أجل الهجرة كهجرة،أو تحت وطأة الظروف الاقتصادية السيئة في مناطقهم .

وقد تحدثت المصادر البابلية عن الكاشيين،حيث أنهم كانوا معروفين منذ عصر الملك حمورابي،وكانوا يعيشون في بلاد بابل ويشتغلون بمختلف الحرف،فقد كانوا يشتغلون بالزراعة أرقّاء وخدمًا ويعملون بالتجارة،فهناك لوح من الطين يحتوي على عقود لمعاملات البيع والشراء ترجع إلى زمن حمورابي وتحمل أسماء كاشية ربما كانوا يتاجرون بالخيل،وهي الحيوانات التي لم يكن يعرفها البابليون من قبل وقد أدى اشتغالهم بالتجارة إلى انتشارهم في بلاد بابل.

كذلك أشارت المصادر التاريخية من السنة التاسعة لحكم الملك سمسو أيلونا بن حمورابي إلى وجود الكاشيين في بلاد بابل،وتحدث عن أصنافهم وما خلا هذه المصادر فإنه ليست لدينا أخبار تاريخية مدونة تبين لنا كيفية مجئ الكاشيين إلى هذه البلاد وإقامة دولتهم فيها،أو أنهم استولوا عليها عن طريق الحرب[١]،أما التسمية فربما جاءت من الكلمة البابلية"كشو"التي لا يعلم أصل اشتقاقها بالضبط ولعلها تعني في هذه اللغة القوة والبأس،ويحتمل كذلك أن تكون مأخوذة من اسم الإله القومي للكاشيين.

وبدأت بابل تشعر بتسللات الكاشيين،فضلاً عن الحوريين،حيث إن الكاشيين قاموا بالدور نفسه الذي لعبه الجوتيون القدامى في مرتفعات العراق القديم،وإن كان حمورابي ومن خلفه من بعده استطاعوا أن يردوا الخطر ؛ فانكسرت حدة الكاشيين إلى حين ؛ واكتفوا بالتسلل السلمي البطيء إلى مدن العراق المتحضرة وعملوا فيها أُجراء ومرتزقة ؛ بينما ظلت قبائلهم الكثيفة الطامعة بالخيرات والسيطرة تتربص بدولة بابل[٢]،بالإضافة إلى طموحهم في بسط سيطرتهم أيضا على جنوب بلاد الرافدين،والاستيلاء على المدن السومرية،وتمكنوا

---

١ - محمود حسين الأمين: الكاشيون، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٦ ، ١٩٦٣، ص ٥١٧.

2 - Goetze, A., The Kassites and near Eastern Chronology, JCunStud, ol. 18, No. 4(1964), pp. 97-101.

بالفعل من تحقيق ذلك[١]،بل استطاعوا مد سيطرتهم إلى مناطق الخليج العربي وتم العثور في تلك المناطق على أختام تعود للفترة الكاشية[٢]

أما عن موطنهم فالبعض يرى أنه يرجع إلى القسم الغربي من جبال زاجروس،واستوطنوا بالقرب من منطقة تسمى باسم"توبولياش"وأطلقوا على بلاد بابل عند احتلالهم لها اسم"كاردونياش"،وقد أخذ الآشوريون فيما بعد يطلقون هذا الاسم على بابل أيضًا،ولكن هناك من يرد أصلهم إلى المرتفعات الشرقية وينسب اسمهم إلى اسم إلههم"كاشو"؛ أو من اسم إقليم في شمال عيلام يسمى"كاش – شن"، ولكن على أية حال فالكاشيون من الأقوام"الهندو – أوربية"،وأن بلادهم تقع في شرق بابل وشمالها الشرقي ؛ وكانوا يتقدمون من سلسلة زاجروس الوسطى ؛ والمعروف الآن باسم"لورستان"إلى الجنوب من همدان ؛ وهذا يعني أنها كانت محطة أقاموا فيها حينًا من الدهر ؛ وليست وطنًا أصليًّا لهم ؛ وكان يجاورهم من جهة الشمال أقوام جبلية أخرى منهم الجوتيون.

ولم يخلّفوا سوى نصوص قليلة ملكية ورسائل ووثائق اقتصادية وتجارية وقانونية، واتخذوا اللغة البابلية لغة رسمية لهم ؛ كما ساوى الكاشيون بين آلهتهم وبين الآلهة البابلية ؛ فجعلوا(شيباك)مساويًا(لمردوخ)؛ و(خارجى)مطابقًا(لإنليل)؛ ولعل هذا إنما يشير إلى أن الكاشيين قد عبدوا أرباب بلاد الرافدين ؛ إلى جانب أربابهم القومية ؛ بأسمائها القديمة أحيانًا ؛ وبأسماء آرية جديدة أحيانًا أخرى.

وكانت معبوداتهم في العموم أسماؤها غريبة،واختلفت عن المعبودات السومرية والأكدية والبابلية والآشورية،وليس في أسمائها وأصولها ما يشير إلى صلتها بمعبودات شبه الجزيرة العربية أو الأسماء المنتشرة فيها،وتشير نهايات تركيبها"آش"إلى مصدرها الهندوآري،وتدخل في أسماء ملوكهم المركبة فتكون اسمها الأخير،ومن أبرز تلك المعبودات: أنداش،بكاش /بغاش،بورياش الذي يعني سيد البلاد،مروتاش الذي يقابل المعبود"مردوخ أيضا"،وشرياش الذي يقابل المعبود شمش[٣].

وأرخ الكتبة الكاشيون بسنوات حكم ملوكهم،فبدلاً من الطريقة السومرية أو الطريقة الجزرية فيما يختص بإعطاء تواريخ بالأحداث الرئيسة المهمة ؛ أو عبادة معينة ؛ نرى الكاشيين

1 - Clayden, T., Kish in the Kassite Period(c. 1650-1150 B.C.), Iraq, Vol. 54(1992), pp. 141- 55.

2 - Ferrara, A., A Kassite Cylinder Seal from the Arabian Gulf, BASOR, 225(Feb., 1977), p. 69 ; Crawford, H., Mesopotamia and the Gulf: The History of a Relationship , Iraq, Vol. 67, No. 2(Autumn, 2005), pp. 41- 6.

٣ - محمود حسين الأمين: الكاشيون، ص ٥١٩.

يدخلون طرق جديدة تشير إلى التاريخ بسني حكم ملوكهم ؛ هذا فضلاً عن تغيير بعض وحدات الأوزان والمقاييس ؛ كما حصل تطور في صناعة الأختام الأسطوانية ؛ كما شيد ملوكهم مدنًا جديدة نسبوا بعضها إلى أنفسهم ؛ ونخص بالذكر منها مدينة(كوريكالزو)أي مدينته أو حصنه ؛ وهي عقرقوف الحالية التي تبعد حوالي ٣٢ كم غربي بغداد.

ويُعد **جنداش** هو مؤسس هذه الأسرة طبقًا لقوائم الملوك،وطبقًا لنسخة من العهد البابلي الحديث تحمل نصًّا يرجع لعهده ؛ ويتناول أحداث الغزو الكاشي والبابلي ؛ كما يشير إلى(جنداش)بلقب ملك الجهات الأربع ؛ وملك سومر وأكد.

وقد تولى الحكم بعد جنداش **اجوم الثاني** [1]،الذي استمر في الحكم لمدة ٢٢ عامًا،وعرف باسم"أكوككريمي"في قائمة الملوك البابلية،وقد ساعد مورسليس الأول ملك الحثيين على غزو بابل عام ١٥٣١ ق.م،وهو أحد الملوك الثمانية الأوائل الذين كانوا يحكمون على زعم إحدى الروايات التاريخية فيما وراء جبال زاجروس المتآخمة لبلاد بابل،أو الذين كانوا يحكمون مملكة"هانا / عانا"،وأدمج الحكام الجدد لبابل بالحضارة البابلية وساروا على نهج الملوك البابلين وانتحلوا الألقاب الملكية،ثم انتزع منه العرش **كاشتلياش**؛ ثم **أولام – بورياش** وكان أولام – بورياش -شقيق كاشتلياش - هو أول ملك كاشي استطاع أن يسيطر على كل بابل ؛ كما أعاد تمثالي الإله(مردوخ)و زوجته(سار – بانيتوم)؛ اللذين نقلهما الحيثيون – عندما احتلوا بابل – إلى مدينة هانة؛ حيث ازدهرت هناك مملكة آمورية تأثرت تقاليدها كثيرًا بالمدينة البابلية.

وفي عهد الملك **كرندش الأول** زادت قوة الدولة الكاشية،وأصبحت مرهوبة الجانب،وقام بتعيين الحدود بينه وبين آشور،الذين كانوا تحت نفوذ الخوريين والميتانيين،وصارت لملوك الكاشيين مكانة محترمة في بلاد الشرق الأدنى القديم،حتى إن الملك أمنحتب الثالث ملك مصر طلب الزواج من ابنة الملك الكاشي وبعث له المهر هدية ثقيلة من الذهب [2]، وقد اشتهر هذا الملك بكثرة مبانيه في المدن البابلية،حيث شيد معبدًا للإلهة(عشتار)في الوركاء ؛ كما امتازت عمارته بتدعيم أركانه الخارجية بأكتاف ذات مستويين ؛ وغيرها من السمات الخاصة بهذا العصر.

---

1 - Astour, M., The Name of the Ninth Kassite Ruler, JAOS, Vol. 106, No. 2(Apr. - Jun., 1986), pp. 327-31.

٢ - محمود حسين الأمين: الكاشيون، ص ٥٢٢.



شكل رقم (٣٧) واجهة معبد عشتار في الوركاء أنشأه كرندش الأول

وتنقضي بعد ذلك فترة تكون غامضة تمامًا،يأتي بعدها الملك **كوريكالزو الثاني** ؛ الذي ينسب إليه تأسيس عاصمة جديدة للكاشيين هي"دور – كوريكالزو"بمعنى(حصن أو مدينة كوريكالزو)واتخذها مقرًا للحكم ؛ وأقام فيها الملك(كوريكالزو)قصرًا له يشبه قصر ملك ماري(زمريليم)؛ وأخذ لقب"ملك الكل" و"رسول الآلهة"ورغم ذلك فإن ما بقي في القصر لا يكفي لإعطاء صورة كاملة عنه ؛ ومن أهم ما عثر عليه في القصر هو الجزء المتبقي في الزاوية الشمالية حيث الممرات المسقوفة الطويلة التي تحيط به،وتم زخرفة حوائط مدينة دور كوريكالزو بالعديد من الأشكال،ورسم عليها نماذج لعدد من الشخصيات والملوك(1).

1 - Tomabechi, Y., Wall Paintings from Dur Kurigalzu, JNES, 42, No. 2(Apr., 1983), Pp. 123 ff.

وكان هذا الملك قويًا،حيث غزا سوسة وشيد فيها قصرًا للمعبودة ننليل زوجة المعبود إنليل ليبارك حياته،ولكي يأمن شر الآشوريين في الشمال فقد شيّد حصنًا كبيرًا على الحدود بين الدولتين الكاشية والآشورية أطلق عليه اسم عاصمته نفسه"دور كوريكالزو"وبني فيه معبدًا مدرجًا"زقورة"وشيد فيه عددًا من القصور،وقد وسع الحصن إلى مدينة واسعة الأرجاء طغت شهرتها تقريبًا على بابل والمدن البابلية الأخرى،وتعرف اليوم باسم"عقرقوف"،وعثر بها على تمثال للملك كوريكالزو يحمل كتابات سومرية،واهتم كوريكالزو ببناء الكثير من المعابد في أريدو والوركاء وأور و نفر ونيبور،التي تم العثور فيها على خطاب أو لوح طيني يشير إلى ذلك [١]،وقد جاء في إحدى كتاباته التي يمجد فيها المعبودة عشتار بأنها"السيدة العظيمة"التي تسير بجانبه وتحافظ على جيشه وتحمي رعيته وتقهر أعداؤه [٢].

ثم تولى حكم الكاشيين بعد ذلك الملك"**بورنابورياش**"وصادف ازدهار بابل وقوتها تحت حكمه،صعود نجم الدولة الحيثية وملكها"شوبيلولوما"،وفي مصر عاصر الملك أمنحتب الرابع"إخناتون"الذي انشغل بدعوته الجديدة وتركه للسياسة الخارجية،ولذا فاضطر إلى تقوية صلاته مع ملك الكاشيون من أجل الوقوف في وجه الحيثين الذين كانوا يهددون أملاك مصر في الشمال،وكان الكاشيين أيضا يحتاجون التحالف مع مصر للوقوف في وجه الميتانيين الذين كانوا يهددون حدود الدولة الكاشية في الشمال،ولكن انشغال إخناتون بمشاكله الداخلية أدي إلى فتور العلاقة بين البلدين،وخيّم الفتور السياسي على علاقتهما،وظهر ذلك في رسائل العتاب الموجهة من بورنابورياش إلى إخناتون ؛ حيث صادف أن مرض بورنابورياش ولم يسأل عنه إخناتون الذي حزن وتأثر لعدم سؤال ملك مصر عنه،ثم يضطر الملك بورنابورياش إلى التقرب من الملك الآشوري أشور أوبلط،ويتزوج ابنته وذلك حتى يأمن جانب الآشوريين الذين استطاعوا القضاء على الميتانيين وضموها إلى ممتلكاتهم،وشرعوا في التطلع إلى ضم بابل أيضًا،فتثور ثائرة الملك المصري لهذا التقارب الآشوري-الكاشي"،ويعتبر ذلك عملاً عدائيًّا ضد مصر،فيرد عليه بونابورياش "أن الدولة الكاشية ليست صنيعة آشور وأن كل ما هنالك أنه تزوج أميرة آشورية هي ابنة الملك الآشوري آشور أوبليط"[٣].

ثم توترت العلاقات بين بابل وآشور بعد وفاة الملك الآشوري،واندلعت بينهم بعض المعارك حاولت آشور خلالها الاستيلاء على بابل ولكنها فشلت واستطاعت الجيوش الكاشية صدهم،ثم تولى العرش في بابل بعد وفاة بورنابورياش **نازي مروتاش الثاني**،الذي زاد الخطر الآشوري في عصره وتمكنت آشور من هزيمته،فسارع خلفاؤه في التحالف مع خاتوسيل الثالث

1 - Biggs, R., A Letter from Kassite Nippur, JCunStud, 19, No. 4(1965), p. 96.

٢ - محمود حسين الأمين: الكاشيون، ص ٥٢٥.

٣ - المرجع السابق: ص ٥٢٨.

ملك الحيثيين،واستطاع خلفاء نازي مروتاش من استعادة الحكم في بابل من آشور مرة أخرى،إلا أن الحيثيين أنفسهم سال لعابهم للسيطرة على بابل نفسها إلا أن الوزير"أتي مردوك"استطاع إبعاد الخطر الحيثي عن بابل.

وعلى أية حال،فقد مر الكاشيون بعد ذلك بفترة ضعف ربما بسبب هجمات الآشوريين المتكررة عليهم[١]،التي أدت إلى أن تكون لهم السيادة على العراق ؛ وربما بسبب تولي العرش الكاشي ملوك ضعاف،ومع ذلك فإن نهاية الكاشيين لم تكن على أيدي الآشوريين وإنما كانت على أيدي العيلاميين ؛ بقيادة ملكهم **شتروك – نخنتي**،الذي تقدم نحو بابل في عام(١١٦٠ ق.م)؛ وذبح ملكها ونهب كثيرًا من آثارها ومنها مسلة حمورابي ونقلها إلى عاصمته سوسة.

بعض العناصر الحضارية الجديدة في العصر الكاشي:

١- أنهم أدخلوا هندسة معمارية خاصة إلى بلاد الرافدين وبابل ؛ حيث قاموا بتشييد عدد من المعابد والقصور في جميع المدن السومرية في أور والوركاء وأريدو ونفر وغيرها،وقاموا ببناء المعابد للمعبودة عشتار في الوركاء،وتمثل الفن الكاشي في المعمار في استعمال الأطواق أو الأقواس على شكل حدوة الحصان في مداخل القصور والمعابد والبيوت وأبواب وأسوار المدن،كما أدخلوا المحاريب في المباني[٢].

٢- مع أن الكاشيين ساروا على تراث حضارة وادي الرافدين العام واندمجوا به، بيد أنه ظهرت أو أدخلت في عهدهم بعض العناصر الحضارية التي يصح عدّها أنها ميزت هذا العهد،وأول ذكر لهذه العناصر الاسم الجغرافي الجديد الذي أطلقوه على بلاد بابل وهو(كار – دنياش)أي بلاد أو قطر(دنياش)وهو اسم أحد آلهتهم ؛ على الرغم من أن ملوكهم احتفظوا أيضًا بألقاب الملوك القديمة مثل ملك(سومر وأكد)و(ملك بابل).

٣- يرى نخبة من المؤرخين أن الكاشيين هم الذين أدخلوا استعمال الخيل إلى بلاد وادي الرافدين على مقياس واسع بحيث أصبحت وسلة شائعة في النقل وفي الحرب وفي جر العربات،الأمر الذي أحدث تبدلات جوهرية في أساليب الحرب والقتال وسرعة المواصلات،ويرجح أن الكاشيين اقتبسوا استعمال الخيل من الحيثيين في آسيا الصغرى،فقد جاء ذكرها في النصوص المسمارية ولاسيما من عهد سلالة أور الثالثة،وقد دعيت في هذه النصوص بالمصطلح السومرية(نشو – كرا)أي(حمار

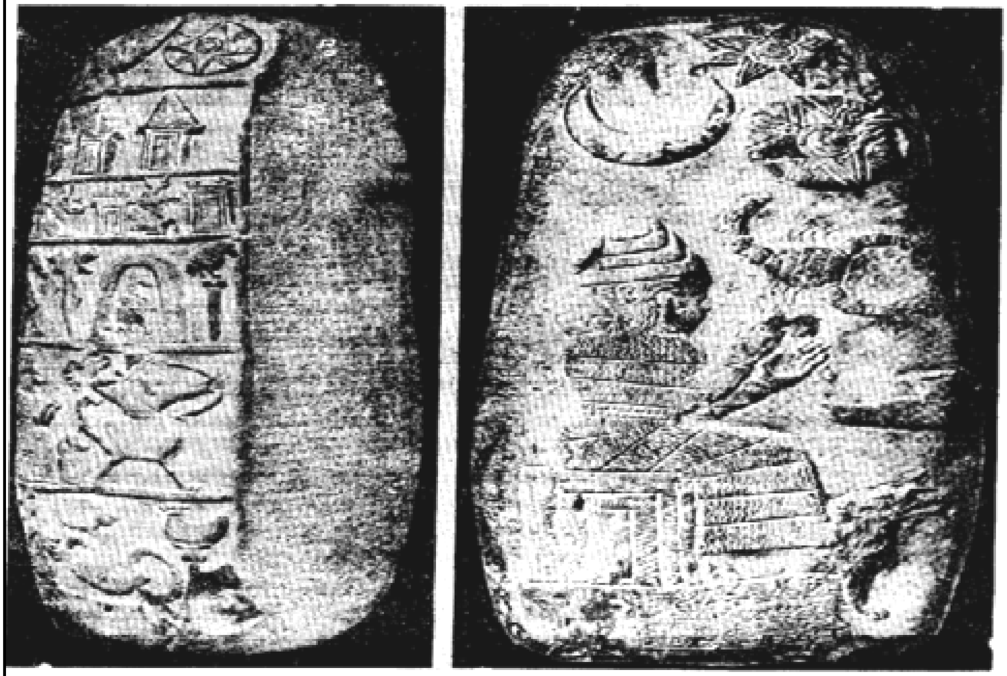
1 - Reade, J., Kassites and Assyrians in Iran, Iran, Vol. 16(1978), p. 138.

٢ - محمود حسين الأمين: الكاشيون، ص ٥٣٥.

الجبل)أو(حمار البلد الأجنبي)ويرادف ذلك في اللغة الأكدية(سيسي)،كما ذكرت الخيول باسمها الأكدي في رسائل مدينة ماري.

٤- استبدل الكاشيين طريقة التأريخ بالحوادث المشهورة المتبعة في العصور السابقة للعصر الكاشي بطريقة أسهل في تاريخ الحوادث وتقويمها،هي التاريخ بسني حكم الملوك،فصاروا يؤرخون ابتداءً من السنة الأولى التي تعقب تتويج الملك الجديد ويستمرون يؤرخون بسني حكمه المتتابعة إلى الملك الجديد الذي يخلفه.

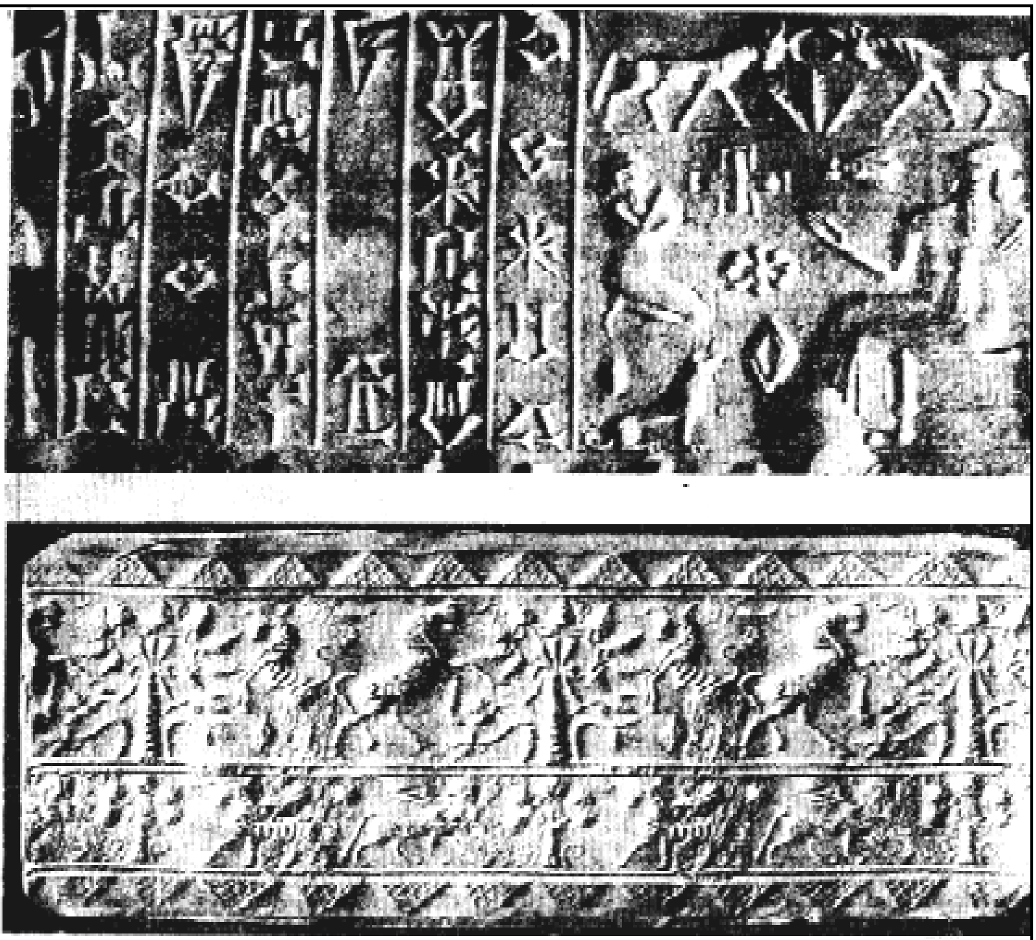
٥- شاع في العهد الكاشي استعمال ما يسمى بأحجار الحدود أو أحجار تثبيت حدود الأملاك والعقارات،واسمها باللغة الأكدية(كودورو)وقد ظهر استعمالها على نطاق ضيق في عصر فجر السلالات،ولكن لم يستمر في العهود التالية، وكانت الكلمة التي تطلق على هذا النوع من الوثائق تعني "الحد" أو"التحديد"،وكانت تسجل فيها حدودها وأوصافها وتودع عادة في المعابد مع وجود نسخ منها على ألواح الطين تكون عادة في حوزة المالكين ؛ وهي عبارة عن أحجار مخروطية الشكل في الغالب ؛ ويقسم الحجر إلى قسمين فيشاهد في أعلى الوجه صورة منحوتة بالنحت البارز تمثل رموز الآلهة فيشاهد من أشهر هذه الرموز قرص الشمس،رمز الإله(شمش)،والهلال رمز الإله(سين)إله القمر،وغيرها من المعبودات مع صور الحيوانات العائدة إلى مثل هذه الآلهة ؛ وينقش في ظهر الحجر النص المطول يُذكر اسم المالك صاحب الأرض وتحديد الأرض والامتيازات الأخرى الممنوحة له وأسماء الشهود،وتذكر لعنات الآلهة المختلفة في ختام النص على من يكسر الحجر أو يبدل نصوصه. **(شكل رقم ٣٨)**



شكل رقم (٣٨) نماذج من أحجار الحدود " كودورو"

٥- ازدهرت في هذا العصر حركة التدوين والترجمة والنقل وتأليف القطع الأدبية،أي بعبارة أخرى صدرت نسخ جديدة لمثل هذه القطع،مثل ملحمة جلجامش ونسخة من قصة الطوفان،كما وصلت نصوص طبية مهمة ونصوص فلكية إلى جانب الكتابات الخاصة بالتنجيم ؛ كما حدث اهتمام ملحوظ بأساليب نصوص التعاويذ والرقي ؛ كما وصلت مجموعة من المعاجم بالعلامات المسمارية وقيمها السومرية والأكدية،وبعضها يتضمن شرح بعض المفردات الكاشية باللغة البابلية.

٦- انتشرت في العصر الكاشي اللغة البابلية بخطها المسماري انتشارًا أوسع من العصور السابقة،بحيث اتخذت هذه اللغة لغة المراسلات الدولية الدبلوماسية بين ملوك الشرق الأدنى وحكامه، ومن مظاهر إحياء التراث الأدبي من حضارة وادي الرافدين في العهد الكاشي استعمال الأنماط الكتابية القديمة ؛ حتى إن خط بعض النصوص التي وصلت إلينا من هذا العهد تشبه في علاماتها المسمارية خط حضارة وادي الرافدين من عصر فجر السلالات،والمثال على ذلك الكتابة السومرية المنقوشة على كسر التمثال العائد إلى الملك(كوريكالزو)المكتشفة في عقرقوف.



شكل رقم(٣٩) نماذج من الأختام الاسطوانية من الفترة الكاشـــــية

أسرة بابل الرابعة:

لم يدُم حكم العيلاميين طويلاً في بابل،حيث تمكن الكاشيون من طردهم وتأسيس أسرة جديدة في إيسن وهي أسرة بابل الرابعة،وكان أشهر ملوكها هو"**نبوخذ نصر الأول**"الذي يعد واحدًا من أشهر ملوك العراق القديم[١]،الذي استطاع مقاومة العيلاميين ووضع حدًّا لاعتداءاتهم على البلاد،بل قاد حملة ضدهم حققت انتصارًا كبيرًا أكسبه شهرة واسعة بين معاصرية من الأجيال اللاحقة،وصار هذا الحدث التاريخي مناسبة عظيمة يتغنى بها القوم بل إن صدى هذا الحادث بقي يتردد لأجيال لاحقة،حيث أشارت إليه ألواح الفأل الآشورية في القرن السابع قبل الميلاد،وأعطاه هذا النصر دافعًا قويًّا لمهاجمة بلاد أمورو ولقب نفسه باسم"فاتح أمورو"وإن كان الأمر لم يعدو كونه مجرد غارة على الفرات الأوسط، بالإضافة إلى حملاته على مناطق زاجروس واستطاع إخضاع قبائل اللولوبي[٢].

ثم سرعان ما انهارت أسرة بابل الرابعة بعد وفاة نبوخذ نصر،في الوقت الذي عاصر ذلك نهوض آشور بقوة،ناهيك عن الضغوط المستمرة من القبائل الآمورية،واستطاعت آشور في مد سيطرتها على بابل بطريقة غير مباشرة حيث عينت"أداد-ابل-ادينا"ملكًا على بابل وهو آموري الأصل،وضعه الآشوريون على حكم بابل لتخفيف الضغط الآموري على بابل وآشور على طريقة منح من لا يملك من لا يستحق،ودعمت آشور وبابل علاقتهما بالزواج والمصاهرة مما كفل فترة من الهدوء والأمن الداخلي في البلدين ولو مؤقتًا،ثم عاودت الحركات الآمورية نشاطها مجددًا على بابل وتعاقبت ثلاث أسر بابلية في الحكم وهي أسرة بابل الخامسة والسادسة والسابعة،ثم جاءت الأسرة الثامنة التي طال عمرها بعض الشيء،ولكن كان عليها أن تنتظر مصيرها على أيدي الآشوريين في عصرهم الحديث،ثم تلتها أسرتان هما التاسعة والعاشرة.

أما الأسرات البابلية من الخامسة إلى العاشرة فكانت على النحو التالي:

١- أسرة بابل الخامسة،وهي أسرة القطر البحري الثانية،وأهم ملوكها"سمبر-شيباك"،"أيا-موكين-زيري"،"كاشو-نادن-آهي".
٢- أسرة بابل السادسة : تكونت من ثلاثة ملوك هم:"أبولاماش-شاكين-شومي"،"نينورتا كودوري-أوصر"،"شيريكتي-شوقا مونا"
٣- أسرة بابل السابعة"الأسرة العيلامية"وتتكون من ملك واحد هو"مار-بيتي-ابلا-أوصر"
٤- أسرة بابل الثامنة: وتتكون من ٢٢ ملكًا،حكمت حوالي ٢٤٥ عامًا وعاصر سقوطها عصر الملك الآشوري"تجلات بلاسر الثالث"
٥- أسرة بابل التاسعة: وتتكون من ١٦ ملكًا،حكمت ١٠٥ سنة،عاصر سقوطها الملك الآشوري"آشوربانيبال"
٦- أسرة بابل العاشرة: وهي التي سقطت على يد كورش الثاني الفارسي [٣].

---

1 - Potts, D., Elamites and Kassites in the Persian Gulf, JNES, 65, No. 2(April 2006), pp. 111-9.

2 - Maxwell-Hyslop,, K , Hodges, H., Three Iron Swords from Luristan, Iraq, Vol. 28, No. 2(Autumn, 1966), p.174.

٣ - محمد بيومي مهران: العراق القديم، ص ٣١٦-١٧.

الفصل السادس

"الآشوريّون"

الآشوريون

اسم آشور وموقعها :

يطلق اسم آشور على أول عاصمة وأول مركز استيطاني للآشوريين،كما يطلق على المعبود آشور معبود الآشوريين الرئيسي،وآلههم القومي ومنه اشتقوا اسمهم[1]،وورد اسم هذه المدينة في كتابات العهد الآشوري القديم بصيغة A-su – ur ki وAsur ، وورد في عهد آشور أوبلط الأول بهيئة A-sh – shur،وعرفت باسم Bal – Til وربما يشير إلى اسمها بصيغته القديمة، وقد ذكرت في النصوص المصرية لأول مرة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد باسم"أسور"في عصر الملك تحتمس الثالث،وذكرت أن أميرها أهدى الفرعون كمية من اللازورد والأحجار الكريمة،كما وردت في التوراة باسم"آشور"على أنه من أبناء سام بن نوح عليه السلام،كما ذكرها بطلميوس الجغرافي في كتابه"جغرافية بطلميوس"[2]،وقد أشارت إليها المصادر العربية الإسلامية بصيغة آشور أو آقور،ولعل اسم شرقاط اسم آشوري مركب من(شرو)أي الملك واذا لفظ الاسم بصيغة(شرقات) فيحتمل انه يعني القلعة الشرقية،وأطلق العثمانيون على موقع آشور اسم طبراق قلعة أي (قلعة التراب).

وتقع أطلال مدينة آشور على بعد ١١٠ كم جنوب الموصل،وتعرف خرائبها اليوم بـ "قلعة الشرقاط"،كما تبعد عن قصبة الشرقاط بمسافة ٧ كم،ويحدها دجلة من الجهة الشرقية وذراعه المائي الذي يمثل مجراه القديم الذي يعرف حاليًا باسم"أم الشبابيط"من جهة الشمال،وبهذا تكون آشور محصّنة بخطوط دفاعية مائية من كلتا الجهتين المذكورتين،أما من الجهة الغربية فتحدها هضبة مرتفعة نسبيًا، وتنحدر أرض المدينة شيئًا فشيئًا نحو الجنوب،ويحدها منخفض كائن في الجهة الجنوبية الغربية بشكل زوايا منفرجة ويفصل بين المدينة والمرتفعات المقابلة لها من هذه الجهة .

وتلعب العوامل الطبوغرافية دورًا مهمًا في اختيار موقع المدينة وفي مقدمتها توفير الجانب الأمني لها،إذ كانت أرض المدينة عاملاً لا يزيد من استحكاماتها الدفاعية في معظم الاحيان،حيث بنيت المدينة على شكل مثلث ليأخذ شكل المثلث الطبيعي المرتفع من أرض صخرية ليشكل قلعة طبيعية يبلغ ارتفاعها بحدود ١٢ م عن الأرض المجاورة والنهر.

واختار الآشوريون موقع مدينة آشور على الضفة اليمنى لنهر دجلة، وهي العاصمة الوحيدة للآشوريين الواقعة على ضفة دجلة اليمنى،متوسطةً مصب الزابين(نهري الزاب الأعلى والزاب الصغير) وتشرف على الوادي الضيق لدجلة شمال التقاء دجلة والزاب الصغير،حيث يزيد

---

1 - Lambert, W., The God Aššur, Iraq, Vol. 45, No. 1, Papers of the 29 Rencontre Assyriologique Internationale, London, 5-9 July 1982(Spring, 1983), p. 82.

٢ - محمد بيومي مهران: العراق القديم، ص ٣٢٤.

النهر من مناعة موقعها، كما يزيد في دفاعات هذه المدينة سلسلتان جبليتان ممتدتان مع اتجاه نهر دجلة هما مكحول وحمرين التي عرفت عند الآشوريين باسم"ابخ"حيث بداية كل منهما عن منطقة الفتحة الواقعة إلى الجنوب من مدينة آشور وتنتهي عندها مرتفعات مكحيل أو ما تعرف محليًا باسم"الخانوقة"عند روابي لا ترتفع كثيرًا عن الأرض التي عليها المدينة.

وتعد آشور أصغر العواصم الآشورية حيث لا تتجاوز مساحتها ٢٤٠ دونم قياسًا بمساحة العواصم الآشورية الاخرى مثل نينوى البالغة(٣٠٠٠ دونم) وكلخو(النمرود ١٢٨٠ دونم)ودر شروكين)خورسباد ٩٦٠ دونم [١].

وقد وردت في النصوص المسمارية من أواخر عصور فجر السلالات،ومن العصر الأكدي ذكر السوباريون على أنهم أقوام كانت تسكن في الجهات الشمالية من بلاد الرافدين وفي منطقة الجزيرة العليا وشرقي دجلة،وسميت بلادهم باسم سوبارتو غير أنه من الصعب تحديد المنطقة المقصودة،كما أن هويّة السوباريون وأصولهم ولغتهم غير معروفة لدينا،وربما كان السوباريون من الأقوام الجبلية التي نزحت نحو المناطق السهلية واستقرت في أطراف منطقة الموصل،وظل هذا الاسم يطلق على المنطقة وعلى سكانها من الآشوريين في العصور المتاخرة من قبل ملوك سومر وأكد وغيرهم،في حين تحاشى الآشوريين أنفسهم استخدام اسم سوبارتو.

إلا أن الأقوام الرئيسية التي استقرت في منطقة الموصل منذ فجر التاريخ هي تلك التي قدمت من ناحية الغرب عن طريق بلاد الشام ومنطقة الجزيرة،ويظن أن أول هجرة كبيرة معروفة حدثت في أواخر الألف الرابع وبداية الألف الثالث ق. م .واتجهت نحو القسم الأوسط والجنوبي من العراق وعرفت فيما بعد بالهجرة الأكدية،في حين اتجهت مجموعة منها إلى المنطقة الشمالية من العراق مكونة بذلك طلائع الأقوام الآشورية،ومنذ الألف الثالث ق. م أصبح الآشوريون العنصر الرئيسي في المنطقة التي عرفت باسمهم بلاد آشور"مات آشور كي"mat Assur ki.

ويبدو أنها كانت مركز سيطرة على مرور السفن والطوافات في أحد الأنهار العظيمة متجهة إلى مدن سومر وأكد،وبعد نهاية هذه السلالة على يد العيلاميين دخل العراق في فترة اتسمت بالتجزئة،إلى أن استطاع حمورابي إعادة توحيد البلاد وكان من بينها مملكة آشور حيث كان شمشي أدد الأول من أبرز ملوكها الذي عاصر حمورابي.

تاريخ التنقيب في العاصمة آشور:

زار مدينة آشور في وقت مبكر عدد من الرحالة الأجانب منهم"**ريج**"عام ١٨٢١ و"**روس لايرد**" عام ١٨٤٠،ثم زارها لايارد ثانية عام ١٨٤٧ وحفر فيها وعثر على أول تمثال للملك الآشوري شلمنصر الثالث.

---

١ - حكمت بشير الأسود: الآشوريون.. إمبراطورية وأربع عواصم، مجلة المركز الثقافي الآشوري. دهوك. ٢٠٠٧، ص ٥٩.

وكانت أقدم التنقيبات الأثرية في آشور تعود إلى سنة ١٨٥٣-١٨٧٨،حيث قام **هرمز رسام**،بالتنقيب لحساب المتحف البريطاني بعد دراسة وفحص الموقع الذي قام به **هنري لايارد** عام ١٨٤٦ وكان الغرض من التنقيب الحصول على الآثار، كما نقب فيها الانجليزي **جورج سمث** عام ١٨٧٨. وعملت فيها البعثة الألمانية برئاسة**"فالتر اندريه"**١٩٠٣-١٩١٤ حيث نقلت معظم الآثار المكتشفة إلى برلين واسطنبول، وعند حلول الحرب العالمية الأولى قام أندريه بشق ثمانية خنادق طولية من الشرق إلى الغرب على طول المدينة وبعرض ١٠٠ م لكل خندق للحصول على أكبر كمية من القطع الأثرية .

وكان عمل أندريه ينفذ بدقة متناهية وفق أسس علم الآثار مع محاولة إعادة مخطط المدينة بأسوارها وبناياتها وعلاقتها بعضها ببعض في العصور المختلفة. ويعتبر اندريه أول من اقتطع حفرة عميقة،وفحص أسفل الطبقات وبهذا يكون أول من مارس من الأثاريين أسلوب فحص مواقع التنقيب بأسلوب الحفر العمودي في تاريخ التنقيبات الأثرية في العراق، وأصبحت الطريقة المثلى في التنقيب كما يعزى إليه تدريب العمال الشرقاطيين وتعليمهم طرق الحفر والتنقيب.

وفي عام ١٩٧٨ بدأت دائرة الآثار والتراث بمشروعها في إحياء مدينة آشور الأثرية وذلك من خلال أعمال التنقيب والصيانة الأثرية في مختلف مواقع مدينة آشور من المعابد والقصور والبوابات والأسوار وانشاء متحف محلي،كما عاودت البعثات الألمانية عملها في موقع آشور في منتصف التسعينيات من القرن الماضي وذلك باختيار المناطق غير المنقبة والواقعة بين الخنادق التي اقتطعها فالتر أندريه خلال الحرب العالمية الاولى[١]،ثم أصبحت أهم المدن العراقية التي تقع بين بلاد الرافدين وبلاد الأناضول في القرن ال ١٨ و ١٩ قبل الميلاد [٢] .

أقسام التاريخ الآشوري:

يقسم التاريخ الآشوري إلى أربعة مراحل تاريخية:

المرحلة الأولى: مرحلة التبعية السومرية والأكدية.

المرحلة الثانية: مرحلة العصر الآشوري القديم.

المرحلة الثالثة: مرحلة العصر الآشوري الوسيط.

المرحلة الرابعة: مرحلة العصر الآشوري الحديث.

---

١ - حكمت بشير الأسود: الأشوريون، ص ٦٨.

2 - Veenhof, K., Ancient Assur: The City, its Traders, and its Commercial Network , JESHO, Vol. 53, No. 1/2, Empires and Emporia: The Orient in World Historical Space and Time(2010), pp. 39 ff.

المرحلة الأولى: مرحلة التبعيّة السومرية والأكدية:

دخلت بلاد آشور ضمن حدود الدولة الأكدية وضمن نطاقها السياسي والثقافي حيث كانت آشور قد أُتخذت قاعدة انطلاق عسكرية إلى المناطق المجاورة، كما وجدت نصوص كتابية في بلاد آشور من هذا العهد وتشير هذه النصوص بأنها كانت تدار من جانب حكام تابعين إلى الدولة الأكدية،ووجدت أثناء التنقيبات التي أجراها الألمان في مدينة آشور ١٩٠٤-١٩١٤ أبنية ضخمة من العصر الأكدي.

وقد عثر في نينوى على اسطوانات حجرية منقوشة بكتابة ترجع إلى عصر الملك الأكدي"نارام-سن"،هذا فضلاً عن رأس تمثال نحاسي يظن أنه للملك سرجون الأول أو نارام سن،وتمثال من البرونز لشاب جالس وعليه كتابة تشير إلى عهد نارام سن،كما عثر في آشور على عدد من النصوص القصيرة التي تذكر اسم الملكين ريموش و مانيشتوسو أبناء الملك سرجون الأول.

وهناك ما يشير إلى أن التأثيرات الأكدية في بلاد آشور لم تكن مقصورة على الأساليب والطرز المعمارية والفنية والدينية،وأنما شملت كذلك اللغة والكتابة،فاللهجة الآشورية القديمة إنما تحمل تأثيرات اللهجة الأكدية القديمة،كما اقتبس الآشوريون الكتابة المسمارية من السومريين والأكديين،ثم استخدموها في التدوين طوال حياتهم السياسية،هذا فضلاً عن احتفاظ الآشوريين بذكري طيبة عن الأكديين،حتى أن بعض الملوك سموا أنفسهم بأسماء أكدية معروفة،مثل الملك سرجون الثاني،الذي ربما اتخذ هذا الاسم نسبة للملك سرجون الأول الأكدي.

وفي أكبر الظن أن آشور قد واجهت ما واجهه السومريون والأكديون وهو الغزوات الجوتية،حيث كشفت الحفائر في آشور عن آثار التخريب في هذه الفترة،التي تمت على أيدي الجوتيين في كل من مدينتي آشور ونينوى،وإن كان المؤرخون على غير يقين من تبعية الآشوريين للجوتيين،أو أن القوم قد أقاموا لهم حكومة محلية غير تابعة للجوتيين،وأيًا ما كان الأمر،فعندما تم طرد الجوتيين،قامت أسرة أور الثالثة،وسرعان ما استولت على آشور،وكشفت الحفائر عن معبد أقامه الملك"أمار-سين"ملك أور،مما يشير إلى تبعية آشور لحكم السومريين في أور[١].

ويشير بعض الباحثين على أن من أوائل ملوك آشور الذي عاصروا بدايات الأسرة الأكدية وربما عاصروا مؤسسها سرجون الأكدي،وهم أوشبيا،و كيكيا كانوا حوالي عام ٢٣٠٠ ق.م [٢]،و زاركوم حوالي ٢٢٢٥ ق.م الذي لم يظهر اسمه في قوائم الملوك الآشورية،ولكن ظهر في النصوص الاقتصادية الخاصة بأسرة أور الثالثة على أنه حاكم آشور[٣].

١ - محمد بيومي مهران: العراق القديم، ص ٣٣٥.

2- Weidner , E., Die neue Königsliste aus Assur , AOF, 4. Bd.(1927), p. 15.

3 - Hallo, W., Zāriqum, JNES, 15, No. 4(Oct., 1956), p. 220.

العصر الآشوري القديم ٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م تقريبًا:

ويطلق على الفترة الزمنية المبتدئة من نهاية سلالة أور الثالثة وتنتهي بالنسبة إلى التاريخ الآشوري في حدود منتصف الألف الثاني ق.م،وتشير الرسائل والوثائق التي عثر عليها في آسيا الصغرى أن الآشوريين في أيامهم الأولى كانوا في حدود المائتي سنة الأولى من الألف الثاني ق.م،أناس يمتهنون الحرف والتجارة،وكانت صلاتهم التجارية في الألفية الثانية متمركزة مع الأناضول،وكانت تجارة النسيج من التجارة الرائجة والشائعة في آشور،وذلك ما كشفت عنه الآثار والنقوش التي وجدت في كول تبة[١]، ولم يكن لدينا ما يخص قيامهم بحملات عسكرية خارج بلادهم،حتى أن المعبود آشور لم يكن يُكنى في بادئ الامر بمعبود الحرب.

وفي مرحلة العصر الآشوري القديم،كانت آشور تخضع بطريقة غير مباشرة لحكم الميتانيين الذي كانوا يمثلون قوة في شمال بلاد الرافدين في تلك الفترة،ثم أخذت آشور تتحرر شيئًا فشيئًا من السلطة الميتانية [٢].

ويميز هذا العصر ثلاث مراحل من تاريخ الآشوريين،تضم المرحلة الاولى الفترة السابقة لحكم شمشي أدد الاول،وهي مرحلة غامضة،ولا تتوفر معلومات كثيرة عنها اللهم إلا أسماء بعض الملوك،وبعض أعمالهم العمرانية،وبعض النصوص التذكارية الخاصة بالتجارة مع منطقة كبادوكيا وآسيا الصغرى، وفيها استطاع **بوزور آشور الأول** - الذي ورد اسمه في قائمة الملوك الآشورية المكتشفة في خورسباد،الذي ورد اسمه بعد تسعة وعشرون ملكًا(أو قل حاكمًا محليًا)[٣]،وكان هو رقم ثلاثون[٤]- أن يؤسس أسرة جديدة في آشور.

وليس لدينا معلومات كثيرة عن تلك الفترة سوى أن حفيد الملك بوزور آشور وهو"إيلوم-شوما"استطاع أن يوطد دعائم أسرة آشور،وأن يقيم علاقات ثابتة مع معاصره البابلي،بل قام بحملة على بلاد بابل،ربما للسيطرة على الطرق التجارية الموصلة إلى عيلام

1 - Michel, C., Les Mites d'Assyrie Moths in the Assyrian Texts of the Second Millennium B. C. , JAOS, 18, No. 3(Jul. - Sep., 1998), p. 325.

2 - Postgate, J., the Land of Assur and the Yoke of Assur, WorlArcha, Vol. 23, No. 3, Archaeology of Empires(Feb., 1992), p. 247.

٣ - ذكرت قائمة خورسباد عددًا من الحكام الآشوريين السابقين على الملك بوزور آشور وهم: ١- توديا، ٢- أدامو، ٣- جانجي، ٤- كيتلشمو، ٥- حاروحا، ٦- ماندارو، ٧- إمسي، ٨- حارشو، ٩-ديدانو، ١٠- حانو، ١١- زابز، ١٢-نيابو، ١٣- أبازو، ١٤- تيللو، ١٥- أسراخ، ١٦- أوشبيا، ١٧- ثم ابنه أبياشال، ١٨ - خالي(ابن أبياشال)، ١٩- سامانو(ابن خالي)، ٢٠- خاجانو(ابن سامانو)، ٢١- الو-مير(ابن خاجانو)، ٢٢- جاكميسي(ابن الو-مير)، ٢٣-جاكميني(ابن جاكميسي)، ٢٤- جازكور-ايلو(ابن جاكميني)، ٢٥- إيلو-كابكابي(ابن جازكور-ايلو)، ٢٦- أمينو(ابن إيلو-كابكابي)، ٢٧- سوليلي(ابن أمينو)، ٢٨- كيكيا، ٢٩- أكيا، ٣٠- ثم بوزور آشورالأول، ٣١- شاليماخو(ابن بوزور آشورالأول)، ٣٢- إلو-شوما(ابن شاليماخو)، ٣٣- ثم إيرشوم الأول(ابن إيلو-شوما)الذي يرجح أنه حكم ٤٠ عامًا.

4 -Weidner, E., Die Königsliste aus Chorsābād, AOF, 14. Bd.(1941-1944), p. 367; Weidner, E, Bemerkungen zur Königsliste aus Chorsābād,, AOF, 15. Bd.,(1945-1951), pp. 85-102.; Cavaiganc, E., Les Lists De Khorsabad, RAAO, 40, No. 1/2(1945-1946), pp. 17-26.

والخليج العربي،سالكًا الطريق الواقع إلى الشرق من دجلة،ثم ادعى أنه حرر مدينتي أور ونفر اللتين كانتا تقعان على الطريق التجاري إلى الخليج العربي[١].

أما المرحلة الثانية: فتشمل فترة حكم الملك شمشي-أداد الأول ١٨١٣- ١٧٧٩ ق.م،وقد كان هذا الملك ذو شخصية فذة وحازمًا ومسيطرًا على أرجاء البلاد وتمكن من توسيع نفوذه فسيطر على مدينة ماري الواقعة على الفرات،وعمل على توسيع التجارة مع المناطق المتاخمة لآشور،ولعل أبرزها مناطق الأناضول،وقد عثر له على أختام وجدت في الأناضول،في إشارة واضحة إلى التواصل الجيوسياسي والتجاري بين المنطقتين،بالإضافة إلى بعض الوثائق التي وجدت في الأناضول تؤرخ لعصر الملك شمشي –أداد الأول[٢].

وعين ابنه إيشمي-أدد نائبًا له على ماري[٣]، بالإضافة إلى سيطرته على أشنونا أيضا ووجد العديد من الأختام الخاصة به في تل أسمر[٤]، كما عين ابنه الثاني يشمع/إيشمي دجان-ملكًا في موقع آخر يدعى أكللاتوم،واصطدم بمقاومة عناصر سكانية كانت تتغلغل دون توقف في اتجاه السهول،وكان شمشى-أدد نفسه يقضي شطرًا من السنة في عاصمته"شوبات انليل- تل ليلان حاليًا"الواقعة في شمال الرافدين"،التي كشفت الحفائر عن دورها كمركز ثقافي وحضاري خاص ببلاد الرافدين،بالإضافة إلى بقايا المباني والقصور التي تركها شمشي أدد في تل ليلان[٥]،بالإضافة أيضًا إلى نقوش تشير إلى"شاليم بيلي"،الذي يرجع إلى أنه كان حاكمًا على ليلان نيابة عن شمشي أدد،وأشارت النقوش إليه بأنه"خادم شمشي أدد[٦]" وبذلك يكون شمشي أدد قد سيطر فعليًا على كافة الأطراف الشمالية من أراضي الهلال الخصيب.

ثم وصل إلى ساحل البحر المتوسط بحنكته السياسية،إذ قام بتزويج ابنه يشمع-أدد نائبه في ماري من ابنة ملك قطنة، وباعتزاز كبير استخدم شمشي-أدد اللقب الملكي القديم"ملك كل البلاد"،وقد تم العثور على عدد كبير من رسائله،وخاصة تلك الموجهة إلى ابنه في ماري،وتتضمن أوامره ونصائحه الأبوية وارشاداته.

ثم خلفه بعد ذلك ابنه"يشمع /إيشمي داجان الأول "،الذي حكم حوالي ٤٠ عامًا،غير أنه فشل في الحفاظ على دولة أبيه،ومن ثم فقد انسلخت بعض الأقاليم عن سيطرته،وعُقد حلف بين مملكة"يمخد" و"أشنونا"،واللذان استطاع ملك ماري زمريليم أن يستميلهما إلى صفه،واحتج

---

١ - محمد بيومي مهران: العراق القديم، ص ٣٣٦.

2 - Manning, S., Kromer, B., Ian Kuniholm, P., Newton, M., Anatolian Tree Rings and a New Chronology for the East Mediterranean Bronze-Iron Ages , Science, New Series, Vol. 294, No. 5551(Dec. 21, 2001), p. 2532.

3 - Marzal, A., The Provincial Governor at Mari: His Title and Appointment, JNES, 30, No. 3(Jul., 1971), pp. 186 ff

4 - Whiting, R., Four Seal Impressions From Tell Asmar, AOF, 34. Bd.(1987), p. 32.

5 - Weiss. H., Akkermans,, P., Stein, G., 1985 Excavations at Tell Leilan, Syria , AJA, 4, No. 4(Oct., 1990), p. 535.

6 -Ibid, p. 561.

إيشمي داجان على ذلك الأمر وأبلغ الملك حمورابي[١]،ولكن يبدو أن حمورابي كان يعمل في ذلك الوقت على توسيع إمبراطوريته وتوحيد الدويلات العراقية في دولة مركزية واحدة مركزها بابل،حتى تمكن في آخر الأمر من القضاء على قوة آشور والاستيلاء عليها وضمها إلى حدود دولته[٢].

أما المرحلة الثالثة: فتتميز بخضوع آشور لبابل في عهد الملك البابلي حمورابي،وربما استقلت آشور عن بابل بعد وفاة حمورابي،غير أن الأمور ظلت مضطربة بها،وتولى عدد من الملوك الضعاف،حتى وصل إلى الحكم الملك بوزور آشور الثالث،ليبدأ العصر الآشوري الوسيط.

وفي العصر الآشوري القديم احتلت مدينة آشور مكانة الصدارة في النشاطات التجارية المكوكية سواء في بابل أو مع البلدان الأخرى،وبالتحديد بلاد الأناضول وإيران،ومما لا شك فيه أن هذه العلاقات التجارية كانت مدخلاً للعلاقات الدبلوماسية بين آشور وبين تلك المناطق،فقد كان الحكام يولون اهتمامًا بالغًا لأعمال التجارة الدولية،وكان الآشوريون يتمتعون بنفوذ تجاري قوي في هذه البلدان،فعلى سبيل المثال نرى أن العلاقات الرسمية بين الآشوريين والممالك الصغيرة في بلاد الأناضول كانت قائمة على عقد المعاهدات الثنائية من أجل ضمان سير العملية التجارية.

وقد وردت العديد من النصوص التي تشير إلى علاقات تجارية لآشور في العصر القديم،وجاءت معظم هذه النصوص من المستوطنات الآشورية في بلاد الأناضول وأبرزها مدينة كانيش،وهي التل الشرقي لموقع كول تبة في إقليم كبادوكيا،حيث تم الكشف عن طبقتي استيطان في الموقع المذكور وتم العثور فيها على نصوص اقتصادية تعود لعصر الملوك إريشيم الأول،وسرجون الأول،بوزور آشور الثاني،وتتزامن هذه الفترة مع فترة العصر البرونزي الوسيط ببلاد الأناضول،كما تم العثور على نصوص اقتصادية أخرى من منطقة كول تبة تؤرخ للملك شمشي أداد الأول وابنه ايشمي داجان[٣].

وكانت هذه الصدارة التجارية نتيجة منطقية،بسبب توفر سلطة مركزية في آشور مسئولة عن حماية البضائع وحماية طرق القوافل،وتنظيم إدارة عمليات الاستيراد والتصدير عن طريق تجار ذوي خبرة،ووجود مراكز لتخزين البضائع الأساسية مثل القصدير والنحاس

---

1 - Maxwell-Hyslop, K, A Note on the Anatolian Connections of the Tôd Treasure, AnatStud, Vol. 45(1995), p. 249.

٢ - محمد بيومي مهران: العراق القديم، ص ٣٤٢.

٣ - صباح جاسم عبد الأمير الشكري: النشاط التجاري لبلاد الرافدين خلال العصر الآشوري القديم، سومر، المجلد٥٣ ، ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص ١٦٧.

Barjamovic , G., The Geography of the Trade Assyrian Colonies in Anatolia 1975-1725 BC. And the study of Early Interregional Networks of Exchange , Anatolia and the Jazira during the Old Assyrian period , PIHANS 111 , 2008 , p. 87. ; Rollinger, R., Hethiter, Homer und Anatolien: Erwägungen zu Il. 3, 300 f. und KUB XIII Nr. 3, III 1f., Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 53, H. 1(2004), pp. 1-21; Garelli, P., Gardin, J., Étude des établissements assyriens en Cappadoce par ordinateurs, Annales. Histoire, Sciences Sociales, 16e Année, No. 5(Sep. - Oct., 1961), pp. 837 ff.

والمعادن الثمينة كالذهب والفضة،والأقمشة،وكانت معظم هذه المواد على ارتباط مباشر بمؤسسة الحكم في آشور،بالإضافة إلى متانة العلاقات الدبلوماسية لآشور مع المناطق الأخرى من أجل حماية البضائع التجارية،ناهيك عن الموقع الاستراتيجي لآشور [1].

العصر الآشوري الوسيط ١٥٠٠-٩١١ ق.م تقريبًا

يبدأ العصر الآشوري الوسيط باستقلال آشور عن بابل،وذلك بعد سقوط بابل في قبضة الحيثيين،ويشير البعض إلى أن فترة العصر الآشوري الوسيط استمرت ستة قرون من ١٥٢١-٩١١ ق.م [2]،في حين يميل آخرون إلى جعلها أربعة قرون فقط من ١٣٨٠-٩١١ق.م [3].

لمحة عن الميتانيين:

واكب بدايات العصر الآشوري الوسيط ظهور قوة الميتانيين والحوريين،وكانت مناطق سكنهم في المنطقة الواقعة بين نهري الفرات والخابور وأحيانًا يتوسعون شرقًا أو غربًا وكانت عاصمتهم"**واشوكاني**" تقع قرب رأس العين الحالية،واندلعت الحروب التي دارت رحاها بين المصريين والميتانيين،وكان الميتانيون يحاربون الملك المصري(تحتمس الثالث)بجنود من سوريا وكان هؤلاء يريدون إخراج المصريين منها،ولكن كثيرًا ما كان الميتانيون والسوريون يتراجعون أمام الجيش المصري ويدفعون لهم الجزية،وفي عام ١٤٥٠ ق.م هاجم الملك الميتاني"شوشتار" بجيشه بلاد آشور واستولى عليها عنوة وبذلك وصلت حدود دولته إلى بلاد الجوتيين وجبال زاجروس شرقًا وإلى البحر المتوسط غربًا ومن بحيرة وان"ڤان"شمالاً إلى حدود فلسطين مع مصر جنوبًا،وبهذا الشكل فقد ضمت بلاده فلسطين وسوريا ولبنان والجزيرة وشمال العراق وشرق تركيا الحالية،ثم خلفه ابنه"أرتاتاما".

وفي عهد هذا الملك توطدت الصداقة بين المصريين والميتانيين وتزوج الملك المصري تحتمس الرابع من ابنة"أرتاتاما الأول".كما عقد الملكان حلفًا عسكريًا ضد الحيثيين،ومن هنا يظهر كم كان الحيثيون يشكلون خطرًا على الاثنين معًا وكل منهما كان خائفًا يترقب ويريد المحافظة على استقلال بلاده وفي تلك الأثناء توفي الملكان المصري والميتاني فخلف تحتمس ابنه"أمنوحتب"كما أصبح"شوشترانا بن أرتاتاما"ملكًا على الميتانيين.

وقد تزوج الملك المصري أمنوحتب من أحد أقارب الملك الميتاني الذي أرسل له هدايا قيمة من ألبسة وذهب وخواتم وحلي ومجوهرات،ولكن بعد فترة قصيرة توفي شوشترانا فاقتسمت مملكته بين أولاده،وقد عمد الحيثيون إلى دعم أرتاتاما الثاني وتأييده.

---

١ - صباح جاسم عبد الأمير الشكري: النشاط التجاري لبلاد الرافدين، ص ١٧٠.

٢ - محمد بيومي مهران: العراق القديم، ص ٣٤٣.

٣ - أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٢٦١.

بعد وفاة أبيه أصبح أرتاتاما الثاني - وبمساعدة الحثيين- ملكًا على الميتانيين ولكن المصريين أيدوا"توشراتا بن شوشترانا"، وواجهوا به أخاه إلى أن جعلوه ملكًا على بلاد ميتاني وهنا انقسمت بلاد الحوريين الواسعة،فأصبح أحد أبناء شوشترانا ملكًا بمساعدة الحثيين وأطلق على بلاده اسم"حري"والابن الآخر أصبح ملكًا بمساعدة المصريين وسمى بلاده"ميتاني"

واندلعت الحرب بين الأخوين أغرقت فيها بلاد(ميتاني-حوري)بالدماء وانتشرت الحرائق والسلب والنهب في كل مكان وعاشت البلاد في جو من الرعب والخوف وانعدام الأمن،وأراد الملك المصري(أمنوحتب الثالث)مصاهرة الميتانيين فتزوج من ابنة توشرانا الميتاني فأرسل هذا الملك ابنته إلى مصر محملة بالذهب والهدايا الثمينة وبعد فترة مرض الملك أمنوحتب الثالث فأرسل إلى(حماه)والد زوجته،يطلب إرسال(عشتار)له وكان عشتار هذا إلهًا للآشوريين ويظهر أنه حتى ذلك الوقت كان الآشوريون يعيشون تحت سلطة الميتانيين،فبعث له الملك الميتاني الإله عشتار للاستشفاء والمعالجة والتبرك به،ولكن توفي أمنوحتب فخلفه ابنه أمنوحتب الرابع الذي تزوج بامرأة والده الجميلة"تادوكيا"ابنة توشرانا ملك ميتان،وعندما تولى أمنوحتب الرابع الحكم بعث الملك الميتاني رسالة إلى صهره الجديد يهنئه فيها ويتمنى له القوة والسعادة[(١)]،ولم يمض وقت طويل حتى قتل الملك الميتاني هذا في سنة ١٣٧٠ق.م على يد ابنه،ومرة أخرى اندلع قتال عنيف بين العم وابن الأخ وكان أرتاتاما الثاني ملكًا على بلاد حوري،فأصبح يطالب بملكية الحوريين والميتان معًا،وداهم بجيشه بلاد ابن أخيه بالتحالف مع الآشوريين واستطاع ضم بلاد ميتان بالقوة إلى بلاد حوري وأصبح مثل والده ملكًا على البلدين وبذلك توسعت حدود مملكته من جديد،وفي هذه الأثناء هرب ابن توشرانا الأصغر ماتي وزا إلى بابل ومعه بعض كبار أرباب الدولة،فنظر إليه ملك كاردونيا كعدو وحاول قتله ولكنه تمكن من الإفلات منه والتجأ إلى ملك الحثيين(شوبيليوليوما)وقد أكرمه هذا الملك وزوجه ابنته وأرسل معه جيشًا بقيادة ابنه إلى بلاد(حور- ميتان) وتمكن من التغلب على أرتاتاما وانقسمت البلاد مرة أخرى إلى قسمين حوري وميتاني .

ثم أصبح ماتي وزا بن توشرانا ملكًا على ميتان وصهرًا للملك الحيثي شوبيليوليوما،وفي هذه الأثناء توفي الملك الحيثي فخلفه ابنه مورشيليش الذي فرض سيطرته على الحوريين الغربيين أيضًا،أي أن نصف بلاد ميتان أصبح تحت سيطرته وفيما بعد عقد الملكان معاهدة بينهما حيث وجد علماء الآثار نصوص هذه المعاهدة في(بوغازكوي)في تركيا مكتوبة باللغة الأكدية وبعد مضي فترة قصيرة تمكن الآشوريون من ضم قسمي البلاد إلى مملكتهم[(٢)].

---

1 - Hall, H., Egypt and the External World in the Time of Akhenaten, JEA, 7, No. 1/2(Apr., 1921), pp. 39-53.

2 - Speiser, E., Hurrians and Subarians, JAOS, 68, No. 1(Jan. - Mar., 1948), pp. 1-13.

وأثناء تلك النزاعات بين الأخوين في الأسرة الواحدة،كان الملك الآشوري"آشور أوبلط الأول ١٣٦٥-١٣٣٠ ق.م "يتحين الفرص للانقضاض على أرض ميتان والحوريين، ونجح في هزيمة الملك أرتاتاما الثاني،وأعاد بناء الدولة الآشورية.

وقد سبقه عدد من الملوك الآشوريين الذين ربما مهدوا الطريق للملك آشور أوبلط وكان منهم: آشور-رابي الأول،آشور-نادين-أهي الأول،إنليل-ناصر الأول ١٤٣٢-١٤٢٧،آشور-نيراري الثاني ١٤٢٦-١٤٢٠،آشور-بيل-نيشيشو ١٤١٩-١٤١١،آشور-ريم-نيشيشو ١٤١٠-١٤٠٣،آشور-نادين أهي الثاني ١٤٠٢-١٣٩٣،إريبا-أداد الأول ١٣٩٢-١٣٦٦[١].

و يُعد **آشور أوبلط الأول** أول ملك حقيقي لبلاد آشور إذ تحولت مدينة آشور في عهده من مدينة تجارية مسالمة إلى عاصمة بل سميت بلاد آشور، وأثبت الملك آشور أوبلط أنه أول سلسلة طويلة من ملوك أقوياء يميلون إلى الحروب لم يتوقفوا عن تأمين حدود آشور المستقلة،ولقب نفسه بملك آشور،وبالإضافة إلى عاصمته آشور، كانت نينوى هي أيضا تمثل مركزًا مهمًا لآشور أوبلط في إدارة الدولة[٢]،واستمرت آشور في تلك الفترة معتمدة بدرجة كبيرة على التجارة،بل ربما كانت التجارة سببًا رئيسًا في الكثير من الحروب التي كانت تخوضها خلال تلك الفترة،وقد تم العثور على عدد من العقود التجارية والاقتصادية تعود لعصر الملك آشورأوبلط الأول[٣] .

ومن بعض رسائل تل العمارنة نستشف وجود علاقة طيبة بين مصر وآشور في عهد الملك آشورأوبليط الأول،حيث منها رسالتان موجهة من آشورأوبليط إلى الملك أمنحتب الرابع"إخناتون"،يشير إليه فيها أنه أرسل إليه بعض العربات الحربية،وحصانين أبيضين،وبعض الهدايا من الذهب واللازورد[٤].

ويُنسب المؤرخون للملك آشور أوبلط الأول أنه أول من استعمل كلمة آشور مسبوقة على اسمه،وجاء ذلك على خاتم إسطواني،أما الاسم القديم"سوبارتو"فقد أصبح مقصورًا على جزء صغير من ميتاني في شمال بلاد النهرين [٥]،ثم خلفه بعض الملوك اللذين تقل المعلومات عنهم ومنهم: **إنليل نيراري** ١٣٢٩-١٣٢٠ق.م **أريك-دين-ايلي** ١٣١٩-١٣٠٨ ق.م،**أداد-نيراري الأول** ١٣٠٧-١٢٧٥ ق.م.

1 - Postgate, J., the Land of Assur, p. 248.

2 -Tenu, A., Ninive et Aššur àl'époque médio-assyrienne, Iraq, Vol. 66, Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assyriologique Internationale, Part One (2004), p. 27.

3 - Fine, H., Two Middle-Assyrian Adoption Documents, RAAO, 46, No. 4(1952), p. 205.

4 - Sachs, A., Two Notes on the Taanach and Amarna Letters, AOF, 12. Bd.(1937-1939), p. 371.

٥ - محمد بيومي مهران: العراق القديم، ص ٣٤٤.

ثم يليهم الملك **شلمنصر الأول** ١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م،الذي يُعد من أبرز الملوك الآشوريين،لا سيما في ميدان الفتوحات الخارجية،وتميز بالفتوحات العسكرية المتتالية على الأقوام الجبلية،وعلى مملكة أورارتو"أرمينيا"ومملكة"هاني جلبات"الميتانية التي ضُمت أراضيها إلى الدولة الآشورية،بعد أن فقدتها بعد وفاة الملك أداد نيراري الأول[١]، بالإضافة إلى تأسيسه لمدينة"كالح" "نمرود"واتخذها عاصمة له.

ثم خلفه ابنه **توكلتي-نينورتا الأول**،ويرى فيدنر أنه حكم حوالي ٤٧ عامًا،حيث يرى أنه حكم من الفترة ١٢٥٦-١٢٠٩ ق.م [٢]،في حين يعطيه آخرون فترة حكم أقل وهي ٣٦ سنة،ما بين عامي ١٢٤٤-١٢٠٨ [٣]،وبدأ حكمه بالاستيلاء على بابل بعدما ساءت العلاقة بين البابليين والكاشيين،واستغل توكلتي نينورتا ذلك وقام بالاستيلاء على بابل وهزيمة الملك كاشتيلياش الرابع،وعاد من بابل محملاً بالعديد من الكنوز والذهب والألواح،واستبدل الملك كاشتلياش بملك آخر يثق فيه[٤]،ثم امتدت معاركه إلى الشمال الغربي حيث بحيرة"فان"،وغربًا حيث ماري وقبائل الإخلامو،التي قاتلها من قبل أبيه شلمنصر الأول،واتبع سياسة التهجير السكاني،حيث كان يقوم بتهجير سكان المناطق المتمردة إلى مناطق أخرى وتبديل أماكنهم بسكان آخرين،وهي السياسة التي سار عليها الملوك الآشوريون بعد ذلك[٥].

---

1 - Rowton, M., The Background of the Treaty between Ramesses II and Hattušiliš III, JCunStud, 13, No. 1(1959), p.2.

2 - Weidner, E., Studien zur Zeitgeschichte Tukulti-Ninurtas, AOF, I, 13. Bd.(1939-1941), p. 109.

3 - Postgate, J., the Land of Assur., p. 248.

وانظر أيضًا: محمد بيومي مهران: العراق القديم، ص ٣٤٥.

4 - ambert, W., Three Unpublished Fragments of the Tukulti-Ninurta Epic , AOF, 18. Bd.(1957-1958), p. 40.

٥ - سياسة الترحيل الآشوري: يُعد الترحيل من بين الأساليب التي استخدمها الآشوريون في إدارة الأقاليم التابعة للمملكة الآشورية في حالة عجز الأساليب المختلفة الأخرى وأصبح الترحيل منهجًا سوقيًا اتبعه الآشوريون لإخضاع سكان المناطق المسيطر عليها حيث ينقل سكان منطقة بكاملها إلى مكان بعيد عن موطنهم الأصلي يختلفون في الغالب عن سكان المنطقة الجديدة في اللغة والعادات والتقاليد، ومن ثم يعاد تنظيم المنطقة على أساس جعلها مقاطعة تحت الإدارة الآشورية المباشرة، ولا يتم الترحيل إلا بعد أن يتكرر العصيان والتمرد ضد الآشوريين ويشكل وجودهم مصدر إزعاج للسلطة فلابد في هذه الحالة من ترحيلهم وإسكان مجموعة سكانية مختلفة بدلاً منهم وكانت هذه السياسة لمواجهة مشاكل المجموعات المتعددة ومن الصعوبة إدارة الأقطار الخاضعة لهم كافة، وهناك من الباحثين من يرى أن إقدام الآشوريين على مثل هذه السياسة كان أحيانا بدافع حاجتهم إلى الفنيين والحرفيين مثل أعمال التعدين والبناء وذوي الخبرة في تربية الخيول وقيادة العربات العسكرية، وعلى الرغم مما يقوله بعض الباحثين حول هذه السياسة فإنها خلقت من دون شك مجتمعًا فريدًا حيث امتزجت كثير من المجموعات العرقية دون تفضيل الواحدة منها على الأخرى وأن أقوامًا كثيرة نقلت وسكنت في المملكة الآشورية واستخدمت للعمل في الحقول والأعمال الحرفية والنجارة والجيش، وهكذا التحمت المجموعات حيث لم تكن الاختلافات العرقية فيها ذات أهمية، وكانت سياسة الترحيل أكبر عامل في التغير السكاني واختلاط السكان وجدير بالذكر أن هؤلاء المرحلين كانوا يعتبرون أحرار وأن دلالة الاهتمام بوضع المرحلين -وإن كان أساسها أسبابًا عملية- فقد أصبح الأسرى الآن جزءًا من موارد المملكة الآشورية المتيسرة وأن المملكة كانت تريد أن يصلوا إلى أماكنهم بصحة جيدة وأن يستقروا هناك بشكل مفيد، وكانت تتخذ إجراءات إدارية دقيقة من أجل هذه الغاية فإننا نقرأ ليس عن تفاصيل الترتيبات الخاصة بإطعام المرحلين في الطريق فقط ولكن حتى في أمور بسيطة كتوفير الأحذية للأسرى وهم في الطريق، وفي إحدى الحالات مساعدات للزواج، ونرى أحيانًا في مشاهد المنحوتات الجدارية أنه كان هناك أحيانا عربات لنقل النساء والأطفال أو قد يركبون على الحمير والخيل ولا يوجد=

ثم قام بالعديد من الأعمال العمرانية في آشور ومنها بناء زاقورة كبيرة في آشور،وإنشاء المعابد الدينية وخاصة للمعبود أدد،وأسس عاصمة جديدة على مساحة كبيرة من الأراضي وأسماها كار توكلتي-نينورتا [١]،أي عاصمة"توكلتي-نينورتا"،بالإضافة إلى قيامه ببناء قصور كبيرة وكثيرة في آشور نفسها[٢].

إلا أن السنوات الأخيرة من عصر الملك توكلتي نيورتا غامضة،وربما وقعت مؤامرة في آشور أدت إلى مقتله على يد ابنه [٣]،ثم بعد ذلك دخلت آشور في فترة ضعف واضمحلال وتقلصت حدودها،حتى إن الملوك الآشوريين لقبوا أنفسهم بلقب"أيشاكو"بمعنى الحاكم،في إشارة إلى أنه ربما أصبح سيطرة على آشور على منطقتها فقط وفقدت بقية أملاكها،وصاحب ذلك ظهور أسرة بابل الرابعة وملكها القوي"نبوخذ نصر الأول"،الذي استطاع أن يمد نفوذ أسرة بابل لمناطق واسعة ومنها في الشمال حتى جبال زاجروس.

= دليل على تمزيق الأُسر فإن كلا من الأدلة المسمارية والتوراتية تشير إلى أن عوائل أو جماعات بكاملها كانت ترحل بوصفها مجموعة واحدة، ولم يكن المرحلين عبيدًا فالعبيد لم تكن لهم حقوق حيث يباعون ويشترون، أما المرحلون أو أسرى الحرب فإنه يطلب منهم أن يقوموا بواجبات معينة للمملكة إلا أنهم ظلوا من الناحية الفنية أحرارًا ويصبح ذلك أمرًا لا شك فيه في سجلات المفاوضات التي تتم بين الموظفين الآشوريين والأقوام التي كانت تحت الحصار كما في بابل وأورشليم، فهناك أخبار تشير إلى المحاصرين صراحة أنهم قد يرحلون ولكن لم يذكر شيء عن استعبادهم، إذ غالبًا ما أشار الملوك الآشوريون إلى اعتبارهم ضمن شعب بلاد آشور، واعتبرتهم ضمن أتباع آشور سيدي(nise mat Assur)، وقد لا تميز ذرية المرحلين المستوطنين باستثناء ما تفصح عنه أسماؤهم الأجنبية المختلفة عن أسماء الآشوريين الأحرار. ويشكل المرحلون الطبقة الوسطى في المجتمع الآشوري وكان مركزهم بعد أن يستقروا في الأرض شبيهًا بمركز أولئك الفلاحين الفقراء أي إذا ما بيعت الأرض فقد كانوا يباعون معها، إلا أنهم لم يكونوا خاضعين للبيع عادة بشكل مستقل عن الأرض وكان بإمكانهم أيضا الحصول على الأملاك والاحتفاظ بها وتوريثها وفق قواعد تنظيمية، فالإجراءات التي قام بها الآشوريون لم تكن سادية وإنما اجراءات عقابية مقصودة مصرح بها أو مأمور بها من قِبل الحكومة المركزية وليس هناك أية حالة مثبتة عن أية جريمة ارتكبت من قبل الجنود الآشوريين بمثابة عقاب للشعوب المغلوبة فقط وإنما هدفت إلى تحقيق حالة من التوازن الإثني السياسي في المناطق التي تم ترحيل الشعوب إليها. وكان لهذه السياسة جوانب إيجابية وسلبية فكان الغرض منها بالدرجة الأولى تلافي المشاكل والاضطرابات وكسر شوكة المرحلين أثناء سيرهم إلى المناطق الجديدة أو أثناء استقرارهم فيها، ولكن على المدى القريب كان لها فائدتان بالنسبة للحكام الآشوريين:

١- أنها تؤدي إلى القضاء على التمردات التي تقوم ضد الحكم الآشوري وذلك بترحيل السكان إلى مناطق بعيدة واستبدالهم بأقوام آخرين يختلفون عرقيًا عن المناطق الخاضعة لسيطرتهم.

٢- ولأن الحملات العسكرية السنوية كانت تتم في الصيف الذي يعد وقت الحصاد فقد رأوا أن أفضل طريقة لاستمرار الحملات العسكرية دون تدمير للحقول الزراعية التي هي بأمس الحاجة إلى الأيدي العاملة بإرسال هؤلاء المرحلين إلى العاصمة للعمل في الحقول الزراعية والقيام بعملية الحصاد وكان لهذه السياسة تأثيراتها على المدى البعيد، انظر: ابتهال عادل إبراهيم الطائي: اليهود في المصادر المسمارية في الألف الأول قبل الميلاد، رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص ١٩٤-٥

1 - Köcher, F., Ein Inventartext aus Kār-Tukulti-Ninurta, AOF, 18. Bd.(1957-1958), p. 300. ; Jakob-Rost, L., Inschriften auf kleineren Tongefäßen aus Assur und Kar-Tukulti-Ninurta , ForschBer, Bd. 31(1991), pp. 55-65.

2 - Weidner, E., Studien zur Zeitgeschichte Tukulti-Ninurtas, p. 109.

3- Lambert, W., Tukulti-Ninurta I and the Assyrian King List, Iraq, 38, No. 2(Autumn, 1976), p. 89.

وخلفه مجموعة ملوك ضعاف منهم: آشور-نادين –ابلي ١٢٠٧-١٢٠٤،آشور نيراري الثالث١٢٠٣-١١٩٨،إنليل –كودوري –أوصر ١١٩٧-١١٩٣،نينورتا-أبلي-إيكور ١١٩٢-١١٨٠،آشور-دان الأول ١١٧٩-١١٣٤، نينورتا-توكلتي –آشور،موتاكيل-نوسوكا،آشور-ريش-ايشي الأول ١١٣٣-١١١٦،ثم تلاهم الملك القوي"تجلات بيليسر الأول"١١١٥- ١٠٧٧ ق.م.

استطاع الملك **تجلات-بيليسر الأول** انتشال آشور من كبوتها،بعد فترة قوة مبتسرة في عهد كل من شلمنصر الأول وتوكلتي-نينورتا الأول،فقد تسلّم تجلات بيليسر الأول دولة آشور وقد أصبحت دويلة صغيرة،بعد أن اقتطع مجاوروها جميع أطرافها،وفقدت الكثير من مناطقها بعد وفاة توكلتي نيورتا الأول،وعادت حدودها الجنوبية إلى حدود نهر الزاب الأسفل،بعدما كانت تبتلع الجنوب السومري بمعظم مدنه ودويلاته،وفي الغرب انتهت سيطرتها على مناطق السهوب والطرق التي تؤدي إلى المناطق العربية وشبه الجزيرة،أما الشمال فكان نهبًا للكثير من الهجمات المتتالية من الغزاة الشماليين،كان هذا بوضوح وضع آشور قبل تجلات بيليسر الأول [١].

وعندما اعتلى الملك تجلات بيليسر الحكم بدأ بالقضاء أول بأول على القوى التي تهدد دولته في آشور،وكان منهم"الموشكي"[٢]،ويشير اسمهم إلى أنهم من قاطني آسيا الصغرى من مدينة"مازاكا"،وهم أنفسهم اللذين ورد ذكرهم باسم"الموشوي"في كتابات الكُتّاب الكلاسيكيين،وهم قبائل أتت من مناطق شمالية يحتمل أنها المناطق التي تسمى حاليًا باسم"هاربوت"،وتمكن تجلات بيليسر من هزيمتهم واحتلال مناطق"الزي"و"بوروكوزي"،وهي مناطق تتميز بخصوبتها الزراعية،بالإضافة إلى احتوائها على بعض المعادن مثل النحاس [٣].

ثم بعد ذلك قاد تجلات بيليسر جيوشه وعرباته الحربية واتجه إلى جبل"كاشياري"،وهو من الجبال التي تمتد على طول الحافة الشمالية في آشور ويمتد من الشرق إلى الغرب،ثم وصل إلى مناطق وغابات"كوموه"،ثم قاد حملة أخرى على منطقة تدعى"إشديش"وهي تقع بالقرب من جبل كاشياري،وواصل سيره حتى جبل"أروما"،ثم استولى منطقة"شوبارتي"التي كانت قد استولت عليها بعض القبائل الأسيوية مثل"الكاسكي"و"الأورمو"وسكان أرض حاتى/خاتي".

وفي السنة الثالثة من حكمه قاد حملة إلى المناطق الشرقية،أخضع منطقة"كورهي" و"حاريا"،واستمرت حملاته في هذه السنة على المناطق الشرقية حيث هاجم مناطق"ساراوش"، و"أمواش" اللتين تقعان في جبل أروما،كما أشارت بعض نقوش هذه السنة من حكمه إلى استيلائه على أرض"إيسوا"و"درايا"،ثم مد نفوذه إلى بحيرة"فان"،واضطر إلى أن يحارب ٢٣ أميرًا في تحالف ضده واستطاع أن ينتصر عليهم وأن يأسر قادة هذا التحالف [٤].

1- Olmstead, A., Tiglath-Pileser I and His Wars, AJOS, 37(1917), p. 169.

2- Sevin, V., The Early Iron Age in the Elazığ Region and the Problem of the Mushkians, AnatStud, Vol. 41,(1991), pp. 87 - 97.

3-Olmstead, A., Tiglath-Pileser I., p. 170.

4 -Ibid., p. 176.

وتشير حوليات الملك تجلات بيليسر الأول أنه في العام السادس قام بحملات على الحدود الشمالية الغربية،حيث اشتبك مع عدو جديد يسمى"رجال أرض موسري"الذين كانوا قد احتلوا الجانب الشرقي من نهر تجريس،فتقدم إليهم تجلات بيليسر وعبر جبال"إيلاموني" و"حاروسا"واجتاح مدنهم ومناطقهم،إلا أن حكام موسري تحالفوا مع قبائل"كوماني"،ولكن استطاع تجلات بيليسر أن يحاصرهم وفرض عليهم الجزية،وتم معاقبة كل من ملك موسري وملك كوماني[١]،بالإضافة إلى إخضاعه أيضا عددًا من المدن الشمالية المهمة مثل مدينة دور-كوريجالزو [٢].

ثم وجه حملاته بعد ذلك إلى إخضاع قبائل الإخلامو والأموريين،وتتبعهم في السهول الجنوبية من حران وهاجمهم في أرض سوخي وقرقميش،وتتبع الهاربين منهم عبر الفرات،وكان الآراميون يمثلون الخطر الكبير على الملك تجلات بيليسر،فكثرت هجماتهم على مناطق الفرات،وكان تجلات بيليسر الأول يفتخر بأنه طاردهم ثمانٍ وعشرين مرة إلى ما وراء نهر الفرات، إلا أن نصوصه لم تزودنا بتفاصيل عن طريقة حياة أعدائه،فلم يترك لنا هذا الملك،ولا خلفاؤه المباشرون،كتابات تطلعنا على العجلات الحربية أو الاستحكامات العسكرية لدى الآراميين،فلا يبدو أن انتصاراتهم المتكررة على الممالك الآرامية وفرت لهم مكاسب حربية كبيرة،ومع ذلك فإن الإشارات الجغرافية الواردة في هذه النصوص مهمة جدًا،ونلاحظ أن حملات الآراميين تجتاح المناطق الواقعة على الفرات من بابل حتى كركميش،وكانوا يلاحقون الآراميين خلال الطرق الوعرة في جبل بشري حتى تدمر وما وراءها نحو سفوح جبال لبنان[٣].

غير أن فترة الانتعاشة العسكرية والاقتصادية التي شهدتها آشور في عصر تجلات بيليسر الأول سرعان ما انتهت باغتياله،ودخلت آشور بعد ذلك فترة اضطرابات وفوضى،حيث خلفه عدد من الملوك الضعاف منهم: أشاريد-أبيل-إيكور ١٠٧٦-١٠٧٥ ق.م،آشور-بيل-كالا ١٠٧٤-١٠٥٧ ق.م،إريبا-أداد الثاني ١٠٥٦-١٠٥٥ ق.م،شمشي-أداد الرابع ١٠٥٤-١٠٥١ ق.م،آشورناصربال الأول ١٠٥٠ -١٠٣٢ ق.م،شلمنصر الثاني ١٠٣١-١٠٢٠ ق.م،آشور-نيراري الرابع ١٠١٩-١٠١٤ ق.م،آشور- رابي الثاني ١٠١٣-٩٧٣ ق.م،آشور-ريش-إيشي الثاني ٩٧٢-٩٦٨ ق.م،تجلات بيليسر الثاني ٩٦٧-٩٣٥ ق.م،آشور-دان الثاني ٩٣٤-٩١٢ ق.م[٤]،ولم يُذكر لهم أعمال مهمة،واستمرت آشور في تلك الفوضى حتى بدأ عصر الملك أدد نيراري الثاني،وبه يبدأ العصر الآشوري الحديث.

1- Olmstead, A., Tiglath-Pileser I, p. 179.

2- Ibid, p. 183.

٣ - ألبير أبونا: الآراميون في التاريخ، دهوك، ٢٠١٠، ص ١٣.

4 - Postgate, J., the Land of Assur., p. 248.

العصر الآشوري الحديث:

قسّم الباحثون التاريخ الآشوري الحديث(٩١١-٦١٢ق.م)إلى مملكتين نظرًا لطول المدة الزمنية التي زادت عن ثلاثمائة سنة،فالأولى حددت بسنة اعتلاء الملك ادد-نيراري(الثاني)العرش عام ٩١١ ق.م وحكم من بعده خلفائه الذين بلغ تعدادهم ثمانية ملوك وهم على التوالي توكلتي- ننورتا(الثاني)٨٩٠-٨٨٤ ق.م،آشور- ناصر- ابلي(آشورناصربال الثاني)٨٨٣-٨٥٩ق.م، شلمان- أشريد(شلمنصر الثالث)٨٥٨-٨٢٤ ق.م،شمشي -أدد(الخامس)٨٢٣-٨١١ ق.م،أدد-نيراري (الثالث)٨١٠-٧٨٣ ق.م،شلمان- أشريد(شلمنصر الرابع)٧٨٢-٧٧٢ق.م، آشور-دان(الثالث)٧٧١-٧٥٤ق.م، وأخيرًا آشور- نيراري(الخامس)٧٥٣-٧٤٦ ق.م. أما الثانية حُددت بالسنة الأولى من حكم الملك توكلتي-ابل-ايشر(تجلات بيليسر الثالث) عام ٧٤٥ ق.م وحكم من بعده ثمانية ملوك شلمان- أشريد(شلمنصر الخامس)٧٢٦-٧٢٢ق.م،شرو-كين(سرجون الثاني)٧٢١-٧٠٥ق.م،سين -آخي -اريبا(سنحريب)٧٠٤-٦٨١ ق.م،آشور- آخي –أدن (اسرحدون)٦٨٠-٦٦٩ ق.م،آشور -بان -ابلي(آشور بانيبال)٦٦٨-٦٢٧ ق.م،آشور- ايتل -آيلاني ٦٢٦-٦٢٢ ق.م وأخيرًا سين- شار- أوشكن ٦٢٢- ٦١٢ ق.م الذي يعد آخر الملوك الآشوريين الذي كانت نهايته السياسية والعسكرية على أثر التحالف الذي عُقد مابين الكلديين و الميدين عام٦١٢ ق.م[١].

عصر الإمبراطورية الأولى:

يُعد **أداد-نيراري الثاني**(٩١١- ٨٩١ ق.م)أول ملوك العصر الأول من الإمبراطورية الآشورية الحديثة ؛ حيث بدأ عهده بمحاربة بابل،ثم عقد حلفًا معها[٢]،وتمكن من إعادة السيطرة على الطرق التجارية التي تمثل شريان الحياة لآشور في الجنوب،وعمل على تأمين الحدود الجنوبية له،مما دفعه لخوضه حربًا ضد بابل مرة أخرى،ثم قام بحملات خاطفة على المناطق الغربية لآشور لتأمين دولته،ثم حملات متتالية على مناطق نهر الفرات،ثم توسع بحروبه شمالاً في محاولة منه لاستعادة النفوذ الآشوري هناك،ونجح في استعادة منطقة"هاني-جلبات"المهمة،وأسر ملكها وضمها إلى حدود دولته.

ثم خلفه الملك **توكلتي نينورتا الثاني**،ويعد عهده أقصر العهود الملكية في التاريخ الآشوري الحديث باستثناء عهد الملك شلمان أشريد(شلمنصر الخامس)الذي حكم خمس سنوات أرخت مابين ٧٢٦-٧٢٢ ق.م واسم توكلتي - ننورتاTukltī – Ninurta يعطي معنى التوكل على المعبود

١ - أحمد زيدان الحديدي: العلاقات الآشورية البابلية ما بين ٩١١-٧٤٥ ق.م.

٢ - ل-ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ترجمة محرم كمال، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٥٠.

ننورتا[1]،وعند الرجوع إلى قائمة الليمو[2] الآشورية يتبين بأن آشور- لاكانو- [بوشا] قد استلم وظيفة الليمو في عام ٨٩٠ ق.م وتصادف السنة الأولى لحكم الملك الآشوري توكلتي - ننورتا.

سار الملك الآشوري توكلتي – ننورتا على نهج أسلافه من الملوك الآشوريين في سياسة التوسع وتوجيه الحملات العسكرية لضم أغلب مناطق العالم القديم بهدف توسيع رقعة خارطة مملكته خلال سنوات حكمه القصير ومن خلال استقراء نصوص حولياته يمكن أن ندرس تاريخه العسكري،إذ قضى السنوات الأربعة الأولى من حكمه في توجيه حملاته ضد بلاد نائيري الواقعة إلى الجنوب الغربي من بحيرة فان، إذ عبر مياه نهر سبنات قاصدًا سلسلة جبال كاشياري(طور عابدين)لإخضاع الآراميين الذين أثاروا الشغب ضد السلطة الآشوريه وتهديد طرق التجارة،لذا فقد انطلق الملك الآشوري من العاصمة على رأس الجيش لضرب بيت – زماني[3]،مع عاصمتها أميدي(ديار بكر)الواقعة أعالي نهر دجلة، وسرعان ما أعلن حاكمها امي- بعل تبعيته وقدم الإتاوات لسيده الآشوري وبذلك أصبحت هذه المنطقة برمتها من ضمن أملاك الآشوريين كما تفاخر ملكهم قائلاً:-(في الشهر السابع(تشرين)،في اليوم الأول،من ليمو أيلو- ميلكا،تحركت من نينوى،زحفت إلى الأراضي(نائيري)عبرت نهر سبنات إلى جبل كاشياري إلى مدينة باتشكوم العائدة إلى امي – بعل،رجل بيت- زماني،اقتربت... دمرت مدينتين وحصدت أرضه ورحلت شعبه وأبناءه وقتلت الكثير منهم بالسيف،ولإنقاذ نفسه خضع لي... البرونز الصفيح الحديد... خيول بغال استلمت.... عفوت عن امي- بعل رجل من بيت- زماني... وجعلته يقسم بآشور سيدي...)[4].

مما تقدم نلاحظ مدى الحس التاريخي[5] عند الملك الآشوري وهي سمة أغلب الملوك الآشوريين الذين سبقوه الذي أرخ حملته باليوم والشهر والسنة حتى طوّع بيت- زماني لإرادته ودفعت الإتاوة المفروضة عليها والمشتملة على أصناف من المعادن والحيوانات وهنا أظهر الملك

---

١ - أحمد زيدان الحديدي: الملك توكلتي-نينورتا ثاني ملوك العصر الآشوري الحديث، الموتمر العلمي الخامس لكلية التربية جامعة واسط للفترة ١٣-١٤ نيسان ٢٠١٢ ص ٥٨٩.

٢ - قوائم الليمو: نصوص مسمارية لها أهمية كبيره من الناحية التاريخية لبلاد آشور، وليمو تسمية تطلق على الموظف الذي يشرف على الوظائف الحكومية في مدينة آشور وكان الملك -ويتبعه كبار المسئولين- يقومون بهذه الوظيفة بالتناوب لكل واحد منهم مدة سنه، فالملك في سنة حكمه الأولى والآخرون بالترتيب وكانت السنة تعرف رسميًا باسم الذي يشغل الوظيفة وبذلك فإن قائمة الليمو تعطي تسلسل السنين. حول ذلك ينظر: هاري ساكز، قوة آشور، ص٣٨٦-٣٨٨.

٣ - يرد ذكر بيت –زماني في المصادر الآشورية لأول مرة في عهد الملك أدد-نيراري(الثاني)الذي اخضع التمردات التي اندلعت فيها وجاء ذكرها للمرة الثانية في عهد الملك توكلتي – ننورتا(الثاني)وأخيرًا في عهد الملك شلمان- أشريد.

٤ - أحمد زيدان الحديدي: الملك توكلتي-نينورتا، ص٥٨٠

٥- حول كتابة التاريخ عند الآشوريين ينظر: سامي سعيد الأحمد : كتابة التاريخ عند الآشوريين في العصر السرجوني ٧٤٧- ٦١٢ ق.م، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني، المجلد الخامس والعشرون، ١٩٦٩، ص٤٥-٧٩.

الآشوري سياسة التسامح والعفو عن خصومه[١]،إذ أبقى على حياة حاكمها واكتفى بإعلان ولائه للسياسة الآشورية و دفع الإتاوات المتنوعة التي تعكس مدى الإمكانية الاقتصادية لبيت-زماني الآرامية من خلال سيطرتهم على منافذ التجارة الدوليه آنذاك وهو ما يدل على حنكته السياسية إذ كان يتعامل مع خصومه حسب ما تقتضيه الأوضاع في أماكن التمرد.

كما انطلق توكلتي ننورتا في حملته العسكرية من العاصمة آشور(قلعة الشرقاط)وسار على طول وادي الثرثار،ونتيجة للصعوبات التي واجهها الجيش في تلك المنطقة تحوّل سير الحملة إلى محاذاة نهر دجلة حيث تتوفر المياه العذبة والمؤن اللازمة للجيش الذي أخضع قبيلة أتوء الآرامية[٢]،ومن ثم أكمل سيطرته على مدن الجنوب العراقي فقصد مدينة كوريكالزو(عقرقوف الحالية)،ولقد ذكرت هذه الحملة في النص الآتي:-(وفي شهر نيسان،اليوم السادس والعشرين ليمو نادا- الو تحركت من العاصمة آشور،أقمت معسكري وقضيت الليله في الصحراء... وعبرت وادي الثرثار(بالآشورية تارتارو)،أقمت مخيمًا وقضيت الليل... وفي منتصف النهار... دمرت ٤٧٠ بئرًا... وفي اليوم التالي تحركت.... ثم غادرت مصب الثرثار لنمضي عند منطقة خماتو وأراضيها الوعرة... من الوديان وكانت الآبار حولها مخربة...(ورغم ذلك)كان الماء وفيرًا فأقمت مخيمًا وأمضيت الليل.. اقتربت من نهر دجلة واستوليت على مراكز منطقة أتوء وقراها الواقعة على نهر دجلة. لقد قضيت عليهم وأخذت أسلابهم. أقمت مخيمًا وأمضيت الليل في مدينة أصوصو. غادرت مدينة أصوصو. وفي اليوم الثالث مضيت عبر الأحراش من غير مرشد أو دليل حتى وصلت دور – كوريكالزو)وأثناء عودته وصل إلى مدينة عانة في أرض سوخي التي تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات وتسلم هدايا الطاعة والولاء من حاكمها ايلو – ابني كما ورد في النص الآتي:-(... ثلاثة طالنت من الفضة عشرين منة من الذهب وسرير من العاج وثلاث صناديق من العاج وأثاث مصنوعة من الخشب... والبرونز وأثواب من الكتان ذات ألوان زاهية والصوف المصبوغ باللون الأرجواني وثيران وأغنام...)[٣].

ويستمر كاتب النص بسرد انتصارات سيده الملك توكلتي- ننورتا الذي تسلم هدايا الطاعة والولاء من مدينة خندانو الواقعة على الضفة الأخرى لنهر الفرات كما في النص:-(... استلمت الجزية من امي – اللابا رجل من بيت خندانو عشرة منة من الذهب وعشرة منة من الفضة واثنين طالنت من المعدن..... من البرونز و...... ثلاثين جملاً وخمسين ثورًا وثلاثين حمارًا وأربع عشرة بطة و مئتين من الأغنام والخبز والجعة والقش والعلف......)،وتأكيدًا منه على نجاح حملته فقد مارس عمليات الصيد البري حسب ما قال:-(.... قتلت النعامات في أثناء رحلاتي

---

١ - اتسم أغلب ملوك بلاد آشور بصفة التسامح مع أعدائهم والإبقاء على حياتهم بمجرد أن يعلن العدو الولاء والقسم للإله آشور، وذلك بعكس ما يذكره الباحثون الغربيون معتمدين على أسفار العهد القديم(التوراة)التي يتهمون فيها الآشوريين بأنهم يسفكون الدماء.

٢- هاري ساكز، ، قوة آشور، (لندن، ١٩٨٤)، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد، ١٩٩٩)، ص ١٠٨.

٣ - أحمد زيدان الحديدي: الملك توكلتي-نينورتا، ص٥٨١.

للصيد... وأمسكت صغارها وقتلت الغزلان ... في رحلاتي للصيد على ضفاف الفرات و أمسكت صغارها...).

ويلاحظ أن الإشارة إلى ممارسة رياضة الصيد دليلاً واضحًا على دخول كامل المنطقة ضمن الخارطة السياسية لبلاده وبكل خيراتها الطبيعية وحتى ثروتها الحيوانية، وكان الصيد يدخل ضمن الفعاليات الآشورية التي كان يمارسها أغلب الملوك الآشوريين بعد انتهاء عملياتهم العسكرية ونجاحها في مناطق الشرق الأدنى القديم.

كما قصد الملك الآشوري آسيا الصغرى واتجه من مدينة نصيبين إلى المدن العائدة لبلاد الموشكي ويذكر هذه الحملة بقوله (تحركت من مدينة.... وأقمت مخيمًا وأمضيت الليل في مدينة نصيبين. تحركت من مدينة نصيبين،أقمت مخيمًا وأمضيت الليل في مدينة خوزيرينا. تحركت من خوزيرينا،أقمت مخيمًا وأمضيت الليل في مدينة.... التي أعاد تنظيمها توكلتي – ننورتا. واقتربت من الجبال ذات الممرات الصعبة،وزحفت إلى بلاد المشكو. وفي اليوم الرابع غزوت مدينة بيرو أخذت غنائمهم وممتلكاتهم وثيرانهم وأغنامهم وقتلت منهم وأحرقت مدنهم وحصدت مزارعهم...وفرضت عليهم الإتاوات والضرائب وأعمال السخرة.... وفرضت عليهم إرسال هدايا الطاعة والولاء).

واستمر توكلتي ننورتا في تقدمه فأخضع عددًا من المدن الواقعة في بلاد كلزانو ونائيري لسلطته،وتسلم منها هدايا الطاعة والولاء ولاسيما الخيول التي لها أهمية كبيرة في تجهيز الجيش الآشوري في حملاته العسكرية،كما وصل إلى منطقة كيروري،ثم توجه بعد ذلك إلى مدن أرض لدانو اللولوبي،وتمكن من ضم ثلاثين مدينة،كما لاحق فلولهم المهزومة حتى منطقة الزاب الأسفل،ولقد ورد ذكر هذه الحملة في النص:-(في شهر تشرين اليوم السابع عشر انطلقت من مدينة آشور،ووصلت إلى جبل كيروري ودخلت إلى جبال أروبنا وأشرون وصلت إلى مناطق لم يصل إليها أحد من الملوك أجدادي،....واجتزت طرق وعرة صعبة المرور،ثم توجهت نحو مدن أرض لدانو التي سيطر عليها الآراميون،وهزمت ثلاثين مدينة بين الجبال،... دمرت وحرقت مدنهم وخاف البقية منهم وهربوا إلى الجبال وفي اليوم الثاني... صعدت على جبل أشرون والمنطقة وعرة لا يستطيع الذهاب إليها حتى النسر الذي يطير في السماء ولحقتهم... حطمت ودمرت وأحرقت مدنهم،ثم لاحقت فلولهم المهزومة حتى الزاب الأسفل...وأخذت الكثير من الغنائم منهم وعبر البقية منهم الزاب الأسفل لإنقاذ حياتهم)[١].

مما تقدم يبين الملك الآشوري الصعوبات التي واجهها الجيش من طرق صعبة المسالك وعلى الرغم من ذلك تمكن من تحقيق الهدف المنشود وأعلن حمايته حتى نهر الزاب الأسفل ليؤكد مدى قوة جيشه الذي كان على درجة عالية من التدريب الذي يؤهله للقتال في كل زمان ومكان وتحت أصعب الظروف وهي من وسائل الدعاية المتبعة آنذاك.

---

١ - أحمد زيدان الحديدي: الملك توكلتي-نينورتا، ص٥٨٣.

كما قدم حاكم مدينة لاقي[1] الآراميه الإتاوات المشتملة على المعادن والحيوانات للملك الآشوري كما قال في النص الآتي: -(... استلمت الإتاوة من حراني لـ لاقي ٢٠٠ من الأغنام، ٥٠ ثورًا... حبوب.. ٣ منا من الذهب ٧ منا من الفضة ٤٠ طانت من البرونز... و٦ طالنت من الرصاص... وقضيت الليله في سيراقو على الجانب الآخر من نهر الفرات)،كما استلم الإتاوات من مدينة سورو في بيت خالوبي[2] الواقعة على الخابور واشتملت على كميات من المعادن والصوف المصبوغ باللون الأرجواني والحيوانات.

أما عن منجزاته الفنية والمعمارية،فقد دعم توكلتي - ننورتا مشاريع الإعمار في العاصمة آشور شأنه في ذلك شأن أغلب الملوك الآشوريين،ومنها ترميم سور العاصمة حسب ما ورد في النص المسماري الذي عثر عليه المنقبون في المدينة وبعد قراءته تبين أنه ينص على الآتي:-(... في ذلك الوقت تدمر سور...(آشور)الذي بناه أمير قد سبقني وحددت منطقته وحفرت إلى الأسفل أساسه،وأعدت بناءه من الأعلى إلى الأسفل وأكملته،وجعلت زخرفه أكثر فخامة من قبل. وكتبت كتاباتي التذكارية هناك عسى أن يأتي ملك بعدي يرمم أجزاءه المدمره، وعسى أن يرى كتابتي التذكارية ويقرأها و عساه يدهنها بالزيت ويقدم الأضاحي ويرجعها إلى مكانها،وبعد ذلك سيصغي آشور السيد العظيم والمعبودة عشتار سيدة نينوى إلى صلواته ليحقق الانتصارات على أعدائه...)،ويستمر النص بذكر الدعاء والصلاة إلى المعبودات.

كما أعاد إعمار الدكة(المصطبة)الواسعة لقصره في العاصمة آشور،إذ تم العثور على نص مدون عليه كتابات مسمارية يعطي تفاصيل كاملة عن تاريخ بناء قصر الملك الآشوري توكلتي- ننورتا الذي رمم بعض أركانه المتهدمة بالآتي:-(وفي ذلك الوقت فإن سور الدكة الكبير لقصري الضخم الذي بناه الملوك الذين سبقوني وعندما تهدم وأعاد بناءه آشور – بيل – كالا... وأصبح مرةً ثانية متهدمًا وحدد منطقته (انا توكلتي – ننورتا... ابن ادد - نيراري(الثاني)...)الذي حفر أساسه. وجعلته أوسع من قبل وكسوت ٣٠٠ طبقة من الطابوق وأعدت تجديده من الأعلى إلى الأسفل وأكملته. وجعلت زخرفته أكثر فخامة من ذي قبل [ووضعت كتابتي التذكارية] ودهنت بالزيت الكتابات التذكارية للملوك الذين سبقوني وقدمت الأضاحي و وضعتها في أماكنها).

ومما تقدم يتبين لنا أن الملك الآشوري توكلتي- ننورتا قد حافظ على منجزات أجداده المعمارية ونسبها إليهم وأعاد إعمار ما تهدم منها ولم يكتفِ بذلك بل أضاف أجزاء جديدة إلى البناء الأصلي،وزينه بالأشكال والزخارف من أعلاه إلى أسفله ودوّن اسمه عليه تخليدًا لعمله

١- وهي مدينة تقع على الفرات ورد ذكرها لأول مرة في كتابات الملك أدد- نيراي(الثاني)كما ورد ذكرها للمرة الثانية في كتابات الملك توكلتي- ننورتا(الثاني)والذكر الثالث كان في عهد الملك شلمنصر الخامس.

٢- تقع على نهر الخابور وتعد مدينة سورو مركزها الرئيس كما وردت في النصوص الآشورية، وورد ذكرها لأول مرة في كتابات الملك توكلتي- ننورتا الثاني واستمر ذكرها في عهد ولده الملك آشور-ناصرابل الذي تمكن من القضاء عليها نهائيًا بعد أن هزم حاكمها آخي- أبابا فدخلت المدينة من ضمن أملاك الآشوريين.

وحافزًا لمن يأتي بعده من الملوك للسير على ذات الخطى ومن ثم أداؤه لطقس السكب المقدس بالزيت وتقديم الأضاحي إلى الآلهة وهي طقوسٌ مارسها ملوك العراق القديم بصوره عامة ومنهم الآشوريين إذ كانوا يضعون تماثيل في أساس البناء عرفت بين الباحثين بتماثيل الأسس[1].

وعلى ظهر النص دوّن كاتب الملك الآشوري علامات مسمارية عبرت عن أماني سيده بأن يحافظ خلفه على إنجازه المعماري كما حافظ هو على منجزات أسلافه إذ قال:-(وعسى أن يأتي ملك بعدي وعندما يصبح السور متهدمًا يرمم أجزاءه المدمرة وعسى ألا يزيل كتاباتي التذكارية من أماكنها وعسى أن يدهنها بالزيت،ويقدم الأضاحي ويرجعها إلى أماكنها ومن ثم يستمع المعبود آشور والمعبود أدد لصلواته)[2].

وهنا يتبين لنا أن عادة تشويه الأعمال المعمارية القديمة ونسبها إلى الملك الجديد الذي يحكم البلاد كانت متفشية بين الملوك الآشوريين،لذا فقد تمنى على من يأتي بعده أن يحافظ على مشروعه المعماري ويمارس الطقوس الدينية المعروفة آنذاك وعدم إزالة اسم توكلتي – ننورتا،وأن يسكب الزيت المقدس ويقدم الأضاحي حتى يفوز برضا الآلهة المعبودة عندهم،الذي لم يلتزم بما تقدم سيصيبه غضب المعبودين آشور و أدد حسب ما ورده النص الآتي:-(وأن الذي يمحو اسمي المكتوب ويزيل كتابتي التذكارية من أماكنها ولعل الإله آشور و أدد يدمران اسمه وبذور أرضه).

كما قام بإعمار معبدي آنو و أدد حسب ما ورد ذكره على نص عثر عليه أثناء عمليات التنقيبات في مدينة آشور وأعاد الترميمات في المعبدين حفيده الملك الآشوري شلمان-أشريد(شلمنصر الثالث)الذي حكم البلاد مابين(٨٥٨- ٨٢٤ ق.م)الذي ورد اسمه على إحدى طابوقات الجدار المستطيلة وبقياسات ١٠٠ سم طولاً وبعرض ٣٠ سم[3].

ومن ذلك يتضح الجانب الديني عند الملك توكلتي- ننورتا اذ كرس أعماله في بناء المعابد المنتشرة في بلاده سعيًا منه لكسب رضا الآلهه و إضفاء الشرعية الكاملة لحكمه وخاصةً أن العراقيين القدماء كانوا ينظرون إلى ملوكهم بوصفهم ممثلين عن آلهتهم في تسير شئون البلاد لذا نلحظ كثرة الكتابات الدينية وذكر أسماء الآلهه المعبودة في كتابات الملوك العراقيين القدماء عمومًا و الآشوريين خصوصًا الذي يعكس الوازع الديني عندهم ومن ضمنهم الملك توكلتي-ننورتا.

---

١ - يرجع تاريخ أقدم تماثيل الأُسس المعروفة الى عصر فجر السلالات الثاني، اذ عثر عليها في أسس المعابد والقصور والبوابات في أماكن مخفية دون عليها كتابات خلدت منجزات الملوك المعمارية.ولمزيد من الاطلاع على كتابات الأسس في الحضارة العراقية القديمه، ينظر: صبحي أنور رشيد: تماثيل الأسس السومرية، بغداد، ١٩٨٠، ص٥-١٤. كذلك ينظر: إيمان هاني العلوش: كتابات الأسس المسمارية في بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠١.

٢ - أحمد زيدان الحديدي: الملك توكلتي-نينورتا، ص٥٨٦.

٣ - المرجع السابق: ص٥٨٧.

أما بالنسبة لمنجزاته المعمارية خارج بلاد آشور فقد كانت على النحو الآتي:-

أولاً: قام ببعض الإنشاءات المعمارية في مدينة كاخات (تل باري)التي تقع أعلى نهر الخابور إذ عثر المنقبون على نص مسماري في المدينة دون عليه الآتي:-(... قصر توكلتي – ننورتا،ملك الكون،ملك بلاد آشور،ابن ادد- نيراري(الثاني)،ملك الكون،ملك بلاد آشور،ابن آشور –دان(الثاني)الذي كان ملك الكون،ملك بلاد آشور: لوح حجري من مدينة كاخات).

ثانيًا: إعمار قصر ملكي في مدينة نميد توكلتي- ننورتا - وموقعها غير معروف حتى الآن- وعلى الأرجح فإن الملك الآشوري غير اسمها إلى الاسم الجديد نميد توكلتي- ننورتا فذكره ضمن كتاباته الملكية عندما أعلن سيطرته عليها،وهي سياسة اتبعها الملوك الآشوريون تجاه المدن المفتوحة بالقوة كدلالة على إخضاعها سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا وجعلها تدور ضمن الفلك الآشوري كما ورد بالنص:-(قصر توكلتي - ننورتا،ملك الكون،ملك بلاد آشور،ابن ادد - نيراري(الثاني)،ملك الكون،ملك بلاد آشور،ابن آشور –دان(الثاني)،ملك الكون،ملك بلاد آشور... ملك قصر مدينة نميد توكلتي – ننورتا).

كما أشار الملك الآشوري إلى بناء القصور في المدن التي خضعت لسلطانه إذ عبر عن ذلك في النص:- (... وشيدت القصور في مناطق عديدة من أرضي وجمعت المحاريث في مناطق عديدة من أرضي وكدست الكثير من الحبوب أكثر من ذي قبل لحاجات أرضي وأضفت الأرض إلى بلاد آشور وأضفت الناس إلى الناس...).

ومما تقدم يتفاخر الملك الآشوري ببناء القصور على مساحات واسعة شملت المناطق التي كانت تحت نفوذه كما أنه استغل الأراضي الصالحة للزراعة إلى درجة أن فاض نتاج الأرض بالحبوب عن حاجة السكان واستهلاكهم وهي حالة لم تتكرر في العهود السابقة للملوك الذين سبقوه كما وردت عبارة:(وكدست الكثير من الحبوب أكثر من ذي قبل)ويبدو أنه استفاد من خبرات المرحّلين من المناطق المغلوبة بأسلحته كأيدي عاملة في القطاع الزراعي[(١)].

ثم خلفه على عرش آشور **الملك آشور-ناصر- بال الثاني**،وحكم في الفترة ما بين ٨٨٣-٨٦٠ ق.م،وقد تميز حكمه بالكثير من المعارك الحربية العسكرية في مناطق مختلفة في آشور ومجاورتها بغرض تأمين البلاد والمحافظة على طرق التجارة.

فقام في حملته الأولى بمهاجمة كردستان وفتح"كيرهي"الواقعة شمال جبال كاشياري،وكوّم جماجم أعدائه في شكل هرمي،وفي خريف العالم نفسه غزا كوماجين"،وتسلم الجزي من الموشكيين،ثم ثارت ضده منطقة"بيت حالوبي"فسار إليها الملك آشور ناصر بال الثاني وجيوشه وتمكن من إخماد ثورتها وقبض على ملكها وحكم على بعض المتمردين بسلخ جلودهم ولف بجلودهم أثرًا كان قد أقامه أمام بوابات المدينة،أما جثثهم المقطوعة الرؤوس فقد وضعت

---

١ - أحمد زيدان الحديدي: الملك توكلتي-نينورتا، ص ٥٨٩.

فوق الخوازيق وعلقت رؤوسهم كتاج فوق الأثر،أما ملكها فتم نقله إلى نينوى حيث تم سلخه حيًّا وعلق جلده بالمسامير على حوائط المدينة.

وفي عام ٨٨٣ ق.م ثارت ضده مقاطعة"هالزيلوها"فزحف إليها ليقرّ النظام بها وسار في سهل سبنات وأقام لوحة له بجوار لوحات تجلات بيليسر الأول وتوكلتي نينورتا الأول،ثم اخترق كاشياري ووصل إلى كينابو مركز المقاومة وأخذ نائب الملك حيًّا وسلخه ووضع جلده فوق مدينة دامداموسا،وأخضع حركات التمرد هناك [١]،وأعاد بناء مدينة"توشها"وشيد بها قصرًا وترك بها لوحة ملكية،كما أخضع مناطق بيت زمانيو والشوبري،والنردون،والأورومي،والناييري،وقدموا له فروض الطاعة .

وفي عام ٨٨١ ق.م حدثت ثورة وتكتل عدائي في إقليم زاجروس،ولكن تمكن آشورناصربال من القضاء على هذا الحلف ودمر ١٥٠ مدينة وقرية،وفي عام ٨٧٩ ق.م احتل منطقة"كوماجين"وأنشأ قصرًا بها،كما دمر في منطقة ناييري و ٢٥٠ قرية،وعند عودته قابل أمير سوخي أمير بابل الذي خرج لمقابلته،ولكن ما لبث أن انقلب عليه آشور ناصر بال وأخذه أسيرًا.

وبعدما وصل إلى كالح وردت له أنباء عن ثورة جديدة ضده في سوخي وهندانو و لاقي،فسار إليهم من طريق لم يتوقعوه،واستطاع هزيمة هذا التكتل،ثم بنى مدينتين على ضفتي النهر هما"كار آشور ناصر بال"أي عاصمة آشور ناصر بال،و مدينة"نيبارتي آشور"على الجانب الآخر.

وفي عام ٨٧٧ ق.م تقدم نحو قرقميش فأسرع"سانجار"ملك الحيثيين ليقدم له الهدايا الثمينة والرهائن،وبعد عبور الفرات تقدم إلى أرض"هاتين"التي قدم ملكها"لوبارنا"حرسًا وأثاثًا وعتادًا حربيًا وعبيدًا ومعادن ثمينة وحيوانات،ثم عبر آشور ناصربال بالجيش نهر الأورنت وغزا أرض"لوهوتي"في جنوب حماة على الضفة اليسرى للأورونت وتقدم نحو البحر المتوسط وغسل أسلحته في البحر وقدم القرابين، وكان أول ملك آشوري يصل إلى البحر المتوسط منذ عصر الملك تجلات بيليسر الأول[٢]،ورغم استمراره غربًا إلا أنه قنع بجزية من حكام صور وصيدا وجبيل ومهالاتا ومايتسي والعامور وأرود.

وعند عودته من حملته أمر بقطع العديد من أخشاب الأرز في أمانوس من أجل تشييد مباني في كالح حيث أسس عاصمته،ولم يحاول احتلال لبنان بكاملها لأن ذلك حتمًا سيقوده للصراع مع دمشق[٣]،وأُعيد بناء المدينة التي كانت المقر الصيفي لأسلافه،وهدم القصر القديم الذي شاده شلمنصر الأول منذ زمن بعيد وحل مكانه مبنى أضخم منه،وقد كشف هناك عن تمثال للملك ولوحة مستديرة مكونة من قطعة واحدة،أما النقوش الملونة التي زينت بها واجهة

---

١ - صفوان سامي سعيد: التمرد والعصيان في المملكة الآشورية الحديثة(٩١١-٦١٢ق.م)، مجلة آثار الرافدين، العدد الأول، ٢٠١٢، ص ١٢٣.

2 - Lambert, W., the Reigns of Aššurnasirpal II and Shalmaneser III: An Interpretation, Iraq, Vol. 36, No. 1/2(1974), p. 107.

3 - Ibid, p. 107.

الحوائط فكانت تشير إلى تطور واضح في فن النحت والرسم،وصور في كثير من النقوش في حالة حرب أو في رحلة صيد[١].

وفي عصر الملك آشور ناصر بال الثاني بدأ سياسة جديدة وهي تغيير أسماء المدن واستبدالها بأسماء جديدة،حيث يخبرنا في إحدى حولياته عن تغييره لاسم مدينة لم يذكرها بالاسم،ولكن النص ربما يوحي إلى أنه يشير إلى"نيشتون"عاصمة بلاد"خابخو"[٢]،في حملته على بلاد"كيرورو"وبلا"خابخو"،حيث نقرأ(غادرت بلاد كيرورو"سهل حرير شمال العراق حاليًا"،ودخلت المعبر عند مدخل مدينة"خولون"ثم توغلت في بلاد خابخو،فغزوت مدن خاتو،وختارو،ونيشتون وزابيدي و متقيا وأرسانيا وتيلا و خلوا،ومن بين مدن بلاد خابخو الواقعة بين جبال أوسو و أروا واراردي،فذبحت العديد منهم وسقت أسرى وانتزعت ممتلكاتهم،وامتلك الذعر الجنود،فلجأوا إلى القمم الشاهقة أمام مدينة نيشتون،التي ترفرف مثل غيمة في السماء،وفي وسط تلك المناطق التي لم يصلها أحد من أجدادي الملوك،حلق مقاتلي مثل طيور،فأعملت السيوف بتقطيع ٢٦٠ جندي من مقاتليهم وقطعت رؤوسهم وجعلت منها كومة... وأنزلت أسراهم وممتلكاتهم من الجبل،وسويت مدنهم بالأرض ودمرتها وأحرقتها،وفرضت الإتاوة على المدن الأخرى وسخرتهم،وسلخت جلد"بوبو"ابن"بابوا"حاكم مدينة نيشتون حيًّا في أربيل،وعلّقت جلده على السور،في الوقت الذي أمرت بعمل نصب لي ودونت عليها كلمات الثناء بقوتي،وأقمت النصب في جبل أيقو في المدينة التي أسميتها آشور ناصر إبلي"أي مدينة آشور ناصر بال الثاني"عند منبع النهر[٣].

ولم تكن تلك السياسة بدافع التشفي والانتقام الذي يعقب الحملات العسكرية والحربية فحسب،بل أن بعض الملوك على سبيل المثال قد مرّ على مدينة خاوية على عروشها،وقد أكل الدهر عليها وشرب ونالها من الإهمال والخراب نصيب،فرأى أن يصلح شأنها ويعيد إعمارها من جديد،ولكنه لم يكتف بذلك،بل أعطاها اسمًا جديدًا كما هو الحال في مدينة"أتيلا"[٤] التي يحدثنا الملك آشور ناصر بال أيضا عنها في أحد نصوصه قائلاً"في ذلك الوقت في بلاد زاموءا"سهل شهرزور شمال شرقي العراق حاليًا" كانت مدينة أتيلا التي كان سيبير ملك كاردونياش"بلاد بابل"قد استولى عليها،كانت خرائب وتلال فأخذ آشور-ناصر-إبلي ملك آشور المدينة بيده لإعادة إعمارها فبنيت سورًا حولها وأقمت فيها قصرًا لإقامتي الملكية وزينته على

---

١ - ل- ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص ٢٥٣.

٢ - خابخو: ويقصد بها بعض المناطق الجبلية في دهوك، وهي في النص تشير إلى منطقة" شقلاوة"

٣ - عامر عبدالله نجم الجميلي: تغيير أسماء المدن واستبدالها عند الملوك الآشوريين في الألف الأول قبل الميلاد، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠٠٩، ص ١٨٢.

٤ - أتيلا: وهي منطقة بكر آوه في سهل شهرزور شمال غربي حلبجة جنوب شرق السليمانية شمال شرق بغداد.

نحو أبهى من ذي قبل،وخزّنت فيها الشعير والتبن من الأراضي المحيطة كلها وأسميتها"دور-آشور"،بالإضافة أيضا إلى تغييره لاسم مدينة"أراكدي"[١] إلى اسم"توكلتي-آشور-أصباط"[٢].

وعلى النقيض ففي الوقت الذي كان يتسم عصر آشور-ناصربال الثاني بالعنف والقسوة في التعامل مع أعدائه،كان تعامله مع ضيوفه مختلفًا تمامًا ؛ حيث جرت التقاليد في عصره على مسح الضيوف من الرسل والمبعوثين عند إقامة الاحتفالات والولائم بالزيت،فبعد أن أتم بناء مدينة كلحو ٨٧٩ ق.م. ذكر ما يلي(وأقمت الاحتفالات للشعوب السعيدة من البلدان كافة إضافة إلى شعب كلخو لمدة عشرة أيام وسقيتهم الخمر وحممتهم ومسحتهم بالزيت وشرفتهم ثم أعدتهم إلى بلادهم بسلام وبهجة)[٣].

وقد ترك الملك آشورناصربال الثاني العديد من الآثار المعمارية والحملات العسكرية في عصره،وربما كان هدفه من المباني الكثيرة والمنتشرة في ربوع الإمبراطورية الآشورية أن تظل ذكراه خالدة،وتتناقلها الأجيال بعده،كما تميزت مبانيه أيضا بالجمال والدقة في الرسم والنحت،وكان يستقدم الكثير من العمالة الأجنبية المهرة،وساعده في ذلك امتلاء خزائن آشور وقوتها الاقتصادية في هذا الوقت [٤]،ناهيك عن العديد من القنوات المائية واستصلاح العديد من الأراضي في آشور وكالح وغيرها من المدن الآشورية،وبناء القصور الفخمة التي زينها بالعديد من النقوش وزرع بها العديد والكثير من الأشجار ولعل أبرزها أشجار الفاكهة مثل الرمان [٥]،كما قام بإنشاء بعض المسلات من أجل تخليد ذكراه،وقد عثرت البعثة البريطانية في بلوات[٦] عام ١٩٥٦ على لوح رخامي يحمل نصًا مكررًا له،يؤكد فيه على ضرورة مسح مسلته بالزيت من قبل الملوك اللاحقين من بعده قائلا(أما ذلك الأمير الذي يرعى مسلتي ويمسحها بالزيت،ويقدم الأضاحي ويعيدها إلى محلها فإن الإله العظيم آشور،سيستجيب إلى صلواته وسينصره في الحروب مع أعدائه من الملوك في ساحة الوغى)[٧].

---

١ - أراكدي: وهي منطقة بنكرد في جنوب نهر الزاب الأسفل في محافظة السليمانية شمال شرقي العراق .

٢ - عامر عبدالله نجم الجميلي: تغيير أسماء المدن واستبدالها، ص ١٨٧.

٣ - أزهار هاشم شيت: طقوس التزييت عند الآشوريين، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد العاشر العددان ١-٢، ٢٠١١، ص ٩٥.

4- Paley, S., The Texts, the Palace, and the Reliefs of Ashurnasirpal II, AJA, 81, No. 4(Autumn, 1977), p. 534.

5- Kinnier, J., Lines 40-52 of the Banquet Stele of Aššurnasirpal II, Iraq, Vol. 50(1988), p. 80.

٦ - يقع تل بلوات بالقرب من قرية بلاوات على مسافة ٢٤ كم جنوب شرقي الموصل، وكان اسمها القديم أمكر- بيل

٧ - أزهار هاشم شيت: طقوس التزييت عند الآشوريين، ص ٩٦.



شكل رقم (٤٠) الملك آشور ناصربال الثاني

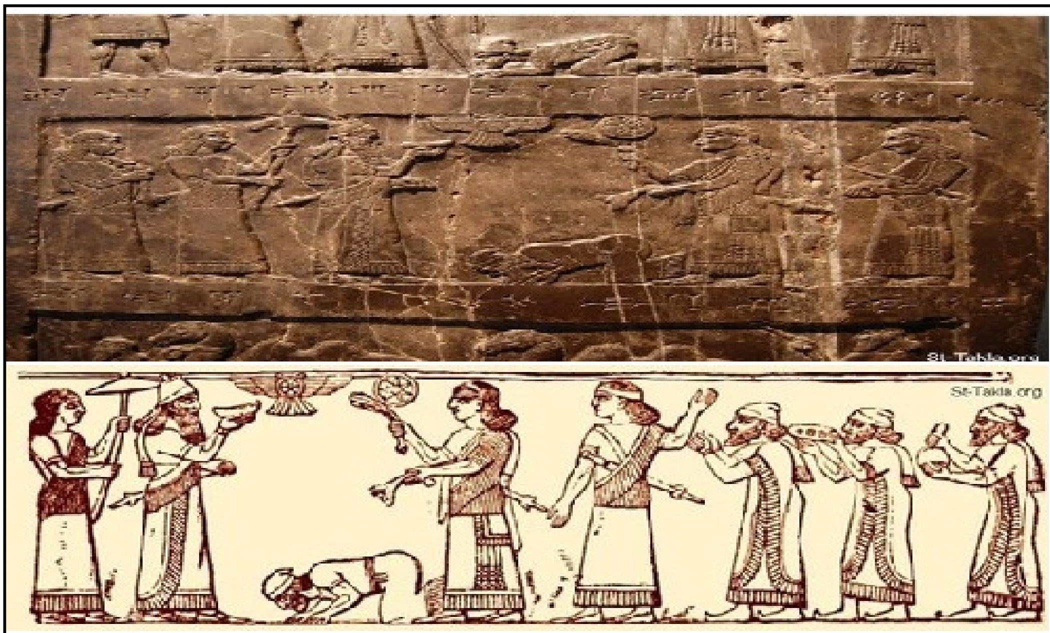


شكل رقم (٤١) لوح حجري من القصر الشمالي للملك
آشور ناصربال الثاني يصوره في مشهد صيد



شكل رقم (٤٢) الملك آشور ناصربال الثاني بالمنتصف يقابل وفد سامي

ثم خلفه على العرش ابنه"**شلمنصر الثالث**(٨٥٨-٨٢٤ ق.م)،وهو يُعد من مؤسسي المملكة الآشورية الأولى،الذي وطّد الكثير من دعائمها، وعمل على توسيع رقعتها ومساحتها[1]،ويعد أول ملك يحتك باليهود وبالتحديد مدينة السامرة حيث أخضع يهو بن عمري وأخذ منه الجزية [2]،الذي كُتب باسم"يويا"وهو اسم غير متداول في النصوص العبرية،الأمر الذي دعا بروش هالبيرن إلى أنه ربما اسمه الحقيقي"يهو"ولكن الكُتّاب الآشوريين غيروا كتابته على نقوشهم [3].



شكل رقم (٤٣) ملك السامرة يقدم فروض الطاعة والولاء للملك الآشوري

1- Olmstead, A., Shalmaneser III and the Establishment of the Assyrian Power, JAOS, 41(1921), p. 345 .

2- Astour, M., 841 B. C.: The First Assyrian Invasion of Israel, JAOS, 91, No. 3(Jul. - Sep., 1971), pp. 383-9 ; Elat, M., The Campaigns of Shalmaneser III against Aram and Israel, IEJ, 25, No. 1(1975), pp. 25-35 ; Halpern, B., Yaua, Son of Omri, Yet Again, BASOR, 265(Feb., 1987), pp. 81-5. ; McCarter, P., "Yaw, Son of 'Omri": A Philological Note on Israelite Chronology, BASOR, No. 216(Dec., 1974), pp. 5-7.

3- Halpern, B., Yaua, Son of Omri., p. 81.

ومصادر معلوماتنا عن اليهود تعتمد على الإشارات التي وردت في حوليات هذا الملك،وبالتحديد في سنة حكمه السادسة،تل الحوليات أرخت لمعركة قرقر أو قرقار[١] على المسلة السوداء [٢]،وعلى مسلة الكرخ،كما أن الدلائل تشير إلى أن المعركة مدونة على عدة منحوتات،وعلى تماثيل،من بينها وأهمها كتابة منقوشة على تمثال للملك عثر عليه في موقع النمرود،وتمثال آخر من أطلال آشور،كما أن المعركة واسمها مدونة على قاعدة العرش التي عثرت عليها بعثة التنقيب البريطانية في قلعة شلمنصر في النمرود [٣]،والقاعدة معروضة في المتحف العراقي،كما دونت أحداث السنة السادسة والحادية عشرة والرابعة عشرة على تماثيل في بلوات[٤]،وبعض هذه النصوص مكرر في أكثر من مصور.

وكتابات شلمنصر الثالث تُعد مصدرًا لتاريخ بلاد الشام بوجه عام،وتاريخ اليهود بوجه خاص،فقد تركزت حروب الملك العسكرية على الجهتين الغربية والشمالية الغربية،وهما أكثر الجهات تهديدًا لمصالح المملكة الآشورية الاقتصادية،وأخطرها على أمنها واستقرارها،فشعرت ممالك كركميش وبيت أديني وحايتنا بقوتها،وإزاء هذا الموقف أصبحت الطرق الآشورية ممهدة،ما دفع شلمنصر الثالث إلى توجيه حملة عسكرية استطاع بها أن يقضي على هذا الحلف،وكان ذلك في سنة حكمه الرابعة،فهاجم بيت إديني،وجعلها تدين له بالتبعية،ووضعت تحت السيطرة المباشرة،وكانت هذه الانتصارات تهديدًا لبقية الممالك السورية بما فيها المدن الساحلية والجنوبية،ونتيجة حتمية لهذا الوضع الجديد أصبحت الممالك الآرامية في وسط سوريا وجنوبها في المواجهة،مما دفع ملوكها إلى تشكيل حلف لصد الخطر الآشوري،وتزعمت الحلف مملكة دمشق في عهد ملكها"أدد-أودري"الذي يسمى"بنهدد"في كتابات العهد القديم،وضم الحلف معظم الممالك القائمة آنذاك،منها ممالك أرفاد وحماة وكليكيا وعمون وأخاب حاكم السامرة وغيرهم،إضافة إلى إحدى القبائل العربية التي تزعمها"جنديب العربي"،وقد تحقق المتوقع،ففي عام ٨٥٣ ق.م عبر شلمنصر الثالث نهر الفرات وتلقى الجزية من كركميش،ثم تقدم نحو حلب،واستولى عليها،وأخذ منها الجزية،ومن حلب اتجه إلى حماة،ومنها واصل تقدمه نحو

---

١ - قرقرا وقرقار: كلمة عبرية معناها" قعر" أو" قاع"، والقرقر في اللغة العربية من الأودية أو القيعان الأملس الذي لا شجر فيه ولا حجارة، ولا يعلم موقعها على وجه اليقين، ولعلها كانت سهلاً على المجرى الأسفل من نهر اليبوق في شرقي جلعاد، وإن كان البعض يرى أنها" قرقر" على نهر العاصي بالقرب من حماة، وقد جاء اسمها في نقوش شلمنصر الثالث وسرجون الثاني، ويرى بعض الأثريين أنها قرية في وادي سرحان على بعد نحو ١٢٠ ميل إلى الجنوب الشرقي من عمان، وحاليًا تقع جنوبي بلدة جسر الشغور الحالية غربي نهر العاصي، ونجد صدى لاسم الموقع في تل قرقور الواقع في المنطقة نفسها. انظر: ابتهال عادل إبراهيم: أول ذكر لليهود في نصوص الملك الآشوري شليمنصر الثالث ٨٥٠-٨٢٤ ق.م، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد ٤٩ ، ٢٠٠٦، ص ١٣٥.

2- Marcus, M., Geography as an Organizing Principle in the Imperial Art of Shalmaneser III, Iraq, 49(1987), p. 77.

3 - Hulin, P., the Inscriptions on the Carved Throne-Base of Shalmaneser III, Iraq, 25, No. 1(Spring, 1963), p. 48.

4 - Tucker, D., Representations of Imgur-Enlil on the Balawat Gates, Iraq, Vol. 56(1994), pp. 107-16.

قرقر،واشتبك مع جيوش التحالف عام ٨٥٤ ق.م عند ثنية نهر العاصي"الأورنت"[١]،حيث احتشد أطراف الحلف الأكبر وهناك وقعت معركة حامية الوطيس بينه وبين القوات المتحالفة،واعترضته قوات الحلف المكونة من اثنى عشر حليفًا،وكان من بينهم أخاب حاكم السامرة،الذي مد جيوش الحلفاء بعشرة آلاف مقاتل،وألفي مركبة حربية،أي حوالي نصف مركبات جيش الحلفاء،والدليل الوحيد المباشر الذي لدينا عن المواجهة العسكرية سجل شلمنصر الثالث نفسه.

حيث ادعى في سجلاته أنه هزم هذا الحلف وقضى عليه،وربما لم يكن انتصاره غير حاسم لعدم تعقبه الجيوش المنهزمة،مما يشير إلى أن الانتصار العسكري الذي حققه كان دعاية وحربًا نفسية لخلق نوع من الدعاية عن قوة الجيش الآشوري،وأن هذه الدعاية كانت موجهة إلى ممالك شرق الأردن وجنوب سوريا وفلسطين،ويؤكد عدم انتصاره الكامل أيضا عدم قدرته على فتح حماة ودمشق والسامرة،وتشير نصوصه عن معركة قرقر هذه أنه بعد هزيمة قوات التحالف تقدم إلى قرقر وأشعل النار في قصرها وحرق ١٢٠٠ عربة حربية،و١٢٠٠ فارس،و ٢٠٠٠٠ جندي من جنود أدد-أودري،و ٧٠٠ فارس،و ١٠٠٠ جندي من أرخوليني ملك حماة،و ٢٠٠٠ عربة و ١٠٠٠٠ من جنود أخاب و ٥٠٠ جندي من قوي،و ١٠٠٠ جندي من مصر،و ١٠ عربات و ١٠٠٠ من جنود أرقانتا،و ٢٠٠ جندي من ملك أرفادا متينو بعلو، و ٢٠٠ من جنود الأوشناتو،و ٣٠ عربة،وغيرها من الكثير من الغنائم[٢].

وبعد خمسة سنوات من معركة قرقر عاد شلمنصر الثالث مرة أخرى لمواجهة قوات التحالف بقيادة ملك دمشق،ولم يرد ذكر اقتحامه لأيًا من عواصم التحالف كحماة أو دمشق مما يشير إلى عدم تحقيقه نصرًا حاسمًا عليهم،ولكن تغير الوضع بعد ذلك بأربع سنوات حيث توفي ملك دمشق أدد-أودري،واغتيل ملك السامرة آخاب،مما أدى إلى انحلال التحالف الذي كان يحاربه سابقًا ولم يبق أمامه سوى دمشق التي كانت مستعدة لمحاربته بخلاف حماة وغيرها،فاستطاع شلمنصر الثالث أن يلحق الهزيمة بملك دمشق واستولى على السهول المجاورة،ثم دان له ملوك صور وصيدا و السامرة بالولاء.

وسجل شلمنصر انتصاراته هذه على مسلته الشهيرة بالمسلة السوداء،حيث دونت عليها حملاته العسكرية منذ توليه العرش وحتى العام الحادي والثلاثين من حكمه،ويصل ارتفاعها حوالي ستة أقدام وست بوصات،ونحتت المسلة على وجوهها الأربعة واشتملت على عشرين حقلاً كتابيًّا[٣].

---

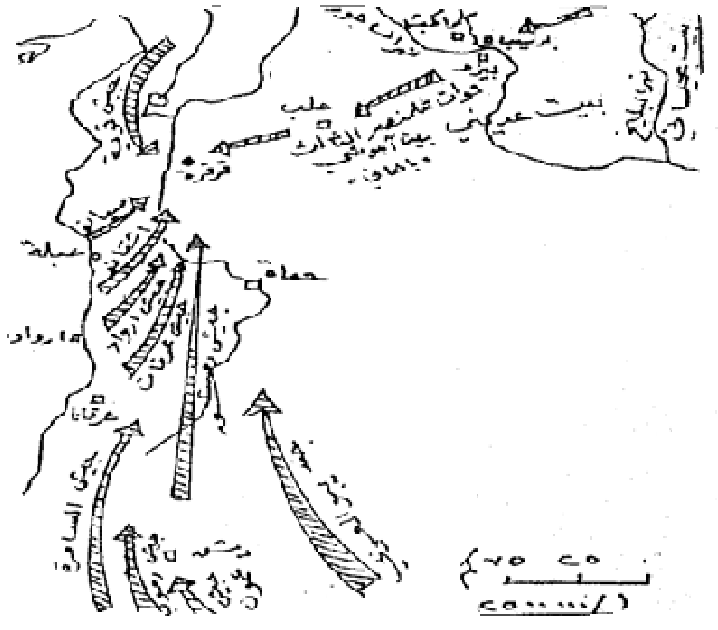
1 - Shea, W., A Note on the Date of the Battle of Qarqar, JCunStud, 29, No. 4(Oct., 1977), p. 242.

٢- ابتهال عادل إبراهيم: أول ذكر لليهود، ص ١٢٧.

٣- المرجع السابق: ص ١٢٩.



شكل رقم (٤٤) المسلة السوداء للملك شلمنصر الثالث



خريطة رقم(٢) معركة قرقر وخط سير الجيوش

نقلاً عن : ابتهال عادل : أول ذكر لليهود في نصوص الملك شلمنصر الثالث .ص ١٣٤

وقد عثر على تمثال للملك شلمنصر الثالث في نمرود"كالح"كتب عليه أنه"ملك الجهات الأربعة وأنه ابن الملك آشورناصربال الثاني"،وتابع نقوشه على تمثاله هذا بقوله"إنه في السنة الأولى من حكمه عبر الفرات[1]،وسار بقواته حتى غسل أسلحته في البحر"ربما يقصد البحر المتوسط"،وصعد جبال أمانوس،وجبل "لالار"،ثم زحف إلى مدينة تل بارسيب في الشمال،ومدن أخوني و بيت أديني ودمر تلك المدن وحرقها،ثم زحف إلى مدينة"دابيجو"ودمر حصون"خاتي"ثم توجه للمدن المجاورة لها واستولى عليها وأسر ملوكها [2].

وفي السنة الثالثة من حكمه قام بحملات عسكرية على مدن تل برسيب مرة أخرى،وأرض خاتي،وبلاد أورارتو[3]،وجبل كولار وأرض زاموءا،وفي السنة الخامسة من حكمه استولى على جبل كاشياري وأرض شوبريا،وفي السنة السادسة توجه إلى المدن الواقعة على فرع نهر البلخ وقتل ملوكها،ودخل مدينة"تل توراخي"،وأخذ الجزية من حكام خاتي،ثم يسرد بعد ذلك حروبه في معركة قرقر السالفة الذكر [4]،وتم نسخ هذه الانتصارت يدويًا على العديد من القطع والألواح الحجرية والطينية،وتم العثور على كثير منها [5]،وربما يشير ذلك إلى السياسة التي اتبعها والده آشور ناصربال الثاني وجده توكلتي نينورتا الثاني في كثرة تكرار النقوش والانتصارات من أجل تخليد الذكرى في عقول الأجيال التالية،هذا بخلاف تمثال آخر عثر عليه في نمرود أيضا نقش عليه الكثير من أحداث عصره [6]

كما سجلت قطعة حجرية أخرى بعض الانتصارات التي قام بها شلمنصر الثالث،حيث ذكرت أنه انتصر على مدينة "حزائيل"[7]،وتمكن من الاستيلاء عليها وأسر ملكها،كما أشارت إلى أنه احتل مناطق بلاد الإيكور،وضم هذه المناطق إلى آشور [8]. كما سجلت نقوش أخرى على العديد من الجداريات والكتل الحجرية انتصاراته وألقابه منها"الملك العظيم""الملك القوي""ملك العالم/الكون""ملك أرض آشور""الفاتح لأراضي البحر حتى أرض نايبري" [9].

---

1 - Yamada, Sh., The Manipulative Counting of the Euphrates Crossings in the Later Inscriptions of Shalmaneser III , JCunStud, 50(1998), p. 87.

2 - Læssøe, J., A Statue of Shalmaneser III, from Nimrud, Iraq, Vol. 21, No. 2(Autumn, 1959), p. 151.

3 - Russell, H., Shalmaneser's Campaign to Urarṭu in 856 B.C. and the Historical Geography of Eastern Anatolia According to the Assyrian Sources, AnatStud, Vol. 34(1984), pp. 171 ff.

4 - Læssøe, J., A Statue of Shalmaneser III., p. 152.

5 - Yamada, Sh., Peter Hulin's Hand Copies of Shalmaneser III's Inscriptions, Iraq, 62(2000), pp. 65 ff.

6 - Wilson, J., The Kurba'il Statue of Shalmaneser III , Iraq, Vol. 24, No. 2(Autumn, 1962), pp. 90 ff.

7 - Na'aman , N., The Story of Jehu's Rebellion: Hazael's Inscription and the Biblical Narrative , IEJ , 56, No. 2(2006). 160. ; Naveh, H., Eph'al , I., Hazael's Booty Inscriptions, IEJ, 9, No. 3/4(1989), pp. 192-200.

8 - Brinkman, J., Additional Texts from the Reigns of Shalmaneser III and Shamshi-Adad V , JNES, 32, No. 1/2(Jan. - Apr., 1973), p. 43.

9 - Taşyürek, A., A Rock Relief of Shalmaneser III on the Euphrates, Iraq, Vol. 41, No. 1(Spring, 1979), p. 49.



شكل رقم (٥٤) تمثال للملك شلمنصر الثالث

ثم خلفه على العرش **الملك شمشي-أدد الخامس(٨٢٣-٨١١ ق.م)**،الذي استطاع أن يُنهي الصراعات الأسرية التي أعقبت وفاة الملك شلمنصر الثالث،وقضى على ثورة أخيه،وتولى هو العرش، واستغلت المناطق المجاورة لآشور – لاسيّما المناطق الشمالية – حالة عدم الاستقرار داخل البيت الآشوري وحاولت الانفصال وقامت بالعديد من الثورات ضد آشور،مما دفع شمشي أدد الخامس إلى أن يرسل عدة حملات إلى تلك المناطق لإخماد ثوراتها،ووجدت له الكثير من النقوش،والملاحظ أن بعضها ذكره ونعته بـ"شمشي أدد،ملك آشور،ابن الملك آشور ناصربال"[١]،حيث إنه من المعروف أنه ابن الملك شلمنصر الثالث،ويرجع هذا لاحتمالين،أولهما محاولة انتسابه لجده العظيم آشور ناصربال الذي ربما فاقت حملاته وقدراته العسكرية حملات ابيه شلمنصر الثالث،أو ربما حدث هذا في إطار السياسة المتبعة من بعض الملوك الآشوريين في حذف إنجازات من سبقهم من الملوك،وإن كان من القليل أن يحذف الابن تاريخ أبيه !

وأعقب **أدد - نيراري الثالث(٨١٠-٧٨٣ ق.م)** والده شمشي - أدد الخامس فلم يكترث كثيرًا للصراعات الداخلية التي ميزت فترة حكم شلمنصر الثالث بسبب صغر سنه،فقد كشف لنا أحد النصوص أن أدد - نيراري الثالث لم يعتلِ العرش حتى السنة الخامسة من حكمه،مما يؤيد الافتراض أن والدته سمو - رامات أو كما سماها اليونان سميراميس[٢]كانت وصية عليه بعد وفاة شمشي – أدد الخامس، وإن لم يكن هناك أدلة قاطعة سواء أكانت وصية عليه أم لا فإن شهرتها الاستثنائية تؤيدها قطعة من الحجر من بين المكتشفات في العاصمة الآشورية القديمة آشور ؛ اذ كشفت عن صفين من المسلات المدونة،كان من بينها مسلة تذكارية للملكة سمو - رامات،إلى جانب المسلات الخاصة بالملوك وكبار موظفي بلاد آشور،وذكرت أيضا وبشكل استثنائي إلى جانب الملك في أحد النصوص النذرية[٣]،كما نعتتها بعض الأساطير بأنها نصف ملكة ونصف معبودة، ووصفتها بالقائدة الباسلة،والمهندسة البارعة،والحاكمة المحنكة المدبرة[٤]،وبالعودة لحملات أدد-نيراري الثالث،نرى أنه قام بعدة حملات خارجية من أجل حفظ الأمن ومحاولة الحفاظ على الإمبراطورية الآشورية،بعدما قامت ضده ثورة في إسرائيل بقيادة

---

1 - Brinkman, J., Additional Texts. p.45.

٢- روى المؤرخون الكلاسيكيون أسطورة عن" سميراميس" تقول: إن أمها كانت معبودة تُعبد في عسقلان قرب البحر، ويرمز إليها بصورة نصفها سمكة، ونصفها حمامة، ولما ولدتها ابنتها على هيئة بشرية سوية تركتها للحمام يرعاها، ولهذا سميت محبوبة الحمام، وذلك لأن الاسم" سمو-رامات" مركب من كلمتين، " سمو" وتعني الحمامة، و" رامات" وتعني المحبوبة، ومن ثم فمعنى الاسم" محبوبة الحمام"، ثم عثر عليها كبير رعاة ملك آشور ورباها، وتزوجها حاكم نينوى" أونيس"، ولكن ملك آشورالعظيم" نينوس" طمع فيها وأجبر زوجها على التخلي عنها، فانتحر زوجها، ولجأت هي إلى الحيلة لتنتقم له ولنفسها، فمكرت بالملك الغاصب، واستغلت هي سلطانها المؤقتة، وأمرت بسجن الملك ثم قتله، واستأثرت بالعرش بعده أربعين سنة. انظر محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص ٣٧٩.

٣- هاري ساكز: عظمة بابل، ص ١١٩ ؛ هاري ساكز: قوة آشور، ص ١١٧-١١٨.

٤ - أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص ٢٧٢.

يهواش ملك السامرة [١]،كما قام بعدة حملات عسكرية ضد المناطق الغربية الأخرى في صور وصيدا ودمشق والمناطق الشمالية الأخرى سجلتها نقوشه التاريخية [٢].

ففي الحملة الأولى وجه أدد – نيراري الثالث ملوك التحالف،وقد حاصر حاتريكا وأجبرهم على التراجع،مستوليًا على مناطق سوريا الشمالية المدعوة"حاتي/خاتي"بمصطلح نصوص الألف الأول قبل الميلاد،وفي الحملة الثانية استولى على مدن بلاد آمورو في وسط وغرب سوريا،ومنها هبط إلى الساحل الفينيقي نحو صور وصيدون وربما تصدى له بنهدد الثالث قبل وصوله إلى آمورو منفردًا أو على رأس تحالف الحكام الجنوبيين الذين وقفوا إلى جانبه في حصار السامرة. وفي الحملة الثالثة توجه إلى فلسطين فاستولى على أرض أو بلاد بيت عمري،وآدوم وفيليستيا،ومن هناك صعد إلى دمشق التي تم عزلها عن جميع حلفائها وأجبرها على دفع الجزية للمملكة الآشورية لأول مرة منذ قيام الأسرة الحاكمة الآرامية فيها. وفي نص أدد – نيراري الثالث نقطة مهمة ينبغي الإشارة إليها فجميع الدويلات والممالك الواردة في النص المسماري قد جرى تعدادها بأسمائها دون ذكر حكامها أو شرح مجريات المعارك التي قادت إلى إخضاعها،عدا دمشق التي توقف النص عندها طويلاً وأعطانا تفصيلات حول استسلامها والجزية التي دفعتها،وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الهدف الرئيسي لحملة أدد – نيراري الثالث في مناطق غربي الفرات كان إخضاع مملكة دمشق،وأن الحملات الأولى على ممالك الشمال التي أجملها النص تحت اسم بلاد حاتي،وممالك الوسط والجنوب لم تكن إلا مقدمة ضرورية لضمان استسلام دمشق[٣]،أما عن اسم ملك دمشق الذي ورد في النص على أنه"ماري"فمن المؤكد أنه يشير إلى بنهدد الثالث وتفسير ذلك هو أن كلمة"ماري"بالآرامية تعني"مولاي"وهي مشتقة من كلمة"مرا"التي تعني السيد،وكان لقب"ماري"أو"مري"يوضع قبل أسماء ملوك دمشق في النصوص الآرامية،ويبدو أن لقب ملك في عصر بنهدد كان يستخدم تبادليًا مع اسمه الشخصي،أو أنه طغى عليه في معظم الحالات،كما هو الحال في لقب"فرعون"في مصر،الذي استخدم تبادليًا مع الاسم الحقيقي لملك مصر في أكثر من نص آشوري[٤].

---

1 - Shea, W.H., Add-Nirrari III and Jehoash of Israel, JCunStud, No. 12, 1978 , pp.101-13.; Na'aman, N., The Historical Background of the Battle between Amaziah and Jehoash / , Shnaton: An Annual for Biblical and Ancient Near Eastern Studies, pp. 211-17.

2 - Tadmor, H., The Historical Inscriptions of Adad-Nirari III, Iraq, Vol. 35, No. 2(Autumn, 1973), pp. 141-50. ; Tadmor, H., Millard, A., Adad-Nirari III in Syria. Another Stele Fragment and the Dates of His Campaigns, Iraq, Vol. 35, No. 1(Spring, 1973), pp. 57-64.

٣- ابتهال عادل إبراهيم الطائي: اليهود في المصادر المسمارية، ص ١١٧

٤- فراس السواح: أرام، دمشق، اسرائيل، ط١، دمشق، ١٩٩٥، ص ٢٣٣-٤.

وترك الملك أدد-نيراري الثالث العديد من آثاره تشير إلى بعض انتصاراته وحملاته العسكرية،منها لوحة في منطقة تل الرماح [1]،ومنطقة السابعة[2]،وقد أمر بكتابتهما وتسجيلهما نركال أريش حاكم الجزء الغربي والجنوبي للمملكة الآشورية وكل النصوص المدونة في الألواح تتعلق بلا شك باتجاه الحملات الموجهة إلى الغرب.

ثم خلفه على العرش ابنه **شلمنصر الرابع(٧٨٢ – ٧٧٢ ق.م)**،ولا يُعرف عن عهد شلمنصر الرابع إلا القليل،حيث تذكر قوائم السنين ست حملات ضد أُرارتو في ثمان سنوات وأربع حملات ضد شمال سوريا في ٧٧٢ ق.م. إلا أن الدلائل تشير إلى أن هذه الحملات كانت إما عمليات دفاعية من الحكام المحليين أو غارات مبالغًا فيها أو مناوشات حدودية[3]،فبعد عشرين سنة من حملة أدد – نيراري الثالث شنّ الآشوريون حملة جديدة على دمشق في عهد شلمنصر الرابع،وقد جرت هذه الحملة بقيادة حاكم الآشوريين على مناطق الفرات المدعو شمشي أيلو،وكان يقيم في مدينة تل بارسيب التي غير اسمها شلمنصر الثالث إلى كار شلمنصر أي(حصن/عاصمة شلمنصر)وكان يتمتع بصلاحيات عديدة،فقد كانت له مطلق الصلاحية في التصرف بشؤون منطقة الفرات والخابور والنيابة عن الملك في الحملات العسكرية التي يقرر الملك شنها على مدن بلاد الشام،وترك شمشي ايلو نصًا منقوشًا على نصب حجري يذكر فيه إنجازاته،ومنها حملته على بلاد أمير يشو وأخذه الجزية من ملكها المدعو حديانو(٧٧٠- ؟ ق.م). وقد اكتشف النص منذ سنوات،أما عن تاريخ الحملة فيرجح أنها حوالي العام ٧٧٣ ق.م[4].

ثم خلفه ابنه **آشور – دان الثالث(٧٧١ – ٧٥٤ ق.م)**وتميز عصره بالحملات غير الموفقة على وسط سوريا،وبتفشي الطاعون واندلاع الاضطرابات في آشور وكركوك وفي كوزانا(تل حلف)وبكسوف الشمس عام ٧٦٣ ق.م، ثم خلفه،وهو **آشور – نيراري الخامس(٧٥٣ – ٧٤٦ ق.م)**،فقد كان نادرًا ما يجازف بترك قصره، وعلى عهده حققت أورارتو انتصارًا سياسيًا وربما عسكريًا في شمال سوريا،ولم يكن آشور – نيراري الخامس في مركز يمكنه من الرد العسكري،ففي مقدمة سجل خمس سنوات من مجموع ثمان سنوات في قائمة السنوات المسجلة ترد عبارة(في البلاد)وأن ذلك يعني لا توجد(حملة)ويظهر أنه كان يحاول أن يحمي مركز

1- Page, S., A Stela of Adad-nirari III and Nergal-ereš from Tell al Rimah, Iraq, Vol. 30, No. 2(Autumn, 1968), p. 139 ff.

٢- تم الكشف عن مسلة السابعة في الأصل في الصحراء جنوب غرب تلول سنجار وهي الآن في متحف اسطنبول وهي مقسمة إلى خمسة أقسام: التضرع، الاسم والنسب، ووصف للحملة التي قام بها، وقائمة باسماء المدن الواقعة تحت سلطة الحاكم في نركال أريش والدعاء على كل من يحاول أن يشوه أو يزيل المسلة.وعن هذه المسلة انظر:

Tadmor, H., A Note on the Saba'a Stele of Adad-nirari III, IEJ, Vol. 19, No. 1(1969), pp. 46-48 ; Page, S., A Stela of Adad-nirari III , p. 139 f.

٣- هاري ساكز: قوة آشور، ص ١٢٣.

٤- فراس السواح: آرام، دمشق، إسرائيل، ٢٣٦.

آشور في شمال سوريا بالدبلوماسية[١]،بالإضافة إلى اضطراب الأوضاع في أقاليم المملكة كما كانت هناك اضطرابات في المناطق الواقعة على طول نهر دجلة جنوبي بلاد آشور حين سببت الضائقة الاقتصادية الناشئة عن قطع الطرق التجارية إلى قيام تمردات في عدد من المدن[٢]،وربما لاقى الملك الأخير حتفه في تمرد نشب في كالخ قضى على الملك الحاكم وأفراد أسرته[٣]،وبهذا الملك تنتهي الإمبراطورية الآشورية الأولى،لتدخل بعدها البلاد مرحلة جديدة،وهي مرحلة الإمبراطورية الآشورية الثانية،التي تبدأ بعصر الملك تجلات بيليسر الثالث.

الإمبراطورية الآشورية الثانية:

الملك تجلات بيليسر الثالث ٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م:

عندما تولى تجلات بيليسر الثالث العرش كانت البلاد في وضع عسكري واقتصادي صعب،حيث فقدت المملكة سيطرتها على كثير من الحدود الغربية،فكانت سوريا وفلسطين الهدف الرئيسي ضمن تطلعات الملك تجلات بيليسر الثالث،وكان الملكان آشور ناصربال الثاني وشلمنصر الثالث قد عدّا نهر الفرات حدًا للدولة الآشورية من حيث الحكم الإداري المباشر،أما ما يقع غرب ذلك فكانت هناك الدول التابعة التي كانت ترتبط مع المملكة الآشورية بمعاهدة أو بالتهديد العسكري إلا أنها كانت ما تزال مستقلة وإن كان ذلك استقلالا في الظاهر فقط أحيانا،لذلك نجد تجلات بيليسر الثالث قد اتبع سياسة مختلفة عما كان متبعًا من قبل في إدارة المناطق الجديدة التي خضعت للمملكة الآشورية،حيث قسّم هذه المناطق إلى ولايات تابعة للمملكة،كان يسمى كل قسم منها"بيخانو"،وكان يتم تعيين الولاة والحكام إما آشوريين أو مواليين للآشوريين،وكان يلقب بـ"بيل بيخانو"، وقد تركت بعض الأسر الحاكمة المحلية مستقلة إلى درجة كبيرة وأعطيت ضمانات الدعم الآشوري ضد أي تمرد داخلي أو هجوم خارجي طالما دفعت الجزية المفروضة عليها وقبلت بتوجيه الموظف الآشوري في الأمور ذات العلاقة،وقام بتسجيل كل ذلك على حوائط قصره في كالح،حيث سَجّل أعماله في الفترة من السنة الأولى حتى السنة السابعة عشرة [٤]،وتبارى الكثير من الباحثين في نشر نقوشه المهمة والكثيرة[٥].

١- وجه آشور نيراري الخامس في عام ٧٥٣ ق.م حملة على أرفاد الآرامية في عهد حاكمها ماتع – ايلو ألزمه فيها بشرطين الأول وجوب الإخلاص له ولمملكته والثاني أن يشترك في أي حرب يشنها الملك الآشوري، وعن نص المعاهدة، ينظر، سومير، أ. د:"ثلاثة انصاب آرامية مصدرها السفيرة، معاهدة تبعية من القرن الثامن قبل الميلاد"، ترجمة عدنان البني، الحوليات الأثرية السورية، مج١٠، دمشق – ١٩٦٠، ص ٢٣٤-٦ ؛ نقلاً عن: ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية، ص ١٢١ ، هاري ساكز: قوة آشور، ص ١٢٥.

٢- هاري ساكز: عظمة بابل، ص ١٢٠.

٣- ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية، ص ١٢٠.

4 - Tadomr, H., The Inscriptions of Tiglath-Pileser III, King of Assyria, AJA, 77, No. 3(Jul., 1973), p. 290. ; Reade, J., the Palace of Tiglath-Pileser III, Iraq, Vol. 30, No. 1(Spring, 1968), pp. 69-73.

5 - Tadomr, H., The Inscriptions of Tiglath-pileser III, King of Assyria, Critical Edition, with Introductions, Translations and Commentary, The Israel Academy of Sciences and Humanities, Jerusalem, 1994.; Oded , B.,The Inscriptions of Tiglath-pileser III: Review Article , IEJ, 47, No. 1/2(1997), pp. 104-10.

وعَمَدَ تجلات بيليسر الثالث إلى تقوية موقف الآشوريين في الغرب،حيث أجرى تغيرات إدارية كبيرة،وكانت هناك بعض الاضطرابات وقد أشار إليها في حولياته وفي المراسلات الملكية،وشهدت السنوات الثلاثة التالية عددًا من النشاطات العدائية ضد الآشوريين في سوريا،وكانت هذه النشاطات تتراوح بين العمليات العسكرية الصريحة وبين الشغب المحلي ضد بعض الإجراءات الاقتصادية، ولهذا اضطر تجلات بيليسر الثالث إلى أن يجعل عددًا من الممالك التي كانت تدين بالتبعية الآشورية تحت الحكم المباشر(١)،ولهذا أضطر أن يعين **قردي آشور لامورا**(٢) في صور وصيدا،وتمدنا رسالة أرسلت إلى تجلات بيليسر الثالث من قبل قردي آشور لامور بمعلومات عن الأوضاع الاقتصادية غير المستقرة ومشكلة جمع الضرائب،حيث قام سكان صور بقتل الموظف المختص بجمع الضرائب،فقد فرضت المملكة الآشورية ضريبة على الأخشاب التي تجلب إلى الميناء من لبنان فقام المواطنون الغاضبون ببعض الاضطرابات وقتلوا جابي الضرائب ويستشهد كاتب الرسالة بفقرات من توجهات سيده حيث طلب منه أن يجعل كلماته معهم طيبة مما يؤكد رغبة الملك عدم القيام بأي عمل عسكري،ولهذا عين موظفا آخر يجمع الضرائب في كل من صور وصيدا إلا أن سكان صور رفضوا هذا الإجراء لهذا كان رد فعل قردي آشور لامور فعالاً حيث جلب إلى المدن المعنية فرقًا من قوات الإيتو ITU الآرامية لاخماد الاضطرابات(٣)،وإعادة الأمور إلى نصابها وأخيرا فقد أمّم المرفأ وهذا الأمر قد أثر مباشرة في الأحداث السياسية ليهوذا بحيث قطعت أورشليم علاقتها مع صور من ناحية ولم تعد هناك تجارة حرة بين كل من السامرة ويهوذا،إضافة إلى قطع الطرق التجارية الرئيسية مع كل من دمشق والمدن السورية بسبب سيطرة تيجلات بيليسر الثالث عليها في الوقت الذي سيطرت فيه آدوم على الطريق التجاري الجنوبي والمؤدي إلى الجزيرة العربية عن طريق خليج العقبة،كذلك كان نشاط الفلسطينيين قويًا على سواحل البحر المتوسط مما قطع طرق التجارة مع مصر،وبذلك نجد يهوذا محاصرة من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، مما دفع آحاز لتقديم ولاء الطاعة إلى الملك الآشوري باعتقاده أنه الطريق الوحيد الذي سيخلصه من الحصار.

١- هاري ساكز: عظمة بابل، ص ١٣٩-٤٠؛ هاري ساكز: قوة آشور، ص ١٢٥-٦.

٢- جدير بالذكر أن منطقة النشاطات السابقة لقردي آشورلامور كانت على الحدود الشمالية الشرقية(أرارتو)وعلى أثر الاضطرابات التي اندلعت في الجزء الغربي اضطر تجلاتبيليسر الثالث إلى تغيير منطقة نشاطه إلى صور صيد وللمزيد من التفاصيل عن سيرته ونشاطه ينظر هاري ساكز : الحياة اليومية في العراق القديم(بلاد بابل وآشور)، ترجمة كاظم سعد الدين، ط١، بغداد - ٢٠٠٠، ص ١٤٨-٥٥.

3-Tadmor, H., Philistia under Assyrian Rule, BA, Vol. 29, No. , 1966, P. 88.

وللمزيد من التفاصيل عن علاقة صور مع المملكة الآشورية ينظر

Coogan, M., Tyre and Tiglath-Pileser III, JCunStud, Vol. 25, No.1, 1973,p p. 96-9.

وفي السنة الثانية من حكمه عام ٧٤٣ ق.م قام تجلات بيليسر الثالث بحملة تعد امتدادًا للحملة التي قادها على الأقاليم الشمالية الشرقية،ونتيجة للانتصار الذي حققه تجلات بيليسر الثالث،أذعنت دمشق وكركميش وحماة وصور وصيدا وجبيل وذهب حاكمها إلى مدينة أرفاد لتقديم الجزية والخضوع لتجلات بليسر الثالث ومن بينهم رصين ملك دمشق،ومناحيم (٧٥٢-٧٤٣ق.م)[١]،الذي اغتصب عرش السامرة،وطلب المعونة من تجلات بيليسر الثالث ليبقيه على الحكم،وقدموا له جزية من الذهب والفضة والعاج وقماش الكتان والصوف وخشب الأبنوس والخيل والجمال،ومن المؤكد أن تلك الجمال تعود إلى الملكة العربية"زبيبي" التي كانت مملكتها على الأرجح قريبة من دومة الجندل في شمال جزيرة العرب، حيث نقرأ هذا في إحدى الحوليات عن هجومه على المناطق الغربية،ومسألة دفع مناحيم الجزية للآشوريين ما زال الباحثون مختلفين فيها،فقد حدد بعض الباحثين أن الجزية التي قدمها مناحيم كانت على التوالي عام ٧٣٨،٧٤٢،٧٤٣ ق.م،ووجد آخرون استنتاجًا آخر مفاده أن مناحيم دفع الجزية للملك الآشوري الذي قاد حملته عام ٧٣٨ ق.م ضد حكام المدن المتمردة في جنوب سوريا وفلسطين التي رفضت دفع الجزية،فأوقع تيجلات بليسر الثالث الهزيمة الواحدة تلو الآخرى بهم باستثناء مناحيم الذي سارع إلى دفع الجزية عن السامرة،وجاء في نصوص حملة السنة الثانية أو الثالثة(لأن هذه الحملة لم تتحدد في النص الحولي ولا يوجد اتفاق على تاريخها بالضبط)ما يأتي:

"تسلمت الجزية من كوشتبشي من كوماجين،و رصين من دمشق،و مناحيم من السامرة،وحيرام من صور،وسيب تئيل من بيبلوس،و أوركي من قوي،وبيسربس من كركميش،و أنيال من حماة،و بانامو من سمأل،وتراخولارا من كُركُم،وسولومال من ميليتني،وأسورما من تابال،وشّيتي من تونا،وربالا من توهانا،وتوهامي من أشتوندا،وريمي من هوباشا وزبيبي ملكة العرب،وتتألف من الذهب الفضة،القصدير،الحديد،جلد الفيل،العاج،ثياب من الكتان المزركش الملون،صوف مصبوغ بالأزرق والأرجواني،خشب الأبنوس،وخشب البقس،وكل ما هو ثمين أودعتها إلى الخزينة الملكية،وتسلمت أيضا حمل صوف مصبوغ بالأرجواني،وطيور وحشية صبغت أجنحتها باللون الأزرق،علاوة على الخيول والبغال والماشية الكبيرة والصغيرة،ذكور الجمال وأناث الجمال،مع مهورهم"[٢]،وظهرت نقوش عديدة للجمال على العديد من الآثار التي تعود لعصر تجلات بيليسر الثالث[٣]،بالإضافة أيضا إلى الكثير من الفرسان والخيول والعربات الحربية [٤].

1 - Shea, W., Menahem and Tiglath-Pileser III, JNES, 37, No. 1(Jan., 1978), pp. 43-9

٢- ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية، ص ١٢٨

3 - Mitchell, T., Camels in the Assyrian Bas-Reliefs, Iraq, Vol. 62,(2000), pp. 187 ff.

4 - Dalley, S., Foreign Chariotry and Cavalry in the Armies of Tiglath-Pileser III and Sargon II , Iraq, Vol. 47(1985), p. 31.

وهناك نص آخر يحمل المضمون نفسه كُتب على مسلة من الحجر عثر عليها في إيران،وعلى الأرجح أن الملك تجلات بيليسر الثالث كان قد نصبها هناك يذكر بها انتصاراته في الغرب والشرق جاء فيه:

"ملوك بلاد حاتي،والآراميون على الساحل الغربي،رصين من دمشق،مناحيم من السامرة،طربائيل من صور ... زبيبة ملكة العرب ... فرضت عليهم الجزية،ذهب،فضة، قصدير، حديد،جلد فيل، عاج، الصوف المصبوغ بالأزرق والأُرجواني،ألبسة ملونة من الكتان والناقات،نصب مسلة على الجبل،نحت عليها رموز الآلهة العظيمة،أسيادي،وعلى رأسهم سيدي الأعلى الإله آشور وذكرت كل منجزاتي التي قمت بها في جميع البلاد"[(١)] .

واعتقد حكام المدن في سوريا وفلسطين أن انشغال تجلات بيليسر الثالث بحملاته العسكرية على الحدود الشمالية الشرقية،قد أصاب الآشوريين بالضعف فدفعهم إلى تكوين حلف جديد حيث أعلنوا فيها العصيان مرة أخرى بوجه الملك الآشوري،وتزعم هذا الحلف هذه المرة المدعو"عزيرو"(٧٦٧ –٧٣٩ ق.م)وحلفاؤه على الساحل السوري[(٢)]،وقد اختلفت آراء الباحثين بشأنه فالبعض يعتقد أنه(عزريا)[(٣)] الوارد اسمه في سفر الملوك الثاني، حيث تزامنت فترة حكمه مع هذه الأحداث على افتراض أنه انضم إلى التحالف الذي تشكل في جنوب سوريا،وضم العديد من المدن المتمردة حسب ما جاء ذكرها في النص المسماري والممتدة من حماة إلى البحر المتوسط ومن كيليكيا إلى دمشق ويعود تاريخ هذه الحملة إلى عام(٧٤١ ق.م)وهي السنة الرابعة من حكم تيجلات يبليسر الثالث أن عزريو الياودي(اليهودي)الذي قابله الباحثون مع اسم عزريا الوارد في العهد القديم الذي قام بدفع الجزية للمملكة الآشورية بعد أن أُجبر على ذلك وتمت محاصرته في مدينته،واستنادًا إلى ما جاء في نص مسماري غير مكتمل عن حملة السنة ذاتها ينص على أن عزريا دفع الجزية للملك تجلات بيليسر الثالث على أثر الحملة التي قام بها وأخضع المدن المتحالفة التي ساعدت عزريو ورحّل من أهلها عددًا كبيرًا،وأسكن مكانهم الأسرى الذين أسرهم من نائيري وجعلها ولاية آشورية وأقام عليها موظفين آشوريين.

وفي الوقت الذي اكتفى فيه بعض الباحثين بما ورد في نصوص تجلات بيليسر الثالث عن عزرياو و عزريا حاكم يهوذا واعتقدوا أن كلاهما يشيران إلى اسم عزريا الوارد في العهد

1-Tadmor, H., The Inscription of Tiglath pileser III, p. 106 109; Levine, L. D., Menahem and Tiglath-Pileser: A New Synchronism, BASOR, No. 206, 1972, p. 40-1.

٢- هاري ساكز: قوة آشور، ص١٣٠.

3 - Haydn, H., Azariah of Judah and Tiglath-Pileser III, JBL, 28, No. 2(1909), p. 182.

القديم[1]،قال آخرون إن هذا الاعتقاد غير دقيق مالم يتوفر الدليل الكافي لحسم هوية عزرياو،وقد قام عزرياو بتمرد على الملك تجلات بيليسر الثالث،وتمكن من إزاحة بنامو الموالي للآشوريين مما دفع تجلات بيليسر إلى تجهيز حملة لإعادة بنامو وكبح جماح تمرد عزرياو،ولذا لابد وأن يكون تاريخ الحملة في عام(٧٣٨ ق.م)لأن تمرد عزرياو حصل في عام(٧٣٩ ق.م)عندما كان الجيش الآشوري منشغلاً في حروبه في إقليم نائيري،وذهب قسم آخر إلى أبعد من ذلك وقالوا إن ياودي(Yadi)وسمأل كانتا تحت حكم شخص واحد وربما كان عزرياو قد ملك على إقليم يحمل هذا الاسم(Yaudi)لأنه كان ياودي(Ya'di)يعرف لدى الآشوريين زمن شلمنصر الثالث باسم يائيتي(Yaeti)وهذا يجعل مسألة التحقيق من اسم يهودي(Yaudi)أو ياودي(Yadi)مفتوحة للنقاش حتى يتم العثور على وثيقة أو دليل مقنع.

وفي ظل هذه الاحتمالات سوف نأخذ بالرأي الذي يرجح أن عزرياو أو عزريا يشير إلى الحاكم نفسه وهو عزريا حاكم يهوذا،وذلك لأننا قلما نجد شخصية تحمل هذه السمات أقرب من حاكم يهوذا(عزريا)الذي انتهى حكمه عام(٧٣٩ ق.م)،وهذا التاريخ يؤيد الرأي الذي يتطابق مع سلسلة حملات الملك تجلات بيليسر الثالث على مناطق غربي آسيا[2].

إن المدونات المتبقية عن هذه الفترة تالفة إلى درجة يمكن معها وضع صور متباينة عن تفاصيل الأحداث،وتستمر المناقشات العلمية الحادة حول بعض التفاصيل الدقيقة كالتاريخ المضبوط لدفع مناحيم حاكم السامرة الجزية الوارد ذكرها في العهد القديم[3]،وتذكر الفقرات التوراتية أن مناحيم أخذ عرش السامرة أواخر حكم(عزريا)حاكم يهوذا،فقد عاصر مناحيم السنوات الأولى لحكم تجلات بيليسر الثالث ودفع له الجزية[4]،والملاحظ أن كل من مناحيم حاكم السامرة وعزريا حاكم يهوذا المعاصرين كانا متورطين في الاضطرابات التي حدثت في تلك الأثناء،ويصف سفر الملوك الثاني(١٥: ١٩-٢٢)كيف أن مناحيم فرض ضريبة على رؤوس الأموال لدفع الجزية وهي ألف وزنة من الفضة فرضت من قبل تجلات بيليسر الثالث،فيشير سفر الملوك الثاني(١٩فَجَاءَ فُولُ[5] مَلِكُ أَشُّورَ عَلَى الأَرْضِ،فَأَعْطَى مَنَحِيمُ لِفُولَ أَلْفَ وَزْنَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ لِتَكُونَ يَدَاهُ مَعَهُ لِيُثَبِّتَ الْمَمْلَكَةَ فِي يَدِهِ. ٢٠وَوَضَعَ مَنَحِيمُ الْفِضَّةَ عَلَى إِسْرَائِيلَ عَلَى جَمِيعِ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ لِيَدْفَعَ لِمَلِكِ أَشُّورَ خَمْسِينَ شَاقِلَ فِضَّةٍ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ. فَرَجَعَ مَلِكُ أَشُّورَ وَلَمْ يُقِمْ

١- ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية، ص ١٣٠

٢- هاري ساكز: قوة آشور، ص.١٣٠.

٣- فراس السواح: الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، دمشق، ١٩٨٩، ص١٠٥.

٤- هاري ساكز: عظمة بابل، ص.١٤٠.

٥ - فول: هو الاسم التوراتي للملك تجلات بيليسر الثالث، وعادة ما يكتب" بول."

هُنَاكَ فِي الأَرْضِ)،ويبدو أن تجلات بيليسر الثالث قد بقي في سوريا وفلسطين في السنوات التالية،وفي كل الاحتمالات فقد كانت نقطة ابتداء الحملات الآشورية هي مدينة(خندانو)أرسلان طاش الحالية بين كركميش و حران[١].

وخلال الفترة الممتدة من(٧٣٧-٧٣٥ ق.م)كان تيجلات بيليسر الثالث منشغلاً في الحدود الشمالية الغربية وبالاجراءات المتخذة ضد أرارتو إلى الشرق وحتى بلاد الميديين في شرقي زاجروس شمال غرب إيران[٢]،وقد أعطى انسحاب الجيش الآشوري الرئيسي من سوريا وفلسطين انطباعًا خاطئًا عن إمكانية المملكة الآشورية وقوتها للمحافظة على نفوذها،وفي حين خلقت الإجراءات الاقتصادية من النوع الذي يعكسه خطر تصدير الخشب إلى الجنوب من لبنان بعض الإضرابات[٣]،فهناك رسائل أخرى لقردي آشور لامور يذكر فيها وجود إضرابات في الولايات الصغيرة جنوب فلسطين ربما لها صلة بما جاء في سفر أخبار الأيام الثاني(٢٨: ١٦-٢٠)وتؤرخ هذه الأحداث إلى عام(٧٣٤ ق.م)

وخلف مناحيم في السامرة"فقاحيا"للمدة(٧٤٢ –٧٤٠ ق.م)بعد أن حكم والده مناحيم للمدة من(٧٥٣-٧٤٢ ق.م)وكان ذلك في السنة الثالثة لحكم تجلات بيليسر الذي كان يقود حملة في الغرب أي في عام(٧٤٢-٧٤١ ق.م)ولكنه تعرض -أي فقاحيا- لحادثة اغتيال قام بها فقح قائده وحكم الأخير للمدة(٧٤٠ –٧٣٢ق.م)،وهاجم تجلات بيليسر في هذه الأثناء حلفًا جديدًا آخر يتكون من رصين ملك دمشق وفقح حاكم السامرة وآرام وعدد من المدن الفلسطينية،وحاول فقح جاهدًا إقناع رصين لمهاجمة يهوذا التي كانت بزعامة آحاز(٧٣٦-٧١٥ق.م)(يهو آحاز في النصوص المسمارية)،لرفضه الانضمام إليهما في صراعهما مع المملكة الآشورية،فقد حاولا إرغامه للسير في خط يقضي بتشكيل حلف ضم كذلك مدينتي صور وعسقلان بهدف الوقوف بوجه المملكة الآشورية،و دفع اليأس آحاز حاكم يهوذا إلى طلب المساعدة من تجلات بيليسر الثالث،ورحب تجلات بيليسر الثالث بهذه الفرصة،فشنّ حملة عسكرية باتجاه الغرب وذلك بعد السنة التاسعة من حكمه استمرت لمدة عامين،فهُوجمت دمشق وفرض سيطرته على سوريا،وقد وردت في هذه الحملة إشارة إلى السامرة لكن تفاصيلها غير دقيقة بسبب حالة الكتابة المتهشمة[٤].

١- أرسلان طاش: يقع هذ التل حاليًا شمال العراق ويبعد حوالي ٣٠ كم إلى الشرق من الفرات و٦ كم عن الحدود التركية الجنوبية، وفي عام(٧٣٨ ق.م)عندما سيطر تجلات بيليسر الثالث على المدن الرئسية للفينيقيين أقام أقليمًا آشوريًا جديدًا في أونقي(unqi)أسفل وادي الأورنت وجعله مركزًا للعمليات العسكرية ضد الأقاليم التي تمتنع عن دفع الجزية وتثير الأضطرابات ينظر:

Wiseman, D. J, Two Historical Inscriptions from Nimrud, Iraq, Vol.13, 1951, p. 21.

٢- هاري ساكز: عظمة بابل، ص١٤١ ؛ هاري ساكز: قوة آشور، ص١٣١.

٣-هاري ساكز: قوة آشور، ص١٢٩- ٣٠ ؛ فراس السواح: آرام، دمشق، أسرائيل، ص٢٤٣.

٤- فراس السواح: آرام، دمشق، إسرائيل، ص٢٤٥ ؛ فراس السواح: الحدث التوراتي، ص١٠٤-٥.

وبعد أن أصبحت يهوذا تابعة للمملكة الآشورية ازداد نفوذ السامرة بقيادة حاكمها فقح،فقام تجلات بيليسر بمهاجمتها وحرّر في طريقه إلى هناك مناطق جلعاد والعرقوب في شرق الأردن ومن ثم سار وحرر ايجون(مرجعيون)وإبيل وبيت معكة وقادش وحاصور والجليل ومناطق أخرى(١)،وقام الملك تجلات بيليسر الثالث بمساعدة أحد اليهود واسمه هوشع(٧٣٢-٧٢٤ ق.م)ضد خصمه فقح،فتمكن هوشع من قتل خصمه فقح وصار يحكم في السامرة تابعًا للآشوريين وذلك في عام ٧٣٢ ق.م،وألزمه على دفع الجزية السنوية للمملكة الآشورية،وجردت السامرة من معظم سكانها باستثناء القلة التي ظلت مع هوشع ولا ترد هذه الحادثة التاريخية في العهد القديم،وكان مجموع الذين نقلوا في هذه الحملة كبيرًا حيث وضعهم الملك تجلات بيليسر الثالث في مناطق حلح وكوزان وهارا،ودمرت في ذلك الهجوم الطبقة الخامسة في حازور وكذلك القصر الملكي في السامرة.

كما استولى على مجدو،وخطط المدينة على النحو التالي منها : مجموعة من الشوارع تتوزاى مع البوابة الشمالية للمدينة،كما كانت هناك أربعة تقاطعات على الشوارع الرئيسية،وكانت مساحة المباني تبلغ حوالي ٢٠ ذراعًا عرضًا و ٤٠ ذراعًا طولاً،وكان يتم وضع تخطيط لهذه المباني قبل بنائها(٢)،وقد أشار ذلك إلى وجود قوة وحكومة محلية تشرف على بناء تلك المدينة الأمر الذي حدا ببعض الباحثين إلى القول بأن الآشوريين وجدوا في مجدو قبل بنائها وتجديدها (٣).

ونتج عن ذلك أن ظهر العديد من التغييرات في البنية المعمارية في مجدو في تلك الحقبة وانتشرت المباني بكثرة على الجزء الشمالي من مجدو، وفي الجنوب وجد المبنى ٩٥٧ وكان عبارة عن مبنى مستطيل به ثلاث غرف وفناء واسع،وفي الجزء الشمالي منه وجدت غرفتان صغيرتان،ويُرجح أن هذا المبنى لم يكن مسكنًا عاديًا فقد عثر على عدد من الجعارين والأشكال

١- بعد أن حرر شرق الأردن من احتلال دويلة السامرة قام بتأسيس ثلاثة أقاليم إدارية في منطقة فلسطين ووضعت تحت الحكم الآشوري وهي قرنيني(قارنايم)، حاروينا(حوران)، كالازا (جلعاد). ينظر، سامي سعيد الأحمد: تاريخ فلسطين القديم، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٢٣.

Oded, B., Observations on Methods of Assyrian Rule in Transjordinia after the Palestine Campaign of Tigath-pileser, JNES, Vol. 29, 1970, p.179.

2- Peersmann, J., Assyrian Megiddo: the town planning of stratum III , Megiddo III, the 1992-1996 seasons, Tel Aviv 2000, p.527. ; Renfrew, C. and Bahn, P.. Archaeology: Theories, Methods and Practice. London. 1991, p. 354.

3-Segal, A.. The Hippodamic and the Planned City. Beersheba, 1978, p. 18- 9.

والزينة والحلي الشخصية [١]،الأمر الذي ربما يشير إلى تبعيته لأحد كبار الآشوريين أو السكان المحليين[٢].

وكانت هناك عدة مباني أخرى آشورية في مجدو وهي المبنى ١٣٦٩،١٠٥٢،٤٩٠ التي بحثها كثير من الأثريين مثل عميران R. Amiran ودونايفيسكي I. Dunayevsky[٣] وبلوم J.Bloom[٤] و ريتش R.Reich[٥] و ماتشي J.Macchi[٦]،وكانت تلك المباني ما هي إلا مراكز إدارية لإدارة مدينة مجدو ومكان لتحصيل الضرائب،وكان لحفظ الأعمال العامة،ومكان لحفظ وضمان ودعم الجيش الآشوري[٧].

وفي حقيقة الأمر أن حروبه مع العرب ربما تأتي من خلال المنافسة التجارية بينهما على مدن الساحل الفينيقي،فمن المعروف أن التجارة تمثل العمود الفقري للاقتصاد الآشوري،ولذا وجود أي قوة أخرى تهدد تجارتها يدفعها دفعًا إلى محاربتها،وكان هذا الأمر موجودًا قبل عصر تجلات بيليسر الثالث،وربما هذا ما دفع تجلات بيليسر الثالث خوضه الحروب ضدهم [٨]،بل كانت المدن الفينيقية نفسها هدفًا ومطمعًا لا غنى عنه للملك تجلات بيليسر الثالث وبالفعل تمكن من احتلالها والسيطرة عليها كما سبقت الإشارة [٩].

ثم خلفه الملك **شلمنصر الخامس ٧٢٧-٧٢٢ ق.م** فقد توفي تيجلات بيليسر الثالث عام ٧٢٦ ق.م،تاركًا لابنه مملكة واسعة الأرجاء متماسكة الأطراف تمتد من الخليج العربي إلى حدود مصر،وكان الغموض يكتنف هذه الفترة،والسبب في ذلك يعود إلى قلة الوثائق المدونة

1- Lamon, R., Shipton, G., Megiddo, I, Seasons of 1925-34 , Strata I-V, OIP, 42, 1939, fig. 79.

٢ - عماد عبد العظيم عاشور: مدينة مجدو بفلسطين حتى القرن الرابع قبل الميلاد، دراسة تاريخية حضارية ، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠١٤، ص ١٣٨.

3-Amiran, R., Dunayevsky, I.. The Assyrian open court building and it Palestine derivative, BASOR, 149(Feb., 1958),pp.25-32.

4 - Bloom, J.B.. Material remains of the Neo-Assyrian presence in a Palestine and Transjordan.(PhD.)Dissertation, Bryn Mawr College)Bryn Mawr, Pennsylvania. 1988 ,p.92.

5 - Reich, R.. Palaces and Residences in the Iron Age. In: Kempinski, A. and Reich, R., eds. The Architecture of Ancient Israel. Jerusalem. 1992, p. 216.

6 - Macchi, J.D.. Megiddo a l'epoque Assyrienne. Remarques" propos du dossier archcologique. Transeuphrténe , 1994 ,pp. 7:9-31.

٧ - عماد عبد العظيم: مدينة مجدو بفلسطين، ص ١٣٨.

8 - Byrne, R., Early Assyrian Contacts with Arabs and the Impact on Levantine Vassal Tribute , BASOR, No. 331(Aug., 2003), p. 11

9 - Oded, B., The Phoenician Cities and the Assyrian Empire in the Time of Tiglath-pileser III, ZDPV,(1953-), Bd. 90, H. 1(1974), p. 38 ; Oded, B., Observations on Methods of Assyrian Rule., pp. 177-86.

عنها فضلا عن قصر مدة حكم شلمنصر الخامس الذي دامت بحدود خمس سنوات،ولم يصلنا من آثار هذا الملك سوى نقش واحد على قطعة من اسطوانة تذكارية من معبد المعبود"نبو"في بورسيبا تثبت أنه كان كأبيه ملكًا على بابل واتخذ لنفسه اسم"أولولاي"كما جاء في قائمة ملوك بابل،وأن معظم ما يعرف عن شلمنصر الخامس وحملاته العسكرية على اليهود،أنها مستقاة من العهد القديم وعلى ما كتبه يوسفيوس ومن السجلات البابلية(١).

وشهدت المملكة الآشورية تطورات سياسية مهمة في جهة الغرب على أثر اعتلاء الملك شلمنصر الخامس العرش،حيث واجه الملك موقفًا جديدًا في فلسطين ومنطقة جنوبي سوريا ذلك لأن العمليات العسكرية الآشورية في عهد تيجلات بيليسر الثالث حققت السيطرة على الساحل الفلسطيني جنوبًا حتى غزة(٢). وكان ذلك تهديدًا واضحًا لمصر حيث أدى إلى اضطراب التجارة المصرية نتيجة وجود الآشوريين الذين عرقلوا عملية تصدير الخشب من لبنان إلى مصر،التي عدتها مصر تهديدًا خطيرًا لأمنها،وكانت هذه العوامل تقف وراء محاولات مصر تنظيم حركة ضد الآشوريين في فلسطين وجنوب سوريا في السنوات التالية وكان أخطر تلك النتائج هو حصار الآشوريين وفتحهم مدينة السامرة(٣).

وبدأ المصريون باتصالات دبلوماسية مضادة محاولين تحريض الدويلات الصغيرة في فلسطين وجنوب سوريا،ولذا رفض هوشع حاكم السامرة دفع الجزية للآشوريين بتحريض من مصر،لذلك تقدم شلمنصر الخامس نحو السامرة وحاصر المدينة لمدة ثلاث سنوات ثم سقوطها في قبضته عام ٧٢٢ ق.م(٤). لكن الشكوك تدور حول من الذي احتل المدينة ؟ هل هو شلمنصر الخامس أم الملك الذي خلفه على العرش؟،فهناك من يرى -اعتمادًا على المصادر التوراتية- أن شلمنصر الخامس قام بمحاصرة السامرة لمدة ثلاث سنوات والسيطرة عليها وتدميرها(٥).

ولكن رواية العهد القديم تتعارض مع النصوص الآشورية وادعاء سرجون باخضاعه السامرة وترحيل سكانها حيث إن سقوط السامرة حدث عام(٧٢٣ ق.م)في عهد الملك شلمنصر الخامس،وربما ادعاء سرجون ما هو إلا نوعًا من التفاخر الشخصي حيث لا نجد أي مصدر آخر يؤيد ادعائه في حين نجد الرواية التوراتية تجد صداها في مصدر آخر هو النصوص البابلية(٦)،حيث لم ترد في النصوص الآشورية حول هجوم شلمنصر الخامس على السامرة وما يرد في النصوص البابلية الإشارة الموجزة الآتية:"**شلمنصر دمر مدينة السامرة**"(٧).

١- ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية، ص ١٣٦

٢- هاري ساكز: قوة آشور، ص١٣٤.

٣- المرجع السابق: ص١٣٥.

٤- هاري ساكز: عظمة بابل، ص١٤٣.

٥- ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية، ص ١٣٧.

6 - Olmstead, A.M., The Fall of Samaria, AJSL, Vol.21, 1904-1905 , p.179- 82.

7- Luckenbill, D., The First Inscription of Shalmaneser V, AJSL, 41, No. 3(Apr.,1925), p. 162.

سرجون الثاني ٧٢١-٧٠٥ ق.م:

ثم خلفه على العرش الملك سرجون الثاني،ويكتنف الغموض الظروف التي جاءت بسرجون الثاني العرش،حيث لا يعرف علاقته بسلفه،وليس هناك خبرًا قاطعًا عن كيفية موت شلمنصر الخامس وهل مات ميتة طبيعية أم اغتاله سرجون ليتولى العرش عوضًا عنه فاعتلى العرش عام ٧٢١ ق.م،وكان على رأس سلالة حكمت حتى نهاية عصر الآشوريين السياسي،ولشهرته سميت هذه السلالة من قبل الباحثين بالسلالة السرجونية،لأنه كان المؤسس لها،وانصرف لمدة عام بعد تتويجه بالقضاء على الفتن والاضطرابات الداخلية التي صاحبت توليه العرش بصورة غير شرعية،ويبدو أن بعض أقاليم ومقاطعات المملكة الآشورية قد استغلت هذه الظروف وأعلنت التمرد[١].

ولقد وقعت حادثتان مهمتان سيكون لهما أبلغ الأثر على الاستراتيجية والسياسة الآشورية في المائة عام التالية هما: تدخل مصر في فلسطين،وتدخل عيلام في بابل،فقد كانت حملات تيجلات بليسر الثالث داخل الهضبة الإيرانية قد أدت إلى قطع طرق التجارة الوحيدة التي بقيت مفتوحة أمام عيلام،بينما أدى فتحه لفينيقيا إلى حرمان مصر من نفوذها هناك وانتزع منها مواردها الاقتصادية واتصالاتها البرية والبحرية،وهكذا عَمَد كلا الطرفين إلى اللجوء إلى وسائط أقل تأثيرًا ونتائجًا، فقاموا بتغذية التمردات في الأقاليم التابعة للمملكة الآشورية[٢].

وفي بابل ثار عليه مردوك –أبلا-أدينا الثاني(مردوخ بلادن في العهد القديم) زعيم قبيلة كلدو وتمكن من اغتصاب العرش البابلي بمساعدة مملكة عيلام،وسعى مردوك –ابلا-ادينا(الثاني) إلى إعلان العصيان على بلاد آشور وإحباط المشاريع الآشورية الهادفة إلى وحدة العراق القديم ودمج التاجين البابلي والآشوري مستندًا في ذلك إلى بلاد عيلام، في جنوب غرب إيران من جهة،والقبائل الآرامية في بلاد بابل من جهة أخرى مستغلين فرصة ضعف السلطة المركزية الآشورية ليقدموا الدعم المادي والمعنوي لـ مردوك-ابلا-ادينا الثاني لفصل بلاد بابل وجنوب بلاد الرافدين عن الدولة الآشورية،وأصبحت بلاد بابل وبلاد عيلام مشكلة رئيسية وخطيرة خلال مدة حكم الملك سرجون الثاني إلى درجة أفقدت بلاد آشور سيطرتها على بلاد بابل خلال هذه المدة ولم تتمكن من استردادها حتى نهاية حكم الملك سرجون الثاني الذي سعى إلى فرض سلطته على بلاد بابل وزعيمها الكلدي الذي أحبط محاولاته،حيث ورد ذكره لأول مرة بوصفه زعيم قبيلة بيت – ياكين[٣].

١- ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية، ص ١٣٨

2 - Brinkman, J., Elamite Mlitary Aid to Merodach Baladan, Iraq , Vol. 24, 1965, p.161.

٣ - أحمد زيدان الحديدي: تحديات مردوك –ابلا- ادنا(الثاني)ضد الدولة الآشورية(٧٢١-٧٠٠ ق. م)، مجلة جامعة تكريت، العدد الثاني، المجلد ١٤ ، ٢٠٠٧، ص ١٩٠.

وتشير الحوليات إلى تحرك الجيش الآشوري في عام ٧٢١ ق.م لضرب التحدي الكلدي قاصدًا بلاد بابل إلا أنه اصطدم بمقاومة الجيش العيلامي عند مدينة دير(دور-ايلو)،وقد أخفق الملك الكلدي في الوصول لنجدة حليفه العيلامي وتركه ليقابل الجحافل الآشورية وحده في المعركة،ولم توضح المصادر الأثرية والتاريخية نتيجة اللقاء حيث ادعى ملك آشور انتصاره وكذلك أكد مردوك –ابلا-ادنا(الثاني)انتصاراته المدويه على خصمه، على الرغم من عدم اشتراكه في المعركة !

ومما تقدم يمكن الاستنتاج بأن المعركة لم تحسم وقد فَضّل ملك آشور الانسحاب وتجنب الخسائر ما لم يلتقِ بخصمه الرئيس لذا ترك المشكلة البابلية وتوجه لمعالجة التمردات التي اندلعت في الجبهة الغربية.

وإزاء تفاقم الأوضاع الدولية في منطقة الشرق الأدنى آنذاك ترك سرجون الثاني الجبهة البابلية ولم يعد إليها حتى ما يقارب نهاية حكمه فاستغل مردوك –ابلا-ادنا(الثاني)الفرصة وتمتع بالتاج البابلي وحكم البلاد لمدة اثنا عشر عاما،وتركه سرجون الثاني فترة من الزمن لاندلاع الصراع في منطقة أخرى في مناطق الغرب ومدن الساحل الفينيقي ولا سيما السامرة التي كانت تتلقى الدعم اللوجيستي من مصر بهدف إضعاف قبضة آشور عليها،وإعادتها ثانية إلى الإمبراطورية المصرية.

وقد أخذت السامرة تنسق موقفها مع مصر بعد أن شعرت بعجزها عن الوقوف وحدها أمام الآشوريين،وكان موقف السامرة ينال دعمًا وإسنادًا من المصريين،ويبدو أن استعدادات السامرة كان أفضل عسكريًا،وبقيت السامرة محاصرة من قبل الجيش الآشوري،و لعب إحكام الحصار على المدينة دورًا كبيرًا في إخضاعها واستسلامها سنة ٧٢١ ق.م[١]،فتفشت المجاعة بين سكان المدينة ولم تصلهم الإمدادات والمعونة التي وعدهم بها المصريون،وسقطت السامرة وانتهت من الوجود وتم ترحيل أعداد من السكان أسرى،حيث يخبرنا سرجون بأنه أسر ٢٧.٢٩٠ ألف شخص وأسكنهم كما يخبرنا العهد القديم في المقاطعات الآشورية كلخ(نمرود)وكوزان(تل حلف)، ووضع عليها حاكمًا آشوريًا لإدارة مدينة السامرة وفرض الجزية عليها بالقدر الذي كان يؤخذ منها سابقًا،وذكر في نصوصه ما يلي:

١- سفر ملوك ثاني: ١٧-٦

Albright, W.F., The Original Account of the Fall of Samarina In II Kings, BASOR, No. 174, 1964, p.66-7.

هناك من يرى بأن الحملة الأولى ضد السامرة حدثت سنة ٧٢٧ ق.م بينما حدثت الحملة الثانية عام ٧٢٥ق.م واستمرت إلى عام ٧٢١ ق.م لكن غالبية المؤرخين في الوقت الحاضر يأخذون برواية سرجون وأن السامرة سقطت في السنة الأولى من حكمه عام ٧٢١ ق.م، انظر:

Tadmor, H., the Campaigns of Sargon II of Assur: Achrological – Historical Study, JCunStud, Vol. 12, No.2, 1958, p. 33.

"لقد حاصرت وفتحت السامرة،وسقت غنيمة٢٧.٢٩٠من سكانها وقد ألفت من بينهم فرقة لخمسين عربة وجعلت الباقين من(السكان)يأخذون أماكنهم(الاجتماعية)وقد نصبت عليهم موظفًا من موظفي،وفرضت عليهم ضرائب الملك السابق هنانو،ملك غزة وكذلك سبأ(شبكا)قائد مصر قد تقدم من رفح فقابلتهما في موقعة فاصلة. فقهرتهما وقد فر سابي(شبكا)،خائفا عندما(فقط)سمع ضوضاء جيشي(الزاحف)،ولم ير بعد ثانية. أما هنانو،فقد قبضت عليه شخصيا. وتسلمت الجزية من فرعون مصر وكذلك من شمشي ملكة العرب(و)أتامار السبئي،ذهبًا في صورة تبر وخيلا(و)جمالا".

وفي نص آخر يقول سرجون:

"أماني من أشدود،خاف من قوة جيشي المسلحة،ترك زوجته وأولاده وفر إلى حدود م[صر] التي كانت تابعة لملوخا،وبقي هناك كاللص. فنصبت موظفًا من موظفي حاكما على كل البلاد الواسعة وأهلها(وبذلك)وسعت(ثانية)الإقليم التابع لآشور ملك الآلهة. وعلى أية حال فإن هيبة آشور سيدي الذي يبعث الفزع(قد)تغلب على ملك ملوخا فألقى به(أي أماني)في الأغلال في يديه وفي قدميه وأرسله إلى بلاد آشور،وقد سيطرت ونهبت بلاد شينوختي(و)السامرة،وكل بيت عمري،الإغريق الذين يعيشون(في جزيرة)وسط البحر الغربي[١]".

وتشير الدراسات الحديثة – استنادًا على ما ورد في النصوص البابلية – أن شلمنصر الخامس هو من فتح السامرة وليس سرجون الثاني،ويستدلون على ذلك بأن الجيش الآشوري الذي دمر المدينة بعد طول حصار كانوا لا يعرفون أي تغير في نظام الحكم في آشور،والعهد القديم لا يشير بصراحة إلى من أسقط السامرة[٢].،في حين يميل الكثير من الباحثين إلى أن سرجون الثاني كان"قائد"الحملة العسكرية التي استولت على السامرة،ويرى المؤلف أنه ربما كان كلا الرأيين صحيحين،فربما تم بالفعل تدمير السامرة على يد شلمنصر الخامس تماشيًا مع النصوص البابلية،ثم أعاد سرجون الثاني الكَرة مرة أخرى بعد تمرد السامرة على الحكم الآشوري ثانية،وخاصة بعد وفاة شلمنصر الخامس واندلاع الاضطرابات،الأمر الذي دفع سرجون الثاني إلى تجريد حملة للقضاء على هذه الثورة،وعلى أية حالة فقد ادعى سرجون في نصوصه أنه فتح السامرة،واستغل منطقة تل الجيمح Jemmeh وجعلها منطقة عسكرية آشورية جنوب غزة في شن حملاته العسكرية على المدن الفلسطينية[٣].

وكان استسلام مدينة حماة السريع في عهد تيجلات بيليسر الثالث،قد أنقذها من الدمار وبذلك تركزت عليها آمال الخلاص من السيطرة الآشورية،فقد اغتصب ايلوبعدي العرش من أمير حماة،حيث استغل(ايلو بعدي)موت الملك شلمنصر الخامس فثار على حاكم المدينة

١- ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية، ص ١٤٢.

٢- المرجع السابق: ص ١٤٣

3 - Na'aman , N., Zadok, R., Sargon II's Deportations to Israel and Philistia(716-708 B.C.), JCunStud, 40, No. 1(Spring, 1988), p. 36.

إيني – إيبيل Eni-il وقتله واغتصب منه السلطة[1]،ونجح خلال بضعة أشهر في تشكيل حلف جديد تحت قيادته وبتحريض من مصر بعد أن حملت هنانو ملك غزة على عقد حلف معها،حيث تمكن من العودة إلى الحكم في مدينته بمساعدة المصريين،وأن الفرعون المصري الذي اغتصب السلطة في مصر بعد وفاة الفرعون بسماتيك سنة ٧٢٢ ق.م أصغى باهتمام لتضرعات هنانو،ووعد بإرسال جيش إلى غزة تحت إمرة قائده التورتان،وحمل ملك حماة معه في العصيان والتمرد ضد المملكة الآشورية،ملك أرفاد،سيميرا،وملك السامرة وأخيرًا ملك دمشق،ولا نعرف كيف شاركت دمشق في هذا الحلف بعد زوالها بوصفها مملكة مستقلة وضمها إلى المملكة الآشورية والأغلب أنها قد ثارت على الحاكم المعين عليها من آشور ولجأت إلى ملك حماة الجديد،الذي وعدها بالحماية وتأمين الاستغلال،ومثلها في ذلك مدينة سيميرا،التي كانت قد أُلحقت بآشور قبل دمشق،أما هوشع ممثل السامرة فقد كان يتلقى تحريضًا مستمرا من مصر على التمرد،ووعودا بالدعم العسكري والمادي،وقد وجد في دعوة حماة مناسبة لبدء عصيانه[2]، فأسرع سرجون الثاني وجهز حملة عسكرية وسلك طريق سلفه شلمنصر الثالث عام ٨٥٣ ق.م والتقى الثائرين في قرقر وكان ذلك في السنة الثانية من حكمه عام ٧٢٠ ق.م وما تعرض له هذا الحلف من هزيمة قاسية لعدم تكافؤ القدرات العسكرية،وأخذ ايلو-بعدي أسيرًا،أما مدينة قرقر فقد أُحرقت حتى الأرض وهُدمت تحصينات حماة وقد أجبرت المدينة أن تجهز قوة تتألف من ٢٠٠ سائق عربة و ٦٠٠ فارس،وأضيفوا إلى قوات سرجون الملكية،أما مدينة أرفاد وسيميرا والسامرة ودمشق فقد استسلمت جميعًا بدون معارضة جديّة وأن السكان الذين شاركوا في التمرد قد دفعوا حياتهم ثمنًا لذلك،وبعد هذا النصر زحف سرجون بجيشه لملاقاة جيش هنانو ملك غزة الذي كان جيشه قد تأخر لسبب ما عن الاشتراك في الموقعة التي هُزم فيها ملك حماة ومن المحتمل أن هذا التأخير كان سببه انتظار مدد عسكري من مصر،وقد قاومت غزة ولم تستسلم وسببت اضطرابًا كبيرا للآشوريين،ولقد ظهر الآشوريون عند أسوار غزة وأن هنانو الذي لاقى نكسة في اشتباك أوليّ تراجع إلى رافيا(رفح)وأن القائد المصري لم يصل في الوقت،فوقعت المعركة الحاسمة أمام هذه المدينة،وكان الاشتباك حاميًا وكان الآشوريون مستعدين تمام الاستعداد لها،وبفضل قيادة سرجون البارعة ربحوا المعركة وهرب(سبأ)المصري مثل "الراعي الذي سرقت أغنامه"،والتجأ أياماني إلى مصر لكن ما لبث أن جرى تسليمه من قبل الملك النوبي الذي أصبح سيدًا على مصر فجُلب إلى آشور مكبلاً بالأغلال، وسقطت رافيا(رفح)بأيدي سرجون وأُحرقت بالنار،وبذلك أقر الفرعون بالوضع الجديد وحاول إقامة علاقات سلمية وتجارية مع الآشوريين،وقد أشار سرجون إلى ذلك"لقد

١- محمود الأمين: تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة، سومر، م ٥، بغداد – ١٩٤٩، ص٢١٩.

Millard, A.R., Alphabeitcal Inscretpion on Iroveis from Nimrud, Iraq, Vol. 24, 1962, p.43.

٢- فراس السواح: آرام، دمشق، إسرائيل، ص ٢٤٨ .

فتحت ميناء مصر المسدود وجمعت(خلطت)الآشوريين والمصريين سويًا وجعلتهم يتاجرون فيما بينهم"[1].

ويتضح من هذا النص السيطرة الآشورية على التجارة بين مصر وبلاد الشام،وكذلك الدوافع الاقتصادية التي كانت وراء المساعدات المصرية لمدن سوريا وفلسطين، أما المدن السورية والفلسطينية فلم تكن لتتأخر عن أية محاولة للحد من السيطرة والنفوذ الآشوري، وظهر ذلك بوضوح في طبقات بعض المدن الفلسطينية مثل عقرون،التي تشير آثار طبقاتها إلى تناوب السيطرة الآشورية والمصرية عليها [2]، وحاولت حماة ثانية إقامة حلف آخر مناوئ للآشوريين بالاتفاق مع أرفاد والسامرة،وكان ذلك في عام ٧١٦ ق.م وقد أمكن القضاء على ذلك الحلف بسهولة ووضعت حماة تحت الحكم الآشوري المباشر[3]،كما أشارت نقوش سرجون في تل برسيب إلى سيطرته عليها وعلى غيرها من المدن المجاورة [4].

وبالعودة مرة أخرى لبابل،نرى أن الملك الآشوري قد عاود ضرب التحالف الكلدي – العيلامي بعد أن عالج المشاكل التي واجهته في المنطقة حينذاك وأمن سلامة أراضيه من الأخطار الخارجية ووسع خارطته السياسية،وتقدم الجيش الآشوري تُسيّره نشوة النصر معتمدًا على دعم المعبود مردوك،وبعد أن رتب ملك آشور قواته زحف نحو الكلديين الذين وضعوا خطة لإنقاذ أنفسهم من الغضب الآشوري وحصّن قواته،إلا أن كل هذه الاحتياطات الأمنية لم تنقذ المدينة،وسقطت أخيرًا بيد الآشوريين قبل غروب الشمس لكي تخضع لسياسة الترحيل السكاني،فنقل ١٦.٤٩٠ فردًا مع ممتلكاتهم إلى بلاد آشور وتغير اسم المدينة ليصبح دور-بنو،وبعد انتشار أصداء الانتصارات الآشورية قدم ثمانية زعماء من قبيلة كامبولو الآرامية إتاواتهم السنوية التي اشتملت على الفضة والشعير والماشية.

أما مردوك –ابلا-ادنا(الثاني)فقد فر إلى بلاد عيلام لينقذ حياته،ومن ثم توجه الملك الآشوري صوب خومباينكاش(الأول)ملك عيلام،وقد حدث تغير في البلاط العيلامي اذ توفى خومباينكاش(الأول)واعتلى العرش من بعده ابن اخيه الملك شتروك-ناخونتي(الثاني)بحدود عام ٧١٧ ق.م،وقد سار الملك الجديد(شتروك-ناخونتي(الثاني)على نهج سلفه بأن تحالف مع مردوك –ابلا-ادنا(الثاني)مما حدا بالملك سرجون الثاني التحرك إلى ضربه واستولى على المدن

1 - Beckerath, J., Zur XXV. Dynastie, SAK, Bd. 29(2001), pp. 1-6

2 - Na'aman, N., Ekron under the Assyrian and Egyptian Empires, BASOR, 332(Nov., 2003), p. 81

٣- ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية، ٢٠٠٢ ص ١٤٥.، وانظر أيضا:

Tadmor, H., The Compaians of Sargon II , p.34; Gadd, S.G., The Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud, Iraq, Vol.16, 1954, p.179 .

4 - Farber, W., Kessler, K., Eine Inschrift Sargons II. aus Til Barsib , RAAO, 67, No. 2(1973), p. 164. ; Poisel, T., Plate LIII from Til-Barsip: The Left-Handed Assyrian King, Iraq , Vol. 68,(2006), pp. 121-7.

العيلامية وهجر سكانها،وإزاء هذه الانتصارات اضطر الملك العيلامي إلى التخلي عن حليفه الكلدي مما دفع بالأخير إلى ترك بلاد عيلام[١].

وفي عام ٧١٥ ق.م وهو العام السابع من حكم سرجون الثاني وجه نشاطه نحو القبائل العربية القاطنة في البادية ممن رفضوا دفع الجزية له،وقد ذكر بعض هذه القبائل مثل ثمود Ta-mu-di وموطنها شمالي الحجاز بالحِجر وثمود هم الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم[٢]،وقبيلة عباديدي Ibadidi،مرسيماني Mar-si-mani،حيابة Hayabba،كما أن شمسي Sa-am-si ملكة العرب في البادية قد قدمت له الجزية،حيث أشار النص المسماري إلى وقوع معركة بين سرجون الثاني والقبائل العربية المشار إليها آنفا،وتمكن سرجون الثاني من إلحاق الهزيمة بتلك القبائل وترحيلهم إلى مدينة السامرة في فلسطين[٣]،وكان لترحيل القبائل العربية إلى السامرة سبب آخر غير السبب المتعلق بمحاولة تفريقهم للحيلولة دون قيامهم بأي نشاط عدائي ضد المملكة الآشورية،وهو محاولة سرجون الثاني تحويل تجارة البخور والتوابل نحو مدن فلسطين وسوريا دون مرورها عبر الطريق الصحراوي،والصعوبات التي يلاقونها في السيطرة على القبائل العربية هناك،وقد قام سرجون الثاني كذلك بترحيل قبائل أخرى وإسكانها في مكان يقع بالقرب من العريش،وعين موظفًا عربيا عليهم اسمه لابان La-ba-an،وهذه الأعمال والفعاليات التي قام بها الملك سرجون الثاني لم تكن سوى دلائل على عزمه على السيطرة على المنطقة بوسائل سلمية من أجل توطيد سياسته في التبادل التجاري[٤].

وفي عام ٧١٤ ق.م قام سرجون الثاني بحملة عسكرية كبرى على مناطق زاجروس ضد العيلاميين مرة أخرى من أجل استتباب الأمن في تلك المناطق،وتشير حولياته أنه استطاع الانتصار عليهم وحاصر العديد من المدن الإيرانية،منها منطقتي إيلهو و ييشي [٥]

ويبدو أن مردوك –ابلا-ادنا(الثاني) قد تمكن من الهرب من القوات الآشورية،التي استمرت تتعقبه باستخباراتها لمعرفة مكانه وتحركاته بين مدن الجنوب حيث تنقل ما بين كوثى[٦] ونيبور، ليستقر أخيرا في دور- ياكين،وبناءً على المعلومات الدقيقة التي وصلت إلى مسامع

---

١ - أحمد زيدان الحديدي: تحديات مردوك –ابلا- ادنا(الثاني)، ص ١٩٥.

٢- سورة ابراهيم: ١٤٠، سورة الحج: ٢٢، سورة العنكبوت: ٢٩.

٣- جدير بالذكر أن المرحلين إلى السامرة قد عرفوا فيما بعد بالسامريين وهم خليط من البابليين والآشوريين وسواهم وبعض السكان من أهل السامرة وكونوا فيما بعد المعارضة ضد العدائين من بابل ينظر:

Tadmor, H., The Compaians of Sargon II., p.39.

٤- ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية، ص ١٤٧.

5 - White Muscarella, O., PublishingThe Location of Ulhu and Uiše in Sargon II's Eighth Campaign, 714 B. C., JFA, 13, No. 4(Winter, 1986), p. 465.

٦ - كوثى: هي منطقة تل إبراهيم أو إمام إبراهيم، وتقع قرب كيش شمال بلاد بابل.

الملك الآشوري عن مكان مخبأ مردوك –ابلا-ادنا(الثاني)جهز الملك الآشوري جيشه واتجه إلى دور-ياكين،وبذلك يكون الملك الآشوري قد قضى على آخر معاقل المقاومة الكلدية بأن احتل دور-ياكين عام ٧٠٩ ق.م،وفي العام التالي أعلن نفسه ملكًا على بلاد بابل،وقد لاقى ترحيبًا من الأهالي وسلطات المعبد بعد أن قدّم القرابين للمعبودات.

وبحلول عام ٧٠٨ ق. م انتهى مردوك-ابلا-ادنا(الثاني)ولم يرد ذكره في السنوات الأربع الأخيرة من حكم الملك سرجون الثاني،ويبدو أنه قد أعفى عنه واكتفى بأخذ الإتاوة منه وأبقاه على زعامة قبيلته،وقد ذكرت الأرشيفات الآشوريه العائدة للملك سرجون أنه يأمر سين-ادينا بزيارة رسمية إلى مردوخ بلادان، وهناك رسالة منه إلى سيده الآشوري تطمئنه على حال الجيش الموزع على سور المعبد.

ومما تقدم يتضح بأن الملك الآشوري قد أعطى مردوك-ابلا-ادنا(الثاني)مكانه مهمة ومميزة إذ جعله زعيمًا على قبيلة بيت- ياكين يستقبل سفراء الملك ويتبادل الرسائل مع البلاط الآشوري،وكانت له علاقات سياسية مع المناطق المجاورة ويحق له عقد الأحلاف للهجوم على أعدائه بوجود قوة عسكرية مدعومة من القوات الآشورية يحسب لها حساب في المنطقة[1].

سنحريب ٧٠٥-٦٨١ ق.م :

وفي عام ٧٠٥ ق.م توفي سرجون الثاني تاركًا إمبراطورية مترامية الأطراف،وتولى بعده"**سين –آخي – ريبا**"الذي عُرف في النصوص العربية باسم"**سنحريب/ سنحاريب**" ولم يكن الابن البكر للملك سرجون،ولكن وقع عليه الاختيار لسبب مجهول ليكون الوريث الشرعي لسرجون،وكانت المملكة الآشورية تنعم باستقرار نسبي بفضل الجهود العسكرية الكبيرة التي بذلها والده،فكان عهده عهد رخاء اقتصادي وازدهار حضاري متميز تمثل بنشاطاته العمرانية الكثيرة في مدينة نينوى حيث كان قد هجر العاصمة التي شيدها والده دور-شروكين"سرجون الثاني" ورجع إلى العاصمة نينوى،وجدد أبنيتها وجعلها مركزًا للمملكة الآشورية[2]،وقد اتبع سنحريب سياسة مغايرة لسياسة والده تقوم على إيجاد مملكة مستقرة سياسيًا واقتصاديًا تعيش بسلام مع الدول المجاورة لها،وهذا لا يعني عدم استعماله للقوة عند الضرورة ولذلك تعد فترة حكمه حقبة جديدة في العلاقات الآشورية مع الغرب وخاصة سوريا وفلسطين،حيث إنه وفي فترة حكمه الـ ٢٤ سنة لم يقم إلا بثمان حملات عسكرية وفقًا للمصادر الآشورية[3].

١ -أحمد زيدان الحديدي: تحديات مردوك –ابلا- ادنا(الثاني)، ص ١٩٦.

٢- هاري ساكز: عظمة بابل، ص١٤٩-٥٠.

3-Ussishkin, D., The Destruction of Lachish by Sennacherib and the Dating of the Royal Judean Storage Jars, Tel Aviv (1-2), 1977, p.28-30.

سنحريب وبابل:

بعد اعتلاء سنحريب العرش بسنتين ثار مردوك-ايلا-ادينا الثاني ضد الملك الآشوري،وبعد أن كان الملك سرجون قد أرغمه على الخروج منها واللجوء إلى جنوب العراق،بل وأعاده ثانية لبابل بعد هزيمته، إلا أنه استعان ببلاد عيلام والقبائل الكلدية والآرامية وربما اتفق مع يهوذا وحاكمها حزقيا للقيام بتمرد في الأقاليم التابعة للنفوذ الآشوري،ومما كان يشغل بال سنحريب في أوائل حكمه استئناف حركات مردوك-ابلا-ادنا(الثاني)الذي سبق أن اخضعه أبيه سرجون وعفى عنه بعد القضاء على حركته،الذي عمد إلى الاستعانه بمساعدة العيلاميين من جديد[٨٥]،فلبى الملك العيلامي الدعوة وأرسل مددًا عسكريًا يتألف من عشرة قادة فرق و ٨٠٠٠ رامي سهم وخيول تحت إمرة الضابط نركال-ناصر وقد وصلوا بالفعل إلى بلاد بابل،كما ضمن تحالف القبائل الآرامية والكلدية ومدن نيبور وبورسبا(برس نمرود)الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الفرات وكوثى وبلاد بابل فحشدهم ضد بلاد آشور.

وإزاء هذه التطورات فقد تحرك الجيش الآشوري بحدود عام ٧٠٣ ق. م لضرب المتحالفين فانقسم معسكرهم إلى فرقتين،الأولى عسكرت في منطقة كوثى لإعاقة الزحف الآشوري والثانية استقرت في كيش(تل الإحيمر)،وبعد أن أحكم سيطرته على كوثى توجهه صوب مدينة كيش،واستطاع هزيمة العيلاميين والبابليين الكلدانيين والقبائل الآرامية المتحالفة معهم،ثم استولى على قصر مردوخ-ابلا-دينا الثاني،وأخذ الكثير من الكنوز الذهبية والفضية الموجودة به.

وبقوة جيشه فرض الطوق الآشوري على ٧٥ مدينة في بلاد الكلديين فضلاً عن ٤٢٠ مدينة في الضواحي وأخرج العرب والكلدان والآراميين الموجودين في نيبور وكيش وكوثى وسيبار،وخضعت المدينة لسياسة الترحيل السكاني بأن رحل ٢٠٨٠٠٠ شخص مع ممتلكاتهم إلى بلاد آشور،وتأكيدًا لإتمام السيطرة الآشورية فقد عين الملك الآشوري بيل- ابني حاكمًا في بلاد بابل،وهرب مردوك-ابلا-ادنا(الثاني)إلى بلاد كوزومانو[١] حيث الانهار والمستنقعات لتكون مأواه وقد تعقبته القوات الآشورية لتمسح البلاد بحثا عنه ولمدة خمسة ايام لكن لم يتم العثور عليه[٢].

وهدأت حركات مردوك-ابلا-ادنا(الثاني)مؤقتًا،وحينما انشغل سنحريب في حروبه مع المدن السورية والفلسطينية التي ثارت ضده وأهمها القدس،عاود مردوك-ابلا-ادنا(الثاني)تمرده مرة أخرى،وعقد تحالفًا مع البابليين وملك القدس،من أجل تخفيف ضغط الحصار الآشوري على القدس،ومن أجل العودة إلى التاج البابلي،فما كان من الملك الآشوري إلا أن زحف بحملة على بيت-ياكين معقل الكلدانيين ومقر مردوك-ابلا-ادنا(الثاني)،وتمكن من إحراز النصر

---

١ - موقع غير معروف حاليًا.

٢ - أحمد زيدان الحديدي: تحديات مردوك –ابلا- ادنا(الثاني)، ص ١٩٩.

عليه،وقد صور الملك الآشوري حملته على نحت بارز زين جداران قصره في مدينة نينوى ،وفر مردوخ –أبلا-ادنا الثاني هاربًا إلى مدينة"ناكيتو"[١] تاركًا أسرته وقصره ومعابد آلهته غنيمة للملك الآشوري ،وخلال السنوات من ٧٠٣- ٧٠٠ ق.م حكم بلاد بابل الملك الآشوري سنحريب من خلال تعيين الحكام الموالين للتاج الآشوري وهم كل من: **بيل ابني** ومن ثم ولده الأكبر **آشور . نادين . شوم.**

وبحلول عام ٧٠٠ ق.م يكون الملك الآشوري قد انهى تحديات مردوك–ابلا-ادنا(الثاني)الذي أرهق الدولة الآشورية بحركاته الانفصالية وعقد الأحلاف مع أعداء بلاد آشور لما يزيد عن العقدين من الزمان أرخت ما بين(٧٢١ – ٧٠٠ ق.م)،وعلى الرغم من موته ظلت قبيلة بيت-ياكين تشكل تهديدًا خطيرًا على بلاد آشور ولم تنقطع الأحلاف الكلدية العيلامية وظل الكلديون يتحينون الفرص لإسقاط بلاد آشور وتحقق حلمهم في تحالفهم مع الميديين فزالت الدولة الآشورية عن مسرح الاحداث بحدود عام ٦١٢ ق.م لتحل محلها الدولة البابلية الحديثة(الكلدية)٦٢٦ – ٥٣٩ ق.م[٢] كما سيأتي الحديث بعد ذلك.

سنحريب والمدن السورية والفلسطينية:

بدأت بوادر العصيان والتمرد عندما امتنعت المدن الساحلية في جنوب فلسطين - يُضاف إليها يهوذا - عن دفع الضرائب المفروضة عليها في زمن سرجون الثاني[٣]،وقيام حزقيا بالتدخل في شؤون عقرون وأسر حاكمها الموالي للآشوريين،ولقمع هذا التمرد زحف إليها سنحريب عام ٧٠١ ق.م،وتمكن من تأديب العصاة فلاذ **لولي** حاكم صيدا بالفرار إلى قبرص،وإن كان يرى بعض الباحثين أنه قتل لولي ملك صيدا وعين مكانه"**توبالو**"الذي أذعن بالخضوع للملك الآشوري[٤].

وأكد انتصاره على مدينة صور من خلال مشهد يمثل المدينة الواقعة على ساحل البحر المتوسط وهناك سفينة ترسو وهي مصممة على غرار السفن الفينيقية التي بناها الملك الآشوري سنحريب بعاصمته والسفينة ذات الطابقين يسيرها البحارة الفينيقيون مزودة بتسعة مجاديف وفي الطابق العلوي هناك أشخاص من أهالي المدينة ينقلون إلى نينوى،أما الطابق السفلي فخصص للأشخاص الذين يبحرون بالسفينة بعرض البحر وفصل الطابقين بشريط مزين بالأشكال الهندسية الدائرية وصوّر النحّات الآشوري الأسماك وهي تسبح بمياه البحر المتوسط[٥] .

---

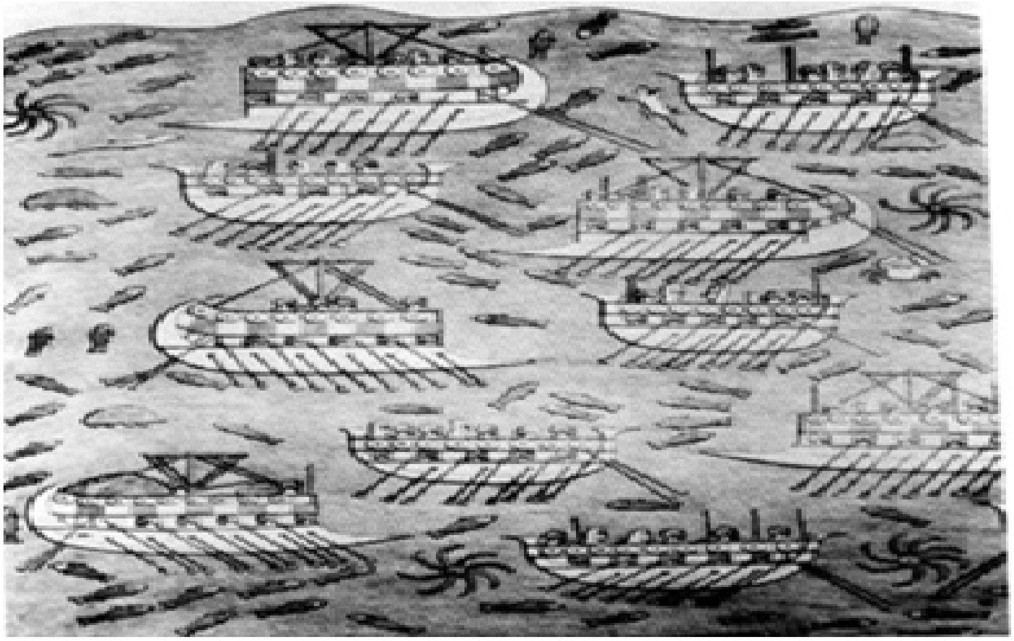
١ - موقع غير معروف حاليًا.

٢ - أحمد زيدان الحديدي: تحديات مردوك –ابلا- ادنا(الثاني)، ص ٢٠٥.

٣- هاري ساكز: عظمة بابل، ص١٥٠.

٤ - أحمد زيدان الحديدي: الحملات العسكرية الآشورية الى الجهات الغربية ٨٨٣- ٦٢٦ ق.م في ضوء المشاهد الفنية، دراسات موصلية، العدد٢١ ، ٢٠٠٨، ص ١١٠.

٥ - المرجع السابق: ص ١١١.



شكل رقم (٤٦) نحت على قصر الملك سنحريب في نينوى يشير إلى انتصاره على مدينة صور الفينيقية

وسِيق صدقيا حاكم عسقلون(عسقلان) أسيرًا إلى نينوى،وكانت الخطوة الأخرى التي اتبعها سنحريب هي المعركة في مدينة عقرون التي استسلمت أخيرًا له وأُعيد تنصيب ابن حاكمها السابق، ثم واصل سنحريب تقدمه نحو المدن التي لم تخضع لسيطرته كما فرض سيطرته على مدن عكا وأشدود وموآب ويافا ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة(لاخيش)[١] .

وكانت لاخيش(تل الدوير)من أهم المناطق التي اهتمت بها مملكة إسرائيل[٢]،ووجدت في طبقات تل الدوير عدة نقوش تعود لعصر صدقيا ملك مملكة إسرائيل[٣]،ثم وقعت تحت الحصار الآشوري،حيث فرض سنحريب عليها حصارًا مطوّقًا في سبيل فرض سيطرته على فلسطين ومناطق الجنوب السوري عام ٦١٢ ق.م[٤]،وفرض عليها الحصار بسبب انصياعها

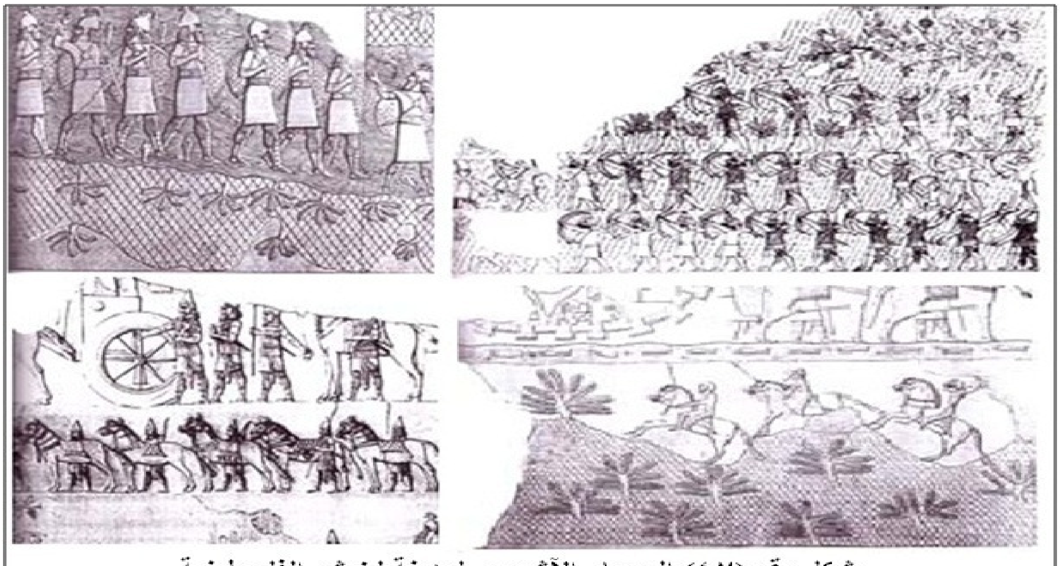
١- ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية، ص ١٥٤.

2- Faust, A., Abandonment, Urbanization, Resettlement and the Formation of the Israelite State, NEA, 66, No. 4(Dec., 2003), p. 147.

3- Mitchell, T.C., Mitchell, T.C., the Eastern Mediterranean and the Black Sea, CAH, 3.2, 1991, p. 402.

4- Nylander, C., Earless in Nineveh: Who Mutilated"Sargon's" Head?, AJA, 84, No. 3(Jul., 1980), p. 331.; Frankfort, H,. Art and Architecture of the Ancient Orient, 1954, pl.101. ; Albright. W.F., Speiser, E.A, Joint Excavation at Tell Beit Mirsim,AJA, 36, No. 4(Oct. -Dec., 1932), p. 562.; Ussishkin, D., The Conquest of Lachish by Sennacherib. Tel Aviv: Tel Aviv University Institute of Archaeology, 1982, p. 115.

لأوامر مصر وقيامها دومًا بالثورة ضد العاهل الآشوري[١]،ومن ثَم تقدم نحو مدينة لاخيش وفرض الحصار على أسوارها المنيعة فاستنجد حكامها بالفرعون المصري طهراقا فقرر الملك سنحريب قطع الإمدادت المصرية المتوجه لنجدة الأهالي فدارت معركة بين الجيشان الآشوري والمصري في منطقة التكية إلى الشمال من العقير(عقرون- ربما تكون خربت المقنع شمال عقرون)فكان النصر حليف الآشوريين، وبذلك انتهى تحريضهم- أي المصريين - لمدن وممالك بلاد الشام ضد وجود الآشوريين،وعُثر في طبقات تل الدوير على بعض الخوذات الآشورية البرونزية،مع وجود أسهم برؤوس حديدية مما يؤكد وصول النفوذ الآشوري إلى تل الدوير[٢]،وتتبع سقوط لاخيش أن قام الملك سنحريب بحملة على المناطق الغربية والشمالية الغربية في كيليكيا وطرسوس من أجل إخضاع حملات التمرد التي اندلعت بها والامتناع عن دفع الجزية[٣].



شكل رقم (٤٧) الحصار الآشوري لمدينة لخيش الفلسطينية

1- Mitchell, T.C., the Eastern Mediterranean, p.362.

2- Ibid., p. 366.

3 - Dalley, S., Sennacherib and Tarsus, AnatStud, Vol. 49, Anatolian Iron Ages 4. Proceedings of the Fourth AnatolianIron Ages Colloquium Held at Mersin, 19-23 May 1997(1999), p. 73.

سقوط القدس في قبضة الآشوريين:

تشير النصوص المسمارية إلى أن سنحريب استولى على أورشليم نفسها،فبعد أن حاصر لخيش"تل الدوير"واستولى عليها[1]،اتخذها قاعدة عسكرية له ثم صوّب حملاته تجاه الجبهة الغربية فقصد المدن الفينيقية والفلسطينية وكان النصر فيها لصالح الآشوريين،وجعل منها مقرًا لقيادة حملته الرئيسية ضد مدينة أورشليم(القدس)،التي فرض على أسوارها حصارًا عسكريًا وتهاوت المدينة التي لم تتمكن من المقاومة طويلاً على الرغم من الإجراءات الدفاعية التي بذلها حاكمها حزقيا،وفي الختام استسلمت المدينة وخضعت للآشوريين ففرضت عليها الإتاوات مقابل الحفاظ على حياة ملكها حزقيا فدفع الإتاوة،وهو صاغر كدليل على خضوعه التام للسيادة الآشورية كما أخبرنا بالنص الآتي:-(أما حزقيا اليهودي الذي لم يركع لنيري فقد حاصرت ست وأربعين مدينة من مدنه القوية ومعها المدن الصغيرة المجاورة التي لا تحصى وأسندت المُشاة مستخدمين كتل اللهيب والإنفاق وحفر الثغرات حتى استوليت على هذه المدن وأسرت ١٥٠-٢٠٠ من السكان،نساءً،ورجالاً كبارًا وصغارًا،واغتنمت عددًا لا يحصى من الخيول والبغال والحمير والماشية،أما حزقيا فقد جعلته مثل الطير محبوسًا في القفص ووضعت عليه القيود وعاقبت كل من حاول الهرب من المدينة وعينت ملك أشدود ميتيتي وبادي ملك عقرون وسبلي-بعل ملك غزة حاكمًا على المدن التي استوليت عليها وبذلك حجمت أرضه وضاعفت علية الإتاوات وفرضت علية ضريبة سنوية على شكل هدايا لجلالتي،وخذلت حزقيا بفخامتي المرعبة وهجره العرب والمرتزقة من القوات التي جلبها لتعزيز دفاعاته في القدس مدينتة الملكية.... وأرسل ٣٠٠ طالنت من الذهب و ٨٠٠ طالنت من الفضة،وأحجارًا كريمة وألواحًا كبيرة من الحجر الأحمر،أرائك مطعمه بالعاج وكراسٍ ومقاعد مطعمه بالعاج،وجلود فيله وأنياب فيله وخشب الأبنوس وثيابًا ملونه وأردية مطرزه بالألوان القرمزية وكل كنوزه الثمينة وأخذت بناته وحريم قصره والعازفين من الذكور والإناث جلبتهم معي إلى نينوى مدينتي الملكية.... ولكي يسلم الجزية ويقدم الخضوع كعبد أرسل رسوله الشخصي)[2].

هذا فيما يخص النص الآشوري في سرد أحداث الاستيلاء على القدس وإخضاع حزقيا،أما النصوص التوراتية فتشير إلى هجوم الملك الآشوري سنحريب على مدن يهوذا المحصنة وعلاقته مع حزقيا ملك أورشليم الذي اعترف بتمرده لملك آشور في مقر قيادته مدينة لاخيش بالعبارة الاتية:-(اعترف بخطأي،فانصرف عني،ومهما تفرض علي أرسله إليك) وعلى أثر ذلك فرض الثاني عليه إرسال كميات كبيرة من الذهب والفضة قدرت بأربعة وأربعون قنطار جمعها من خزائن قصره وأبواب هيكل آلهته المقدسة،ويبدو أن الملك الآشوري لم يكتفِ باستلام الإتاوات وقرر معاقبة حزقيا بإرسال جيش كبير،وعند قناة البركة العليا(بركة شيلو عند

1 - Geyer, J., 2 Kings XVIII 14-16 and the Annals of Sennacherib, VT, 21, Fasc. 5(Dec., 1971), p. 604.

2 - Shea, W., Sennacherib's Second Palestinian Campaign, JBL, 104, No. 3(Sep., 1985), pp. 401-18.

الزاوية الجنوبية الشرقية لأورشليم)في طريق حقل القصار(يقع في وادي قدرون قرب عين القصار الواقعة خارج أسوار المدينة)وفي هذة البقعة شهد العالم القديم براعة الآشوريين في إعلان الحرب النفسية(الباردة)من خلال ما تضمنه الحوار الذي دار مابين السفير الآشوري وممثلي حزقيا وهم إلياقيم بن حلقيا مدير القصر،و شبنه كاتب الملك واخيرًا يواخ بن أساف حافظ السجل فأبلغهم الأول رسالة عن لسان سيده الآشوري لسيدهم:-(قولوا لـ حزقيا: يقول لك الملك الكبير،ملك آشور: على من اتكلت هذا الاتكال؟ اتظن أن الكلام الفارغ يكسبك حيلة وقدرة على الحرب: فعلى من اتكلت حتى تمردت علي؟ أعلى مصر؟ هذه القصبة المرضوضة التي تنفذ في كف من تعكز عليها وتثقبها ؟ هكذا هو فرعون ملك مصر لجميع الذين يتكلون عليه. وإن قلت: نحن اتكلنا على الرب آلهنا،فما هو الإله أزلت مذابحه على المرتفعات فقلت لشعب يهوذا وأورشليم: أمام هذا المذبح في أورشليم تسجدون ؟ والآن تعال نتراهن،فأقدم لك ألفي فرس شرط أن تجد لها فرسانًا،أنت تعتمد على مصر لتزويدك بالمركبات والفرسان،ثم أتظن أني جئت لأغزو هذا المكان وأدمره من دون أمر الرب ؟ قال لي:"اهجم على هذه الأرض ودمرها".

من تحليل ماتقدم يمكن أن نقسم مضمون الرسالة الآشورية إلى عدة محاور منها التقليل من مكانة حزقيا،إذ خاطبه بدون ألقاب والنداء موجه إلى طبقة أدنى مما يدلل على أن المرسل لم يعترف بشرعية المرسل إليه في حكم المدينة،ومن ثم سعى السفير الآشوري إلى بث الخوف والرعب بين صفوف معسكر حزقيا،وإضعاف روح المقاومة عندهم من خلال التشكيك في قدرة حلفائهم من المصريين الذين وصفهم بالضعف،كما حاول الطعن في شخصية حزقيا واتهمه بمحاربة الإله يهوا لكي يؤلب اليهود عليه مستخدمًا العامل الديني الذي كان له دور كبير في حياة الشعوب قديمًا وحديثًا،كما حاول أن يستفز حزقيا بالتقليل من شأن فرسانه وعدم قدرتهم على مواجه الفرسان الآشوريين،كما أكد الملك الآشوري بأنه ينفذ رغبات الإله في دخول أورشليم ولعل الملك سنحريب كان يقصد من وراء ذلك إحباط معنويات الأعداء قبل البدء بالهجوم عليهم.

وعندما التمس ممثلي حزقيا قوة الحوار و تأثيره المباشر على السكان وإثارة الخوف والرعب بين صفوفهم تقدموا بالتماس إلى السفير الآشوري وطلبوا منه الآتي:-(كلمنا باللغة الآرامية فنحن نفهمها،ولا تكلمنا باليهودية على مسامع الذين على السور)وسعى ممثلو حزقيا إلى تقليل الوطأة على الشعب،إذ أرادوا أن تتحول لغة المخاطبة بينهما إلى لغة دبلوماسية حتى لا يفهم السكان مجريات الأحداث،فهذا يؤكد مدى معرفة الآشوريين باللغة الآرامية وإجادتهم لها،إلا أن الرد بالرفض كانت إجابة الآشوريين:- (أتحسبون أن سيدي ملك آشور أرسلني لأقول هذا الكلام لسيدكم أو لكم،كلا،بل لأقوله أيضًا للرجال الذين على السور وقريبًا معكم يأكلون وسخهم ويشربون بولهم).

ويبدو أن المفاوضات قد وصلت إلى طريق مسدود مما دعا بالسفير الآشوري إلى توجيه خطاب مباشر للشعب اليهودي وبلغتهم العامة قائلاً:-(اسمعوا كلام الملك الكبير،ملك آشور: لا

تدعوا حزقيا يغرر بكم،لأنه لايقدر أن ينقذكم من يدي،ولا تدعوه يقنعكم بقولة: توكلوا على الرب،فهو ينقذنا ولا يسلم هذه المدينة إلى يد ملك آشور)،ويستمر النص بسرد الوعود التي قطعها الملك الآشوري للشعب اليهودي بأن يحافظ على أرواحهم وممتلكاتهم وخيرات أراضيهم،ويتوعدهم في حال سماع أمر حزقيا بأن تدمر مدينتهم وممتلكاتهم وهنا يذكرهم بمصير المدن التي تمردت عليه وسحقها ولم ينفعها دعم الإله لها،ويستشهد بذكر مدينة حماة وأرفاد والسامرة وغيرها من مدن الشرق الأدنى القديم إذ افتخر متسائلاً إياهم قائلاً:- (وأي إله من جميع الألهة أنقذ أرضه من يدي حتى ينقذ الرب أورشليم؟)واختتمت المحاورة بأن انسحب ممثلي حزقيا ليخبروه بما جرى وأعلنوا الحداد بتمزيق ملابسهم.

وهنا حاول الملك حزقيا انقاذ ما يمكن انقاذه فسعى إلى رفع معنويات شعبه أولاً من خلال استشارة مساعديه لوضع خطة تنقذ مدينتهم من الهجوم الآشوري المرتقب فباشروا بردم عيون المياه الموجودة خارج المدينة كي يحرم الجيش المهاجم من الاستفادة منها في محاولة لتعطيش وعرقلة سير التقدم،كما أنه سعى إلى توفير المياه وإيصاله لسكان المدينة إذ قام بحفر قناة باسم(نفق سلوام)،وسعى إلى تقوية دفاعاته فعمل على ترميم سور المدينة القديم المتهدم و أبراجها أولاً،وبنى سورًا جديدًا خارج السور القديم ثانيًا،كما سعى إلى إعادة تنظيم قواته ورفع معنوياتهم بتعيين قادة حرب متمرسين،وأمر بجمع شعبه في ساحة المدينة وألقى عليهم الخطب الحماسية إذ قال:-(لا تفزعوا ولا ترتعبوا من ملك آشور ولا من جيشه،لأن من معنا أقوى من الذي معه،معه قوة بشرية فقط،وأما نحن فمعنا الرب آلهنا يعيننا ويحارب حروبنا).

ومن ثم أرسل حزقيا رسله إلى النبي أشعيا ابن عاموس يشكون إليه ضعفهم بأن شبهوا حالهم بحال إمرأة حان وقت ولادتها ولا قوة لها على الولادة متشفعين به لينقذهم من مأزقهم برفع صلاته إلى الإله فكان جوابه إلى حزقيا بأن لا يخاف من الملك الآشوري الذي سيموت عندما يرجع إلى بلاده،فأرسل النبي أشعيا إلى حزقيا يقول:-(هذا ما قاله الرب على ملك آشور: لن يدخل هذه المدينة،ولن يرميها بسهم،ولن يتقدم نحوها بترس،ولن ينصب عليها برجًا. لكن في الطريق التي جاء منها يعود،وإلى هذه المدينة لن يدخل. فاحمِ هذه المدينة من أجلي ومن أجل داود عبدي)،فأرسل ملاك الرب غضبه ليلاً على الجيش المحاصر فقتل مائة وخمسة وثمانين ألفًا من مقاتلي الجيش الآشوري فكانوا في الصباح جثثًا هامدة فرجع ملكهم إلى العاصمة نينوى بعد أن اضطر إلى فك الحصار عن أورشليم(القدس).

وبعد أن استعرضنا الأحداث كما ورد في النصين المسماري والتوراتي لابد من الإشارة إلى نقاط التشابه والاختلاف بينهما وذلك كالاتي:

- اتفق المصدران على أن حزقيا ملك مدينة أورشليم(القدس)قد طلب العون من حليفه الفرعون المصري طهراقا.

- أن الملك الآشوري اتخذ من مدينة لاخيش(تل الدوير)مركزًا لانطلاق عملياته العسكرية و تسلم الملك الآشوري الإتاوات من حزقيا.

- أن الملك الآشوري قد نجح في فرض الحصار على المدينة وأن الملك الآشوري قد سحق مدن يهوذا.

أما نقاط الاختلاف:

- لم يشر النص التوراتي إلى تفوق القوات العسكرية الآشورية والأسرى من شعب أورشليم وعلى رأسهم حزقيا نفسه الذين ساقهم معه وتنوع الإتاوات من الحيوانات بينما اكتفى النص التوراتي بذكر الذهب والفضة

- لم يشر النص التوراتي إلى تسليم إدارة مدن يهوذا إلى ملك أشدود و ملك عقرون وملك غزة.

- ذكرت التوراة استلام أربعين طالنت فضة وأربعة طالنت ذهب،بينما ذكر الملك الآشوري بأنه استلم ٣٠٠ طالنت ذهب مع ٨٠٠ طالنت فضة،فضلاً عن أحجار كريمة وأثاث ملكي مطعم بالعاج مع ثياب مزركشه وعاج فيلة فضلاً عن الأخشاب.

- ذكر النص التوراتي أن حزقيا دفع ثَلاَثَ مِئَةِ وَزْنَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَثَلاَثِينَ وَزْنَةً مِنَ الذَّهَبِ. ١٥ فَدَفَعَ حَزَقِيَّا جَمِيعَ الْفِضَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَفِي خَزَائِنِ بَيْتِ الْمَلِكِ. ١٦فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَشَّرَ حَزَقِيَّا الذَّهَبَ عَنْ أَبْوَابِ هَيْكَلِ الرَّبِّ وَالدَّعَائِمِ الَّتِي كَانَ قَدْ غَشَّاهَا حَزَقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا،وَدَفَعَهُ لِمَلِكِ أَشُّور١٧[(١)]،وهذا يتناقض مع ما قاله أشعيا أنه لن يستطع أحد أن يمس المدينة بسوء أو يرميها بسهم،وفي هذا تناقض واضح في النص التوراتي.

في كل الأحوال،فقد قُتل سنحريب على يد ابنه اسرحدون،وكثيرًا ما يميل مصدقي الأساطير إلى أنه قُتل بسبب غضب آلهة بابل وإسرائيل عليه،وذلك بسبب الدمار والخراب الذي ألحقة سنحريب بكل من بابل وأورشليم [(٢)]،وإن كان الأمر لا يعدو كونه ثورة داخل البيت الحاكم،وهي ظاهرة رأيناها كثيرًا في التاريخ العراقي القديم.

الملك اسرحدون ٦٨١-٦٦٩ ق.م:

أوقع اغتيال سنحريب المملكة الآشورية في أزمة سياسية حادة نتيجة للصراعات داخل السلالة الملكية الحاكمة،وإن كانت تلك الأزمة لم تمتد فترة طويلة،حيث استطاع الملك اسرحدون أن يُمسك بزمام الأمور،ففي شهر آذار من عام ٦٨١ ق.م جلس على عرش البلاد ودام حكمه أحد عشر عامًا،ولم يصلنا من أخبار هذا الملك إلا النذر اليسير،ذلك لأن القصر الذي شيده الذي ضم الكثير من المدونات والتماثيل لا تزال مطمورة تحت تل النبي يونس،كما أنه لم نحصل على منحوتات ذات مواضيع قصصية،بسبب عدم قيام حفريات واسعة في القصريين الملكين العائدين إلى هذا الملك في كل من نينوى(تل النبي يونس)وقد بقي هذا التل

---

١ - سفر الملوك ثان:الإصحاح ١٨، الآية ١٥-١٧

2 - Cogan, M., Sennacherib and the Angry Gods of Babylon and Israel, IEJ, 59, No. 2(2009), p. 165 ; Kraeling, E., The Death of Sennacherib, JAOS, 53, No. 4(Dec., 1933), pp. 335-46.

بعيدًا عن أيدي المنقبين لكونه محلاً مقدسًا ولوجود القرية فوقه،والقصر الجنوبي الغربي في كلخ(نمرود)[١] .

وبعد قضائه على الفتن والاضطرابات التي وقعت بين صفوف الجيش الآشوري في أعقاب اغتيال والده،تفرغ للقضاء على التمرد الذي وقع في بعض الأقاليم التي استغلت فرصة الاضطرابات،غير أن السياسة التي اتبعها اسرحدون في معالجته لهذه المشاكل تختلف اختلافًا كبيرًا عن سياسة والده،حيث اعتمد سياسة اللين والترضية والمصالحة[٢]،ولكن لم تدم سياسة اللين دائما فقد أعاد اتباع السياسة العسكرية مع المدن الخاضعة في سوريا وفلسطين من أجل استمرار السيطرة الاقتصادية على المصادر والثروات الطبيعية.لذلك نجده قد أجبر الفينيقيين وخاصة في مدينتي صيدا وصور على توقيع معاهدة تنص على عدم الاتجار مع المصريين وهذا الإجراء يمكن اعتباره تكملة لما بدأه تجلات ببليسر الثالث مع المصريين من قبل[٣]،وبعد الانتصارات التي حققها اسرحدون على خصومه الغربيين،دعاهم للمساهمة في بناء مقر وحصن عسكري في سوريا عرف بـ كار اسرحدون Kar-Esarhaddon افتتحه بحضور اثنين وعشرين حاكمًا من الحكام المحليين.

ويبدو أن بابل مازالت تمثل حَجَر عثرة في طريق الطموح الآشوري،فاستغل حاكم أرض البحر"**نابو-زير-كتي-ليشر**"-ابن المتمرد البابلي الشهير مردوخ أبلا-أدنا الثاني- الاضطرابات التي أعقبت اغتيال سنحريب، وبمساعدة العيلاميين خرق المعاهدة مع الآشوريين وهجم على"**ننكال-أدن**"حاكم أور في محاولة منه لتوسيع سيطرته،إلا أن الملك الآشوري سرعان ما تقدم إليه بحملة،مما دفع الثائر البابلي إلى الهرب إلى عيلام التي فضلت عدم معاداة آشور في هذا التوقيت،وقام ملكها بقتل نابو-زير-كتي-ليشر،وعيّن اسرحدون **نائد- مردوك** أخو نابو-زير-كتي-ليشر حاكمًا على أرض البحر بعد أن أعلن استسلامه وولاءه للملك الآشوري [٤]

وبعد أن استقرت الأوضاع البابلية انتهج اسرحدون سياسة سلمية تجاه بلاد بابل تتقاطع مع السياسة العدائية لوالده سنحريب،إذ توجه نحو إعادة إعمار البلاد والمتضمنة معبد ايزاكيلا مع زقورته وشارع الموكب ومعبد مردوك في بابل كمعبد آشور في بلاد آشور،وهذا إن دل على شيء إنما يدل على النظرة الوحدوية للملك الآشوري تجاه المشروعيين(معبد مردوك ومعبد آشور)،كما اهتم بالشؤون الإدارية مستعينًا بولي عهده **شمش-شوم-أوكن** في

١- ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية، ص ١٦٤.

٢- جون أوتس: بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩١، ص١٨٤.

٣ - عقد أسرحدون الكثير من المعاهدات مع الكثير من المناطق المجاورة له من أجل استتباب الأمان وإلزامهم بالتبعية لآشور، وتم العثور على نصوص هذه المعاهدات في كالح، ونشرها وايزمان عام ١٩٥٨، انظر:

Wiseman, D., The Vassal-Treaties of Esarhaddon, Iraq, Vol. 20, No. 1, The Vassal-Treaties of Esarhaddon(Spring, 1958), pp. i-ii+1-99.

٤ - على ياسين الجبوري: المؤامرات والثورات ضد الدولة الآشورية، مجلة آثار الرافدين، ج ٢ ، ٢٠١٣، ص ٤٩.

بابل،وإطلاق سراح البابليين وجنّدهم بالجيش الآشوري وشجعهم على ترميم مساكنهم وممارسة أعمالهم الزراعية وحفر القنوات،واستمرت عمليات الإعمار،والبناء في بابل حتى عصر شمش-شوم-أوكن[١]،ومن نتائج هذه السياسة مساندة البابليين للقوات الآشورية تحت إمرة **نابو-شار-أوصر** لصد هجوم عيلامي وتحقيق الانتصارات عليهم[٢].

ويبدو أيضًا أن الأمور على الساحل الفينيقي والسوري كانت هادئة بعض الشئ نتيجة لحملات سنحريب القوية التي أنهكت هذه المناطق،حيث أشار اسرحدون أنه أخضع وتسلم الهدايا من بعلو ملك صور،منسي(Me-na-si-i)ملك يهوذا(Ia-u-di)،قوس جابر ملك آدوم،موسوري ملك موآب،سلبيل ملك غزة،متينبيتي ملك عسقلون،اكيوسو ملك عقرون، وماتان بعل ملك أرفاد وابي بال بعل ملك سمسيمورنا،بودويل ملك بيت آمون،وأهيملكي ملك أشدود و ١٢ من ملوك شاطئ البحر(يستمر النص)بذكر أسمائهم،مع ٢٢ من ملوك حاتي اللذين على الشواطئ واليابسة.

وكانت نتيجة الحملات العسكرية التي قام بها الملك سنحريب أن أضعفت يهوذا وقلّصت مساحتها وظلت في النصف الأول للقرن السابع قبل الميلاد تابعة وخاضعة للمملكة الآشورية وكانت تدفع الجزية بانتظام،ولذلك لم يواجه خلفه الملك اسرحدون سوى متاعب قليلة وتمكن من التخلص منها بسرعة،كما شهدت منطقة فلسطين وشرق الأردن في هذا الوقت هدوءًا وسلامًا،لأن حكام هذه المدن فضلوا التعاون مع الآشوريين،حيث نقرأ في أحد الرسائل الآشورية بأن مملكة عمون قد أرسلت منين من الذهب وموآب منا واحد بينما أرسل الحاكم اليهودي الذي عينه الآشوريون في منطقة يهوذا عشرة أمنان من الفضة واثني عشر منا من الآدوميين وبعض منها من جبيل[٣].

ثم وجه اسرحدون جهوده للانتقام من مصر،التي كانت كثيرًا ما تحرض مدن الساحل الفينيقي والفلسطيني ضد الحكم الآشوري،لذا قام بتجهيز حملة كبيرة عليها في عام ٦٧٥ق.م،وبالفعل تمكن من الوصول إلى شرق الدلتا،ولكنه قُوبل بمقاومة شرسة من المصريين،وتمكنوا من هزيمة الآشوريين،ثم اضطر اسرحدون إلى ترك مصر والعودة ثانية إلى آشور ربما لإخماد ثورة اندلعت على الحدود الشمالية لدولته من الإسكيزيين

1- Johnston, Ch., Šamaš-šum-ukîn the Eldest Son of Esarhaddon, JAOS, 25,(1904), p.79.

٢– أحمد زيدان الحديدي: الصراع الآشوري مع القبائل الكلدية على السلطة في بلاد بابل، مجلة آداب الرافدين، العدد٥٠، ٢٠٠٨، ص ٤٢.، وانظر أيضا:

Porter, B., Politics and Public Relations Campaigns in Ancient Assyria: King Esarhaddon and Babylonia , PAPS , 140, No. 2(Jun., 1996), pp. 164-74.

٣- ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية، ص ١٦٦. وانظر أيضا

Lamb, D., The Non-Eternal Dynastic Promises of Jehu of Israel and Esarhaddon of Assyria, VT, 60, Fasc. 3(2010), pp. 337-44.

والميديين[1] ،بالإضافة إلى تمرد في مملكة"شوبريا"وهي مملكة في جبال طوروس بالقرب من بحيرة فان [2]،وبعد أن أخمد هذه الثورات،عاد ثانية إلى مصر،واستطاع الانتصار على طهرقا الذي فر إلى الجنوب، وكشفت بعض الكسرات تم العثور عليها في نمرود عن توثيق لهذا الانتصار،حيث صورت جندي آشوري يأسر سجينًا مصريًا [3]،بالإضافة إلى العثور على بعض التماثيل الفرعونية للملك طهراقا في قصر الملك اسرحدون في نينوى[4]، وترك اسرحدون واليًا آشوريًا على مصر ونظّم الأقاليم وثبّت الحكام،ثم قفل راجعًا إلى آشور،وما لبث أن ثار المصريون ثانية،وحالت وفاة اسرحدون المفاجئة من العودة ثانية إلى مصر لإخماد ثورتها،تاركًا الأمر لخليفته القوي الملك"آشور بانبيال".

الملك آشور بانيبال ٦٦٨-٦٢٧ ق.م :

كان الملك اسرحدون قد أوصى بأن يتولى آشور بانيبال الحكم في بلاد آشور ويتولى أخوه شمش-شوم-أوكين الحكم في بلاد بابل على أن يظل مواليًا لأخيه آشور بانيبال،وبعد وفاة اسرحدون وضعت الاتفاقية موضع التنفيذ.

سار آشور بانيبال على نهج والده واتبع السياسة العسكرية نفسها،وواجهته مشكلتان الأولى: مصر والثانية بابل،وفي كلتا المشكلتين كان ليهوذا اليد في ذلك وانتهجت موقفًا يتبع مصالحها،فنجد أن يهوذا تمد يد المساعدة إلى آشور بانيبال في حملته الأولى على مصر حيث ورد ذكر اسم حاكمها منسي ضمن الحكام والأمراء البالغ عددهم اثنان وعشرون،الذين زودوا القوات الآشورية المتقدمة إلى مصر بقوات منه،وترتب على ذلك أن بقيت العلاقات بين المملكة الآشورية ويهوذا يسودها الهدوء النسبي حتى سنة ٦٥٢ ق.م[5].

آشور بانيبال ومصر:

لم يكد آشور بانيبال يعتلي عرش مصر حتى وردته أنباء ثورة المصريين ضده،فجهز جيشه وجمع القوات من مختلف الدويلات التابعة له،التي كانت في طريقه إلى مصر،ووصل إلى مصر وهزم جيش طهراقا في الدلتا،وتقدم الآشوريون في وادي النيل ووصلوا حتى طيبة في الجنوب،وأعاد تنظيم البلاد والأقاليم في مصر،ثم قفل راجعًا إلى سوريا،وما أن وصل سوريا حتى وصلته أنباء ثورة ثلاثة من أمراء الدلتا ضده،فاضطر إلى العودة مرة أخرى إلى مصر،حيث اجتمع الثوار المصريون وبدأت حركاتهم ومقاومتهم المسلحة ضد الجيش الآشوري،ولكن تسربت أخبارهم للملك الآشوري الذي عاد إلى مصر ونهب ودمر سايس ومنديس وتانيس،وأمر بقتل قادة

1 - Liverani, M., the Medes at Esarhaddon's Court. JCunStud, 47(1995), p. 57.

2 - Eph'al, I., Esarhaddon, Egypt, and Shubria: Politics and Propaganda, JCunStud, 2005), pp. 99-111.

3 - Nadali, D, Esarhaddon's Glazed Bricks from Nimrud: The Egyptian Campaign Depicted, Iraq, 68(2006), p. 112.

٤ - فلاديمير فيكنتيف: تعليقات على تماثيل تاهرقه من قصر الملك آسرحدون في نينوي، ترجمة فرج بصمه جي، سومر، المجلد ١١، جـ ٢ ، ١٩٥٥، ص ١٥٠.

٥- هاري ساكز: عظمة بابل، ص١٦١-٢.

الثورة وسلخهم وتعليق جلودهم على الأسوار،ولم يستثن غير"نخاو الأول"ربما لأنه استطاع كسب ود الآشوريين،وعين ابنه بسماتيك أميرًا على أتريب"بنها"-وهو الذي سيقدر له أن يطرد الآشوريين -،وفي هذه الأثناء مات طهراقا وخلفه على العرش ابنه"تانوت آمون"وتمكن من استرداد طيبة وأونو،ثم اتجه إلى منف حيث كانت القوات الآشورية متمركزة بها،إلا أن الجيش الآشوري تمكن من هزيمته،واستولى ثانية على طيبة،ونهبها ودمرها على الرغم من بسالة أميرها"منتومحات"،فاضطر تانوت آمون إلى الهروب إلى نباتا جنوبًا، وبعد أن دمر الآشوريون المدينة سرقوا الكثير من تماثيل الفراعنة،واغتصب آشوربانيبال ما يقرب من ٦٥ تمثالاً سجل عليها انتصاراته[١]،وحمل معه مسلتين كإشارة ودليل على انتصاره على تانون آمون.

وقد ذكر ذلك في نصوصه بقوله(وفي حملتي الأولى اتجهت إلى مصر،وإلى طهراقا ملك مصر ونوبيا،قد هزمه أبي اسرحدون ملك آشور وهزم بلاده،وأصبح اسرحدون هو الحاكم(ويبدو)أن طهراقا نسى قوة آشور وعشتار(وبقية)الآلهة الكبار أربابي،ووضع ثقته في قوته. فانقلب على الملوك(و)الوكلاء الذين عينهم أبي في مصر. فدخل واحتل العاصمة منفس،المدينة التي احتلها أبي وأدخلها ضمن الأملاك الآشورية. وجاءني رسول سريع إلى نينوى ليحمل إلي النبأ فغضبت جدًا من أجل هذه الأحداث،واشتعلت روحي ك نار. ورفعت يدي دعاءً إلى آشور وعشتار الآشورية(ثم)استدعيت قواتي المسلحة التي عهد إلي بها آشور وعشتار وأخذت أقصر طريق إلى مصر ونوبيا. وفي خلال سيري(إلى مصر)جاءني ٢٢ ملكا من شاطئ البحر من الجزر ومن البلاد الرئيسة)

وكانت من نتائج هذه الحملة أن دانت كل مدن سوريا بالولاء للملك الآشوري،ولم تجرؤ على التمرد ضده،لأن من كانت تدعمهم وتحرضه – وهي مصر –هزمت هي الأخرى على يد هذا الجيش الآشوري،وبهذا ذاعت شهرة الملك آشور بانيبال،مما دفع"جيجيس"ملك ليديا أن يرسل إليه وفدًا ملتمسًا منه العون ضد السيميريين الذين كانوا يهددون دولته.

واضطر إلى محاصرة فينيقيا،وشدد من حصاره حولها،حتى اضطر الناس إلى شرب مياه البحر،واضطر ملكها إلى الاستسلام وأكثر من ذلك فقد سلم بناته وابنه إلى الملك الآشوري الذي اكتفى بالبنات وضمهم إلى حريم القصر،وردّ الابن إلى أبيه،ثم استولى على خيرات المدينة،وتكرر نفس الأمر مع مدينة أرواد التي استسلم ملكها وأرسل بناته إلى نينوى حيث القصر الآشوري محملين بالهدايا والسبايا[٢].

---

١ - محمد بيومي مهران: العراق القديم، ص ٤٢٣.

٢ - المرجع السابق: ص ٤٢٤.

وأكد الملك الآشوري انتصاره على المناطق الغريبة بالكثير من النقوش التي تمثله وهو على عربات حربية،وبصحبته مجموعة من مرافقيه بوسط مشهد ذي تلال تنمو فيه أشجار الصنوبر بكثافة عالية وهو يمارس عمليات صيد الطيور البرية التي رافقت احدى حملاته العسكرية على المدن الغربية[١].



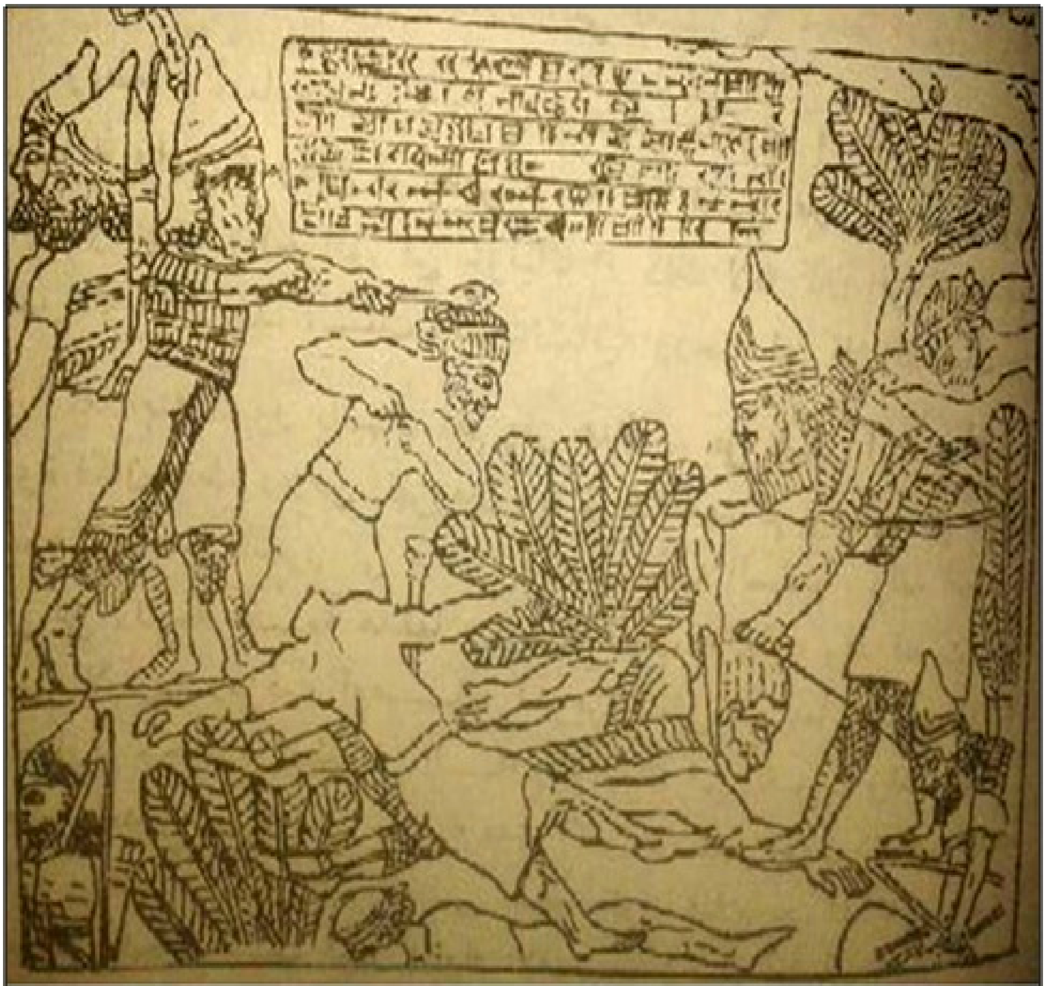
شكل رقم (٤٨) مشهد يصور الملك آشوربانيبال منتصراً على بعض المدن الفينيقية ومتجولاً بين أشجار الصنوبر

وقد ثارت عيلام ضده وحاولت الإغارة على بابل،وانتشروا في بابل،ولكن هُزم ملكهم"أورتاكو"،وتلى العرش مكانه"تيومان" فاستنجد شمس –شوم-أوكين بأخيه الملك آشوربانيبال،الذي استطاع أن يهزم"تيومان"في منطقة"تولليز"في جنوب سوسة،وحمل رأس تيومان كرمز ودليل على انتصاره،وصور الملك آشوربانيبال ذلك على نقوشه في القصر الجنوبي الغربي له في نينوى [٢]،وكان آشور بانيبال قد أرسل بالفعل العديد من الخطابات إلى زعماء عيلام،التي تحذر ملوك عيلام من مغبة الهجوم على الأملاك البابلية،وحذر تيومان نفسه أنه سوف يقع في يده،وأنه سوف يقوم بنهب المعابد وقتل المتمردين[٣].

١ - أحمد زيدان الحديدي: الحملات العسكرية الآشورية الى الجهات الغربية، ص ١١٦.

2 - Bonatz, D., Ashurbanipal's Headhunt: An Anthropological Perspective, Iraq, Vol. 66, Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assyriologique Internationale,Part One(2004), p. 93.; Albenda, P., Landscape Bas-Reliefs in the Bīt-Ḫilāni of Ashurbanipal, BASOR, 225(Feb., 1977), p. 29.

3 - Waters, M., A Letter from Ashurbanipal to the Elders of Elam(BM 132980), JCunStud, 54(2002), p. 82 ; Starr, I., Historical Omens Concerning Ashurbanipal's War Against Elam , AOF, 32. Bd.,(1985), pp. 60-7.



شكل رقم(٤٩) مشهد يوضح ذبح تيومان ملك عيلام



شكل رقم(٥٠) نقش على قصر الملك اشور بانيبال في نينوى يشير إلى هزيمة العيلاميين

واستمرت الحروب الخاطفة بين عيلام وآشور تناول فيها الجانبان الهزيمة والنصر،حتى استطاع آشوربانيبال"أن ينتصر عليهم ويدمر عاصمتهم"سوسة"تدميرًا شاملاً عام ٦٤٠ ق.م،وأن يستولى على كنوزها،ويدمر معابدها،وفتح توابيت مقابرها الملكية،واستخرج عظام موتاها،وحملها إلى آشور كي يحرمها الخلود – على حد قوله – وبذلك تم القضاء نهائيًا على عيلام[١].

وفي الجنوب ثارت القبائل العربية ضد العاهل الآشوري،بعد أن كانت قد دانت بالولاء لوالده اسرحدون،الأمر الذي دفع آشوربانيبال إلى توجيه حمله إلى"عريبو"أي العرب،الذي نقض الأقسام والأيمان – على حد قوله – ونجح آشوربانيبال في مساعيه في القضاء على تمرد القبائل العربية،واستسلم"ياتاع"و زوجه"أديا"،ووضع في قفص ليعرض على أحد أبواب نينوى،وتمكن من إخضاع القبائل العربية،وزين نقوشه في قصره بانتصاراته عليهم.

آشوربانيبال وبابل:

تولى شمش –شوم-أوكين السلطة في بابل بناءً على توصية أبيه اسرحدون،وما أن استقرت له الأمور وثبت سلطانه فيها،حتى نهض بها وبدأ في التفكير في الاستقلال عن أخيه وعن سلطة آشور،وكانت الأمور في بداية الأمر تسير بهدوء،غير أن مملكة عيلام كانت دومًا تتدخل في بابل بهدف السيطرة عليها مستغلة بعض القبائل الكلدانية والآرامية المناوئة للآشوريين،وهكذا بدأت تعمل على إذكاء نار الفتنة بين الأخوين،وسرعان ما بدأ شمش-شوم-أوكين في استغلال إمكانياته ونفوذه في ولايته في التضييق على أخيه"آشوربانيبال"،ثم كوّن حلفًا قويًا من العيلاميين والأمراء الكلدانيين في أرض البحر،فضلاً عن الآراميين والسوريين وأمراء البدو المتذمرين من سيطرة آشور بانيبال عليهم،بالإضافة إلى دعم بعض المناطق العربية،إلا أن آشوربانيبال استطاع تفريق هذا الحلف وضرب الحصار حول بابل عامين،حتى تفشت فيها الأوبئة والمجاعات،واضطرت إلى التسليم وأشعل أميرها النار في قصره وهلك في لهيبها،ثم زادت جيوش آشوربانيبال بابل خرابًا على خرابها ودمرتها تدميرًا عنيفًا في عام ٦٤٨ ق.م،ثم تابع سيره إلى الكلدانيين الجنوبيين في أرض البحر،حتى اضطر واليهم"**نابو-بعل-شوماتي**"حليف أخيه شمش-شوم-أوكين إلى الفرار إلى عيلام،وعين آشوربانيبال واليًا تابعًا له عليها،ثم تم الاتفاق بين آشور وعيلام،وعلى أثر ذلك أمر نابو-بعل-شوماتي تابعه أن يقتله بسلاحه فقتله،وتسلم الآشوريون جثته وقطعوا رأسه ومنعوا دفنها.

وقد تم العثور على مكتبة هائلة من الألواح الطينية بلغت حوالي ٢٦.٠٠٠لوح طيني في قصر الملك آشور بانيبال،الأمر الذي حدا ببعض الباحثين إلى الاعتقاد بقوله أن آشور بانيبال كان أديبًا وقارئًا جيدًا،وخاصة أن الكثير من الألواح الخاصة به جاءت بها عبارات"من خلال

---

١ - محمد بيومي مهران: العراق القديم، ص ٤٢٨.

قراءتي"و وطبقا لدراستي"و"ومن خلال رؤيتي"،وغيرها من العبارات التي توحي بأن الملك كان لا يتخذ القرارات جذافًا وكان كثير القراءة[1].

وكان آشوربانيبال مهتمًا كثيرًا بالعلم،وحيازة الكثير من الكتب،حتى إنه كتب الكثير من الرقاع إلى ولاته في مختلف الأقاليم يأمرهم فيها بالتحري عن الألواح المسمارية القديمة حيثما وجدوها،ولذا تم العثور في مكتبته على الكثير من الرُقم الطينية المهمة منها: ملحمة جلجامش وخرافة أدابا،والحوار بين السيد والخادم،وقصة الخلق،وملحمة الطاغوت.

سقوط آشور:

توفى الملك آشور بانيبال تاركًا خلفه إمبراطورية مترامية الأطراف،ترك آشور كقوى عظمى على الساحة الدولية – إن لم تكن هي القوى العظمي بالفعل – خاصة بعد انهيار الدولة المصرية ووقوعها تحت السيطرة الآشورية،وكعادة الدهر فإن الحضارات عندما تصل إلى قمتها وقوتها فإنها تحمل في طيات هذه القوة والحضارة بذور الانهيار.

فقد توفى آشور بانيبال وخلفه على العرش ملوك ضعاف لا حول لهم ولا قوة،واكتفوا فقط بمحاولات"بائسة"من أجل الدفاع والحفاظ على الإمبراطورية الآشورية،فكان هناك الملك **"آشور-إتل-إيلاني"**،الذي حاول جاهدًا توحيد مملكة آشور والحفاظ على ما تبقى منها،إلا أن طمع أخيه**"سن شار أشكون"** في العرش قوّض ذلك،وتمكن سن شار أشكون من إقصاء أخيه آشور إتل إيلاني،وحاول هو الآخر أن يحافظ على إمبراطورية أجداده الآشوريين،وحاول كبح جماح الملك البابلي الصاعد **نابوبلاصر**،وجهز حملة لمواجهته عام ٦٢٣ ق.م وسار على رأس جيشه لملاقاة نابوبلاصر إلا أنه فشل في ذلك،واستمرت الأوضاع بينهما هادئة إلى حد ما، واستغلها نابوبلاصر في إحكام قبضته على الجنوب العراقي،ثم عاودت الحروب بين الآشوريين والبابليين مرة أخرى،تمكن البابليون فيها من دحر الآشوريين.

ويبدو أن العمليات العسكرية التي قام بها"نابو بلاصر"على طول نهر الفرات،التي حقق فيها النصر،أجبر الآشوريون إلى إيجاد حلفاء لهم من المصريين يعتمدون عليهم في تدارك الموقف العسكري الحرج الذي شعروا أنه بات يبدد وجودهم،وبالفعل وصلت قوات ومساعدات مصرية إلى نينوى وظّفها الآشوريون لتحسين موقفهم العسكري،وكان التعاون الآشوري المصري قد بدا غريبًا،ومن المرجح أنه جاء مقابل تعهدات غير معلنة من قبل الآشوريين بضمان استقلال المصريين وعدم تكرار محاولات السيطرة الآشورية على مصر،التي طبعت العلاقات بين الطرفين في القرن الأخير من حكم الدولة الآشورية،كما أن تحرك المصريين العسكري الفعلي قد يشير إلى

1- Livingstone, A., Ashurbanipal: literate or not?, ZA, 97, 2007, p.98. ; Fincke, J., The British Museum's Ashurbanipal Library Project, Iraq, Vol. 66, Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assyriologique Internationale, Part I,(2004), pp. 55-60.

محاولاتهم لفرض أنفسهم كقوة سياسية وعسكرية أمام القوة الجديدة التي تحالفت ضد الآشوريين مستهدفين من وراء ذلك إعادة نفوذهم أو بعضه في بلاد الشام[1].

وفي عام ٦١٢ ق.م التقى نبو بلاصر وجيشه بالملك الميدي"**كي أخسار**" وجيشه وعسكرت جيوشهما حول مدينة "نينوى"وحاصرها ابتداءً من شهر يونيو إلى شهر أغسطس، وشنت خلالها ثلاث هجمات إلا أن الهجوم الأخير الذي وقع في شهر أغسطس كان الهجوم الكاسح الذي تم على أثره تخريب آشور تخريبًا كبيرًا. ولا يعرف بالضبط مصير الملك الآشوري سن – شار– أوشكون إلا أن فلول الجيش الآشوري انسحبت في البداية الى"نصيبين"وتعقبها نابو بلاصر لفترة وجيزة عاد بعدها إلى نينوى التي جعلها مقره وبقى فيها فترة قصيرة لجمع غنائم المدن الآشورية المجاورة،ثم توجه الى عاصمته بابل،ولم يستطع"**آشورأوبلط الثاني**"-العاهل الآشوري الجديد الذي استقر في حران- من أن يفعل شيئًا رغم وصول الإمدادات العسكرية من ملك مصر الملك نخاو الثاني،إلا أن هذه القوات لم تتمكن من صد الهجمات البابلية-الميدية.

ويمكن اختصار الأسباب التي أدت إلى سقوط آشور:

١- كثرة المؤامرات الخارجية ضدها،فقد تلاقت مصالح الكثير من دول الجوار من أجل إسقاط آشور، وتحالف الضدّين وجنبوا خلافتهم جانبًا،فتقاربت مصالح بابل مع الميدين،وتقاربت مصالح بابل مع يهوذا،فتحالفوا ضد آشور،مما دعا آشور أيضا إلى محاولة التقارب مع مصر التي كانت منذ فترة قصيرة تحت سيطرتها.

٢- ترامي واتساع مساحة الإمبراطورية الآشورية،وبُعد الكثير من المدن التي أُتخذت عواصم للإمبراطورية مثل آشور،وكالح،ودور شروكين،ونينوى،ففي الوقت الذي كانت فيه بلاد آشور نفسها تقع في الزاوية الشمالية الشرقية بالنسبة لأكثر ممتلكاتها وعلى بُعد قليل جدا من القبائل الجبلية التي أذاقتها شتى أنواع العذاب،فقد امتدت ممتلكاتها إلى داخل آسيا الصغرى شمالاً،وشملت سوريا وفلسطين غربًا،وضمت مصر – لفترة وجيزة - إلى ممتلكاتها في عصري اسرحدون وآشور بانيبال،فأمام هذه الإمبراطورية الواسعة كان يصعب إرسال الجيوش إلى مختلف الأقطار والأصقاع[2]،الأمر الذي أدى تدريجيًا إلى صعوبة إخماد كل الثورات المندلعة ضد الحُكم الآشوري،مستغلة حالة الإنهاك والاستهلاك المادي والبدني للجيش الآشوري.

٣- وباعتبار آشور تفتقر للكثير من الموارد الطبيعية،فخروج الكثير من المدن التي كانت تمدها بما تحتاجه من مواد من سيطرتها أدى إلى تفاقم المشاكل الداخلية لآشور،وأدى إلى إسراع وتيرة الثورات والاضطرابات الداخلية،ولعل أبرز ما أثّر على آشور هو خروج مدن الساحل الفينيقي،التي كانت تمدها بالأخشاب والمعادن،وكانت مركزًا ومنفذًا تجاريًا لآشور.

---

١ - شعلان كامل إسماعيل: أفول آشوري، وإشراقة بابلية، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٨، العدد ١، ٢٠١١، ص ٤.

٢ - سامي سعيد الأحمد: لماذا سقطت الدولة الآشورية ؟، سومر، المجلد ٢٧، جـ ٢ ، ١٩٧١، ص ١١٥.

٤- النزاعات الأسرية والصراع على الحكم داخل البيت الآشوري،ففي العصر المتأخر كانت مشكلة ولاية العهد من المشاكل التي أثرت سلبًا على الإمبراطورية الآشورية،ففي الوقت الذي عين فيه سنحريب ابنه اسرحدون رغم أنه لم يكن الابن الأكبر وليًا للعهد،ثارت الضغينة بين أبنائه الآخرين الذين شهروا السلاح في وجه الملك الجديد،ووقع اسرحدون نفسه في نفس خطأ والده،بأن عهد إلى الحكم من بعده لابنه آشور بانيبال رغم أن ابنه شمش شوم أوكين هو الأكبر،ولكنه اكتفي بإعطاء شمش شوم أوكين سلطة بابل،الأمر الذي جعل الابن الأكبر يتحين الفرصة للاستيلاء على عرش آشور ظنًا منه بأن له الحق في حكم آشور لأنه الابن الأكبر،فاضطر إلى التحالف مع عيلام العدو للدود لآشور وأخيه،مما دفع آشور بانيبال إلى تجهيز حملة للقضاء على ثورة أخيه في بابل وتمكن من قتله وحرق قصره وإسناد السلطة في بابل إلى شخص موالٍ لآشور.

٥- أدت أيضا سياسة الترحيل السكاني التي اتبعها الملوك الآشوريين على مدار فترة حكمهم إلى وجود العديد والكثير من السكان لا يدينون بالولاء لآشور،وإن كانوا أظهروا ولاءهم له،فربما كان على مضض،وكانوا ينتظرون الفرصة للخلاص من السيطرة الآشورية،وذلك على الرغم من المعاملة الحسنة التي أولاها الآشوريون للسكان المُرحّلين،إلا أن ذلك لم يمنع من كون هؤلاء السكان أسرى خاضعين للسلطة الآشورية.

٦- كما ظهر تدخل العنصر النسائي في العصر المتأخر بصورة مؤثرة،وكان التدخل منذ عصر سنحريب متجسمًا في شخصية"**زاقوتي**"زوجة سنحريب وأم اسرحدون،التي أثرت في سنحريب تأثيرًا كبيرًا وسار حسب إرادتها،فنصب ابنه الأصغر اسرحدون مفتئتًا على حق أخيه الأكبر في الحكم،ومثيرًا لأحقاد الزوجات الأخريات لسنحريب،و وكانت زاقوتي القوة المؤثرة وراء اسرحدون،الذي نزل على إرادتها أيضا وعين ابنه آشور بانيبال خلفًا له على حكم آشور،حتى إنها ظلت مؤثرة في الأمور السياسية خلال فترة كبيرة من حكم آشوربانيبال[١].

---

١ - سامي سعيد الأحمد: لماذا سقطت الدولة الآشورية ؟، ص ١٢٦.

الفصل السابع

العصر البابلي الأخير (الكلدانيّون)

أصل الكلدانين:

لايزال أصل الكلدانيين غير معروف حتى الآن،وثار جدل بين الباحثين،حيث لم نسمع عنهم إلا عندما ظهروا كقوة سياسية ولم نعرف أصلهم وموطنهم الأصلي،وقد طغى تواجدهم بدرجة كبيرة على منطقة الخليج العربي إلى الحد الذي عرف الخليج باسم الخليج الكلداني"**تامتيم كالدو**"،الذي ظل معروفًا حتى عصور لاحقة باسم"ساينوس كالديكوم"[١]،ففي الوقت الذي أخذت أخبارهم ترد إلينا لأول مرة نجدهم على معرفة تامة باللغة الأكدية،وجعلت المصادر البابلية والآشورية الآراميين والكلديين والبابليين جماعات متميزة،ولو أن الثلاثة قد عرفت وتكلمت الأكدية ولكن كان لكل منها سماتها الخاصة،فالكلدانيون ليسوا من الآراميين ولا يمكن اعتبارهم كذلك كما يعتقد البعض ربما على أساس تعلمهم اللاحق للغة الآرامية[٢]،وقد ورد ذكرهم في سفر أيوب من العهد القديم في نص(وكان ذات يوم أيوب وأبناؤه وبناته يأكلون ويشربون خمرًا في بيت أخيهم الأكبر،أن رسول جاء إلى أيوب وقال البقر كانت تحرث والأتن بجانبهم فهجم عليهم السبئيون وأخذوها.. وبينما هو يتكلم إذ جاء آخر وقال: الكلدانيون عينوا ثلاث فرق فهجموا على الجمال وأخذوها)[٣]،ويفهم من هذا النص أن موطن الكلدية كان قريبًا من السبئيين،ولكن ما علاقة الكلديين الذين سكنوا العراق بالسبئيين الذي سكنوا جنوب الجزيرة العربية ؟ لذا ربما تكون نظرية تواجد القسمين على التخوم الشمالية للجزيرة العربية حيث تلتقي حدود العراق مع شبه الجزيرة العربية أقرب للدقة.

ويستدل على بلاد كلدو(الكلديين)في نصوص الألف الأول قبل الميلاد إذ كانوا يعيشون في جنوب وغرب بلاد بابل على امتداد نهري دجلة والفرات حتى سواحل الخليج العربي(الخليج الكلدي نسبةً إلى بلاد كلدو) ،وقد أخبرتنا المصادر عن وجود خمس قبائل كلدية أكبرها بيت داكوري الواقعة إلى الجنوب من بورسيبا (برس نمرود) بالقرب من بابل، وبيت أموكاني(اموقاني)إلى الجنوب منها،وبيت ياكين على ضفة نهر دجلة نحو الشرق بمحاذاة بلاد عيلام،فضلاً عن بيت شعالي وبيت شيلاني الذين ورد ذكرهم كشعب(LU kaldu)وكأرض أو بلد(KUR kaldu).

واستقر الكلديّون مع البابليين والآراميين ومن ثم تحالفوا معهم ضد الوجود الآشوري وقد أكدت الدراسات أنهم ليسوا بدوًا بدلالة استقرارهم في أكبر المدن الجنوبية مثل كوثى(امام إبراهيم)،وكيش(تل الأحيمر)،نيبور(نفر)حيث تم العثور على الكثير من النقوش التي تعود

١ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية زمن نابوبلاصر ونبوخذ نصر، المؤرخ العربي، العدد٢٩، ١٩٦٩، ص ٢٥٥.

٢ - طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٤٩٢.

٣ - سفر أيوب: الإصحاح من ١٤:١٧.

للكلدانيين في نيبور[١]،كما تشير النصوص والمشاهد الفنية أنهم استقروا في مناطق تكثر فيها بساتين النخيل والنباتات حيث الأهوار والمستنقعات وامتهنوا الزراعة وتربية الحيوانات كالماشية والأغنام،فضلاً عن سيطرتهم على طرق التجارة التي تمر عبرها الأخشاب والعاج وغيرها من المواد،كل هذا أدى إلى ثرائهم بدليل فخامة الإتاوات المدفوعة للآشوريين.

وقد أصبحوا ذوي سمة بابلية حاملين أسماء بابلية،فضلاً عن مشاركتهم في الحياة السياسية البابلية مع الاحتفاظ بتركيبتهم القبلية،وهويتهم المميزة بإشارتهم إلى القبائل على أنها بيت(عائلة)كلدية برئاسة شيخ أو زعيم وقد يدعو نفسه ملكًا أحيانا،ويُشار إلى القبائل على أنها بيت فلان مثل بيت ياكين،وإضافة إلى ذكر اسم الجد للعشيرة أو القبيلة بذكر الاسم واسم الأب والجد لقبيلة ذلك الشخص،ومثال ذلك كما يشار إلى سلالة مردوك-ابلا-ادنا(الثاني)الجد الأعلى لبيت ياكين مثل نبو-زير-كيتي-ليشر ابن مردوك-ابلا-أدنا(الثاني)وليس نبو-زير-كيتي-ليشر ابن ياكين في الرسائل والحوليات الملكية الآشورية والقبيلة كانت متحدة تحت زعامة قائد واحد وكان زعمائهم يسمون **راسانو** وكان الحاكم المستقل غالبًا مايسمى بابن فلان إضافة إلى ذكر اسم الجد لقبيلته مثل ابن أموكاني أو ابن داكوري أو ابن ياكين أو ابن شعالي أو ابن شيلاني أو تحمل أسماء الملوك الحكام القبليين الكلديين المهمين مثل شمش-ابني حاكم بيت داكوري،كما أوردت النصوص الآشورية تسمية شيخ بيت ياكين مردوك-ابلا-ادنا(الثاني)بملك أرض البحر قبل أن يستولي على العرش البابلي.

وقد أشار بعض الباحثين إلى أن الكلدانيين يطلق عليهم ملوك بلاد كلدو وكانوا منقسمين إلى مجموعات قبلية يشكلون وحدات شبه متمتعة بحكم ذاتي داخل الدولة،وأثبتت المصادر صعوبة حكم الآشوريين لبلاد بابل وإبقاء سيطرتهم على الكلديين على الرغم من أنهم قدموا الولاء لهم،أما أصلهم فيحيطه الغموض وقد تعددت آراء الباحثين بشأنهم[٢].

وقد ورد ذكرت بلاد كلدو لأول مرة في كتابات النصف الثاني من القرن التاسع قبل الميلاد خلال عهد الملك آشور-ناصر-ابلي(آشور-ناصر-بال الثاني)الذي حكم بلاد آشور مابين(٨٨٣-٨٥٩ق.م)[٣] ،إذ أشار في سنة حكمه السادسة إلى أرض كلدو بعد حملته العسكرية

---

1 - Biggs, R., A Chaldaean Inscription from Nippur, BASOR, 179(Oct., 1965), p. 36.

2 - Frame, G, Babylonia 689-627 B.C,(Chicgo,1981),pp. 189-93. ; Brinkman, J.A, Notes on Arameans and Chaldeans in Southern Babylonia in the Early Seventh Centuey B.C ,Orientalia Vol.46,No:2,1977,pp.304-25.

3 - Paley, S, M, King of The Worid Ashur-nasir-pal II of Assyrian 883-859 B.C.(New York, 1976), p.4.

لضرب تحالف نابو-ابلا-ادن ملك بابل كاردونياش [1] مع كودورور حاكم سورو في أرض سوخي الذي مد الحلف بقوة عسكرية،لذا توجه الملك الآشوري إلى مدينته فحقق النصر على المتحالفين وأجبرهم على دفع الإتاوات [2]،وذلك حوالي عام ٨٧٨ ق.م فأعلن امتداد النفوذ الآشوري بقوله:(**...وصل الخوف من قوتي إلى أبعد من كاردونياش وسيطر الرعب من أسلحتي على أرض كلدو...)** [3].

الصراع الآشوري الكلداني على بابل:

اتسمت الجبهة الجنوبية باستقرار تام حتى نهاية حكم آشور-ناصر-ابلي إلا أن ابنه وخليفته الملك شُلمأُن-أشاريد(شلمنصر الثالث)(٨٥٨-٨٢٤ق.م)سار بحملة عسكرية باتجاه بلاد بابل على أثر حدوث انقسام في البلاط البابلي،وذلك حوالي عام٨٥١ ق.م بين الأخوين مردوك-زاكر-شومي(الأول)ملك كاردونياش وأخوه مردوك-بيل-أوساتي [4]،فطلب الأول العون من الآشوريين فلبى الملك الآشوري [5]،وفي العام التالي أي في عام ٨٥٠ ق.م وجه شُلمان-أشاريد حملته الثانية ضد الأخ المتمرد إلا أنه تمكن من الهرب لينجوا بحياته ملتجئًا إلى مدينة خالمان فتمكن الملك الآشوري من دحر المتمردين ودخل البلاد وقدم القرابين للآلهه في بابل وبورسيبا وكوثى [6]،وأعاد تنصيب الملك البابلي [7]،وقد خلد انتصاراته في بابل ومدن العراق الجنوبية بالنحت البارز على قاعدة عرشه التي تزين إحدى قاعات قصره في مدينة كالخو(النمرود)والمصنوعة من حجر الكلس،ويبين المشهد الملك شلمنصر الثالث واقفًا إلى جهة اليمين ونظيره البابلي إلى الجهة اليسرى وهما يتصافحان كـ ندّان،وعامل البابليين باحترام،وأعدّ لهم الطعام والشراب وألبسهم الملابس ذات الألوان الزاهية وقدم لهم الهدايا والهبات،ومن ثم توغل جنوبًا باتجاه القبائل الكلدية حيث ذكر: (**...تحركت من بابل إلى كلديا(و)سيطرت على مدنهم. وتوجهت إلى البحر المسمى مارتو البحر("العظيم")** [8] **(و)استلمت الإتاوة في بابل من اديني**

١- كاردونياش: تسمية جغرافية أطلقها الكاشيون على بلاد بابل خلال النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد لتشير إلى سيادتهم على الأرض التي حكموها، واستمر ذكرها في حوليات أغلب ملوك العصر الآشوري الحديث(٩١١-٦١٢ق.م)انظر: أحمد زيدان الحديدي: الصراع الآشوري مع القبائل الكلدية على السلطة في بلاد بابل، مجلة آداب الرافدين، العدد٥٠، ٢٠٠٨، ص ٢٠.

2 - Grayson, A,K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Vol.2, Assyrian Rulers of The Early First Millennium BC (1114-859 B.C.),(Toranto, 1991), p. 213

٣- أحمد زيدان الحديدي: الصراع الآشوري مع القبائل الكلدية، ص ٢١.

٤- طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص١٨٣.

5 - Grayson, A,K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Vol. 3, Assyrian Rulers of The Early First Millennium BC II(858-745 B.C.),(Toranto, 2002), No: 41-44, p. 37.

٦- أحمد زيدان الحديدي: الصراع الآشوري مع القبائل الكلدية ، ص ٢٢.

7 - Oates, D, The Excavations at Nimrud (Kalhu), Iraq, 25, 1962, 1962, p.20.

٨- البحر العظيم يقصد به الخليج العربي كما ورد في النصوص الآشورية بـ بحر كلديا، البحر المر، البحر المالح والبحر الأسفل.

من بيت داكوري(و)من موشاليم-مردوك من بيت اموكاني:فضة،ذهب،خشب الأبنوس(و)عاج فيله...)وفي موضع ثاني يؤكد شلمنصر الثالث استلامه الإتاوة من الزعماء الكلديين والمشتملة على:(**...النحاس والرصاص وصناديق خشب... انا استلمت في بابل...)** وبذلك يكون ملك آشور قد فرض هيمنته بعد أن استحصل الإتاوات من القبائل الكلدية التي كانت تسيطر على جزء كبير من جنوب بلاد بابل مابين عامي ٨٥١-٨٥٠ ق.م كما أورد ذلك متفاخرًا بقوله:**(ذهبت إلى كلديا(و)وسيطرت على مدنهم. واستلمت إتاوة من ملوك كلديا في بابل...)**[(١)].

وخلد شلمنصر الثالث أخبار انتصاراته العسكرية مابين عامي ٨٥٨-٨٢٨ ق.م على مسلته المعروفة بالمسلة السوداء[(٢)]،وقد صورت بالنحت البارز مشاهد تقديم الإتاوات وأظهرت الملوك والامراء الذين خضعوا لبلاد آشور،كما زينت مشاهد انتصاراته صفائح البرونز التي تغلف بوابات مدينة بلاوات[(٣)].

ومما يؤكد انتصارات شلمنصر الثالث على بابل ما ورد من نصوص من عصره أخبرنا فيها عن تسلمه جزية من شيوخ القبائل الكلدانية الذي اصطلح على تسميتهم ب"**شارراني**"،وسيطر على المدن الكلدية وحصل على الجزية منهم وأعطانا أسماء مشايخهم أمثال"عديني"رأس قبيلة الدككوري،ومدن كباقانو وأينزود التي نعتها بعاصمة الأخير الملكية"آل شارريتيشو"،كما ذكر تسلمه الجزية من ياكين الذي يطلق عليه ملك القطر البحري الذي كانت مشيخته كبيرة على ما يبدو،وربما تشكل غالبية ما يعرف بالكويت الحالية[(٤)]،وسلالته التي عرفت بعد ذلك بسلالة"بيت ياكين"التي تزعمها بعد فترة مردوخ أبلا دان الثاني.

وربما يكون **مردوخ أبلا صور أوصور**(حتى ٧٧٠ ق.م)آخر حكام ما يعرف بالأسرة الثالثة الكلدانية،ولكن الكلدانيين قد نجحوا بعد سنتين من السيطرة على السلطة في البلاد،فتمكنوا

١- أحمد زيدان الحديدي: الصراع الآشوري مع القبائل الكلدية ، ص ٢١.

٢- المسلة السوداء: من أهم القطع الفنية التي تم العثور عليها أثناء أعمال التنقيبات التي جرت في القصر الجنوبي الغربي(القصر المركزي)في مدينة كالخو(النمرود)من قبل المنقب الإنجليزي لايارد. نحتت من حجر الديورايت الأسود بارتفاع ٢,٢م ونقشت بالمشاهد والنصوص من جميع جهاتها وقسمت المسلة إلى خمسة حقول وصورت المشاهد المنحوتة بالنحت البارز مواكب حاملي الإتاوات وسجلت الانتصارات العسكرية على حدود المملكة الآشورية.ولمزيد من الاطلاع ينظر:، هالة عبد الكريم سليمان الراوي، المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية-فنية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل، ٢٠٠٣،ص١٧٩-٨٥. وحول شكل المسلة ينظر:

Strommenger, E, The Art of Mesopotamia, London, 1964, p.208.

نقلاً عن: أحمد زيدان الحديدي: الصراع الآشوري مع القبائل الكلدية على السلطة في بلاد بابل، ص ٢٢.

٣- ولمزيد من الاطلاع عن بوابات مدينة بلاوات(امكر-انيل)التي تبعد حوالي ١٠كم شمال شرق مدينة كالخُ ينظر:

Reade, J, E, & Curtis, J, E., Art and Empire Treasures from Assyria in the British Museum, London,1995, pp.98-9.

٤ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية، ص ٢٥٦.

في سنة ٧٦٩ ق.م. من تأسيس سلالة جديدة أسسها أريبا مردوخ ابن مردوخ شاكين شومي من قبيلة ياكين، وقد نظر إليه الزعماء الكلدانيون من بعده نظرة احترام،حيث يقول عنه نبونيد أنه سيطر على بابل وبورسيبا،ونعرف أنه صد القبائل الآرامية في الغرب عند هجومها على حقول أهل بابل وبورسيبا ودحرهم وأرجع الأراضي إلى أصحابها البابليين الشرعيين، وجاء بعده نابو- شوما- شاكين(٧٦٠-٧٤٨ق.م)وهو كلداني أيضًا من قبيلة دككوري،وقد لقب نفسه بالملك ونعرف من حجر حدود عن إصلاحه في معبد أزيدا ببورسيبا[١].

وتعود بداية العلاقات بين **مردوك –ابلا- ادنا(الثاني)**الذي ورد ذكره في التوراة بـ(مردوخ بلادان بن بلادان ملك بابل)[٢]،وملوك بلاد آشور إلى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد وتحديدًا خلال عصر الامبراطورية الآشورية الثانية(٧٤٥-٦١٢ق. م)،إذ سعى مردوك –ابلا- ادنا(الثاني)(مردوخ بلادان)إلى اعلان العصيان على بلاد آشور وإحباط المشاريع الآشورية الهادفة إلى وحدة العراق القديم ودمج التاجين البابلي والآشوري مستندًا في ذلك إلى بلاد عيلام في جنوب غرب إيران من جهة والقبائل الآرامية[٣]،في بلاد بابل من جهة أخرى مستغلين فرصة ضعف السلطة المركزية الآشورية ليقدموا الدعم المادي والمعنوي لـ(مردوك-ابلا- ادنا(الثاني)لفصل بلاد بابل وجنوب بلاد الرافدين عن الدولة الآشورية[٤].

وقد ورد ذكره لأول مرة بوصفه زعيم قبيلة بيت – ياكين في حوليات الملك توكلتي-ابل-ايشر(الثالث)(تجلات بيليسر الثالث)الذي حكم ما بين(٧٤٥-٧٢٧ق.م)اذ واجه الملك الآشوري مشاكل كلدية في بلاد بابل على أثر وفاة نابو-ناصر الموالي للآشوريين بحدود عام(٧٤٣ ق. م)وتمكن الغاصب موكن زيرمن بيت أموكاني من سلب العرش البابلي وقد سارع ملك آشور إلى معالجة الأوضاع التي تردّت مابين(٧٣٢-٧٢٩ ق. م)ورحّل ١٥.٥٠٠ فرد من القبائل الكلدية التي أيدت التمرد[٥].

وتظهر زعامة مردوخ بلا دان الثاني حيث أُطلق عليه سليل ياكين وملك البحر،وأن ثراء منطقة مردوخ بلادان واضح في نصوص تجلات بيليسر الثالث الذي يذكر كون الذهب تراب بلاده،وكيف أنه قدم للعاهل الآشوري أوعية من الذهب وقلائد وأحجارًا كريمة ونباتات نادرة

1 - Brinkman, J.A, A political History of post-Kassite Babylonia, AnOr, 43, 1968, pp.221-5.

٢ - سفر الملوك الثاني ١٢:٢٠-١٣.

٣ - الآراميين: قبائل سكنت في شمال سوريا في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد أسست مجموعة من الممالك ورد ذكرهم لأول مرة في نصوص الملك توكلتي-ابل – ايشر (الأول)(تجلات بيليسر الأول)(١١١٥-١٠٧٧ق.م.)اذ سير حملة عسكرية ضد قبيلة الإخلامو الآرامية بحدود عام(١١١٤ق.م.). ولمزيد من التفاصيل ينظر

Malamat, A, The Aramaens ,Peoples of Old Testament Times ,ed by Wisman ,D,J ,(Oxford ,1973),p. 134.

٤ - أحمد زيدان الحديدي: تحديات مردوخ-أبلا-أدنا الثاني، ص ١٩٠.

٥ - المرجع السابق: ص ١٩٠.

وثيابًا ملونة وأبقارًا وماشية وعاجًا وجلود فيلة،كل هذه تدل على ثراء الكلدانيين واهتمامهم بالتجارة لأن العاج وجلود الفيلة لابد وأن كانت مستوردة من منطقة وادي السند التي كانوا يرتبطون بها بحرًا إلى جانب الأحجار الكريمة،وأن العبارة"أشيب كيشاد مارراتي"أي الذي يسكن على شاطئ النهر المُر في حوليات الملك سرجون الثاني الآشوري(٧٢٢- ٧٠٥ ق.م)تدل على أن المنطقة التي تجاور الخليج العربي كانت جزءًا من دولة مردوخ بلادان الثاني الكلدانية،ويقدم نص آخر معلومات إضافية عن منطقة مردوخ بلادان حيث نقرأ(الذي يقع مواطنه في المنطقة المغمورة من بحر شروق الشمس(الخليج العربي)وقد وضع ثقته في المجر المر(المالح)وكتل(الغمر)[١]،وقد عثر له على أسطوانة في نمرود(كالح العاصمة الآشورية)نقرأ فيها إعادة بنائه معبد عشتار في الوركاء،ونقرأ عن انتصار حققه على الآشوريين [٢].

وفي سنة ٧٠٩ ق.م تقدم الملك سرجون مرة أخرى صوب الجنوب وأخبرنا بأنه سيطر بسهولة على بيت ياكين،وأخبرنا بارحوشا [٣] بأن أخًا لسنحريب(ابن الملك سرجون)قد تربع على عرش بابل وأتى بعده"أكسيس"بقى ثلاثين عامًا على العرش حتى اغتاله مردوخ بلادان الذي ظل على العرش ستة أشهر- ويدعم ذلك إثبات قائمة الملوك البابلية -،وهناك من يتفق مع بارحوشا"بيرسوس باليوناني"فيما ذهب إليه على أنه المصدر الوحيد لهذا الأمر،وأن مردوخ بلا دان اكتسب هذه القوة من تحالفه مع العيلاميين والعرب وسفارته إلى حزقيا،وجمع قواه عند أثارا سنة ٧١٠ ق.م ثم في مدينة ياكين القريبتين من نهر الفرات، وتذكر نصوص سرجون الثاني وقوع منطقة بيت ياكين على ساحل الخليج العربي،التي يرجح البعض أنها دلمون"جزر البحرين"[٤].

وقام سنحريب في بداية حكمه بعد الملك سرجون بمهاجمة مردوخ بلادان الثاني الذي رغم الانحدار الذي مُني به على يد سرجون لا يزال يحكم منطقة واسعة مع وجود بابل عاصمة لها،وتشير حوليات سنحريب إلى أنه ذهب في أول سنة في حكمه إلى بابل للقضاء على مردوخ بلادان الثاني الذي يدحر قواته في كيش وكوثا [٥]،واستولى على بيت ياكين وبيت عموكاني ودككوري وشعالي،التي تشكل مشيخات القبائل الكلدية الرئيسية،وأمدتنا نصوص سنحريب ببعض المعلومات عن الكلديةويذكر أن المدن التي استولى عليها هي على النحو الآتي:(٣٣ مدينة منها و ٢٥٠ قرية تعود لمنطقة دككوري و ٨ مدن و ١٢٠ قرية لمنطقة بيت شعالي و ٣٩ مدينة و ١٠٠ قرية لبيت يقين)[٦]، الأمر الذي يشير إلى المنطقة الواسعة التي كانت تحت سيطرة

---

١ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية، ص ٢٥٧.

2 - Gadd, C.J., Inscribed Barrel Cylinder of Marduk-apla-iddina, Iraq, 25, 1953.

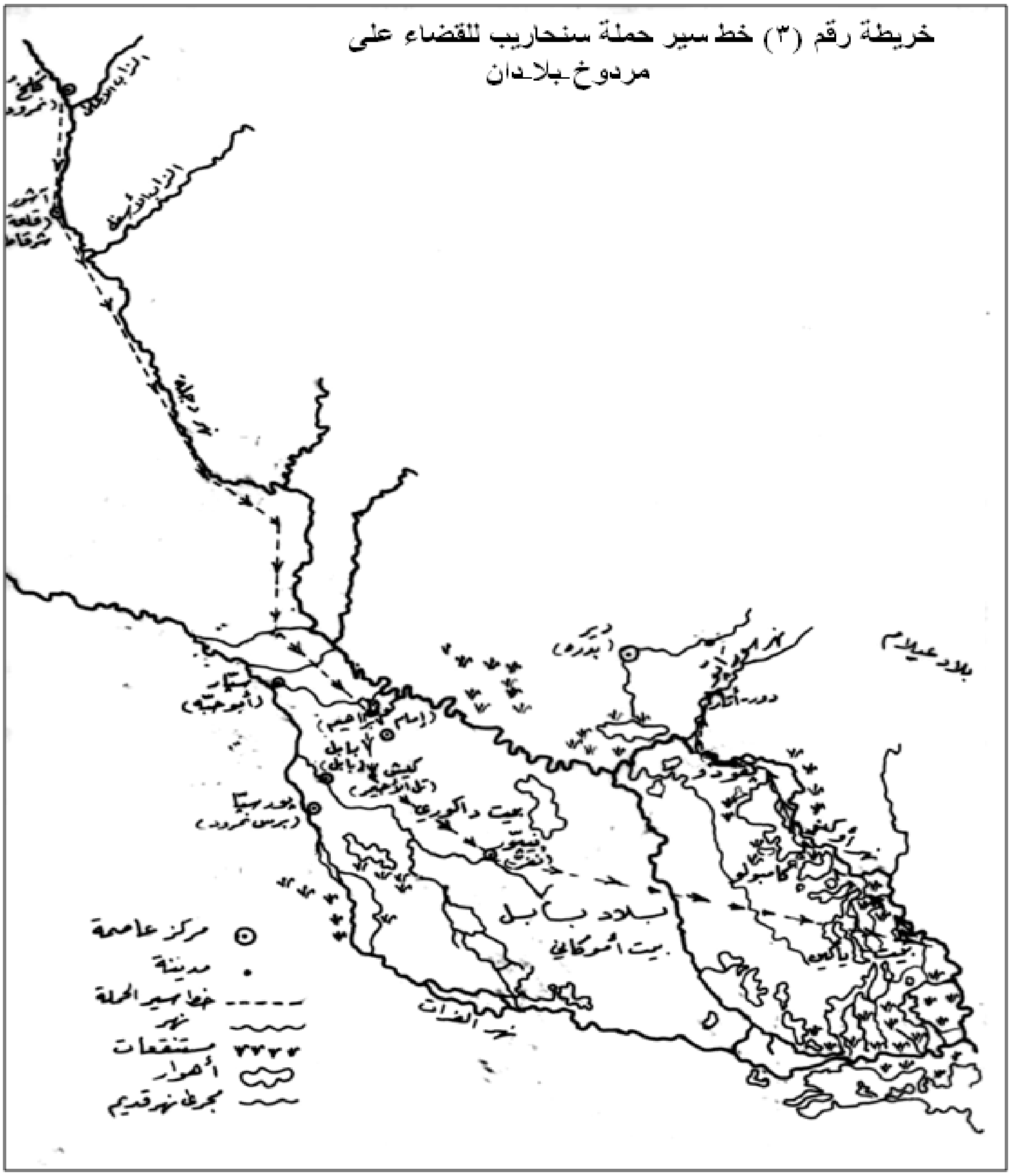
٣ - مؤرخ يوناني هاجر من بيثينيا بآسيا الصغرى إلى بابل ربما زمن الإسكندر الأكبر وألف كتاباً أسماه البابليات قدمه إلى الملك أنطيوخوس الأول السلوقي.

٤ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية، ص ٢٥٧.

5 -Luckenbill, D.D., the Annals of Sennacherib, Chicago, 1924, p.137-8.

6 - Ibid., p.52-3.

الكلدية(٨٠ مدينة + ٤٧٠ قرية). وتوضح الخريطة خط سير حملة سنحريب للقضاء على مردوخ بلادان ملك بابل [1].



١ - الخريطة نقلاً عن أحمد زيدان الحديدي: تحديات مردوخ-أبلا-أدنا الثاني ضد الدولة الآشورية، ص ٢٠١.

وبعد عودة سنحريب إلى آشور،ظهر ملك كلداني آخر على درجة من القوة هو"**موشيزيب مردوخ"(شوزوب)**،واتخذ من الأهوار مركزًا لحركاته السياسية والعسكرية في حين ظل مردوخ بلادان الثاني يعمل ضد آشور من منطقة بيت ياكين،ولكن سرعان ما هرب شوزوب أمام سنحريب،في حين هرب مردوخ بلادان إلى الخليج العربي إلى منطقة"ناجيتو/ ناكيتو"على الساحل الشرقي للخليج العربي،فانتهز شوزوب انشغال سنحريب مع مردوخ بلادان وتحرك إلى بابل وذبح"آشور-نادين- شوم،ابن سنحريب وحاكم بابل،ولكن ما لبث أن عاد سنحريب مرة أخرى لبابل وقبض على شوزوب مع نابو-شوم-ايشكون أخ مردوخ بلادان وهدم بابل.

وعندما وصل اسرحدون إلى العرش وجه جيشة لمحاربة ابن آخر لمردوخ بلادان واسمه نابو-زير-كيتتي –ليشير- الذي ربما عينه سنحريب على أرض البحر بعد أن قمع حركة والده،الذي ربما استغل فرصة وفاة سنحريب واستأثر بالسلطة في بابل،فأرسل له اسرحدون جيشًا واستبدل به حاكمًا آخر[١].

وجاءت أخبار الكلدانيين في حوليات الملك آشوربانيبال بأن الكلدانيين قد اشتركوا مع الآراميين وشعوب أكد في ثورة أخيه شماش-شوم أوكين ملك بابل ضده،وعين آشور بانيبال"نابو بيل شوماته"بعد وفاة والده نائيد مردوخ كحاكم على أرض البحر،وسرعان ما انقلب الأخير على سيده الملك الآشوري حيث قابل شماش شموكين ثورته ضد آشوربانيبال ثم هربه،وعين آشوربانيبال"**بيل أبني**"مكانه،وهو كلداني آخر وابن نبوخذ نصر الذي سبق ووعده آشوربانيبال بحكم أرض البحر الذي أرسل رسالة إلى الملك الآشوري حول شئون معبد بورسيبا التي كانت آنذاك مدينته[٢].

ويبدو من أهم الدوافع التي حملت الملك الآشوري إلى الهجوم على بلاد بابل(حليفة الأمس)إحكام سيطرته على الطرق التجارية حيث كانت القبائل الكلدانية في جنوب البلاد تتحكم بتجارة الهند والجزيرة العربية شمالاً عن طريق عُمان ودلمون(البحرين)لذا فقد سعت بلاد آشور إلى السيطرة على طريق التجارة بين المحطات التجارية الجنوبية عبر بابل على امتداد مياه نهر دجلة[٣].

وقد وصلتنا رسائل الكثير من رسائل بيل ابني إلى الملك آشوربابيبال وواحدة منه إلى الملك آشور-أتل-إيلاني -خليفة وابن آشوربانيبال، وتصور لغة رسائله كرجل عسكري عملي له ثقة كبيرة بنفسه وقدرة على الاضطلاع بمهمة الحكم،ويبدو أن بيل ابني قد سكن جزيرة

1- Cameron, G.G., History of Iran, Chicago, 1936, p.167.

٢ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية، ص ٢٥٨.

٣- هاري ساكز: عظمة بابل، ص ١١٨.

ناجيتو/ناكيتو ويظهر أن ولدًا له باسم شماش أيددينا نقرأ اسمه شاهدًا في وثيقة كتبت بناجيتو سنة ٦٥٣ ق.م. خاصة بنابو-بيل-شوماته،وتشير هذه الوثيقة إلى حُسن العلاقة بين نابو-يل –شوماتة و بيل ابني،وبأن الاثنين من نفس المدينة إلى جانب كشفها لنا عن كَون بيل ابني كان كبير السن عند تسلمه حكم أرض البحر بحيث كان له سنة ٦٥٣ ق.م. ابن في سن تمكنه من التوقيع كشاهد على وثيقة.

ثم ساءت العلاقة بين نابو-بيل- شوماته،وابيل ابني عندما حمل الأول معه عند هربه إلى عيلام بلشونو أخ بيل ابني،وبقى بلشونو سجينًا في عيلام لمدة من الزمن،ونقرأ في رسالة من بيل ابني إلى الملك آشوربانيبال يشكر فيها سيده على الفضايل التي أغدقها عليه ويقول فيها بأن هذا الإحسان هو أكثر بكثير مما أغدقه عليه مردوخ بلادان.

وفي رسالة آشوربانيبال إلى أرض البحر نعرف أن بيل ابني كان من الموظفين الكبار عنده وذوي الحظوة،وتعاظم نفوذ بيل ابني حتى استطاع أن يشن هجومًا على عيلام وعبر الخليج العربي واستولى على الكثير من الغنائم،وأرسل إنذارًا إلى ملك عيلام لتسليمه نابو- بيل- شوماتة مع الرسل الذين بعثهم شماش شوم أوكين إليه،وهنا أرسل ملك عيلام للملك الآشوري للتفاوض،وفوّض آشوربابنيال بيل ابني بالتفاوض مع ملك عيلام،في إشارة إلى مدى الصلاحيات الواسعه التي كان يستحوذها بيل ابني[١].

الملك نابوبلاصر:

يبدو أن مكانة بيل ابنى قد حقد عليها البعض وصار يكيل له الاتهامات،ظهر ذلك في الرسالة التي أرسلها بيل ابني إلى آشور-أتل-إيلاني،في أنه – أى بيل ابنى – صار هدفًا لاتهامات عند الملك ووشى له الكثير عند الملك،ولكن يبدو أن الملك لم يلق بالاً لتلك الاتهامات ضد الشخص الذي وقف بجانبه،وأبقى بيل ابنى في منصبه حتى توفي،وخلفه ابنه نابوبلاصر،كان نابوبلاصر ابنًا لـ بل ابنى،ويظهر ذلك- أي بقاؤه في منصبه- من نص لبيل ابني حيث جاء(أنا وأخواني وأولادي وأصدقائي سوف نأتي ونقبل قدمي سيدنا الملك).

نابوبلاصر وآشور:

بدأ نابوبلاصر حكمه في بلاد البحر عام ٦٢٨ ق.م، وهناك نص من فترة السيطرة السلوقية على العراق يذكر أن نابوبلاصر أطلق على نفسه لقب"**ملك أرض البحر**"(شار مات تام تيم)،ويشير هذا اللقب إلى استقلاله في أرض البحر،حيث انتهز ضعف الدولة الآشورية زمن آشور –أتل –إيلاني وأعلن استقلاله بمقاطعته بعد أن توفرت لديه أسباب القوة والنفوذ،وفي

---

١ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية، ص ٢٥٩.

السنة الخامسة من عصر نابوبلاصر تمكن من السيطرة على مدينة أوروك التي كانت تحت السيطرة الآشورية ونهبها[1]،وربما كانت هذه أول حرب خارجية بدأها نابوبلاصر،وعمل جاهدًا على كسب ود العيلاميين للاستعانه بهم في حروبه ضد الآشوريين،ثم كانت مدينة"نفر"المحطة الثانية لـ نابوبلاصر،حيث قام بحصارها حصارًا شديدًا أدي إلى سوء المعيشة وارتفاع الأسعار بداخل المدينة،حتى باع الكثير منهم أطفالهم من أجل أن يضمنوا لهم العيش،ولم يرفع الحصار عنها إلا بعد ورود أنباء عن قدوم قوات آشورية لفك الحصار عن المدينة.

وتحالف نابوبلاصر مع مدينة سيبار مما أغضب الملوك الآشوريين أكثر،فدفعهم ذلك إلى توجيه حملة إلى بابل التي كانت بدون حاكم لمدة عام وإعادتها للسيطرة الآشورية،ثم تحركوا شمالاً إلى سيبار في عام ٦٢٦ ق.م. ولكن استطاع نابوبلاصر من وقف هجومهم وصدّهم وأرسل جيشًا لمحاولة استرداد بابل،وتوسل إلى الرب مردوخ وتولى حكم بابل -وإن اختلفت عليه الآراء حول تاريخ حكمه لبابل- وبعد تنصيبه ملكًا على بابل أتت إليه العديد من تماثيل الآلهة من مدن مختلفة لحفظها خوفًا من تحطيم الآشوريين لها،وفي أوائل عام ٦٢٤.ق.م. تقدم الآشوريين نحو بابل،إلا أن الملك البابلي نابولاصر تمكن من صدهم ودحرهم.

وتمكن نابو بلاصر من دخول مدينة نفر التي كانت آخر معقل للآشوريين في الجنوب،وبسقوطها انتهى الوجود الآشوري في بابل،ومن ثم تحرك نابوبلاصر لاسترجاع الوركاء التي تمكن الآشوريين من استعادتها،ثم خسرت آشور مدينة دير المهمة التي تتحكم في طريق عيلام نتيجة ثورة قامت بها،مما دفع نابوبلاصر إلى مهاجمة آشور نفسها،وخاصة بعد ما دان له الجنوب بالولاء.

وفي ربيع ٦١٦ ق.م توجه نابوبلاصر على طول نهر الفرات مخترقًا أراضي"سوخو/سوخي"، ثم"خندانو"القريبة من"هيت"على مصب نهر الخابور،ولم يعترض تقدم الملك البابلي أيًّا من السكان المحليين بل قدموا له الهدايا،وكانت غاية هدفه هو السيطرة على الطريق العام الذي يربط سوريا بالعراق وبالبحر المتوسط وآسيا الصغرى،وفي نفس الصيف وصلت الجيوش الآشورية إلى مدينة قابلينو على الفرات والقريبة من دير الزور الحالية،فسار إليهم نابوبلاصر وتمكن من دحرهم،ونتيجة لشعور الآشوريين بقوة الملك البابلي فنراهم استعانوا بالـ مانيين وهم من الشعوب الإيرانية التي كانت تقطن شمال غرب إيران،وكذلك بعض المصريين.

1 - Oppenhiem, L., Siege Documents from Nippur, Iraq, 12, 1955, p.78.

وفي ٦١٥ ق.م هاجم نابوبلاصر آشور،ولكن التعبئة الآشورية للجيوش جعلته يعيد التفكير فقرر الانسحاب على طول نهر دجلة إلى مدينة تكريت وتحصن بها بعدما حاصرتهم القوات الآشورية،ولكن فشلوا في اقتحامها بعد حصار ١٠ أيام فقفلوا راجعين(١).

واستعان الملك البابلي بالميديين في مهاجمة آشور،وكانت خطة الميديين لفت نظر آشور عن آشور نفسها وتوجيهها إلى كالح ونمرود وإثارة القلائل في هاتين المدينتين،وبالفعل نجحوا في ذلك واخترقوا أسوار مدينة آشور وقتلوا الكثير من سكانها،وفي آشور التقى نابوبلاصر نظيره الميدي"كي أخسار"وعقدوا اتفاق سلام وصداقة،ثم تقابلا ثانية وتمكنا من عبور نهر دجلة إلى ضفته اليسرى،الأمر الذي يشير إلى مدى الضعف الذي وصلت إليه آشور،واضطر الملك الآشوري" آشور أوباليط" إلى الهرب إلى مركز القوات الآشورية في"التورتان"،وذلك بعد سقوط نينوى في يد البابليين والميدين،وكان السكيثيون قد اشتركوا مع البابليين والميديين في إسقاط نينوى، ووردت أسماؤهم في النصوص البابلية باسم"الأوممان ماندا"(٢).

وفي عام ٦١١ ق.م. تحرك الملك البابلي إلى شمال سوريا واحتل منطقة روكوليتي،ولكن الملك الآشوري – بمساعدة المصريين- استطاع استعادتها،واستعاد معها أيضا حران التي كانت قد سقطت في يد نابوبلاصر،ولكنها لم تلبث كثيرا في أيديهم إذ استعادها نابوبلاصر واستولى أيضا على حران،وبالاستيلاء على حران انتهت آشور كقوة سياسية.

نابوبلاصر والجبهة الداخلية:

لم تثن المعارك نابوبلاصر عن اهتمامه بالجبهة الداخلية حيث نقرأ في نصوصه عن تعميره معبد مردوخ في بابل(الايزاكيلا)ومعبد أروتا في بابل وتنظيم العبادة في معبد شماس بسيبار وتعميره،كما شيّد قصرًا فيما يعرف بالقصر الجنوبي(الذى يحده شارع الموكب من الشرق ومصطبة عالية ومجرى قديم للفرات من الغرب وسور بابل الداخلي من الشمال والمدينة من الجنوب)، وبنى نابوبلاصر قصره هذا من اللبن على أسس من الآجر محاط بجدار مغلق يعود له المدخل ذو السقف المقبب،والمعتقد أن نابوبلاصر قد شيد في بابل سورها الداخلي والخارجي،كما أحاط سور المدينة بخندق،ثم شيّد زقورة مردوخ ومعبدًا للرب نينورتا.

ونستشف من كتابة لنبوخذ نصر بأن والده قام ببناء صغير في بابل على نهر الاراخنتو تمتد من بوابة عشتار حتى بوابة أوراش،إضافة إلى شارع الموكب،وعثر في بابل على اسطوانتين فخاريتين تعودان إلى فترة حكم نابوبلاصر. الأولى في الساحة الشرقية للقصر الجنوبي داخل

---

١ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية، ص ٢٦٢.

٢ - المرجع السابق: ص ٢٦٤.

البوابة الداخلية تشير إلى تجديده السور الداخلي من ضفة نهر الأراختو من أعلى الجانب الطولي لبوابة عشتار حتى أسفل الجانب الطولي لبوابة أوراش،وعثر على الاسطوانة الثانية على بعد ٣.٥ متر من الزاوية الشرقية لسور القصر الجنوبي وبها يذكر كيف أنه ثبّت أسس سور"الإيمكور أنليل"الذي يعني(أنليل قد أحب)الكبير الذى كان متداعيًا ومائلاً قبل عهده عن أسسه القديمه،كما ذكر إحاطته بابل بسور يتجه نحو الجهات الأربع،ويظهر أن نابوبلاصر لم يكمل المبناء بل أتمه ولده نبوخذ نصر،ويخبرنا نابوبلاصر في كتاباته على الدوام بأنه أتى لينفذ رغبة الأرباب مردوخ ونابو في تجديد المعابد[١].

وقد حمل الملك نابوبلاصر عدة ألقاب،فبخلاف الألقاب الملكية إلا أنه حمل لقب الحليم"أشرى"والمتواضع"شاختوم". ويقول عنه نص بابلي(شا اينا موخخى ايززازو وابووتي) أي الذى يقف بحضرته العظماء. ونقرأ في النص نفسه عن إطلاقه كلمة المعظمة على زوجة نابوبلاصر التى في الغالب هي المعبودة"نين ماخ" لأن الناسخ يضع كلمة الربة إلى جنب اسمها(أيلتي شا اينا الي بيلتي خيريتي شا نابوأبال أوصور شاقوتي)[٢].

الملك نبوخذ نصر الثاني:

بينما كان نبوخذ نصر على رأس الجيوش البابلية في طريقه إلى مصر عند نهر العريش،وصلته الأخبار بوفاة والده،فقفل راجعًا إلى بلده وعهد بقيادة جيشه إلى من يثق بهم من القادة،ولا نعرف الطريق الذى سلكه الى بابل ولكننا نقول أن المدة التى استغرقها بعودته(اذا أخذنا وثيقة الأخبار البابلية مأخذ صدق)وهي ثلاثة وعشرون يوما تبدو قليلة مما يدل على سرعة سيره وسلوكه الطريق الأكثر قصرًا والذى قد يكون عن طريق تيماء أو تدمر خشية أن يصعد على العرش الشخص الذى يفضله الكهنة(إذا صدقنا برواية جوزيفوس)[٣]، ولكن الشعبية التى كانت لنبوخذ نصر بين جيشه لا تسمح لأى شخص عداه أن يخاطر في ترشيح نفسه مكانه.

وكان أول عمل على نبوخذ نصر القيام به هو دفن والده الذى لا بد وأن تتم في حفل مهيب وضع خلاله وهو في أحسن حُلله المزينة بالخرز المذهب والكثير من قطع الذهب المزينة في تابوت فخارى ضخم،دفنه في مكان أغلق الممر عليه بجزء من سور المدينة الخارجي والذى صار فيما بعد خاصًا بالحريم حتى يكون بعيدًا عن نبش الأعادى،وكان آخر لوح مؤرخ باسم نابوبلاصر من الوركاء كان في ١٢ مارس سنة ٦٠٥ ق.م. ومن بابل في ٨ آب/أغسطس سنة

---

١ - بهيجة خليل إسماعيل:الأعمال العمرانية التي قام بها الملك البابلي نابوبلاصر، سومر، المجلد٣٥ ، ١٩٧٩، ص ١٦٤.

٢ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية. ص ٢٦٧.

3 - Josephus, Against Apian, I, p.19.

٦٠٥ ق.م. وهذا أيضا أول نص وصلنا من بداية سنة صعود خليفته نبوخذ نصر(معنى اسمه نابو_ كودور أوصصوا،أي **الإله نابو يحمي الحدود** أو **الإله نابو يحمي الابن البكر**)الذى قد يكون هو نفسه لابينيتوس عند هيردوت هو الابن البكر لوالده الذى سبقه في الملك نابوبلاصر والذى لا بد وأن سماه تيمنًا باسم جده،وقال نبوخذ نصر في نصوصه انه ابن نابوبلاصر المتقدم المقام(أيلوا شاريدر شا نابو أبال أوصصو)[١].

وقد قسم البعض كتابات نبوخذ نصر إلى:

١ _ ٦٠٤-٥٩٧ ق.م . منها أدعية حوت تنويهات واصطدامات سابقة منها ثلاث اسطوانات في المتحف البريطاني وغيره مع واحدة في متحف المتروبوليتان في نيويورك.

٢ _ الفترة بين ٥٩٧-٥٩٣ ق.م . وهي فترة سلام وهدوء وفعاليات بنائية كثيرة لبناء المعابد في بابل والمراكز الهامة في المملكة، ومن هذه الكتابات تعمير معبد ألاي باررا في لارسا والزقورة في بابل والقصر القديم ومعبد نين ماخ ومعبد السيدة العظمى في سيبار وتحويل مجرى نهر الفرات إلى سيبار.. الخ.

٣ _ الفترة من ٥٩٣-٥٨٠ ق.م. وهو عصر حروب وحملات وكذلك فتح قنوات وعمت خلالها عبادة الرب آنو،وتبلورت الكتابات التاريخية،ومن كتابات الفترة تلك من وادى بريسا التى أمر نبوخذ نصر كُتّابه بكتابتها أثناء حصاره القدس

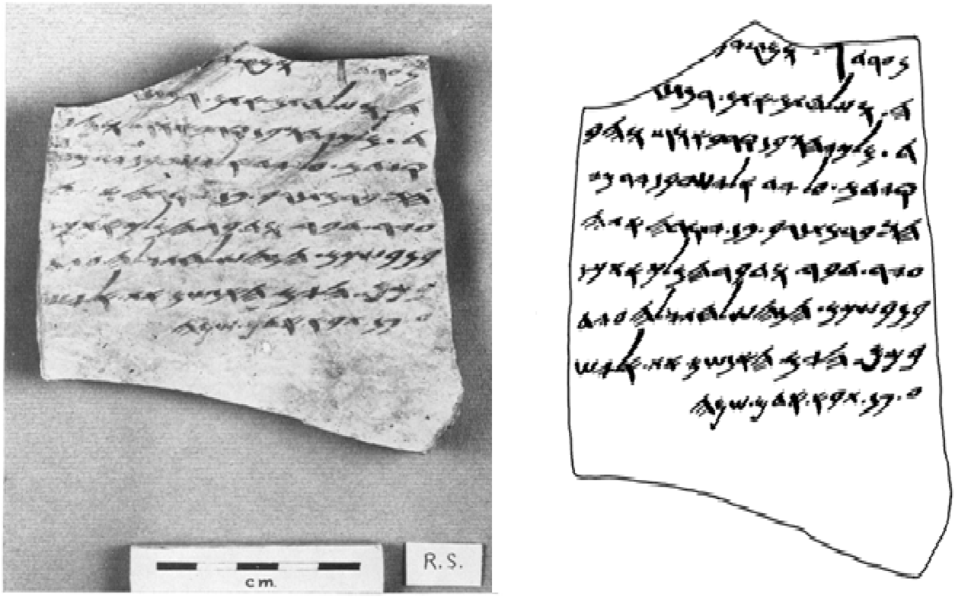
٤ _ الفترة من ٥٨٠ - ٥٦٢ ق.م. وهي فترة فعاليات سياسية ونشاط وبناء قصور وتعاظمت فيها قوة المعبود مردوخ ووصلت الكتابات التاريخية خلالها إلى كامل نضجها. ومن تلك الكتابات الخاصة بتعمير زقورة معبد الأزيدا(البيت المكين) في بورسيا(برس نمرود قرب الحلة) وبعض الأسطوانات الحجرية التى وجدت في الزقورة،ثم تعمير القصر إلى الشمال من السور المشرقي.

وقد ظل نبوخذ نصر يتردد في سنواته الأولى على سورية بقواته لإظهار القوة وتحصيل الجزية،وهو عمل يذكرنا بإجراءات بعض الملوك الآشوريين في الفترة التى سبقت العصر السرجوني،ولكن هذه الاجراءات الاحترازية التحذيرية لم تمنع ياهوياكيم(٦٠٨ - ٥٩٧ ق. م)حاكم يهوذا في فلسطين من إعلان ثورته على سيده الملك البابلي بتحريض من الملك المصري الذي عاد إلى سياسته التقليدية القديمة في إثارة الاضطرابات بجنوب فلسطين لشغل البابليين وإبعاد خطرهم عن حدوده إن أمكن عن طريق استقلال هذه المنطقة كي تشكل دولة حاجزة بينهما،ومن قبل هذه الثورة أخبرتنا وثيقة الأخبار البابلية عن معركة سنة ٦٠١ ق. م. بين ملك بابل وعاهل مصر،وكانت خسائر الاثنين فيها كبيرة [٢].

١ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية، ص ٢٦٧.

2 - Wiseman, D.J., Chronicles of Chaldaean Kings, 626-556.B.C., London, 1956, pp.66-9.

وفي سنة ٥٩٩ ق.م. أرسل نبوخذ نصر جيوشه إلى الصحراء ضد القدس في ١٠ مارس سنة ٥٩٧ .ق. م. حيث وضع على الحُكم هناك"**ماتنيا**"الذي اتخذ الاسم صدقيا وحمل معه إلى العراق ما يقارب الثلاثة الآلاف من عَليّة القوم، كان منهم ياهوياكين نفسه مع عائلته وحزقيال النبي المعروف،ومع الأسف هناك فراغات في سلسلة وثيقة الأخبار البابلية حرمتنا من معرفة أحداث السنوات التالية، وقدم الأدوميون المساعدة إلى نبوخذ نصر ضد يهوذا كما يظهر من رسالة أرسلها حاكم القدس إلى قائد قلعة"عراد"في فلسطين يطلب منه إرسال جنود لتعزيز حامية"راموث"ضد تقدم الأدوميين إليها، وهذا ما ظهر على نقوش بعض الأوستراكا من"عراد"[1]،وكان من نتيجة مساعدة الأدوميين لنبوخذ نصر الثاني أن سكنوا بعدها في فلسطين جاعلين من مدينة حبرون(الخليل)عاصمة لهم،في وقت لم يستجب فيه المؤابيون والعمونيون لنداء نبوخذ نصر لمساعدته ضد يهوذا بل انضموا إلى الأخير.



شكل رقم (٥١) أوستراكا من عـــــــراد

1- Aharoni, T., Three Hebrw Ostraca from Arad , BASOR, 197, 1970, p. 12.

وهناك الكثيرون الذين يشكون في حملة نبوخذ نصر لمنطقة يهوذا في فلسطين في هذا الوقت،وفي حركاته اللاحقة في سورية اتخذ نبوخذ نصر مدينة **ربلا** على نهر العاصي مركزا له واستسلمت صور وصيدا والساحل الفلسطيني،وبعد سنة من معركة كركميش كان نبوخذ نصر في سورية مرة ثانية يجمع الجزية من دمشق وصور وصيدا والقدس مدمرًا عسقلان حيث ثار عليه حاكمها دون شك بتحريض من مصر. فقد عثر في سقارة بمصر على رسالة وجهها حاكم من فلسطين إلى الفرعون المصرى يطلب منه المساعدة ضد ملك بابل. ونقرأ في الرسالة(لم أكتب الآن إلى سيدي لأخبره بأن جنود ملك بابل قد تقدمت حتى أفك(رأس العين شمال يافا). أن الفرعون يعرف أن خادمك لا يمكن أن يقاوم ضد ملك بابل لمدة يوم واحد،هلا يسره أن يرسل لي قوة لانقاذي لأن خادمك مخلص لسيده وخادمك يتذكر احسانك وهذه المنطقة هي من أملاك سيدي.. الخ).

ولو أن اسم المدينة غير موجود في الرسالة ولكن مرسلها"**أدون**"لا بد وأن تكون مدينته إلى الجنوب من هناك وأحدى المدن الفلسطينية الخمس المهمة وفي الغالب عسقلان(الواقعة على بعد ١٢ ميلا شمال غزة). ويؤكد سفر أورميا أخذ نبوخذ نصر لعسقلان[١]. والوثيقة البابلية التى تذكر اثنين من أبناء ملك عسقلان"**أكا**"والملك نفسه في النص. ونقرأ في نص اسم خالابيزو بالعلاقة مع عسقلان والذى ربما يكون الحاكم الذى عينه نبوخذ نصر على عسقلان[٢]،ولكن المساعدة لم تصل في وقتها،ومن الجدير بالذكر أن صحة الرسالة لا تزال موضع شك، ومهما يكن فقد سير نبوخذ نصر رجال عسقلان المهمين من صناع وملاحين ورجال حرف نقرأ عنهم في قائمة وردتنا بعشر سنوات بعد الحدث.

ونقرأ في وثيقة الأخبار البابلية عن تحرك عيلامي ضد بلاد بابل لا نعرف الغاية منه،جعل نبوخذ نصر يخرج على رأس جيش ويصبر على مسافة مسيرة يوم واحد من تركز تجمع العيلاميين الأمر الذي أثار مخاوفهم فانسحبوا [٣]،ونقرأ في نفس المصدر عن تمرد عسكري موجه ضد نبوخذ نصر حدث في السنة العاشرة من حكمه قبض أخيرًا على مدبره،وكان هذا المتمرد هو**بابا أخي بولليط** الذي اتهم بالخيانة العظمى ضد سيده الملك البابلي في السنة الحادية عشرة من حكم نبوخذ نصر وحكمت عليه محكمة بالإعدام،ويظهر من وثيقة محاكمة المتهم هذا بأنه قد ورث من والده أرضًا أخذها من نابوبلاصر وربما كان يطمح بالاستحواذ على غيرها[٤].

---

١ - سفر إرميا:الإصحاح ٤٧ الآية ٥.

2 - Weidner, E.F., Jojachim, Koenig Von Jude in Babylonischen Keilschrifttexten , Melanges Syriens Offerts a Mousieurs Rene Dussaud , H. Paris, 1939.pp.46 ff.

3 - Wiseman, D.J., Chronicles of Chaldaean Kings, p.53.

٤ - حياة إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني، بغداد، ١٩٨٣، ص ٧٠.

وبعد بضع سنوات -وبتحريض من مصر والجماعات المناوئة للبابليين في مقاطعة يهوذا بفلسطين- ثار صدقيا سنة ٥٨٩ ق.م ضد نبوخذ نصر،وتقدم الفرعون المصري **إبريس**،واحتل غزة وهاجم صور وصيدا في مطلع حكمه،وربما كان تقدم الجيش المصري قد شجع صدقيا على الاستمرار في المقاومة،حيث نعرف أن القوات البابلية قد تراجعت مؤقتا ولكنها عادت لضرب المدينة حالما انسحب منها المصريون،وعسكر الملك البابلي عند"ربلا"-قرب حمص الحالية بسوريا- وضرب على المدينة حصارًا يذكر العهد القديم وجوزيفوس استمراره سنة ونصف سنة،ذاق منه السكان الأمرّين وأخيرًا هرب صدقيا فألقت القوات البابلية القبض عليه في أريحا،وسملت عينيه بعد أن قُتل أبناؤه أمامه،وهدم المعبد،وخربت أسوار المدينة[١]،وقد أظهرت الحفريات في بعض المواقع الفلسطينية بأن تخريبات جيش نبوخذ نصر في هذه الحملة كانت شاملة،ففي دبيو خربت المدينة تمامًا وهدمت بناياتها وتحصيناتها وأحرقت،كذلك موقع بيت مرسيم وأم الدوير"لاخيش"[٢].

وبعد انتصاره على يهوذا سار على النهج الآشوري في سياسة الترحيل السكاني،وقام فيما يعرف تاريخيًا بـ **السبي البابلي**،وقُدِّر عدد الذين حملهم نبوخذ نصر إلى بابل بعد إخماد هذه الثورة بأكثر من ٥٠ ألفأ،في وقت ذهب به قسم منهم إلى مصر واليمن،إلا أنه يظل من الصعب معرفة العدد الكامل وحتى التقريبي للذين أسرهم نبوخذ نصر الآن، فسفر الملوك الثاني يذكر كونهم ٨ - ١٠ آلاف بينما يجعلهم سفر أرميا ٣٠٢٣ .

ويقدم سفر إرميا وسفر الملوك الثاني عن كون قائد نبوخذ نصر في حصار القدس هو"**نابوزا رادان**"(نابوزيو أيادينا)،وعُيّن "**جداليا**" حاكما يهوديًا على المدينة في صيف سنة ٥٨٦ ق.م الذي قُتل بعد ذلك،وفي الوقت الذي يوجد هناك موظف باسم نابوزيو ايادينا من زمن نبوخذ نصر ليس كضابط في الجيش نجد أنه لا تذكر الوثائق البابلية شيئًا عن جداليا، وجداليا هو ابن موظف كبير في مقاطعة يهوذا وأن تعيينه يوضح اتجاه نبوخذ نصر ورغبته بالقضاء على سلالة الملك داوود كعائلة حاكمة،وربما يفسر هذا سر الحركة المناهضة لهذا الحاكم الجديد التي أودت بحياته بعد مدة من تعيينه[٣]،ويشير العهد القديم بأن نبوخذ نصر أرسل قائده نابوزاردان لضرب العمونيين والمؤابيين ومعاقبة قتلة حاكمه جدليا.

---

1 - Wiseman, D.J., Chronicles of Chaldaean Kings, p.73.

2- Albright , W.F.M., Excavations at Tell Beit Mersim , AASOR, Vol.21-2.

٣ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية. ص ٢٧٠.

حروب نبوخذ نصر في لبنان:

يخبرنا نبوخذ نصر في كتابته عند وادى بريسا عن حركاته في لبنان(يسميها جبال الأرز وغابة مردوخ الترفة)والتى لا نعرف زمنها بالضبط، أن شخصًا ينعته بالعدو الأجنبي كان يحكم البلاد وسرق ثرواتها وفرق سكانها وقد هرب الآن من أمام نبوخذ نصر،ولا نعرف من يكون هذا الأجنبي، ثم يتعرض إلى إرجاعه السكان المشرّدين وعودة الحياة إلى مجاريها بدخوله للبلاد، وأخبرنا نبوخذ نصر في هذه الكتابة عن شقه ممرات وطُرقًا في الجبال الوعرة،وهذه لابد وأن لاقى بها مشقات كبرى عملها دون شك لتسهيل تحركات جيوشه في البلاد،وتعرض إلى فتحه طريقًا مستقيمًا لنقل أخشاب الأرز التى قطعها جنوده من جبال لبنان،وأن الطريق الجديد هذا لابد وأن كان يوصل إلى الخط الرئيسى الذي يربط نهر الفرات،حيث تم وضع الخشب الذي وصل أخيرًا إلى نهر الأراخنتو فرع الفرات الذى تقع عليه بابل،وقد أطنب في وصف جودة هذا الخشب بقوله(أَرز ضخم عالي وقوي من جمال نادر ونوعية أكفأ وجيدة منتوج لبنان الغزير)[١].

والمعروف أن نبوخذ نصر قد سار لضرب صور التى حاصرها لمدة يذكر العهد القديم أنها ثلاث عشرة سنة[٢] وهو رقم يصعب قبوله،وقد استسلمت المدينة لنبوخذ نصر نفسه سنة ٥٧٢ ق.م الذي وافق على صعود ملك جديد على عرشها هو "**بعل الثالث**" الذي لابد وأن كان من مؤيديه،واعتقد البعض بأن هدف نبوخذ نصر كان تحطيم صور لتحويل التجارة الهندية إلى الخليج العربي وبابل ومنها إلى سوريا،ويذكرون لذلك عن بناء نبوخذ نصر لميناء"تريدون"على دجلة العوراء(ياسي تايكريس)ولكن تجار صور عملوا على اضمحلال تجارة الخليج العربى عندها حولوا اهتمامهم إلى البحر الأحمر.

ونقرأ في وثيقة بابلية مهشّمة أنه في السنة السابعة والثلاثين من حكم نبوخذ نصر تقدم الأخير ضد مصر،وربما يكون الملك المصري كان"**أمازيس**"حيث إن المقطع "سيس" موجود في النص مع اسم لم يبق منه سوى المقطع كو[٣] (في الغالب بيتاكو)الذي قرنه أولمستيد مع بيتا كوس من ليسبوس[٤]،ثم الاسم بوتو أيامان الذي أرجح كونها تشير إلى إحدى المستوطنات اليونانية التي كان المصريون يستحصلون منها على مرتزقة، ولو أن هناك من اعتقد كونها قورنية في ليبيا[٥]،وكان من الأسرى الذين حصل عليهم نبوخذ نصر أسرى استحصلهم من صدام قد يكون فعلا مع ملك مصر،إضافة إلى احتواء قائمة الأسرى ذاتها على مصريين منها

1 - ANET,p.307

٢ - سفر حزقيال:الإصحاح ٢٩: ٨

3 - ANET,p.308

4 - Olmstead, A.T., the Chaldean Dynasty, HUCA, Vol, 1, 1925, p. 41-2.

٥ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية. ص ٢٧٠.

أسماء أربعة مصرية صرفة،أمثال خارماصو، وأوخياواسا ويوساميسكى وقاخسا أموني،الذين لابد وأنه أسرهم في معركة له مع مصر[١].

أما الأسرى من خرمي وبريندو فهم يعودون إلى فترة نابونيد وليس إلى عصر نبوخذ نصر[٢]،حيث تم العثور في قليقيا على عدة ألواح تعود لنابونيد تشير إلى أسره لحوالي ٢٨٥٠ أسير[٣]،وفي الغالب أن المنطقة غزاها"نركال شار أوصصور"الذي افتخر بتوسيعه رقعة الدولة،ويستدل من العهد القديم أن السلطات البابلية قد عاملت يهود السبي خير معاملة فأقطعوهم الأراضي الزراعية وسمحوا لهم أن يعيشوا مستقلين يديرون أمورهم،ويذكر سفر حزقيال بأن الكثير من يهود السبي قد سكنوا ضفتي نهر خيار(قناة خيبارو بين بابل ونفر)في مستوطنات خاصة بهم منها مستوطنة أهيب[٤]، كما سكنوا في مستوطنات جنوب بابل مثل تل الملح وتل حرشا [٥].

وامتدت إمبراطرية الملك نبوخذ نصر الثاني لتشمل مساحات كبيرة من أرض العراق القديم،حيث اعتبر نبوخذ نصر -على ما يبدو- أن أرض البحر جزءًا لا يتجزأ من بلاد بابل،وأولاها أهمية خاصة وجعلها على رأس القائمة التى وصلتنا بأسماء مقاطعات الدولة،وتأتى بعدها توبلياش(منطقة أشنونا)وسن ماكير (شمال بابل) والبوقود والدككورى ودير والعممو كاني وزامي(جنوب بابل)وايا بتيرو،ثم بيت ياكين، ليميتوم، ماتكاللو، فيميد لاغودار(أقصى جبنوب العراق)،كوللاب (أوروك)، داننوم، لارسا، كيسيك(أقصى جنوب العراق)،باكوشو(قرب الوركاء)[٦].

الإدارة في كتابات نبوخذ نصر الثاني:

كان نبوخذ نصر قد اهتم كثيرًا بقصره الجنوبي الذي صار مركز حكومته الرسمي ومراجعات المواطنين،ووصلتنا من زمن نبوخذ نصر وثيقة تبين لنا رجالات حكومته المهمين فقط من الطبقة التى أطلق عليها اسم **(موظفي الماشينا)** ويقف على رأسهم رئيس الطباخين الذي يبدو أنه كان في مركز سامٍ،حيث يُشرف على الطبخ بكافة أصنافه،وهو مركز لا يعين فيه إلا من يثق بهم الملك ويأمنهم،وكان أبرزهم "**نابوزير ابني**"،ويأتى بالمرتبة الثانية مسئول موظفي القصر الذي لم يبق من اسمه في الوثيقة سوى قسم من المقطع الأول"**أربا**"،ثم يعقبه"**الحاجب**"وربما كان يشغله"سن شارإيلاني". ومع الأسف هناك فجوات في النص حوت اسم"إنكال أنا مار ايزاكيلا" الذي لا نعرف طبيعة عمله وأسماء أخرى مع وظائفهم مع أسماء لم نتعرف على نوعية وظائفهم،ثم تذكر الوثيقة مسئول نساء القصر اسمه"**أردياد**"يعاونه آخر

---

١ - المرجع السابق . ص ٢٧٠.

2 - Albright, W.F.M, Cilicia and Babylonia under the Chaldaean Kings, BASOR, 120(Dec., 1950), pp. 22-5.

3 - Ibid, p.23.

٤ -سفر حزقيال: ١:١-٣، ٣:١٥-٤١.

٥ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية، ص ٢٧١.

6 - ANET,p.308.

باسم"مردوخ أو بالليط"الذي كان حسب ما يظهر ناسخًا يضبط له السجلات الخاصة بالعمل[١].

كما كان هناك موظفون مهمُّون مثل مسئول الأمن ومخبر الملك ثم رئيس مهندسي القصر وكان اسمه"نابواخ أوصور"،ويأتى بعد هؤلاء أسماء أربعة هم المسئولون عن جوارى القصر،ثم ساقي الملك،ورئيس المغنين وسكرتير ولي العهد،ومسئولين اثنين عن القطعان السلطانية ورئيس الملاحين ومسئول التجار الذي يحمل اسمًا فينيقيًا(كنعانيا)هو"**حنون**"(معناه نعمة)[٢].

وهناك رسالة من نبوخذ نصر إلى **طاب شارنابو** المسئول عن حراسة القصر الملكي في بابل،وفي نفس الوقت مسئول الأملاك السلطانية خارج العاصمة يخبر الملك فيها عن الإهمال الذي يبديه حرس القصر في واجبهم،ولا نعرف الظرف الذي أدى بالملك إلى إصدار مثل هذه الرسالة ولم يعاقبهم هو نفسه،أو حتى يعاقب رئيس الحرس المسئول المباشر عن إهمال هؤلاء،ومهما يكن فالمسألة لابد وأن كانت غير مهمة جدًا وتدلنا على حرص نبوخذ نصر على اتباع الأصول المتعارف عليها في مثل هذه الحالات[٣]، ولما كان سن شار أيلاني يشغل نفس المنصب في الوثيقة التى ذكرناها في أعلاه فربما يكون طاب شارنابو جديدًا على المنصب الهام هذا،وهذا قد يفسر اجتهاد نبوخذ نصر على إعلامه بإهمال الحراس المسئول عنهم،ولا نعرف السر الذي أدى إلى تغيير سن شارايلاني واحلال طاب شارنابو محله.

الأعمال الداخلية للملك نبوخذ نصر:

على الرغم من الحروب الكثيرة التي خاضها نبوخذ نصر والتى تطلبت أموالاً طائلة فقد أولى الملك البابلى العناية بالقصور،وتعمير مدينة بابل بالدرجة الأولى والمدن الأخرى أمثال بورسيبا ولارسا والوركاء وسيبار وأور ودالبات،فقد أطلق على عاصمته بابل التسمية مدينة(مردوخ)العظيمة(ماخازاشوصيئيرى)والمدينة التى شرفها(مردوخ)،ونستدل على حركاته العمرانية إلى جانب كتاباته من لوحه الطيني الخاص المختوم بختمة الملكى الذي وجد بكل مكان في جنوب العراق،التى تظهر تجديده المعابد والقصور في المدن ذات الأهمية إلى جانب توسيعه وتجميله بابل.

ومن الأبنية المهمة التى أنشأها نبوخذ نصر ما يعرف **بالقصر الجنوبي** أو قلعة نبوخذ نصر وقد مرت على هذا القصر عدة مراحل:

١ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية، ص ٢٧١.

2 - ANET,p.308

3 - Cavigneaux. A., Texts Scolaires du Temple de Nabisha Hare, Vol.1, Baghdad, 1980,p. 139.

١- أن أقدم دور بنائي مكتشف في هذا القصر يعود لعصر الملك الآشوري سرجون الثاني(٧٢١-٧٠٥ ق.م)ويقع في الزاوية الشمالية الغربية

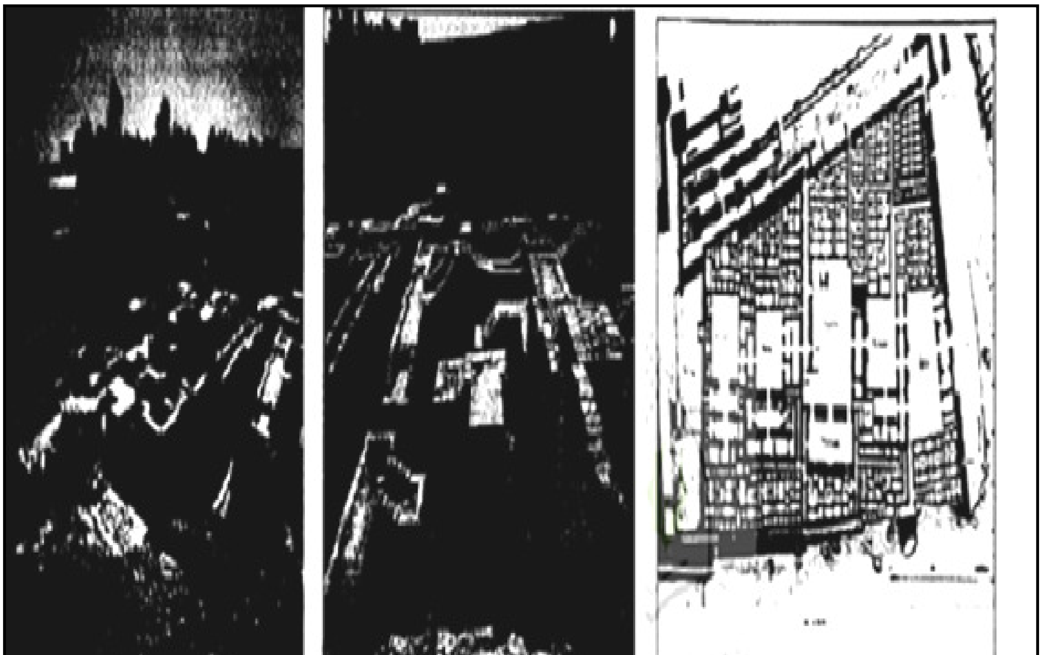
٢- ثم جاء نابوبلاصر وأنشأ المبنى على أسس من الطين والآجر المحاط بجدار مغلق.

٣- قصر نبوخذ نصر الثاني(٦٠٤-٥٦٢ ق.م)

٤- ثم جاء الملك نابونيد(٥٥٥-٥٣٩ ق.م)وأجرى بعض الإصلاحات والإضافات في هذا القصر.

٥- ثم في العصر الإخميني تم تشييد الجزء الجنوبي الغربي في عصر الملك ارتخشتا الثاني(٤٠٤-٣٥٩ ق.م)

٦- ثم في العصر الفرثي بدأ نوع من التعمير في القصر والتوسيعات الجديدة[١]



شكل رقم (٥٢) القصر الجنوبي للملك نبوخذ نصر الثاني

١ - شاه محمد على الصيواني: القصر الجنوبي، قلعة نبوخذ نصر. سومر. مجلد ٢٥ ، ١٩٧٥، ص ٨٢-٤.

وفي أنقاض هذا القصر تم الكشف عن شريط كتابي مدون بالخط المسماري يعود للملك نبوخذ نصر في الواجهة المؤدية إلى القصر،ثم ثلاثة أشرطة أخرى لنفس الملك،ربما كانت لتزيين السور من الزاوية الشرقية وحتى الزاوية الشمالية[١].

والقصر واسع حيث تبلغ مساحته ٥١ ألف متر مربع ويمكن اعتباره نموذجًا لعمارة القصر في العصر البابلى المتأخر،وحوى القصر خمس ساحات(شرقية،وسطى - رئيسية،غربية وأخرى إضافية)تقع كلها إلى جانب بعضها البعض عدا الساحة الشرقية،وعلى الجانب الجنوبي من كل ساحة هناك غرفة عريضة كبيرة فيما عدا الشرقية،وفي فضاء الساحة الرئيسية هناك خلوة مزينة بالطابوق المزجج بالألوان الأزرق والأحمر والأبيض والأصفر، لابد وأن له معنى رمزيًا مرتبطًا دون شك مع مفهوم السلطة أيام تلك الأسرة،فنرى صفًا من الأشجار ذات الرؤوس الحلزونية يسند أفريزًا من نخيلات وضع فوق أفريز آخر مكون من أسود تسير ببطء على طول شريط مزين بأزهاره فالشجرة والنخيلة هما رمز الحياة في العراق القديم والأسد رمز أيسو(ماء الأعماق)الذي تتفجر منه الحياة وفي وسط كل هذه يجلس الملك متربعًا بصفته حامي الحياة[٢].

والقصر الثاني الذي شيّده نبوخذ نصر هو ما يعرف **بالقصر الصيفي** الذي أسماه(قصر حياة نبوخذ نصر)المربع الشكل(طول كل ضلع ٢٥٠ متر)الذي شيده على مصطبة مرتفعة هي التي أطلق عليها التسمية الابادانا ومعناها الجبهة أو (الأنف القوية)ويعرف الآن بجبل بابل،وهو يشبه في تخطيطه القصر الجنوبي حيث نرى فيه القاعتين الشرقية والغربية وقاعات وغرفًا أخرى ملحقة به،وربما كان هناك جناح خاص بالخدمات ملحق به بدليل اختلاف مستوى التبليط في القصر،وقد بنيت الجدران من الطابوق والجص والأرضيات بصبة من الرمل والجص[٣].

وربما كان مدخله من الغرب أو الشرق، ولو لم يعثر له على أي مدخل بعد وفي الغالب كان يحاذي نهر الاراختو من جهة الغرب،وقال عنه نبوخذ نصر(وبنيت أبادانا بالأسفلت والطابوق في داخله طولها ٦٠ ذراعًا باتجاه سيبار وهيأت له أرضًا عالية أساسها عند صدر العالم السفلي بمواجهة الماء وجعلتها متينه ورفعت قمتها وربطتها بالقصر ورفعت قمته كالجبال الشامخة،وجعلت سقفه من جذوع الأرز الضخمة وأبوابه من خشب الأرز المكسو بالنحاس وعتباتها ومحاورها من البرونز وسميت ذلك البيت(عاش نبوخذ نصر عاش حامي ايزاكيلا)و(البيت أعجوبه البشر)(مركز البلاد)[٤].(**شكل رقم٥٣**)[٥].

---

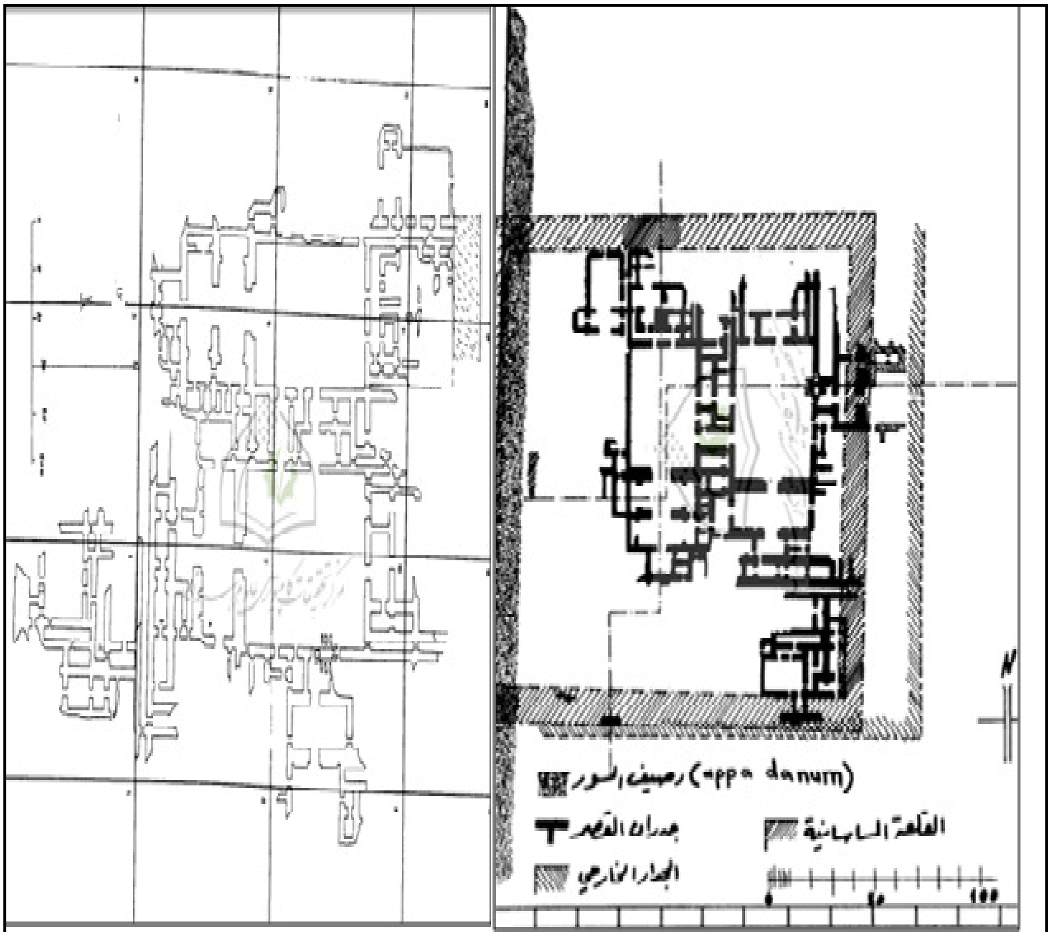
١ - شاه محمد على الصيواني: القصر الجنوبي، ص ٨٥.

٢ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية، ص ٢٧٣.

٣ - محمد نصير: ما يسمى بالقصر الصيفي(قصر حياة نبوخذ نصر). سومر.مجلد٣٥، ١٩٧٩، ص ١٥٠.

٤ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية، ص٢٧٤.

٥- الشكل نقلاً عن : محمد نصير: ما يسمى بالقصر الصيفي(قصر حياة نبوخذ نصر. ص١٥٥.



شكل رقم (٥٣) القصر الصيفي للملك نبوخذ نصر الثاني

وفي الزاوية الشمالية الشرقية من القصر الجنوبي أنشأ نبوخذ نصر ما يعرف"**بالجنائن المعلقة"**أو"المباني ذات الأقبية"،التي كشفت عنها البعثة الألمانية برئاسة كولدفاي،وتطل من الجهة الشرقية على بوابة عشتار وشارع الموكب،ومن الجهة الشمالية تكون نهايته بسور المدينة الداخلي، أما الجهة الجنوبية والغربية فتحاط بجداره المعزول عن أبنية ومرافق القصر بواسطة ممرين طويلين،وقد تم العثور بها على العديد من الآثار أهمها أسطوانات وجرار فخارية على شكل دُمى مثل رأس حصان وغيرها(1).

---

١ - كامل علوان شهاب: الأبنية ذات الأقبية أو ما يسمى بالجنائن المعلقة، سومر، المجلد ٤١ ، ١٩٨٥، ص ١٢٧-٩.

وأخبرنا نبوخذ نصر بأنه بنى معبد الايزاكيلا وزقورته المعروفة باسم الايتيمينانكي ويعني (المعبد الذي هو أساس السماوات والأرض)،ولم يكتشف المعبد بعد حتى يمكن التعرف على ما بناه نبوخذ نصر ووالد من قبله،فأخبرنا نبوخذ نصر بأنه قد جعل واجهاته تضئ كالشمس وغلّف جدرانها والسقف بالذهب،كما نقرأ عن نبوخذ نصر أنه(عمر الايتيمينانكي زقورة مردوخ بابل.. غلفتُ أخشاب الأرز العالية بالبرونز وجعلتها سقوفًا،من خشب مجان،وخشب سيدارو،خشب الأرز المقوى المغطى بالبرونز المشرق سقفت به أيضا. وفي داخل أساسها من أجل تأطيرها،وضعت أشجار الأرز وقويت مرابطها بالبرونز المشرق. وغلفت أشجار الأرز الضخمة بالذهب اللماع وزينتها بالأحجار الكريمة ووضعتها عبر مجموعات ثلاثية كسقف فوق الايماختيلا مزارنابو.. لقد زينت قارب أويدورا الذي يركب به الإله مردوخ).

كما أخبرنا عن كونه قد أسهم في بناء الزقورة بنفسه حيث حمل سلة الطابوق على رأسه وأشرك شعوب المناطق التي دانت له(دون شك أسرى هذه المناطق وفنيين جلبهم خصيصًا للعمل). ومن الجدير بالذكر أن خرائب الايزاكيلا مدفونة الآن تحت عمق حوالي ٢١ مترًا من الركم المتأخرة التي يعلوها المزار المعروف بعمران بن علي[١].

وظن المنقِّبون الألمان الذين نقّبوا في موقع بابل في بداية القرن الحالي أنهم ربما اكتشفوا تلك الجنائن بعثورهم على بئر عميقة في منطقة من القصر الجنوبي ببابل غُطيت بغرفة ثلاثية ظنوا أنها ربما حوت جهازًا يسحب الماء إلى البساتين في الأعلى،وهذه المنطقة في الواقع عبارة عن غرف مخازن تحت الأرض ذات عقادات قوية تقع في الزاوية الشمالية من القصر الجنوبي وتطل من الجهة الشرقية على بوابة عشتار وشارع الموكب وتنتهي من الشمال بسور المدينة الداخلي ومُحاطة من الجنوب والغرب بجدار معزول مُحاط بممرين طويلين يعزلانها عن مرافق القصر،وترتبط البناية بالقصر بواسطة ثلاثة مداخل، وبذلك فان الجنائن المعلقة لم يعثر عليها المنقبون في مدينة نبوخذ نصر،ولكن يظهر من المصادر الكلاسيكية بأنه قد زود قصره ببالكونات(باليونانيه كريماستوس وباللاتينية بينيسيليس)زرع فيها(دون شك في أصص كبيرة)شتى الأشجار التى جلبها من أقطار مختلفة عدة،وربما تكون هذه البالكونات هي نفسها ما عرفت بعد ذلك بالجنائن المعلقة .

ويشير الدكتور طه باقر إلى صعوبة الخروج بمعلومات وافية متكاملة عن زاقورة بابل،وبالتالي صعوبة إعادة بنائها مرة أخرى من حيث شكلها وحجمها وطولها وعرضها،وخاصة فيما وصل إلينا من المصادر المختلفة التي تُحدث ارتباكًا وبعض التناقض في الوصف،حيث تتوفر المعلومات عنها في ١- الكتابات المسمارية ٢- التوراة ٣- المصادر الكلاسيكية التي تمثلت

١ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية، ص ٢٧٦.

فيما كتبه هيردوت عنها أنه رآها كاملة وبجدرانها،إلا إنه يصعب تصديق ذلك لانها قد دُمرت على يد الملك الإخميني "أخشويرش الأول"٤٨٥-٤٦٥ق.م أي قبل عصر هيردوت،"الأمر الذي يوحي بتناقض وعدم دقة هيرودت كشاهد على وجود الزقورات،أما النصوص المسمارية فهناك اختلافًا في متى بنيت الزقورات ؟ وكيف كان شكلها ؟ وإلى مَنْ تنسب ؟ حيث تشير إلى وجودها في عصر حمورابي،وألواح أخرى تشير إلى وجودها في زمن نابولاصر،ونصوص أخرى تشير إلى دور نبوخذ نصر في بنائها،ولذا يرى د.طه باقر إلى صعوبة إعادة بنائها لعدم استقرار الرأي عليها،وتضارب الآراء حولها [١].

ويرى المؤلف أن هذه الزقورات ربما تنسب لأقدم من أشارت له الألواح المسمارية،وهو حمورابي الذي شيّد بابل وشهدت في عصره نشاطًا معماريًا واضحًا،أما الألواح التي تشير إلى ملوك آخرين قاموا ببنائها،فهذا الأمر يتشابه إلى حد كبير مع ما حدث في معبد الكرنك في الأقصر في مصر،حيث بدأ بنائه في الأسرة الثانية عشرة في عهد منتوحتب الثاني،وتوالى عليه الملوك، الملك تلو الآخر،كلُ يُدلي بدلوه من زيادة وتعمير في هذا المعبد،ولذا يصعب نسبه إلى ملك واحد،فلكل ملك بصمته فيه،وربما يكون هذا ما حدث أيضًا مع الزقورات في بابل من أن كل ملك جاء ليضيف جديدًا على أبراج وزقورات بابل.

كما أنشأ نبوخذ نصر أيضا"**معبد الخوارزاك**"في كيش، حيث عثر في المعبد الرئيسي على صندوق أساس من الطابوق يحوي ختم نبوخذ نصر الثاني،وفي المحور بين المحراب والباب هناك تمثال من الطين لإله مع عصا ذهبية طويلة في يده اليمنى،كما عثر على صناديق أُسست تحت المداخل على الجانب الجنوبي الغربي للساحة التي تؤدي إلى القسم المركزي للمعبد،كما أنشأ **زقورة معبد ازيدا** الخاص بنابو في بورسيبا،كما قام بتعمير **معبد الاميسلام** الخاص بنركال في كوثى،كما قوى سور مدينة كوثى وبناه بالطابوق والقار.

وربما كانت تعميراته في مدينة أور خلال السنوات الأخيرة من حياته،فقد أخبرنا بأنه بنى"**الاي كيش شيركال**"في معبد الإله سن في أور،حيث أعاد بناء الساحة الكبرى وربما شيد مزارين يشغلان الزوايا بين السلالم الثلاثة الكبرى التي تؤدي إلى قمة الزقورة،وأن كان عملْ نبوخذ نصر الرئيسي في أور هو **اعادة بناء جدار المعبد الخارجي**،ويظهر أن نبوخذ نصر وجد منطقة مقدسة في معبد أور ومكرّسة للإله القمر،تتألف من بنايات دينية من كل الأنواع فأحاطها بسور من اللبن.(مساحتها ٤٠٠ -٢٠٠ ياردة)،وكان سورًا مزدوجًا يحتوي على غرف في المنتصف وسقوف مستوية يمكن السير عليها والحراسة، وعرض هذا السور ٧٣ قدمًا وربما

١ - طه باقر: زقورة بابل ومشاكل إمكان إعادة بنائها، سومر، المجلد ٣٥ ، ١٩٧٩، ص ٢٥٠.

ارتفاعه ٣٠ قدمًا وواجهته مزينة بأخاديد عمودية مزدوجة،وهي تقليدية في أسوار معابد العراق القديم.

وشيد نبوخذ نصر أيضا **ساحة معبد إله القمر الكبرى** متبعًا بذلك التخطيطات القديمة لها فيما عدا أنه جعلها أكثر ارتفاعًا بحيث صارت موازية للمصطبة، وقد أبقى المصلى والجزء الفاصل، ولكن أزيلت كل المخازن أمامه وشيدت أجنحة جديدة على جانبي المصلى وصارت واجهة المزار الأصلي مكشوفة.

أما عن حياته الأسرية،فقد ذكرت بعض المصادر الكلاسيكية أن نبوخذ نصر قد تزوج من **"كوهين"** حفيدة كي أخسار الملك الميدي التى يسميها بارحوشا"ميتان" ويسميها آخرون"أريتان"وذلك عند الاتفاق بين جدها الملك الميدى ونابوبلا صر،ولكن ليس في النصوص البابلية المتوفرة لدينا حتى ما ينوه إلى مثل هذا الزواج،ولكن يذهب على الأقل باحث إلى تأييد زواجه من حفيدة كي أخسار ولكنه يقول أن الملك البابلي قد طلقها سنة ٦١٤ ق.م. أي قبل صعوده على العرش بحوالي تسع سنوات،وهذا أمر يصعب تصويره في هذا الوقت بالذات،حيث تم اللقاء بين نابوبلاصر و كي أخسار فمتى تم الزواج ومتى صار الطلاق ؟ ويذهب بعض الكتاب الكلاسيكيين إلى القول بأن نبوخذ نصر قد شيّد لهذه الأميرة الميدية الحدائق المعلقة في بابل كيما تذكرها ببيئة بلدها الجبلية وهو ما رددته المصادر والمدونات القديمة والحديثة حتى قرنت بابل بها.

ويشير بعض الباحثين إلى أنه كانت لنبوخذ نصر زوجة مصرية تدعى "**نيتوكريس**" ابنة الملك نخاو،وأخت نيتوكريس الكبرى التى كانت كاهنة للإله"آمون رع" في طيبة بمصر، حتى أن هيرودوت ذهب إلى أن نبونيد آخر ملوك الأسرة الكلدانية كان ثمرة هذا الزواج مما يدل على خلط هيرودوت بين نبوخذ نصر ونبونيد الذى تجعله المصادر الكلاسيكية زوجا لـ نيتوكريس المصرية، ويجعل هيرودوت أخرى زوجة للابينيتوس الأصفر(نبونيد)وبذلك فان احتمال زواج نبونيد من ابنة نبوخذ نصر يجد صدى مشوشًا في كتابات هيرودوت،ونعرف بأنه كانت هناك بنت أخرى لـ نبوخذ نصر اسمها كاشا تزوجت من كال شارا أوصصور[1].

ونعرف أن نبوخذ نصر قد رُزق بأربعة أولاد كان أكبرهم أميل مردوخ وهم مردوخ شوم أوصصور وموشيريب مردوخ ومردوخ نادين أخي،ويظهر أن نبوخذ نصر قد خرج عن تقاليد أسرته في تسمية الأولاد الذين يلحقونها باسم الرب نابو، وتدل دون شك على تعلق نبوحذ نصر بالإله مردوخ إله بابل،ومن الإناث هناك ابنته"**كاششا**"التى تزوجها نركال شار أوصصور قائده الذي حاز رضاه وربما كان نبونيد هو الآخر متزوجا من إبنة أخرى لنبوخذ نصر رُزق منها بولي

١ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية، ص ٢٦٧.

عهده بيلشازار(بيل شار أوصصور)،كما كان لنبوخذ نصر أحفاد منهم"لباشي مردوخ"الذي خلف أباه نركال شار أوصصور وبنت أخرى اسمها كيكيتوم تزوجت ربما في نهاية حكم نبوخذ نصر من"نابوشوم أوكين"مسئول معبد الآشوريين من العصر السرجوني[١].

ولقد ترك لنا كتاب دانيال من العهد القديم صورة عن بلاط نبوخذ نصر لا يمكن أخذها كحقيقة تاريخية تامة وأن الكتاب لابد وأنه كُتب حوالي القرن الثالث ق.م. لإبرازه التأثير الهلنستي،وربما كان الملك البابلي الذى صوره هو نبونيد لأن بابل قد احتلها كورش،وأطلق الناسخون على نبوخذ نصر في كتاباته حبيب مردوخ(ميجير مردوخ)،الأمير المعظم(روبائا نائادام)والحاكم القوى(أششائككو صيئيرى)وحبيب نابو(نارائام نابيئوم)والحاكم الذى لا يتعب(شائككناكو لا أنيخا).[٢].

خلفاء نبوخذ نصر:

جاء بعد نبوخذ نصر ابنه"أويل-مردوك"ولكنه لم يدم طويلا فقد حكم عامين اثنين فقط(٥٦١-٥٦٠ ق.م)ثم تلاه القائد البابلي زوج ابنة نبوخذ نصر المدعو"نركال- شار –أوصر ٥٥٩-٥٥٦ ق.م)[٣]،الذي عُرف بنشاطه المعماري وبحملته الناجحة على قيليقيا،وإنشاء المعابد للإله"مردوخ"و"نبو"وخاصة في بابل وبورسيبا،ثم خلفه ابنه"لاباشي-مردوك"،الذي ربما مكث شهرين فقط في الحكم،انتهت بقتله في يونية ٥٥٦ق.م في مؤامرة غير معروفة التفاصيل،ثم خلفه الملك نابونيد.

الملك نابونيد:

تولى الملك نابونيد عرش بابل(٥٥٦-٥٣٩ ق.م)،وكان موظفًا كبيرًا من أصل آرامي،ومن أسرة كهنوتية،فأبواه كانا كاهني معبد إله القمر في حران،ووجدت له العديد من النصوص التي تسمي"صلاة نابونيد"في وادي القمران بالكهف الرابع [٤].

و أراد بعد اعتلائه العرش أن يحقق حسن ظنه بنفسه،فأسرف في إظهار تقواه إزاء المعبودات بتجديد معابدهم وزيادتها، وكان من أشهر ما جدده"زاقورة أور"التي اعتبر مُشيّدها"أور-نامو"من أسلافه،وكذا معبد الشمس في سيبار الذي اعتبر مُشيّده"نارام سين"الأكدي من أجداده،وأسرف في حب العلم والشغف بجمع اللوحات والآثار القديمة،وشاركته في هذه الهواية ابنته التي عينها كبرى كاهنات رب القمر،وادعى بأن الرب

١ - سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية ص ٢٧١.

٢ - المرجع السابق: ص ٢٦٨.

3 - Bewer, J., Nergalsharezer Samgar in Jer. 39:3, AJSL, 42, No. 2(Jan., 1926), p. 130.

4 - Freedman, D., The Prayer of Nabonidus, BASOR, 145(Feb., 1957), pp. 31-2.

اختارها زوجة بنفسه،بعد أن هدد الدنيا بسواد وجهه،أي بخسوفه،كما شاركته الدعوة إلى رعاية المعابد سيدة عجوز تدعى"أداد كوبي"لعلها كانت أمه أو جدته تعدت المائة في عهده،وكانت لا تزال تحت سلطان وقوة جسدية وعقلية كاملة،وقد ماتت بعد أن بلغت الرابعه بعد المائة،وقد أعطى نابونيد اهتمامًا كبيرًا بمدينة بابل وأنشأ بها العديد من القصور الفخمة والزقورات،والمعابد الضخمة[١]، ويختلف نابونيد عن غيره في حمله للكثير من الأوصاف والأشكال،والتمثال الذي عثر له في حران على شكل الإله سين خير دليل على ذلك ونسجت حوله العديد من الأساطير[٢].

واتجه نابونيد على رأس جيشه إلى منطقة حران،التي سقطت في يد الميدين بعد سقوط آشور – بالتحالف مع الكلدانيين ونابوبلاصر- وضمها إلى مملكة بابل،كما بدأ في تعمير معبد"سين"،وقد عثر له على تمثال في حران على شكل"إله القمر"[٣]، وفي عام ٥٥٣ ق.م توجه إلى سورية ثم جبال الأمانوس شمال غرب سورية حتى تمكن من قتل ملك أدوم[٤]،ثم استولى على غزة وصور وعيّن"حيرام الثالث"ملكًا على صور[٥].

نابونيد وبلاد العرب:

لم يغفل نابونيد الموارد العربية في شبه الجزيرة العربية فقرر القيام بحملة عليهم بهدف السيطرة على العديد من الطرق التجارة بين دمشق ومكة وغزة والطرق التجارية التي تربط شبه الجزيرة العربية بالساحل الفينيقي ومصر،وهو الأمر الذي استدعى أن يمكث في الجزيرة العربية ثماني سنوات أقام بها العديد من الأنشطة التجارية والمعمارية[٦]،والبعض يرى أنه مكث عشرة سنوات في"تيماء"[٧]،واستغل نابونيد الموقع الاستراتيجي للمنطقة العربية في شن العديد من الحملات العسكرية،فقام بحملة على منطقة"أدومو" التي تعرف في الكتابات العربية بـ"دومة الجندل"،ثم استولى على"تيماء"وقتل ملكها"**ملكو**"،ونافست تيماء بابل من حيث كونها عاصمة ثانية لنابونيد في شبه الجزيرة العربية وتشير النصوص إلى أنه جعل تيماء وقصورها

---

1 - Davis, E., King Nabonidus and the Missing Link City, The Science News-Letter,. 19, No. 511(Jan. 24, 1931), pp. 54-5+8.

2 - Sack, R., the Nabonidus Legend, RAAO, 77, No.1.(1983), p.59 ff.

3 -Lee, T., the Jasper Cylinder Seal of Aššurbanipal and Nabonidus' Making of Sĭn's satatue, RAAO, 87, No. 2(1993), p. 131.

4 -Crowell, B., Nabonidus, as-Sila', and the Beginning of the End of Edom, BASOR, 348(Nov., 2007), pp. 75-88.; Lambert, W.G., A New Source for the Reign of Nabonidus, AOF, 22. Bd.(1968/69), pp. 1 ff.

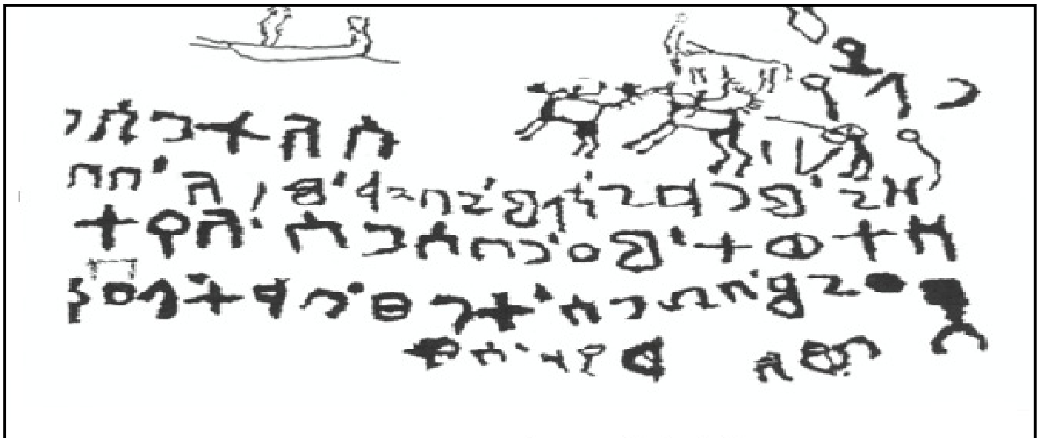
5 -Gadd, C.J., the Harran Inscriptions of Nabonidus, AnatStud, 8, 1958, pp. 46 ff.

6 -Segall, B., the Arts and King Nabonidus, AJA, 59, No. 4(Oct., 1955), p. 316.

7 -Gardiner, A.H., Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p.363.

رائعة وفخمة مثل بابل[1]،وامتدت أنشطتة في تيماء إلى الأنشطة الثقافية التي حازت إعجاب العرب أنفسهم [2].

وكشفت الحفائر الحديثة عن المثير من النقوش العربية في شبه الجزيرة العربية وفي تيماء التي تشير إلى الملك نابونيد،ويحلو لبعض المؤرخين تسميتها باسم"الفترة التيمائية "Taymanitic period"،وقد نشر الدكتور خالد العسقوبي جزءًا من هذه النقوش عام ١٩٩٩[3]، والتى حوت الكثير من اسم الملك نابونيد الذي كتب هكذا *'nbnd*"،ونشر"فان دن براندين" van den Branden جزءًا آخر منها،و أشارت النقوش العربية صراحة إلى نابونيد بعبارة"ملك بابل"*mlk bbl*"[4]،وذكرت اسمه صراحة باسم"نابو نيد*'Nabû- Na'd*،بالاضافة إلى اسم *nbnd*[5].



شكل رقم (٥٤) نقوش عربية تشير إلى اسم الملك البابلي نابونيد

1 -Dougherty, R.P., Nabonidus and Belshazzar, p.105 ff.

2- Albright, W.F., The Conquests of Nabonidus in Arabia, JRAS (1925)293ff.

٣-خالد العسقوبي: دراسات تحليلية مقارنة لنقوش من منطقة (رام) جنوب غرب تيماء ، الرياض ، ١٩٩٩.

4- Hayajneh, H., First evidence of Nabonidus in the Ancient North Arabian inscriptions from the region of Taymā, Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, Vol. 31, Papers from the thirty-fourth meeting of the Seminar for Arabian Studies held in London, 20-22 July 2000(2001),pp. 81-2

5- Ibid,, p. 83.

وتشير النقوش والكتابات أن نابونيد قد أخضع مناطق عربية أخرى تحت سيطرته منها "ديدان"بالقرب من مدائن صالح،و"فدك"و "خيبر"(خبر)، و"أتريبو"يثرب "(المدينة المنورة)،وقد هاجم هذه المناطق لمحاولة بعض القبائل العربية الهجوم على مناطق خاضعة لسيطرة البابليين،وتنضم قبائل ثمود للمناطق التي سيطر عليها نابونيد – وإن لم تظهر في نقوشه – ولكنها ظهرت في الكتابات الثمودية التي قام بترجمتها فان دن براندين [1]،ويرجع البعض أن سبب عدم ذكرها أنها لم تذكر في نصوص نابونيد ربما بسبب عدم رغبته ذكر منطقة خسر حربًا أمامها،أو أنه اقتصر ذكره على المناطق التجارية المهمة ذات الموقع الاستراتيجي،ولكن بلا شك أنها وقعت تحت سيطرته،حيث إنه ذكر أنه سيطر على شمال شبه الجزيرة العربية،التي بالفعل تدخل"ثمود – تامود "في نطاقها[٢] .

وفي عصر نابونيد زاد التنافس السياسي الكبير بين العديد من القوى الدولية التي ظهرت على الساحة العالمية حيث ظهر الفرس كقوة جديدة مع وجود الميديين"الحلفاء القدامى لبابل"،بالإضافة للقوى اليونانية في جزر بحر إيجة،ولا يمكن أن ننسى من هذه القوى الدولة المصرية التي كانت في عصرها المتأخر،ولكن كان دورها يظهر بصورة واضحة في تقديم الدعم"اللوجيستي"لحلفائها في آسيا وفلسطين.

وفي نهاية عصر نابونيد أخذ النظام السياسي في بابل يسقط رويدًا رويدًا،وسقط كهنة الإله مردوخ،وظهرت القوة الفارسية متمثلة في عدد من الملوك الأقوياء،الذي كان أشهرهم الملك"**كوروش الأول**"الذي عقد علاقات مصاهرة مع الميدين – الذين تحالفوا مع البابليين في إسقاط آشور- وبالفعل تزوج **قمبيز** من"**ماندانة**" ابنه ملك الميديين"استياجيس"،وكان ثمرة هذا الزواج هو الملك"**كوروش الثاني**"الذي استطاع توحيد بلاد فارس،وهنا بدأ يفكر في التخلص من الميديين فتحالف مع بابل ضدهم،وتحالف مع نابونيد،واستطاع بالفعل القضاء والسيطرة على مملكة الميديين،وهنا شعرت بابل بخطورة الفرس وخاصة بعدما علم نية الفرس في التوسع في البحر المتوسط وبحر إيجة،فتحالفت بابل مع مملكة ليديا ومصر،وسقطت بالفعل ليديا التى تخلى عنها الكثير ما عدا مصر التي احترمت كلمتها بالتحالف معها ولكنها لم تستطع أن تكبح جماح الفرس،وتوسع الفرس في المناطق التي احتلتها،ويبدو أن بابل كانت قد تحالفت معهم من أجل استرداد"حران"وبعض المناطق الأخرى ولم تفطن لنية وأهداف الفرس،وهنا ظهرت بداخل بابل العديد من الثورات وأشهرها ثورات اليهود الذي استُبعدوا من أماكنهم التي احتلوها من العرب الذين تم إجلاؤهم في عصر الآشوريين ونبوخذ نصر في فترات السَبْي البابلي،الذين قد وجدوا في بزوغ نجم كوروش مخلّصًا لهم من بابل،وأذكى الفرس نار الثورة داخل بابل

1 - Branden, V., Les Textes Thamudeens de philby , II, Paris, pp.54 ff.

٢ - محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص ٤٥٥.

ودعموها،وبعد أن تقطّعت أوصال الدولة البابلية عقد كوروش العزم على الانقضاض على بابل والسيطرة عليها،وهنا كان نابونيد يتوقع هذا الهجوم فجمع عدته وعتاده وجيشه،الذي أنهكته الحروب في سورية وفلسطين،وفي عام ٥٤٧ ق.م عبر كوروش نهر دجلة،وهنا أخذت المدن البابلية تتساقط واحدة تلو الأخرى،مع وجود بعض المقاومة في بعض المناطق،وفي ٢٩ اكتوبر عام ٥٣٩ ق.م دخل كوروش بابل نفسها وأعلن نفسه ملكًا عليها وفرشت الورود في طريقه ورحّب به كهنة مردوك الذين كانوا غير راضين عن نابونيد،وأعطى كوروش الأمان لسكان بابل،وقام بنفي نابونيد إلى منطقة"كرمانيا"،ودخلت بلاد العراق فصلاً جديدًا من تاريخها وهو عصر سيطرة الفرس.

قائمة الاختصارات

قائمة الاختصارات

1. **AASOR**: Annual of the American School of Oriental Research(Ann. Arbor،Mich.)
2. **AJA**: American Journal of Archaeology. Archaeol. Inst. of Amer.(New York،Baltimore)
3. **AJSL**: American Journal of Semitic Languages and Literatures(Chicago)
4. **AmAnthr**: the American Anthropologist.(Lancaster،Penns.).
5. **American Antiquity** : American Antiquity Society for American Archaeology
6. **AnatStud**: Anatolian Studies. Journ. of the Brit. /nst. of Archaeol. at Ankara(London)
7. **ANET**: Pritchard (J.B)ed.،Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testment،1954(Princeton).
8. **AnOr**: Analecta Orientalia،(Rome).
9. **AOF**: Archiv für Orientforschung. Institut für Orientalistik (Berlin،Graz).
10. **Archaeology**: An Official of Publication of Archaeological Institute of America..(Boston)
11. **Arion** : Quart. Journ. of Class. And Cult. Univ. of Boston.(Boston)
12. **BASOR**: Bulletin of the American Schools of Oriental Research in Jerusalem and Baghdad،(New Haven)
13. **BCMA**: The Bulletin of the Cleveland Museum of Art.(Cleveland).
14. **BiblArch** & **BA**: the Biblical Archaeologist.Amer. School of Oriental Research(Ann.Arbor،Mich.،New Haven).
15. **BibWor**: The Biblical World
16. **CAH**: Cambridge Ancient History(Cambridge)
17. **CDLB** : Cuneiform Digital Library Bulletin.(Los Angeles/Berlin)
18. **CDLJ** : Cuneiform Digital Library Journal.(Los Angeles/Berlin)
19. **DIA**: Bulletin of the Detroit Institute of Arts.(Michigan،)

20. **East and West**: East and West. Ist. Ital. per il Medio e Estremo Oriente & Herder،(Rome)
21. **ForschBe**r: Forschungen und Berichte. Staatliche Mus.(Berlin)
22. **GeoJou**: The Geographical Journal،(London).
23. **HistRel**: History of Religions،internat.Journ. for compare. Hist. Stud. Univ. de Chicago،(Chicago).
24. **HUCA** : Hebrew Union College Annual(Cincinnati،Oh.)
25. **IEJ**: Israel Exploration Journal.(Jerusalem).
26. **Iran**: British Institute of Persian Studies.(Lendres)
27. **Iraq**: Iraq. Brit. School of Archaeol. in Iraq(London)
28. **JANER** : Journal of Ancient Near Eastern Religions
29. **JAOS**: Journal of the American Oriental Society(New Haven)
30. **JASGB**: Journal of Asiatic Society of Great Britain and Ireland(London).
31. **JBL**: Journal Biblical Literature.
32. **JCunStud**: Journal of Cuneiform Studeies.(New Haven).
33. **JEA**: Journal of Egyptian Archaeology. Egypt Explor. Soc.(London).
34. **JESHO**: Journal of the Economie and Social History of the Orient(Leyde)Jeune Afrique(Paris).
35. **JFA**: Journal of Field Archaeology. Assoc. for Field Archaeol.،univ. de Boston(Boston)
36. **JNES**: Journal of Near Eastern Studies. Dept. of Near Eastern Lang. and Civilis.،univ. de Chicago(Chicago.). Continue AJSL
37. **JQR**: Jewish Quarterly Review.Dropsie College for Hebrw and Cong. Learning(Philadelphie /Pennes/ Leyed)
38. **JRAS** : Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland(London).
39. **L Ä**: Lexikon der Ägyptologie،7 Vols.(Wiesbaden).
40. **MAN** : Man. Monthly Record of Anthropol. Sc. Royal Anthropol. Inst.(London)
41. **NEA**: Near Eastern Archaeology
42. **OIC**: Oriental Institute Communications, Univ. of Chicago،(Chicago).

43. **OIP**: Oriental Institute Publications. Univ. of Chicago،(Chicago).
44. **Orientalia**: Orientalia Comment. Periodici Pontif. Inst. Biblici.(Rome).
45. **Paléorient**: Paléorient Rev. Pluridisc. de Prehist. Et de Protohist. De l' Asie du Sud-ouest.(Paris).
46. **PAPS**: Proceedings of the American Philological Society (Philadelphia،Penns.).
47. **PIHANS**: Publications de l'Institut historique-archéologique néerlandais de Stamboul
48. **RAAO**: Revue d'Assyriologie et d'archéologie orientale،.(Paris)
49. **RHR** : Review de Histoire des Religions.(Paris)
50. **SAK**: Studien zur alt Ägyptischen Kultur(Hambourg)
51. **SAOC**: Studies in Ancient Oriental Civilization.(Chicago).
52. **Sumer**: Sumer. Journ. Of Archaeol. And Hist. in Arab World(Baghdad).
53. **Syria** : Syria. Rev. d'art Orient.et d' archéol.(Paris).
54. **VT**& **VeTest**: Vetus Testament،Quart.publ. by the Internat.Organiz. of Old Test. Schoolars (Leyde).
55. **WeltOr**: Die Welt des Orients،(Göttingen)
56. **WorlArcha**: World Archaeological،Univ. College.(London).
57. **ZA** & **ZeitAss**: Zeitschrift für Assyriologie.(Hiedelberg).
58. **ZDPV**: Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins. Deutsch. Evang. Inst. für Altertumswiss. (Wiesbaden).

قائمة المراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية والمُعرّبة

المصادر:

١- القرآن الكريم

المراجع العربية والمعرّبة

٢- ابتهال عادل إبراهيم: دراسة تحقيقية لمؤلفات بيروسس المؤرخ البابلي،مجلة الثقافة والتراث،العدد٤٤ ،٢٠٠٣.

٣- ابتهال عادل إبراهيم: اليهود في المصادر المسمارية في الألف الأول قبل الميلاد،رسالة دكتوراة،غير منشورة،كلية الآداب،جامعة الموصل،٢٠٠٢.

٤- ابتهال عادل إبراهيم: أول ذكر لليهود في نصوص الملك الآشوري شليمنصر الثالث ٨٥٠-٨٢٤ ق.م،مجلة آفاق الثقافة والتراث،العدد٤٩، ٢٠٠٦.

٥- ابن منظور: لسان العرب،ج ٤.

٦- التوراة

٧- أحمد أمين سليم: تاريخ العراق،إيران،آسيا الصغرى،الإسكندرية،١٩٩٧.

٨- أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ إيران القديم،ج ١،بيروت ١٩٨٨.

٩- أحمد زيدان الحديدي: الحملات العسكرية الآشورية الى الجهات الغربية ٨٨٣- ٦٢٦ ق.م في ضوء المشاهد الفنية،دراسات موصلية،العدد ٢١،٢٠٠٨.

١٠- أحمد زيدان الحديدي: العلاقات الآشورية البابلية ما بين ٩١١-٧٤٥ ق.م،المؤتمر العلمي الدولي الخامس لكلية التربية الأساسية / جامعة بابل، من ١٣ الى ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٢ .

١١- أحمد زيدان الحديدي: الملك توكلتي-نينورتا ثاني ملوك العصر الآشوري الحديث. الموتمر العلمي الخامس لكلية التربية جامعة واسط للفترة ١٣-١٤ نيسان ٢٠١٢.

١٢- أحمد زيدان الحديدي: تحديات مردوك –ابلا- ادنا(الثاني)ضد الدولة الآشورية(٧٢١-٧٠٠ ق. م)،مجلة جامعة تكريت،العدد الثاني،المجلد ١٤،٢٠٠٧.

١٣- أحمد زيدان الحديدي: الصراع الآشوري مع القبائل الكلدية على السلطة في بلاد بابل،مجلة آداب الرافدين،العدد ٥٠،٢٠٠٨.

١٤- أحمد سوسة: تاريخ حضارة وادي الرافدين،بغداد، ١٩٨٣.

١٥- أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٥٨.

١٦- أزهار هاشم شيت: طقوس التزييت عند الآشوريين،مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية،المجلد العاشر العددان ١-٢،٢٠١١.

١٧- إسراء جاسم العمران: قانون حمورابي،الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك .٢٠٠٧.

١٨- إسماعيل حسين حجارة: أوائل العصر المعدني في شمال بلاد الرافدين(٥٨٠٠- ٤٨٠٠ ق.م)،سومر،المجلد ٥٢،٢٠٠٤.

١٩- أكرم محمد كسار: فخار عصر العبيد في العراق القديم،سومر،المجلد ٤٤،١٩٨٦.

٢٠- ألبير أبونا: الآراميون في التاريخ،دهوك،٢٠١٠،ص ١٣.

٢١- أنستانس الكرملي: نواحي الورقاء في نواحي الوركاء،مجلة المشرق،العدد ١٠،١٩٠٣.

٢٢- إيمان هاني العلوش: كتابات الأسس المسمارية في بلاد الرافدين،رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب،جامعة الموصل،٢٠٠١.
٢٣- بهيجة خليل إسماعيل: الأعمال العمرانية التي قام بها الملك البابلي نابوبلاصر،سومر،المجلد ١٩٧٩،٣٥.
٢٤- ثامرة عبد الأمير الطائي: أسد أريدو،سومر،المجلد ١٩٨٢،٣٨.
٢٥- جورج رو: العراق القديم،ترجمة حسين علوان،بغداد،١٩٨٤.
٢٦- جون أوتس: بابل تاريخ مصور،ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي،بغداد،١٩٩١.
٢٧- حكمت بشير الأسود: الآشوريون.. إمبراطورية وأربع عواصم،مجلة المركز الثقافي الآشوري. دهوك. ٢٠٠٧.
٢٨- حياة إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني،بغداد،١٩٨٣.
٢٩- خالد العسقوبي: دراسات تحليلية مقارنة لنقوش من منطقة (رام) جنوب غرب تيماء ، الرياض ، ١٩٩٩.
٣٠- رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا،الكتاب الأول،دار الجامعة العربية،١٩٦٨.
٣١- رمضان عبده السيد: تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى حملة الإسكندر الأكبر ،الجزء الأول إيران والعراق دار نهضة الشرق،الطبعة الأولى،٢٠٠٢.
٣٢- سامي سعيد الأحمد : كتابة التاريخ عند الآشوريين في العصر السرجوني ٧٤٧- ٦١٢ ق.م،مجلة سومر،الجزء الأول والثاني،المجلد الخامس والعشرون،١٩٦٩.
٣٣- سامي سعيد الأحمد: الدولة الكلدانية زمن نابوبلاصر ونبوخذ نصر،المؤرخ العربي،العدد ١٩٦٩،٢٩.
٣٤- سامي سعيد الأحمد: تاريخ فلسطين القديم،بغداد،١٩٧٩.
٣٥- سامي سعيد الأحمد: لماذا سقطت الدولة الآشورية ؟،سومر،المجلد ٢٧،ج ١٩٧١،٢.
٣٦- سعيدي سليم: القانون والأحوال الشخصية في كل من مصر والعراق،٢٠٥٠ -٣٣٢ ق.م،رسالة ماجستير،منشورة، جامعة منتوري - قسنطينة،الجزائر،٢٠١٠.
٣٧- سليمان التكريتي: التأثير الأكدي للغة العربية،مجلة المورد،العدد الخامس،١٩٣٢.
٣٨- سومير. أ. د: ثلاثة أنصاب آرامية مصدرها السفيرة،معاهدة تبعية من القرن الثامن قبل الميلاد"،ترجمة عدنان البني،الحوليات الأثرية السورية،مج١٠،دمشق – ١٩٦٠.
٣٩- السيد عبد الأمير المؤمن: طوفان نوح بين القرآن والمصادر القديمة،مجلة الفكر الإسلامي،العدد ١٩٥٤،١٢.
٤٠- السيد فؤاد جميل: الطوفان في المصادر السومرية والبابلية والآشورية والعبرانية،دراسة نقدية،سومر العدد ١٩٧٢،٢٨ .
٤١- شاكر محمود إسماعيل: أثر الإنجاز الحضاري لمدينة الوركاء في حضارة العراق القديم،مجلة الفتح،العدد ٢٠٠٩،٣٩.
٤٢- شاه محمد على الصيواني: القصر الجنوبي،قلعة نبوخذ نصر. سومر. مجلد ١٩٧٥،٢٥.
٤٣- شعلان كامل إسماعيل: أفول آشوري،وإشراقة بابلية،مجلة التربية والعلم،المجلد ١٨،العدد ٢٠١١،١.
٤٤- صباح جاسم عبد الأمير الشكري: النشاط التجاري لبلاد الرافدين خلال العصر الآشوري القديم،سومر،المجلد ٢٠٠٥،٥٣-٢٠٠٦.
٤٥- صبحي أنور رشيد: تماثيل الأسس السومرية،بغداد،١٩٨٠.
٤٦- صفوان سامي سعيد: التمرد والعصيان في المملكة الآشورية الحديثة(٩١١-٦١٢)،مجلة آثار الرافدين،العدد الأول،٢٠١٢.
٤٧- طه باقر: زقورة بابل ومشاكل إمكان إعادة بنائها،سومر،المجلد ١٩٧٩،٣٥.
٤٨- طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج١،بغداد ١٩٧٣.
٤٩- طه باقر: مقدمة في تاريخ العراق القديم،بغداد،١٩٥٥.

٥٠- طه باقر: ملحمة جلجامش،أوديسة العراق الخالدة،بغداد،١٩٧٢.
٥١- عاصي حسين حمود : الملكية الزراعية في شريعة حمورابي،مجلة جامعة تكريت،المجلد ١ العدد الثالث،٢٠٠٩.
٥٢- عامر عبد الرازق الزبيدي: شولكي،ملك العراق الموسيقار،صحيفة العالم، ٢٠١٢.
٥٣- عامر عبدالله نجم الجميلي: تغيير أسماء المدن واستبدالها عند الملوك الآشوريين في الألف الأول قبل الميلاد،مجلة القادسية للعلوم الإنسانية،المجلد ١٢،العدد ٢،٢٠٠٩.
٥٤- عباس علي الحسيني: مملكة إيسن بين الإرث السومري والسيادة الأمورية، دمشق، ٢٠٠٤ .
٥٥- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، الطبعة السادسة،مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٩٧.
٥٦- عبد الكريم عبد الله: ملامح الوجود السامي في جنوبي العراق قبل تأسيس الدولة الأكدية،سومر،العدد ١٩٧٤،٣٠.
٥٧- عبد الكريم عبدالله: ألقاب حكام السلالات واسم أكد،مجلة كلية الآداب،العدد ٢٣، بغداد،١٩٧٨.
٥٨- عبد المنعم عبد الحليم سيد: تاريخ شبة الجزيرة العربية في عصور ما قبل الإسلام.الإسكندرية، ٢٠٠٦.
٥٩- عبد الهادي الفؤادي: رحلة إينانا إلى أريدو،سومر،المجلد ١٩٧١،٥٧.
٦٠- عبد الوهاب الجبوري : صفحات من تاريخ الأقوام واللغات العاربة،٢٠٠٧
٦١- على أبو عساف: مملكة بيت بحياني الآرامية،لجنة دراسة تاريخ بلاد الشام،١٩٨١.
٦٢- على كسار غدير: القوانين والإصلاحات التشريعية السابقة على قانون وشريعة حمورابي وتأثيراتها على حضارة بلاد الرافدين،مجلة جامعة كربلاء العلمية،المجلد الخامس،العدد الثاني،٢٠٠٧.
٦٣- على ياسين الجبوري: المؤامرات والثورات ضد الدولة الآشورية،مجلة آثار الرافدين،ج ٢٠١٣،٢.
٦٤- عماد عبد العظيم عاشور: الإقليم الحادي والعشرون من أقاليم مصر العليا"نعرت بحت"،دراسة تاريخية حضارية،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،٢٠١١.
٦٥- عماد عبد العظيم عاشور: مدينة مجدو بفلسطين حتى القرن الرابع قبل الميلاد، دراسة تاريخية حضارية، رسالة دكتوراة غير منشورة،كلية الآداب،جامعة المنيا،٢٠١٤.
٦٦- عيد مرعي: تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى عام ٥٣٩ ق.م. دمشق،١٩٩١.
٦٧- غيث حبيب خليل: مسلة النصر لـ نرام سين،مجلة آداب الفراهيدي،العدد ٢٠١٢،١٣.
٦٨- فؤاد سفر: حفريات تل حسونة،سومر،المجلد الأول ١٩٤٣.
٦٩- فاضل عبد الواحد: الأكديون: دورهم في المنطقة،مجلة كلية الآداب بغداد،العدد ١٩٧٩،٢٤.
٧٠- فاضل عبد الواحد: السومريون والأكديون،كتاب العراق في التاريخ،بغداد،١٩٨٣.
٧١- فاضل عبد الواحد: ثم جاء الطوفان،سومر،العدد ١٩٧٥،٣١.
٧٢- فراس السواح: أرام،دمشق،اسرائيل،ط١،دمشق،١٩٩٥.
٧٣- فراس السواح: الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم،دمشق،١٩٨٩.
٧٤- فرج بصمة جي: العصور الحجرية في العراق في ضوء المكتشفات الحديثة،سومر،المجلد ١١،ج ١٩٥٥،٢.
٧٥- فرج بصمة جي: الوركاء،سومر،المجلد ١٩٥٥،١١.
٧٦- فرج بصمه جي : كنوز المتحف العراقي،بغداد،١٩٧٢.
٧٧- فلاديمير فيكنتيف: تعليقات على تماثيل تاهرقه من قصر الملك اسرحدون في نينوي،ترجمة فرج بصمه جي،سومر،المجلد ١١،ج ١٩٥٥،٢.
٧٨- كامل علوان شهاب: الأبنية ذات ألقبية أو ما يسمى بالجنائن المعلقة،سومر،المجلد ١٩٨٥،٤١.
٧٩- كروان عامر سليمان: العقود ذات العلاقة بالإماء في العصر البابلي القديم،مجلة القادسية،المجلد ١٠،العددان ١-٢،٢٠١١.
٨٠- ل-ديلابورت: بلاد ما بين النهرين،ترجمة محرم كمال،القاهرة،١٩٩٧.

٨١-لطفي عبد الوهاب: العرب في العصور القديمة،مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام،دار النهضة العربية،١٩٧٩.
٨٢- لقاء جليل عيسى: عقد الوديعة في العصر البابلي القديم،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية،المجلد ١١،العدد ١،٢٠١١.
٨٣- ليونارد ولي: كنور أور الكلدان،مجلة لغة العرب،العدد ٤٨،١٩٢٧.
٨٤- محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم،الإسكندرية،١٩٩٠.
٨٥- محمد بيومي مهران: دراسة حول قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة،الرياض،١٩٧٦.
٨٦- محمد بيومي مهران: إسرائيل. الكتاب الأول،دار المعرفة الجامعية .الإسكندرية،١٩٨٣.
٨٧- محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم،الإسكندرية،١٩٧٧.
٨٨- محمد عبد اللطيف: المراكز التجارية الآشورية بوسط آسيا الصغرى في العصر الآشوري القديم،من أواسط القرن العشرين إلى أواسط القرن الثامن عشر ق.م،الإسكندرية،١٩٨٤.
٨٩- محمد كامل روكان: سقوط أور ونهاية العصر السومري في حضارة بلاد الرافدين،مجلة القادسية للعلوم الإنسانية،المجلد ١٢،العدد ٤،٢٠٠٩.
٩٠- محمد نصير: ما يسمى بالقصر الصيفي(قصر حياة نبوخذ نصر). سومر.مجلد٣٥، ١٩٧٩.
٩١- محمود الأمين: تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة،سومر،م ٥،بغداد – ١٩٤٩.
٩٢- محمود حسين الأمين: الكاشيون،مجلة كلية الآداب،جامعة بغداد،العدد ٦،١٩٦٣.
٩٣- موفق مهذول محمد شاهين الطائي: قانون أورنمو دراسة تاريخية قانونية مقارنة،المكتبة الوطنية،بغداد، ٢٠٠٨.
٩٤- نائل حنون: حقيقة السومريين،بغداد،٢٠٠٧.
٩٥- نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم ج ٥،الإسكندرية ١٩٦٣.
٩٦- هاري ساكز : الحياة اليومية في العراق القديم(بلاد بابل وآشور)،ترجمة كاظم سعد الدين،ط١،بغداد - ٢٠٠٠ .
٩٧- هاري ساكز: عظمة بابل،ترجمة: عامر سليمان،الموصل،١٩٧٩.
٩٨- هاري ساكز،،قوة آشور،(لندن،١٩٨٤)،ترجمة: عامر سليمان،(بغداد،١٩٩٩).
٩٩- هالة عبد الكريم سليمان الراوي: المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية-فنية،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل،٢٠٠٣.
١٠٠- هنرى دوكونتانسون: حضارة تل حلف فى المستوى الرابع من رأس شمرة التى كشفت عنها مواسم التنقيب بين عامى ١٩٦٨ - ١٩٧٢ فى سبرما قبل التاريخ، الحوليات الأثرية العربية السورية « المجلد الثالث و العشرون، الجزءان ١ و٢،١٩٧٣ .
١٠١- هورست كلينكل: حمورابي البابلي وعصره،تعريب محمد وحيد خياطة،ط ١،دمشق ١٩٩٠
١٠٢- وليد سعدي الميالي،زينب عبد الله هلال: الملك لبت عشتار(١٩٣٤- ١٩٢٤)ق.م،مجلة الأستاذ،العدد،٢٠٢،٢٠١٢.
١٠٣- وليد محمد الشبيبي: الآراء حول أصل السومريين./http://www.alzakera.eu

ثانيًا: المراجع الأجنبية

104- Abusch, T., the Development and Meaning of the Epic of Gilgamesh: An Interpretive Essay, **JAOS**, 121, No. 4(Oct. - Dec., 2001).

105-Adams, R., Shepherds at Umma in the Third Dynasty of Ur: Interlocutors with a World beyond the Scribal Field of Ordered Vision, **JESHO**, 49, No. 2(2006).

106-Aharoni, T., Three Hebrw Ostraca from Arad, **BASOR**, 197, 1970.

107-Albenda, P., Landscape Bas-Reliefs in the Bīt-hilāni of Ashurbanipal, **BASOR**, 225 (Feb., 1977).

108-Albright, W.F., Excavations at Tell Beit Mersim, **AASOR**, 21-2.

109-Albright, W.F., the Conquests of Nabonidus in Arabia, **JRAS**, (1925).

110-Albright, W.F., the Original Account of the fall of Samarina In II Kings, **BASOR**, No. 174, 1964.

111-Albright, W.F., Cilicia and Babylonia under the Chaldaean Kings, **BASOR**, 120, (Dec., 1950).

112-Albright, W.F., Speiser, E.A, Joint Excavation at Tell Beit Mirsim,**AJA**, 36, No. 4(Oct. -Dec., 1932).

113-Al-Rawi, N. F., Cuneiform Inscriptions in the Collections of the John Rylands Library, University of Manchester, **Iraq**, 62, (2000).

114-Alster B., Oshima, T., Sargonic Dinner at Kaneš: The Old Assyrian Sargon Legend, **Iraq**, 69, (2007).

115-Alster, B., An Aspect of"Enmerkar and the Lord of Aratta"**RAAO**. 67, No. 2(1973).

116-Alster, B., Images and Text on the"Stele of the Vultures", **AOF**. Bd. 50, (2003/2004).

117- Altes, L., Gilgamesh and the Power of Narration, **JAOS**, 127, No. 2(Apr. - Jun., 2007).

118-Amiet, p., Les Statues De Manishtusu, Roi D'Agadé, **RAAO**, 66, No.2.(1972).

119-Amiran, R. and Dunayevsky, I.. The Assyrian open court building and it Palestine derivative, **BASOR**, 149(Feb., 1958).

120-Archi, A., Biga, M.G., A Victory over Mari and the fall of Ebla, **JCunStud**, 55(2003).

121-Arnaud, D., Larsa Catalogue des Textes et Des Objets Inscrits Trouvés au Cours de la Sixième Campagne, **Syria**, T. 53, Fasc. 1/2(1976).

122-Astour, M., 841 B. C.: The First Assyrian Invasion of Israel, **JAOS**, 91, No. 3(Jul. - Sep., 1971).

123-Astour, M., the Name of the Ninth Kassite Ruler, **JAOS**, 106, No. 2(Apr. - Jun., 1986).

124-Banks, E., Warka, the Ruins of Erech (Gen. 10:10), **BibWor**, 25, No. 4(Apr., 1905).

125-Barjamovic, G., the Geography of the Trade Assyrian Colonies in Anatolia 1975-1725 BC. And the study of Early Interregional Networks of Exchange, Anatolia and the Jazira during the Old Assyrian period, **PIHANS**, 111, 2008.

126- Barrelet, M., Peut-On Remettre en Question la"Restitution Matérielle de la Stèle des Vautours"?, **JNES**, 29, No. 4(Oct., 1970).

127-Barton, G., A New Inscription of Entemena, **JAOS**, 51, No. 3(Sep., 1931).

128-Bauer, J., Darlehensurkunden aus Girsu, **JESHO**, 18, No. 2(Jun., 1975).

129-Beckerath, J., Zur XXV. Dynastie, **SAK**, Bd. 29(2001).

130-Beljawski, V.A., Der Politische Kampf in Bayblon in en Jahern 562-556-V.Ch.Baden, 1971.

131-Bewer, J., Nergalsharezer Samgar in Jer. 39:3, **AJSL**, 42, No. 2(Jan., 1926).

132-Biggs, R., A Chaldaean Inscription from Nippur, **BASOR**, 179(Oct., 1965).

133-Biggs, R., A Letter from Kassite Nippur, **JCunStud**, 19, No. 4(1965).

134-Biglari, F., Shidrang, S., the Lower Paleolithic Occupation of Iran, **JNES**, 69, No. 3/4(Sep. - Dec., 2006).

135-Bloom, J.B., Material remains of the Neo-Assyrian presence in a Palestine and Transjordan.(PhD.)Dissertation, Bryn Mawr College)Bryn Mawr, Pennsylvania. 1988.

136-Bogdanos, M., the Casualities of War: The Truth about the Iraq Museum, **AJA**, 109, No. 3(Jul., 2005).

137-Bonatz, D., Ashurbanipal's Headhunt: An Anthropological Perspective, **Iraq**, 66, Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assyriologique Internationale, Part One (2004).

138-Bottero, J., Syria before 2200 B.C. **CAH**, I. part 2.

139-Bowman, R., the Old Aramaic Alphabet at Tell Halaf the Date of the"Altar"Inscription, **AJSL**, 58, No. 4(Oct., 1941).

140-Braidwood, R., Howe B., eds. Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan. University of Chicago, Oriental Institute, Studies in Ancient Civilization, no. 3 1. Chicago, 1960.

141-Braidwood, R., Early Food Producers, Excavations in Iraqi Kurdistan, **Archaeology**, 5, No. 3(September, 1952).

142-Braidwood, R., From Cave to Village in Prehistoric Iraq, **BASOR**, 124(Dec., 1951).

143-Braidwood, R., Guess Dating for Jarmo**, American Antiquity**, 26, No. 2(Oct., 1960)

144-Braidwood, R., Matara: A southern Variant of Hassana, **JNES**, 11, 1952.

145-Braidwood, R., The Iraq-Jarmo, project of the Oriental Institute of the Univ. of Chicago, 1954-5.

146-Branden, V., Les Textes Thamudeens de philby, II, Paris

147-Brinkman, J., Additional Texts from the Reigns of Shalmaneser III and Shamshi-Adad V, **JNES**, 32, No. 1/2(Jan. - Apr., 1973).

148-Brinkman, J., Elamite Mlitary Aid to Merodach Baladan, **Iraq**, 24, 1965.

149-Brinkman, J.A, Notes on Arameans and Chaldeans in Southern Babylonia in the Early Seventh Centuey B.C, **Orientalia** 46, No: 2, 1977.
150-Brinkman, J.A, A political History of post-Kassite Babylonia, **AnOr**, 43, 1968.
151-Brisch, N., the Priestess and the King: The Divine Kingship of Šū-Sîn of Ur, **JAOS**, 126, No. 2(Apr. - Jun., 2006).
152-Buccellati, G., A LU E School Tablet from the Service Quarter of the Royal Palace AP at Urkesh, **JCunStud**, 55(2003).
153-Burlingame, R., On Gilgamesh, **the American Scholar**, 76, No. 3(SUMMER 2007).
154-Byrne, R., Early Assyrian Contacts with Arabs and the Impact on Levantine Vassal Tribute, **BASOR**, No. 331(Aug., 2003).
155-Cameron, G.G., History of Iran, Chicago, 1936.
156-Castillo, J., La estructura literaria Como guía para la traducción. El primer verso de Gilgamesh, Estudios de Asia y Africa, 35, No. 1(111) (Jan. - Apr., 2000).
157-Cavaiganc, E., Les Lists De Khorsabad, **RAAO**, 40, No. 1/2(1945-1946).
158-Cavigneaux, A., Ur-Nanše et Ur-Ningirsu, prêtres de Nanše, **RAAO**, 85, No. 1(1991).
159-Cavigneaux. A., Texts Scolaires du Temple de Nabisha Hare, 1, Baghdad, 1980.
160-Chambon, G., Archaic Metrological Systems from Ur, **CDLJ**, 2003.
161-Charvat, P., the Kish Evidence and the Emergence of States in Mesopotamia, Current Anthropology, 22, No. 6(Dec., 1981).
162-Civil, M., Šū-Sîn's Historical Inscriptions: Collection B, **JCunStud**, Special Volume Honoring Professor Albrecht Goetze (1967).
163-Clark, G., Prehistory of the World, Cambridge, 1962.
164-Clayden, T., Kish in the Kassite Period(c. 1650-1150 B.C.), **Iraq**, 54(1992),
165-Cogan, M., Sennacherib and the Angry Gods of Babylon and Israel, **IEJ**, 59, No. 2(2009).
166-Coogan, M., Tyre and Tiglath-Pileser III, **JCunStud**, 25, No.1, 1973.
167-Crawford, H., Mesopotamia and the Gulf: The History of a Relationship, **Iraq**, 67, No. 2(Autumn, 2005).
168-Crawford, V., Lagash, **Iraq**, 36, No. 1/2(1974).
169-Crowell, B., Nabonidus, as-Silaʿ, and the Beginning of the End of Edom, **BASOR**, 348(Nov., 2007).
170-Curchin, L., Eannatum and the Kings of Adab **RAAO**. 71, No. 1(1977).
171-Dalley, S., Foreign Chariotry and Cavalry in the Armies of Tiglath-Pileser III and Sargon II, **Iraq**, 47(1985).

172-Dalley, S., Old Babylonian Tablets from Nineveh; And Possible Pieces of Early Gilgamesh Epic, **Iraq**, 63, (2001).

173-Dalley, S., Sennacherib and Tarsus, **AnatStud**, 49, Anatolian Iron Ages 4. Proceedings of the Fourth AnatolianIron Ages Colloquium Held at Mersin, 19-23 May 1997(1999).

174-Dassow, E., Narām-Sîn of Uruk: A New King in an Old Shoebox, **JCunStud**, 61(2009).

175- Davies, N., Bull, L., the Tomb of Rekh-mi-Rc' at Thebes; **JEA**, 31. 1945.

176-Davila, J., the Flood Hero as King and Priest, **JNES**, 54, No. 3(Jul., 1995).

177-Davis, E., King Nabonidus and the Missing Link City, **The Science News-Letter**, . 19, No. 511(Jan. 24, 1931).

178-De Genouillac, H., Fouilles francaises d'El-Akhymer: Premieres recherché archeologiques a Kish, 2 vols. Paris, 1924-1925.

179-De Mieroop, M., the Reign of Rim-Sin, **RAAO**, 87, No. 1(1993).

180-De Morgan, J., La Prehistoire Orientale, II, Paris, 1926.

181- De Morgan, J., Délégation en Perse, Tome I, Paris 1900.

182-Diakonoff, I., Some Remarks on the"Reforms"of Urukagina, **RAAO**, 52, No. 1(1958).

183-Dijk, V., "Die Inschriftenfunde, "Vorläufiger Bericht über die Ausgrabungen in Uruk-Warka 18(1962).

184-Dornemann, R.H., A Nealoithic Village at tell El-Kowm in the Syrian Desert, **SAOC**, 43, 1986.

185-Dossin, G., Note sure Les Textes Mentionnant Mesannipadda, **RAAO**, 22, No. 3(1925).

186-Dougherty, R.P., Nabonidus and Belshazzar, New Haven, 1929.

187-Eidem. J., Hojlund, F., Trade or Diplomacy? Assyria and Dilmun in the Eighteenth Century BC, **WorlArch**, 24, No. 3, Ancient Trade: New Perspectives (Feb., 1993).

188-El Wailly, F., Abu Es-Soof, B., the Excavations At Tell Es - Sawwan First Preliminary Report, **Sumer**, 21. (1964).

189-Elat, M., the Campaigns of Shalmaneser III against Aram and Israel, **IEJ**, 25, No. 1(1975).

190-Elisabeth, C., Caspers, D., Sumer and Kulli meet at Dilmun in the Arabian Gulf, **AOF,** 24. Bd. (1973).

191-El-Masry, A., prehistory in Northern Arabia, the problem of interregional Interaction, Miami, Florida, 1974.

192-Emberling, G., McDonald, H., Excavations at Tell Brak 2001-2002: Preliminary Report **Iraq**, 65, (2003).

193- Eph'al, I., Esarhaddon, Egypt, and Shubria: Politics and Propaganda, **JCunStud**, 2005).

194-Falkenstein, A., Ein lied auf šulgi, Iraq, 22, Ur in Retrospect. In Memory of Sir C. Leonard Woolley (Spring -Autumn, 1960), pp. 139-150; Kilmer, A., the Discovery of an Ancient Mesopotamian Theory of Music, **PAPS**, 115, No. 2(Apr. 22, 1971).

195-Falkowitz, R., Notes on"Lugalbanda and Enmerkar, **JAOS**, 103, No. 1, , (Jan. - Mar., 1983).

196-Farber, W., Kessler, K., Eine Inschrift Sargons II. Aus Til Barsib, **RAAO**, 67, No. 2(1973).

197-Faust, A., "Abandonment, Urbanization, Resettlement and the Formation of the Israelite State", **NEA**, 66, No. 4(Dec., 2003).

198-Ferrara, A., A Kassite Cylinder Seal from the Arabian Gulf, **BASOR**, 225(Feb., 1977).

199-Ferry, D., Gilgamesh: Tablets X and XI, **Arion: a Journal of Humanities and the Classics**, Third Series, 1, No. 3(fall, 1991).

200-Field, H. , Martin, R. A., Painted Pottery from Jemdet Nasr, Iraq, **AJA**, 39, No. 3(Jul. - Sep., 1935).

201-Field, H., Human Remains from Jemdet Nasr, Mesopotamia, **JASGB**, No. 4(Oct., 1932).

202-Fincke, J., the British Museum's Ashurbanipal Library Project, **Iraq**, 66, Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assyriologique Internationale, Part I, (2004).

203-Fine, H., Two Middle-Assyrian Adoption Documents, **RAAO**, 46, No. 4(1952).

204-Finkelstein, J.,The Antediluvian Kings: A University of California Tablet, **JCunStud**, 17(1963).

205-Finkelstein, J, A Late Old Babylonian Copy of the Laws of Hammurapi, **JCunStud**, 21, Special Volume Honoring Professor Albrecht Goetze (1967).

206-Finkelstein, J., the Laws of Ur-Nammu, **JCunStud**, 22, No. 3/4(1968/1969).

207-Fish, T., Two Sumerian Letters in the British Museum Abbreviations, **JASGB**, No. 4(Oct., 1939).

208-Förtsch, W., Zehn neue Inschriften aus der Zeit Urukagina's, **ZA**, 31.1917.

209-Foster, B., the Sargonic Victory Stele from Telloh, **Iraq**, 47(1985).

210-Frame, G, Babylonia 689-627 B.C, Chicgo, 1981.

211-Frankfort, H., Archaeology and the Sumerian Problem, Chicago, 1932.

212-Frankfort, H., Art and Architecture of the Ancient Orient, 1954.

213-Frayne, D., Šulgi, the Runner, **JAOS**, 103, No. 4(Oct. - Dec., 1983).

214-Freedman, D., the Prayer of Nabonidus, **BASOR**, 145(Feb., 1957).

215-Fukai, H., Mastatani, S., Excavation at telul-eth-thalathat 1976, **Sumer**, 33, 1977.

216-Gadd, C., Babylonian Foundation Texts, **JASGB**, No. 4(Oct., 1926).

217-Gadd, C., Entemena, A New Incident, **RAAO**, 27, No. 3(1930).

218-Gadd, C., Notes on Some Babylonian Rulers, **JASGB**, No. 3(Jul., 1922).

219-Gadd, C., the Dynasty of Agade and the Gutian Invasion, **CAH**, 1, part 2. Press 2008.

220-Gadd, C., Inscribed Barrel Cylinder of Marduk-apla-iddina, **Iraq**, 25, 1953.

221-Gadd, C., the Harran Inscriptions of Nabonidus, **AnatStud**, 8.1985.

222-Gadd, C., Hammurabi and end of his dynasty, **CAH**, 2.1, 2008.

223-Gadd, C., Rim-Sin Approaches the Grand Entrance, **Iraq**, 22, Ur in Retrospect. In Memory of Sir C. Leonard Woolley (Spring - Autumn, 1960).

224-Gadd, S.G., the Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud, **Iraq**, 16, 1954.

225-Gardiner, A.H., Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961.

226-Garelli, P., Gardin, J., Étude des établissements assyriens en Cappadoce par ordinateurs, Annales. Histoire, Sciences Sociales, 16e Année, No. 5(Sep. - Oct., 1961).

227-Garfinkle, S., Shepherds, Merchants, and Credit: Some Observations on Lending Practices in Ur III Mesopotamia, **JESHO**, 47, No. 1(2004).

228-Garner, H., An Early Piece of Glass from Eridu, **Iraq**, 18, No. 2(Autumn, 1956).

229-Garrod, D.A., the Palaeothic of Southern Kurdisatn, Excavations in the caves of Zarzi and Hazar Merd. **BASOR**, 6, 1930.

230-Garrod, D.E., Primitive Man in Egypt, Western Asia and Europe in Paleolithic times, **CAH**, 1, part, 1, Cambridge, 1970.

231-Gasche, H., Tanret, M., Changing Watercourses in Babylonia: Towards a Reconstruction of the Ancient Environment in Lower Mesopotamia, **JNES**, 62, No. 1(January 2003).

232-Gelb, I., the Date of the Cruciform Monument of Maništušu, **JNES**, 8, No. 4(Oct., 1949).

233-Geyer, J., 2 Kings XVIII 14-16 and the Annals of Sennacherib, **VT**, 21, Fasc. 5(Dec., 1971).

234-Gibson, M."Kish. B. Archaologisch."In Reallexikon der Assyriologie and vorderasiatischen Archaologie, 5, pp. 613-620. Berlin and New York, 1980.

235-Gibson, M., A Re-Evaluation of the Akkad Period in the Diyala Region on the Basis of Recent Excavations at Nippur and in the Hamrin, **AJA**, 86, No. 4(Oct., 1982).

236-Gibson, M., the City and Area of Kish. Miami, 1972.

237-Glassner, J., Narām-Sîn Poliorcète les Avatars D'une Sentence Divinatoire, **RA**, 77, No. 1(1983).

238-Goetze, A., Akkad Dynasty Inscriptions from Nippur, **JAOS**, 88, No. 1(Jan. - Mar., 1968).

239- Goetze, A., Early Kings of Kish, **JCunStud**, 15, No. 3(1961).

240-Goetze, A., Historical Allusions in Old Babylonian Omen Texts, **JCunStud**, . 1, No. 3, 1947.

241-Goetze, A., The Kassites and near Eastern Chronology, **JCunStud**, 18, No. 4(1964).

242-Goldstein, J., the Historical Setting of the Uruk Prophecy, **JNES**, 47, No. 1(Jan., 1988).

243-Grayson, A, K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, 2, Assyrian Rulers of The Early First Millennium BC I(1114-859 B.C.), (Toronto, 1991).

244-Grayson, A, K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, 3, Assyrian Rulers of The Early First Millennium BC II(858-745 B.C.), (Toronto, 2002).
245-Green, M., Animal Husbandry at Uruk in the Archaic Period, **JNES**, 39, No. 1(Jan., 1980).
246-Guichard, M., Lecture des"Archives royales de Mari, "Tome XXVIII: lettres royales du temps de Zimrî-lîm, **Syria**, T. 80, (2003).
247-Haase, R., Schankwirtinnen in Babylon: Zu § 108 des Codex Hammurapi, **WeltOr**, Bd. 37, (2007).
248-Hal, H., The Excavations of 1919 at Ur, el-'Obeid, and Eridu, and the History of Early Babylonia (Brussels Conference, 1923), **MAN**, 25(Jan., 1925).
249-Hall, H., Egypt and the External World in the Time of Akhenaten, **JEA**, 7, No. 1/2(Apr., 1921).
250-Hall, H., Woolley, L., Al Ubaid, London, 1927.
251- Hallo, W., Enki and the Theology of Eridu, **JAOS**, 116, No. 2(Apr. - Jun., 1996).
252-Hallo, W., Royal Titles from the Mesopotamian Periphery, **AnatStud**, 30, Special Number in Honour of the Seventieth Birthday of Professor O. R. Gurney (1980).
253-Hallo, W., the Coronation of Ur-Nammu, **JCunStud**, 20, No. 3/4(1966).
254-Hallo, W., Zāriqum, **JNES**, 15, No. 4(Oct., 1956),
255-Halpern, B., Yaua, Son of Omri, Yet Again, **BASOR**, 265(Feb., 1987).
256-Hansen, D., Kish, Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East, vol, 3.1997.
257-Hansen, D., A Sculpture of Gudea, Governor of Lagash, **DIA** , 64, No. 1(1988),
258-Hansen, D., Royal Building Activity at Sumerian Lagash in the Early Dynastic Period, **BiblArcha**, 55, No. 4(Dec., 1992).
259-Hansman, J., Elamites, Aghaemenians and Anshan, **Iran**, 10(1972).
260-Hansman, J., the Question of Aratta, **JNES**, 37, No. 4(Oct., 1978).
261-Hansman, J.F., the Mesopotamian Delta in the First Millennium, BC, **GeoJou**, 144, No. 1(Mar., 1978).
262-Harris, R, On the Process of Secularization under Hammurapi, **JCunStud**, 15, No. 4(1961).
263-Harris, R., Some Aspects of the Centralization of the Realm under Hammurapi and His Successors, **JAOS**, 88, No. 4(Oct. - Dec., 1968).
264-Harris, R., the Organization and Administration of the Cloister in Ancient Babylonia, **JESHO**, 6, No. 2(Jul., 1963).
265-Hayajneh, H., First evidence of Nabonidus in the Ancient North Arabian inscriptions from the region of Taymā, Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 31, Papers from the thirty-fourth meeting of the Seminar for Arabian Studies held in London, 20-22 July 2000(2001).
266-Haydn, H., Azariah of Judah and Tiglath-Pileser III, **JBL**, 28, No. 2(1909).

267-Heimpel, W., the Gates of the Eninnu, **JCunStud**, 48(1996).
268-Helbaek, H., Traces of Plants in the Early Ceramic Site of Umm Dabaghiyah, **Iraq**, 34, 1968.
269-Helk, W., Mencheperreseneb (*Mn-ḫpr-Rᶜ-snb*) **LÄ**, IV, 1982.
270-Hellbaek, H., Early Hassunan Vegetable At Es - Sawwan Near Samarra, **Sumer**, 20, 1964.
271-Hirsch, H., Mesilim, König von Kiš, **AO**, 22. Bd.(1968/69).
272-Hornung, E., Amenophis ll, **LÄ**, l, 1975.
273-Howet, B., Barda Balka, **OIC**,31, 2014
274-Hulin, P., the Inscriptions on the Carved Throne-Base of Shalmaneser III, **Iraq**, 25, No. 1(Spring, 1963).
275-Hurowitz, V., Literary Structures in Samsuiluna A, **JCunStud**, 36, No. 2(Autumn, 1984),
276-Hussey, M., A Galet of Eannatum, **JAOS**, 38(1918).
277- Jacobsen, T., Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia, **JNES**, 2 ; 1943
278-Jacobsen, Th., the Reign of Ibbī-Suen, **JCunStud**, 7, No. 2(1953).
279-Jacobsen, Th., the Sumerian King List, Assyriological Studies II, 1939.
280- Jakob-Rost, L., Inschriften auf kleineren Tongefäßen aus Assur und Kar-Tukulti-Ninurta, **ForschBe**r, Bd. 31(1991).
281-Jean, Ch., Le Dieu A Lagaš, sous Entemena, **RAAO**. 44, No. 3(1950).
282-Johnston, Ch., Šamaš-šum-ukîn the Eldest Son of Esarhaddon, **JAOS**, 25, (1904).
283-Jones, T., By the Rivers of Babylon Sat We down, **Agricultural History**, 25, No. 1(Jan., 1951).
284-Joseph, C., the pottery from the soundings at Grid Ali Agha and Al-khan, in prehistoric Archaeology along the Zagros Flanks, **OIP**, 105, 1983.
285-Josephus, Against Apian, I.
286-Jursa, M, Payne, E., Cuneiform Tablets in the Bristol Public Library, **JCunStud**, 57(2005).
287-Kaplan, J., the Relation of the Chalcolithic Pottery of Palestine to Halafian Ware, **BASOR**, 159(Oct., 1960).
288-Keetman, J., Schrift und Phoneme im Reichsakkadischen, **JCunStud**, 60(2008).
289-Kinnier, J., Lines 40-52 of the Banquet Stele of Aššurnasirpal II, **Iraq**, 50(1988).
290-Kirkbirde, D., Umm Dabaghiayah 1971, a Preliminary report, an early ceramic site in marginal north central Jazera, **Iraq**, 34, 1968.
291-Kirkbirde, D., Umm Dabaghiyah 1974: A Fourth Preliminary Report, **Iraq**, 37, 1971.
292-Kirkbirde, D., Umm Dabaghiyah: A Trading Outpost?, **Iraq**, 36, No. 1/2(1974).
293-Klein, J., Gan, R., Six New Archaic Tablets From Uruk, **ZA**, Bd. 94, 2004.
294-Klengel, K., Hammurapi und seine Nachfolger im altbabylonischen Onomastikon, **JCunStud**, 28, No. 3(Jul., 1976).

295-Köcher, F., Ein Inventartext aus Kār-Tukulti-Ninurta, **AO**, 18. Bd.(1957-1958),

296-Kraeling, E., the Death of Sennacherib, **JAOS**, 53, No. 4(Dec., 1933).

297-Kramer, S.N., Enmerkar and the Lord of Aratta, Philadelphia, 1952.

298-Kramer, S.N, Inanna and Šulgi: A Sumerian Fertility Song, **Iraq**, 31, No. 1(Spring, 1969).

299-Kramer, S.N., Dilmun, the Land of the Living, **BASOR**, No. 96(Dec., 1944).

300-Kramer, S.N., Shulgi of Ur: A Royal Hymn and a Divine Blessing, **JQR,** New Series, 57, The Seventy-Fifth Anniversary Volume of the Jewish Quarterly Review(1967).

301-Kramer, S.N., the Sumerians, Chicago, 1970.

302-Krišhnamurti, B., the Dravidian Identification of Meluxxa, Dilmun and Makan, **JESHO**, 26, No. 2(1983).

303-Kugler, F., Chronologisches und Soziales aus der Zeit Lugalanda's und Urukagina's, **ZA**, 25, 1911.

304-Læssøe, J., A Statue of Shalmaneser III, from Nimrud, **Iraq**, 21, No. 2(Autumn, 1959).

305-Lafont, B., Deux notes sur les règnes de Šu-Sîn et Ibbi-Sîn, **RAAO**, 77, No. 1(1983).

306-Lafont, B., L Avènement Du Šu-Sîn, **RAAO**, 88, No. 2(1994).

307-Lamb, D., the Non-Eternal Dynastic Promises of Jehu of Israel and Esarhaddon of Assyria, **VT**, 60, Fasc. 3(2010).

308-Lamberg-Karlovsky, C., Dilmun: Gateway to Immortality, **JNES**, 1, No. 1(Jan., 1982).

309-Lambert, M., Deux textes de Gudéa, **RAAO,** 47, No. 2(1953).

310-Lambert, M., La guerre entre lugal-zaggesi et urukagina: Ses incidences sur l'economie de lagash, **Iraq**, 25, No. 2(Autumn, 1963).

311-Lambert, M., Polythéisme et Monolâtrie des Cités Sumériennes, **RHR**, T. 154, année, 1960.

312-Lambert, M., Une énigme du roi d'Uruk, Enmerkar, **RAAO**. 50, No. 1(1956).

313-Lambert, W., The God Aššur, **Iraq**, 45, No. 1, Papers of the 29 Rencontre Assyriologique Internationale, London, 5-9 July 1982(Spring, 1983).

314-Lambert, W., the Reigns of Aššurnasirpal II and Shalmaneser III: An Interpretation, **Iraq**, 36, No. 1/2(1974).

315-Lambert, W., Three Unpublished Fragments of the Tukulti-Ninurta Epic, **AOF**, 18. Bd.(1957-1958).

316-Lambert, W.G., A New Source for the Reign of Nabonidus, **AOF**, 22. Bd.(1968/69).

317-Lamon, R., Shipton, G., Megiddo, I, Seasons of 1925-34, Strata I-V, **OIP**, 42, 1939.

318-Landsberger, B., Feigin, S., The Date List of the Babylonian King Samsu-Ditana, **JNES**, 14, No. 3(Jul., 1955).

319- Langdon, S., the Epic of Gilgamish; Pennsylvania, II ,1923.

320-Langdon, S., Excavations al Kish I, 1923-1924. Paris, 1924.

321-Langdon, S., Double Dating in the Reigns of Eim-Sin and Hammurabi, **RAAO**, 27, 2.1930.

322-Langdon, S., the Tablets of Uruk, **AJSL**, 39, No. 4(Jul., 1923).

323-Langdon, S., Two Sumerian Hymns from Eridu and Nippur, **AJSL**, 9, No. 3(Apr., 1923).

324-Lawler, A., Who Were the Hurrians?, **Archaeology**, 61, No. 4(July/August 2008).

325-Lebrun, A., Colloque « Jemdet Nasr: Period or Regional Style ? ». Tübingen 26 — 29 novembre 1983, **Paléorient**, 9, No. 2(1983).

326-Lee, T., the Jasper Cylinder Seal of Aššurbanipal and Nabonidus' Making of Sĭn's satatue, **RAAO**, 87, No. 2(1993).

327-Leemans, W., Le Synchronisme Šamši-addu-Hammurabi d'après certains textes du Louvre, **RAAO**, 49, No. 4(1955).

328-Lees, G.M, Falcon, N.L., the Geographical History of the Mesopotamian Plains, **GeoJou**.118, 1952.

329-Leintech, H., Die Archaitektur in E-Anna in der Uruk IV period, **Iraq**, 36, 1974.

330-Lenzi, A., the Uruk List of Kings and Sages and late Mesopotamian scholarship, **JANER**, 8:2, 2008.

331-Levin, Y., Nimrod the Mighty, King of Kish, King of Sumer and Akkad, **VT,** 52, Fasc. 3(Jul., 2002).

332-Levine, L. D., Menahem and Tiglath-Pileser: A New Synchronism, **BASOR**, No. 206, 1972.

333-Lion, B., Dame Inanna-Amu-mu, A scribe A Sippar, **RAAO**, 95, No. 1(2001).

334-Liverani, M., the Medes at Esarhaddon's Court. **JCunStud**, 47(1995).

335-Livingstone, A., Ashurbanipal: literate or not?, **ZA**, 97, 2007

336-Luckenbill, D., A Letter of Rim-Sin, **AJSL**, 32, No. 2(Jan., 1916).

337-Luckenbill, D., Akkadian Origins, **AJSL**, 40, No. 1(Oct., 1923).

338-Luckenbill, D., the First Inscription of Shalmaneser V, **AJSL**, 41, No. 3(Apr., 1925).

339-Luckenbill, D., the Name Hammurabi, **JAOS**, 37(1917).

340-Luckenbill, D., Two Inscriptions of Mesilim, King of Kish, **AJSL**, 30, No. 3(Apr., 1914).

341-Luckenbill, D., the Annals of Sennacherib, Chicago, 1924.

342-Macchi, J.D., Megiddo a l'epoque Assyrienne. Remarques"propos du dossier archcologique. Transeuphrténe, 1994.

343-Mackay, E., Report, on the Excavation of the"A"Cemeteiy at Kish, Mesopotamia. Chicago, 1925.

344-Maeda, T., King of Kish' in Pre-Sargonic Sumer, **Orient**, 17, (1981).

345-Majidzadeh, Y., the Land of Aratta, **JNES**, 35, No. 2(Apr., 1976).

346-Malamat, A, The Aramaens, Peoples of Old Testament Times, ed by Wisman, D, J, (Oxford, 1973).
347-Malamat, A., the King's Table and Provisioning of Messengers: The Recent Old Babylonian Texts from Tuttul and the Bible, **IEJ**, 53, No. 2(2003).
348-Manning, S., Kromer, B., Ian Kuniholm, P., Newton, M., Anatolian Tree Rings and a New Chronology for the East Mediterranean Bronze-Iron Ages, **Science, New Series**, 294, No. 5551(Dec. 21, 2001).
349-Marcus, M., Geography as an Organizing Principle in the Imperial Art of Shalmaneser III, **Iraq**, 49(1987).
350-Margueron, J., Note D'Archéologie et D'Archhitcture orientales, La salle du trône, d'UrukàBabylone. Genèse, fonctionnement, signification, **Syria**, 84(2007).
351-Marzal, A., The Provincial Governor at Mari: His Title and Appointment, **JNES**, 30, No. 3(Jul., 1971)
352-Matthews, R., Jemdet Nasr: The Site and the Period, **BiblArch**, 55, No. 4(Dec., 1992).
353-Matthiae, P., Tell Mardikh: Ancient Ebla, **AJA**, 82, No. 4(Autumn, 1978).
354-Maxwell-Hyslop, K, A Note on the Anatolian Connections of the Tôd Treasure, **AnatStud**, 45(1995).
355-Maxwell-Hyslop, K, Hodges, H., Three Iron Swords from Luristan, **Iraq**, 28, No. 2(Autumn, 1966).
356-McCarter, P., "Yaw, Son of 'Omri": A Philological Note on Israelite Chronology, **BASOR**, No. 216(Dec., 1974).
357-McNeil, D., The Code of Hammurabi, **American Bar Association Journal**, 53, No. 5(MAY 1967),
358-Merpert, M., Bader, N., the Investigations of Soviet Expedition in Iraq 1974, **Sumer**, 37, 1981.
359-Meyer-Laurin, M., Die Zeichenpaare im sargonischen Akkadisch aus sumerologischer Sicht, **WeltOr**, Bd. 41, H. 1(2011).
360-Michalowski, P., New Sources concerning the Reign of Naram-Sin, **JCunStud**, 32, No. 4(Oct., 1980).
361-Michalowski, P., the Bride of Simanum, **JAOS**, 95, No. 4(Oct. - Dec., 1975).
362-Michalowski, P., Tudanapšum, Naram-Sin and Nippur, **RAAO**, 75, No. 2(1981).
363-Michel, C., Les Mites d'Assyrie Moths in the Assyrian Texts of the Second Millennium B. C., **JAOS**, 18, No. 3(Jul. - Sep., 1998).
364-Millard, A.R., Alphabeitcal Inscretpion on Iroveis from Nimrud, **Iraq**, 24, 1962.
365-Mitchell, S., Return of Gilgamesh, **Archaeology**, 58, No. 3(May/June 2005).
366-Mitchell, T., Camels in the Assyrian Bas-Reliefs, **Iraq**, 62, (2000).

367-Mitchell, T.C., Mitchell, T.C., the Eastern Mediterranean and the Black Sea, **CAH**, 3.2, 1991.
368-Molina, M., Such-Gutiérrez, M., On Terms for Cutting Plants and Noses in Ancient Sumer, **JCunStud** 63, No. 1(January 2004).
369-Monaco, S., Revisiting Jemdet Nasr Texts: IM 55580+, **CDLB**, 2004.
370-Mooney, M., From the Epic of Gilgamesh: Enkidu's Dream, **Fortnight**, No. 415(Jun., 2003).
371-Moore, A., Pottery Kiln Sites at al 'Ubaid and Eridu, **Iraq**, 64(2002).
372-Moorey, P. R. S. Kish Excavations, 1923-1933. Oxford, 1978.
373-Moorey, P., Where Did They Bury the Kings of the IIIrd Dynasty of Ur?, **Iraq**, 46, No. 1(Spring, 1984).
374-Moorey, P.R., the Late Prehistoric Administrative Building at Jamdat Nasr, **Iraq**, 38, No. 2(Autumn, 1976).
375-Moory, P., Unpublished Early Dynastic sealings from Ur in the British Museum. **Iraq**, 41, (1982).
376-Muscarella, O., Gudea or Not Gudea in New York and Detroit: Ancient or Modern? Notes in the History of Art, 24, No. 2, (Winter 2005).
377-Na'aman, N., the Story of Jehu's Rebellion: Hazael's Inscription and the Biblical Narrative , **IEJ**, 56, No. 2(2006).
378-Na'aman, N., Zadok, R., Sargon II's Deportations to Israel and Philistia (716-708 B.C.), **JCunStud**, 40, No. 1(Spring, 1988).
379-Na'aman, N., Ekron under the Assyrian and Egyptian Empires, **BASOR**, 332(Nov., 2003).
380-Na'aman, N., The Historical Background of the Battle between Amaziah and Jehoash / , **Shnaton: An Annual for Biblical and Ancient Near Eastern Studies**.
381-Nadali, D, Esarhaddon's Glazed Bricks from Nimrud: The Egyptian Campaign Depicted, **Iraq**, 68(2006).
382-Naveh, H., Eph'al, I., Hazael's Booty Inscriptions, **IEJ**, 9, No. 3/4(1989).
383-Nies, J., A Net Cylinder of Entemena, **JAOS**, 36(1916).
384-Nishiak, Y., Corner-thinned blades: a new Obsidian tool type from pottery Neaolithic mound in the Khabur Basin, Syria. **BASOR**, 280, 1990.
385-Nylander, C., "Earless in Nineveh: Who Mutilated"Sargon's"Head?", **AJA**, 84, No. 3(Jul., 1980).
386-Oates, D, the Excavations at Nimrud (Kalhu), **Iraq**, 25, 1962, 1962.
387-Oates, J., Ur and Eridu, the Prehistory, **Iraq**, 22, Ur in Retrospect. In Memory of Sir C. Leonard Woolley (Spring -Autumn, 1960).
388-Oded, B., The Inscriptions of Tiglath-pileser III: Review Article, **IEJ**, 47, No. 1/2(1997).

389-Oded, B., Observations on Methods of Assyrian Rule in Transjordinia after the Palestine Campaign of Tigath-pileser, **JNES**, 29, 1970.
390-Oded, B., The Phoenician Cities and the Assyrian Empire in the Time of Tiglath-pileser III, **ZDPV**, (1953-), Bd. 90, H. 1(1974).
391-Ofer, B. & Belfer-Cohen A., the Origins of Sedentism and Farming Communities in the Levant**, Journal of World Prehistory** 3(1989).
392-Olijdam, E., Exploitation of sea turtles in the early Dilmun period(c. 2100-1900 BC, Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 31, Papers from the thirty-fourth meeting of the Seminar for Arabian Studies held in London, 20-22 July 2000(2001).
393-Olmstead, A., Shalmaneser III and the Establishment of the Assyrian Power, **JAOS**, 41(1921).
394-Olmstead, A., Tiglath-Pileser I and His Wars, **AJOS**, 37(1917).
395-Olmstead, A., the fall of Samaria, **AJSL**, 21, 1904-1905.
396-Olmstead, A., the Chaldean Dynasty, **HUCA**, 1, 1925.
397-Oppenhiem, L., Siege Documents from Nippur, **Iraq**, 12, 1955.
398-Page, S., A Stela of Adad-nirari III and Nergal-ereš from Tell al Rimah, **Iraq**, 30, No. 2(Autumn, 1968).
399-Paley, S., the Texts, the Palace, and the Reliefs of Ashurnasirpal II, **AJA**, 81, No. 4(Autumn, 1977).
400-Parrot, A., Acquisitions et inédits du Musée du Louvre: 6. Sculpture mésopotamienne, **Syria**, 34, 1957.
401-Peersmann, J., Assyrian Megiddo: the town planning of stratum III, Megiddo III, the 1992-1996 seasons, Tel Aviv, 2000.
402-Peltenburg, E., Vitreous Materials, Oxford Encyclopedia, Vol.5.1997.
403-Perkins, D., Prehistoric Fauna from Shanidar, Iraq, **New Series**, 144, No. 3626(Jun. 26, 1964).
404-Pinnock, F., Ebla and Ur: Relations, Exchanges and Contacts between Two Great Capitals of the Ancient Near East, **Iraq**, 68(2006).
405- Poisel, T., Plate LIII from Til-Barsip: The Left-Handed Assyrian King, **Iraq**, 68, (2006).
406-Pollock, S., Bureaucrats and Managers, Peasants and Pastoralists, Imperialists and Traders: Research on the Uruk and Jemdet Nasr Periods in Mesopotamia, **journal of World Prehistory**, 6, No. 3(September 1992).
407-Pollock, S., Political Economy as Viewed from the Garbage dump: Jemdet Nasr accoupation at the Uruk mound, Abou Salabikh, **Paléorient**, 16, No. 1(1990).
408-Pomponio, F., Urukagina 4 VII 11 and an Administrative Term from the Ebla Texts, **JCunStud**, 36, No. 1(Spring, 1984).

409-Porter, B., Politics and Public Relations Campaigns in Ancient Assyria: King Esarhaddon and Babylonia, **PAPS**, 140, No. 2(Jun., 1996).
410-Postgate, J., the Land of Assur and the Yoke of Assur, WorlArcha, 23, No. 3, Archaeology of Empires(Feb., 1992).
411-Potts, D., Arabian Time Capsule, **Archaeology**, 53, No. 5(September/ October 2000).
412-Potts, D., Elamites and Kassites in the Persian Gulf, **JNES**, 65, No. 2(April 2006).
413-Prince, D., An Akkadian Cruciform Monument, **AJSL**, 29, No. 2(Jan., 1913).
414-Reade, J., Assyrian King-Lists, the Royal Tombs of Ur, and Indus Origins, **JNES**, 60, No. 1(Jan., 2001).
415-Reade, J., the Ishtar Temple at Nineveh, **Iraq**, 67, No. 1, Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assyriologique Internationale, Part Two (Spring, 2005).
416-Reade, J., the Palace of Tiglath-Pileser III, **Iraq**, 30, No. 1(Spring, 1968).
417-Reade, J, E, & Curtis, J, E, Art and Empire Treasures from Assyria in the British Museum, London, 1995.
418-Rehak, P., Aegean Breechcloths, Kilts, and the Keftiu paintings, **AJA**, 100, No. 1(Jan., 1996).
419-Reich, R., Palaces and residences in the Iron Age. In: Kempinski, A. and Reich, R., eds. The Architecture of Ancient Israel. Jerusalem. 1992.
420-Reiner†, E., Supplement to Chicago Assyrian Dictionary T (Volume 18), **JNES**, 66, No. 1(January 2007).
421-Renfrew, C. and Bahn, P., Archaeology: Theories, Methods and Practice. London. 1991.
422-Retsö, J., Where and what was"Arabia Felix"?, Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 30, Papers from the thirty-third meeting of the Seminar for Arabian Studies held in London, 15-17 July 1999(2000).
423-Robert H. Dyson Jr., A Note on Queen Shub-ad's"Onagers", **Iraq**, 22, Ur in Retrospect. In Memory of Sir C. Leonard Woolley (Spring - Autumn, 1960).
424-Robertson, J., the Internal Political and Economic Structure of Old Babylonian Nippur: The Guennakkumand His"House", **JCunStud**, 36, No. 2(Autumn, 1984).
425- Rollinger, R., Hethiter, Homer und Anatolien: Erwägungen zu Il. 3, 300f. Und KUB XIII Nr. 3, III 1f., Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 53, H. 1(2004).
426-Rosse, C., Prehistoric Assyria, the Excavations at tell Arpachiyah 1933, **Iraq**, 2, 1935.
427-Rost, P., Die Keilschrifttexte Tiglat-Pileser III, two volumes 1893.
428-Roth, M., Hammurabi's Wronged Man, **JAOS**, 122, No. 1(Jan. - Mar., 2002).
429-Rowton, M., the Background of the Treaty between Ramesses II and Hattušiliš III, **JCunSTud**, 13, No. 1(1959).

430-Rowton, M., the Date of Hammurabi, **JNES** ,17, No. 2(Apr., 1958).
431-Russell, H., Shalmaneser's Campaign to Urartu in 856 B.C. and the Historical Geography of Eastern Anatolia According to the Assyrian Sources, **AnatStud**, 34(1984).
432-Sachs, A., Two Notes on the Taanach and Amarna Letters, **AOF**, 12. Bd.(1937-1939).
433-Sack, R., The Nabonidus Legend, **RAAO**, 77, No.1.(1983).
434-Sallaberger, W., Literatur, Politik und Recht in Mesopotamien. Festschrift für Claus Wilcke. (= Orientalia Biblica et Christiana 14). Wiesbaden: Harrassowitz 2003. Frahm, E., Payne, E., Šuruppak under Rīmuš: A Rediscovered Inscription, **AOF**, Bd. 50(2003/2004).
435-Sasson, J., The King and I a Mari King in Changing Perceptions, **JAOS**, 118, No. 4(Oct. - Dec., 1998).
436-Scheil, V., Inscription De Maništusu, **RAAO,** 7, No. 2(1910).
437-Schmandt-Besserat, D., An Archaic Recording System in the Uruk-Jemdet Nasr Period, **AJA**, 83, No. 1(Jan., 1979).
438-Scott, R., Weights and Measures of the Bible, **BiblArcha,** 22, No. 2(May, 1959).
439-Segal, A., the Hippodamic and the Planned City. Beersheba, 1978.
440-Segall, B., the Arts and King Nabonidus, **AJA**, 59, No. 4(Oct., 1955).
441-Sevin, V., the Early Iron Age in the Elazığ Region and the Problem of the Mushkians, **AnatStud,** 41, (1991).
442-Shaw, M., The"Priest-King"Fresco from Knossos: Man, Woman, Priest, King, or Someone Else?, **Hesperia Supplements**, 33, Essays in Honor of Sara A. Immerwahr (2004).
443-Shea, W., A Note on the Date of the Battle of Qarqar, **JCunStud**, 29, No. 4(Oct., 1977).
444-Shea, W., Menahem and Tiglath-Pileser III, **JNES**, 37, No. 1(Jan., 1978).
445-Shea, W., Sennacherib's Second Palestinian Campaign, **JBL**, 104, No. 3(Sep., 1985).
446-Shea, W.H., Add-Nirrari III and Jehoash of Israel, **JCunStud**, No. 12, 1978.
447-Shepherd, D., Gudea, Patési of Lagash, **BCMA,** 50, No. 9, Nov., 1963.
448-Sjöberg, Å, Two Prayers for King Samsuiluna of Babylon, **JAOS**, 93, No. 4(Oct. - Dec., 1973).
449-Smith, S., Notes on the Gutian Period, **JASGB**, No. 2(Apr., 1932).
450-Solecki, R., More on Hafted Projectile Points in the Mousterian, **JFA**, 19, No. 2 (Summer, 1992).
451-Solecki, R., Rubin, M., Dating of Zawi Chemi, an Early Village Site at Shanidar, Northern Iraq**,** **Science, New Series**, 127, No. 3312(Jun. 20, 1958).
452-Solecki, R., Solecki, Ro., Grooved Stones from Zawi Chemi Shanidar Protoneolithic Site in Northern Iraq, **AmAnthr, New Series**, 72, No. 4(Aug., 1970).
453-Solecki, R., Solecki, Ro., Shanidar Cave, **Science, New Series**, 184, No. 4140(May 31, 1974).

454-Speiser, E., Hurrians and Subarians, **JAOS**, 68, No. 1(Jan. - Mar., 1948).
455-Starr, I., Historical Omens Concerning Ashurbanipal's War against Elam, **AOF**, 32. Bd., (1985).
456-Steinkeller, P., the Date of Gudea and His Dynasty, **JCunStud**, 40, No. 1(Spring, 1988).
457-Stephen, F., Notes on some Economic Textes of the time of Urukagina, **RAAO**. 49, No. 3(1955),
458-Stol, M., Gilgamesh Epic XI, 54, **AOF**, 35. Bd., (1988).
459-Strommenger, E, the Art of Mesopotamia, London, 1964.
460-Suter, C., A New Edition of the Lagaš II Royal Inscriptions including Gudea's Cylinders, **JCunStud**, 50(1998).
461-Suter, C., A Shulgi Statuette from Tello, **JCcuStud**, 43/45(1991 - 1993).
462-Tadmor, H., A Note on the Saba'a Stele of Adad-nirari III, **IEJ**, 19, No. 1(1969).
463-Tadmor, H., Millard, A., Adad-Nirari III in Syria. Another Stele Fragment and the Dates of His Campaigns, **Iraq**, 35, No. 1(Spring, 1973).
464-Tadmor, H., Philistia under Assyrian Rule, **BA**, 29, No., 1966.
465-Tadmor, H., the Campaigns of Sargon II of Assur: Achrological – Historical Study, **JCunStud**, 12, No.2, 1958.
466-Tadmor, H., the Historical Inscriptions of Adad-Nirari III, **Iraq**, 35, No. 2(Autumn, 1973).
467-Tadomr, H., the Inscriptions of Tiglath-Pileser III, King of Assyria, **AJA**, 77, No. 3(Jul., 1973).
468-Tadomr, H., The Inscriptions of Tiglath-pileser III, King of Assyria, Critical Edition, with Introductions, Translations and Commentary, The Israel Academy of Sciences and Humanities, Jerusalem, 1994.
469-Taşyürek, A., A Rock Relief of Shalmaneser III on the Euphrates, **Iraq**, 41, No. 1(Spring, 1979).
470-Tenu, A., Ninive et Aššur àl'époque médio-assyrienne, **Iraq**, 66, Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assyriologique Internationale, Part One (2004).
471-Thureau-Dangin, F., Une Tablete en or Provenant D' Umma, **RAAO**, 34, No. 4(1937).
472-Thureau-Dangin, F., La Fine De La Domination Gutienne, **RAAO**, 9, No. 3(1912).
473-Thureau-Dangin, F., Rois De Kiš et Rois D'Agade, **RAAO**, 9, No. 2(1912).
474-Tinney, S., Ur-Namma the Canal-Digger: Context, Continuity and Change in Sumerian Literature, **JCunStud**, 51(1999).
475-Tinney, S., A New Look at Naram-Sin and the"Great Rebellion", **JCunStud**, 47(1995).
476-Tomabechi, Y., Wall Paintings from Dur Kurigalzu, **JNES**, 42, No. 2(Apr., 1983).
477-Tucker, D., Representations of Imgur-Enlil on the Balawat Gates, **Iraq**, 56 (1994).
478-Turnbull, P.F. , Reed, Ch. A. , The Fauna from the Terminal Pleistocene of Palegawra Cave, A Zarzian Occupation Site in Northeastern Iraq, **Anthropology**, 63, No. 3, (June 11, 1974).

479-Turner, B., Gilgamesh, in Fossil Relief, **The Georgia Review**, 58, No. 3(FALL 2004).
480-Ussishkin, D., the Conquest of Lachish by Sennacherib. Tel Aviv: Tel Aviv University Institute of Archaeology, 1982.
481-Ussishkin, D., The Destruction of Lachish by Sennacherib and the Dating of the Royal Judean Storage Jas, Tel Aviv (1-2), 1977.
482-Veenhof, K., Ancient Assur: The City, its Traders, and its Commercial Network, **JESHO**, 53, No. 1/2, Empires and Emporia: The Orient in World Historical Space and Time (2010).
483-Veenker, R., Gilgamesh and the Magic Plan, **BiblArcha**, 44, No. 4(Autumn, 1981).
484-Wainwright, G. A., Keftiu: Crete or Cilicia?, **JHS**, 51, part 1(1931).
485-Wainwright, G. A., Keftui, **JEA**, 17, No. 1/2.(May, 1931).
486-Waters, M., A Letter from Ashurbanipal to the Elders of Elam (BM 132980), **JCunStud**, 54(2002).
487-Weidner, E., Die neue Königsliste aus Assur, **AOF**, 4. Bd.(1927).
488-Weidner, E, Bemerkungen zur Königsliste aus Chorsābād, AO, 15. Bd., (1945-1951).
489-Weidner, E., Die Königsliste aus Chorsābād, **AOF**, 14. Bd. (1941-1944).
490-Weidner, E., Studien zur Zeitgeschichte Tukulti-Ninurtas, **AOF**, I, 13. Bd. (1939-1941).
491-Weidner, E., Jojachim, Koenig Von Jude in Babylonischen Keilschrifttexten, Melanges Syriens Offerts a Mousieurs Rene Dussaud, H. Paris, 1939.
492-Weisberg, D., Royal Women of the New Babylonian Period, Academie des Inscriptione et Belles Letters Comptes Rendus, 15, 1974.
493-Weiss. H., Akkermans, , P., Stein, G., 1985 Excavations at Tell Leilan, Syria, **AJA**, 4, No. 4(Oct., 1990).
494-Westenholz, J., the Old Akkadian Presence in Nineveh: Fact or Fiction, **Iraq**, 66, Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assyriologique Internationale, Part One (2004).
495-Westenholz, J., Legends of the Kings of Akkade: The Texts, USA, 1997.
496-White Muscarella, O., PublishingThe Location of Ulhu and Uiše in Sargon II's Eighth Campaign, 714 B. C., **JFA**, 13, No. 4 (Winter, 1986).
497-Whiting, R., Four Seal Impressions From Tell Asmar, **AOF**, 34. Bd.(1987).
498-Wilson, J., the Kurba'il Statue of Shalmaneser III, **Iraq**, 24, No. 2(Autumn, 1962).
499-Winckelmann, S., Intercultural Relations between Iran, the Murghabo-Bactrian Archaeological Complex (BMAC), Northwest India and Failaka in the Field of Seals, **East and West**, 50, No. 1/4(December 2000).
500-Wiseman, D., Two Historical Inscriptions from Nimrud, **Iraq**, 13, 1951.
501-Wiseman, D., A Gilgamesh Epic Fragment from Nimrud, **Iraq**, 37, No. 2(Autumn, 1975).

502-Wiseman, D., the Vassal-Treaties of Esarhaddon, **Iraq**, 20, No. 1, The Vassal-Treaties of Esarhaddon (Spring, 1958).

503-Wiseman, D., Chronicles of Chaldaean Kings, 626-556.B.C., London, 1956.

504-Wolff, H., Gilgamesh, Enkidu, and the Heroic Life, **JAOS**, 89, No. 2(Apr. - Jun., 1969).

505-Woolley, L., Ur Excavations IV: The Early Periods (London: The British Museum and the University Museum, University of Pennsylvania, 1956).

506-Woolley, L., Excavations at Ur the Chaldeans, London, 1950

507-Woolley, L., Ur Excavations II: The Royal Cemetery (London: The British Museum and the University Museum, University of Pennsylvania, (1936).

508-Woolley. L., the Prehistoric Pottery of Carchemish, **Iraq**, 1, No. 2, 1934.

509-Wright, H. E., Jr., and Howe, B. Preliminary Report on Soundings at Barda Balka. **Sumer**, 7, 1951.

510-Yamada, Sh., Peter Hulin's Hand Copies of Shalmaneser III's Inscriptions, **Iraq**, 62,(2000).

511-Yamada, Sh., The Manipulative Counting of the Euphrates Crossings in the Later Inscriptions of Shalmaneser III, **JCunStud**, 50(1998).

512-Young, D., the Incredible Regnal Spans of Kish I in the Sumerian King List, **JNES**, 50, No. 1(Jan., 1991).

513-Zaccagnini, C., Sacred and Human Components in Ancient near Eastern Law, **HistRel**, 33, No. 3(Feb., 1994).

514- Zettler, L, Roth, M., The Genealogy of the House of Ur-Me-me: a Second Look, **AOF**, 31. Bd., (1984).

515-Ziegler, C., Die Keramik von der Qala des Haggi Mohammed, Ausgrabungen der Deutschen Forshungsgeme in schaft in Uruk- Warka, band 5, Berline 1953.

516-Ziegler, N., The Conquest of the Holy City of Nineveh and the Kingdom of Nurrugum by Samsî-Addu, **Iraq**, 66, Nineveh. Papers of the 49th Rencontre Assyriologique Internationale, Part One, (2004).

فهرس الأشكال والخرائط

رقم الشكل	وصف الشكل
١	نماذج من فخار كهف شانيدرا
٢	بقايا أثرية من موقع كريم شاهر
٣	أساسات وتصميمات لبعض منازل جرمو
٤	تصوّر لبعض منازل تل حسونة
٥	نماذج لأشكال فخارية من تل حسونة
٦	نماذج لأشكال ونقوش على فخار من تل حسونة
٧	بقايا مباني من تل حسونة
٨	بقايا مباني من تل حسونة
٩	بعض الأدوات الحجرية والأجزاء من جسم الإنسان من أم الدباغية
١٠	نماذج من أشكال فخارية من تل الدباغية
١١	أسد أريدو
١٢	زخارف على فخار من أريدو
١٣	فخار من أريدو
١٤	معبد إنانا بالوركاء
١٥	ألواح طينية من جمدة نصر
١٦	نماذج فخارية من جمدة نصر
١٧	نقش الملك ميسيليم
١٨	نماذج من الحلي والآثار في مقبرة الملكة شبعاد
١٩	رأس ثور من الذهب من مقبرة الملكة شبعاد
٢٠	راية أور
٢١	مشهد آخر لراية أور
٢٢	لوحة العقبان
٢٣	جزء من تمثال الملك أنتيمينا
٢٤	رأس تمثال يرجّح أنه لسرجون الأكدي
٢٥	مناظر تحمل اسم الملك ريموش
٢٦	نقوش خاصة بالملك مانيشتوسو
٢٧	جزء من تمثال خاص بالملك مانيشتوسو
٢٨	قصر الملك نارام سين في تل البراق
٢٩	مسلة النصر للملك نارام سين

٣٠	تمثال للملك جوديا
٣١	زاوية أخرى لتمثال للملك جوديا
٣٢	تمثال للملك جوديا متعبدًا
٣٣	أسطورة الملك أوتو خيجال
٣٤	زاقورة أور
٣٥	الملك حمورابي أمام المعبود شمش
٣٦	مسلة قوانين حمورابي
٣٧	واجهة معبد للمعبودة عشتار من عصر الملك كرنداش الأول
٣٨	أحجار الحدود"كودورو"
٣٩	نماذج لأختام اسطوانية من الفترة الكاشية
٤٠	الملك آشور ناصربال الثاني
٤١	لوح حجري من القصر الشمالي للملك آشور ناصر بال الثاني
٤٢	الملك آشور ناصربال الثاني يقابل وفد رسمي
٤٣	ملك السامرة اليهودي يقدم فروض الطاعة للملك الآشوري
٤٤	المسلة السوداء للملك شلمنصر الثالث
٤٥	تمثال للملك شلمنصر الثالث
٤٦	نحت على قصر الملك سنحريب يشير لانتصاره على صور
٤٧	الحصار الآشوري لمدينة لاخيش الفلسطينية
٤٨	مشهد يصور آشور بانيبال منتصرًا على المدن الفينيقية
٤٩	مشهد يوضح ذبح تيومان ملك عيلام
٥٠	نقش على قصر الملك آشور بانيبال في نينوى يشير إلى هزيمة العيلاميين
٥١	أوستراكا من عراد
٥٢	القصر الجنوبي للملك نبوخذ نصر الثاني
٥٣	القصر الصيفي للملك نبوخذ نصر الثاني
٥٤	نقوش عربية تشير إلى اسم الملك نابونيد

فهرس الخرائط



تاريخ العراق القديم

هذا الكتاب يتناول الجانب التاريخي والسياسي لبلاد الرافدين منذ العصور الحجرية وحتى الغزو الفارسي ، وقد اتسم العراق القديم بالتطور السياسي باتخاذه شكل الدويلات بداية من السومريين فالأكديين ثم عودة السومريين ثانية، ثم بروز أسرة بابل الأولى وتلاها ظهور الآشوريين وتكوين إمبراطورية كبيرة ، ثم الكلدانيين ولم يدم حكمهم طويلا ، وانتهى على يد الفرس ليدخل العراق حقبة تاريخية جديدة

تصميم الغلاف: عبدالرحمن حافظ

ISBN 978-977-428-055-9

مصر العربية للنشر والتوزيع
١٩ شارع اسلام - حمامات القبة - الزيتون
القاهرة - مصر
تليفون: ٢٠٢٢٢٥٦٢٢٦٨+ / ٢٠٢٢٤٥-٥٨٦٣+
فاكس: ٢٠٢٢٢٥٦٢٢٦٨+
masrelarabia@hotmail.com